خ

الخـــابيـــرو :

ورد هذا الاسم لأول مرة في الكتابات المسمارية من عهد الملك الأكدي نرام ـ سن في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد . وكان السومريون أحيانا يكتبونه بعلامات تمثل كل منها كلمة فيأتي على شكل « SA.GAZ كاز » . وظهر الاسم في رسالة من مدينة ماري من القرن الثامن عشر قبل الميلاد وفي الوثائق الحثّية من القرن السابع عشر قبل الميلاد وفي مدوّنات نوزي مركز الحوريين * الحضاري في العراق في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وكان الخابيرو في عصر العمارنة يثيرون القلق والفزع في فلسطين ، وورد عنهم في رسالة من عبد خيبا ملك القدس إلى أخناتون * : "أن الخـابيرو يـدمـرون كـل بلاد الملك ، وانصـاعت بلاد الملك للخابيرو" .

من هم الخابيرو ؟ بالرغم من تعدد الإشارات إليهم في فترات مختلفة ومناطق متباعدة فإن الآراء ما زالت مختلفة حول تحديد هويتهم القومية . ويرى عدد من المؤرخين أن لفظ خابيرو مرادف للفظ « عبيرو *'apiru* » الذي ورد في المصادر المصرية ، وأن اللفظين مرادفان لتعبير ثالث وهو «عبري» الذي ورد في التوراة * لقباً لإبراهيم الخليل * . ودليل أصحاب هذا الرأي هو التشابه اللفظي الواضح بين الألفاظ الثلاثة ، خاصة إذا اعتدّ بما هو معروف في الكتابة المسمارية من عدم وجود علامة لصوت العينْ فكانت الحاء تحل محلها عادة (خابيرو = عبيرو) أما وجود صوت « الباء *P* » في اللفظ الذي ورد في النصوص المصرية بدلا من الباء في خابيرو وعبيرو ، وهو أمر لا يحدث عادة في اللغة المصرية ، فقد فسر بأنه حدث بتأثير من اللغة الأوغاريتية المتأثرة باللغة الحورية ، أذ كانت « الباء *P* » تحل محل الباء ، بدليل أن عبد خيبا كان يكتب في نصوص أوغاريت أحيانا عبد خيبا (بحرف *P*) . يضاف إلى ذلك أن العلامة المسمارية «*bi*» كانت تقرأ أيضاً «*pi*» ، فيجوز قراءة كلمة عبيرو بالباء أو الپاء *(P)* .

وإذا كان أغلب الذين تناولوا الموضوع متفقين على ذلك فإن الاختلاف ما زال حادّا بشأن ما يقصد بهذه التعابير . فهناك من يرى أنها تشير إلى اليهود الإسرائيليين (العبرانيين) * ، فهم يدّعون الانتساب إلى إبراهيم الخليل الذي لقب بلقب « عبري » في التوراة إشارة إلى عبوره الصحراء أثناء هجرته من العراق إلى المناطق الغربية (ز : العبرية واليهودية) .

ومما يزيد المشكلة تعقيدا الاعتقاد بأن الجموع التي كان يشار إليها باسم خابيرو لا تنتمي إلى أصل واحد ، ولا ترتبط بين أفرادها أواصر قومية ، لأنها كانت تجمع بين السـاميين والحوريين وأقوام أخرى ذات أصول مختلفة ، وذلك استنتاجا من اختلاف أسمائهم

الشخصية . وكانت الرغبة في العمل لتحقيق مكاسب مادية عن طريق النهب والسلب وشن الغارات على المجتمعات المستقرة هي التي تجمع الطرفين وتوحد بينهما . وإذا ما تعذر على الحابيرو القيام بأعمال النهب والسلب فإنهم كانوا يتحولون إلى جنود مرتزقة في خدمة من يجزل لهم العطاء . وقد يتحولون إلى عمال مسالمين ، أو حتى إلى عبيد ، عندما تدفعهم الحاجة إلى ذلك . وهذا ما دعا الكثير من المؤرخين إلى الاعتقاد بعدم وجود دلالة قومية للتعابير الثلاثة : الحابيرو ، والعبيرو ، والعبيرو (بالباء P) ، وإلى اعتبارها تعابير اجتماعية تشير إلى طبقة من الناس جمعت بينهم المصلحة الاقتصادية . وكان أفراد هذه الطبقة من المغامرين الذين خرجوا على مجتمعاتهم لأسباب مختلفة ، وكان لديهم متسع لكل هارب أو طريد .

يبدو واضحا مما مرّ أن المشكلة المتعلقة بدلالة اسم « خابيرو » والتعبيرين المرادفين له ما زالت موضع خلاف بين المؤرخين ، وعلى الأخص فيما يتعلق بالصلة بينها وبين الإسرائيليين الذين عرفوا باسم العبرانيين .

المراجع :

ـ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، بغداد ١٩٧٢ .

— Kenyon, K. : **Archaeology in the Holy land**, London 1970.

— Kline, M. : The Habiru, Kin or Foe of Israel, **Westminister Theological Journal**, XIX 1956, and XX 1957.

— Parkes, J. : **A History of the Jewish people**, 1962.

خاصـــكي سلطان (تكية ـ) :

وَ : التكايا

وَ : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في ـ)

خالـد بن الـوليد : رَ : البرمـوك (معركة ـ)

خـالد بن يوسف النابلسي (٥٨٥ ـ ٦٦٣ هـ) (١١٨٩ ـ ١٢٦٥ م) :

أبو البقاء ، زين الدين ، النابلسي ، ثم الدمشقي ، واحد من كبار الأئمة الحفّاظ واللغويين البارزين . ولد في نابلس * بعد معركة حطين * بسنتين . ولعل أسرته كانت بين الأسر العائدة التي قطنت مدن فلسطين بعد جلاء الفرنجة * عنها . وقد انتقل بعد ذلك إلى دمشق فنشأ فيها ودرس ما بين أواخر القرن السادس ومطالع السابع الهجريين على كبار علمائها كأبي محمد القاسم ابن عساكر (ابن المؤرخ المعروف) ومحمد بن الخشيب وحنبل الرصافي وعمر بن طبرزد . ثم رحل إلى بغداد فدرس على علمائها أيضا كأبي محمد بن الأخضر والخشين بن سيف . ويظهر أنه قام برحلات علمية أخرى فكتب وحصّل . ويصفونه جسديا بأنه كان أسمر ربعة ذا صورة كبيرة وبه عرج ، وعقليا بأنه كان ذا إتقان وفهم ومعرفة وعلم وكان ثبتا ثقة . كما يصفونه خلقيا بأنه كان ينطوي على صدق وزهد وأمانة ، وكان ذا نوادر ومزاح . وقد برز أبو البقاء بصفاته هذه كلها ضمن ذلك الجو الثقافي الواسع النشاط الذي شمل الشام في أعقاب توحد القوى الإسلامية وانتصارها على الصليبيين ونصفية عدد من مراكزهم . فقد تداعت إلى الشام في العهد الأيوبي ذاك ، رغم اضطرابه السياسي ، مجموعات من كبار العلماء والكتّاب والشعراء والرحالة والمحدّثين والأطباء . كما ظهر فيها بنتيجة هذا التجمع عدد كبير من العلماء والكتاب والمؤرخين والأطباء والقضاة والفقهاء ملأوا الحياة الفكرية والإسلامية نشاطا ومؤلفات ، وأعطوا المراكز العليا في المجتمع الشامي ، وفُتحت لهم المدارس ودور الحديث والبيمارستانات * . وقد برز أبو البقاء بين هؤلاء بأنه « الإمام المفيد المحدّث الحافظ » حسب وصف الذهبي المؤرخ . كما برز بإتقانه اللغة ، وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب . وبرز في علم الرجال فكان يعرف أسماء رجال الحديث وكناهم . وتلمذ له في هذا كله عدد من كبار علماء العصر التالي أمثال الشيخ محيي الدين النووي ، وتقي الدين القشيري ، وأبي عبد الله المقلن ، وبرهان الدين الذهبي ، وكمال الدين ابن النحاس ، وصالح بن عريشاه ، وغيرهم كثير . وكان بين الأعمال التي تولاها مشيخة عدد من دور الحديث بدمشق .

توفي أبو البقاء الزين عن ٧٨ سنة بعد أن عاصر في السنوات الأخيرة من عمره سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، ثم هزيمة المغول الساحقة في عين جالوت * سنة ٦٩٠ هـ .

المراجع :

ـ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .

ـ الذهبي : تذكرة الحفّاظ ، حيدر أباد ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤ هـ .

خالـد اليشرطي (١٩٣٥ ـ ١٩٧٠) :

مناضل فلسطيني ، ولد في مدينة عكا * وتلقى فيها دراسته الابتدائية ، ونزح مع ذويه بعد نكبة ١٩٤٨ إلى بيروت حيث أتم

دراسته الثانوية ، ثم انتسب إلى الجامعة الأمريكية فنال شهادة الهندسة المدنية منها سنة ١٩٥٧ .

كان خالد البشرطي يتأجج وطنية منذ كان على مقاعد الدراسة الثانوية ، ثم انتسب في مطلع الخمسينات إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ، وكان على رأس المظاهرات التي قامت في الجامعة الأمريكية سنة ١٩٥٤ ضد حلف بغداد * .

ترك خالد مقاعد الدراسة في كلية الهندسة موقتا إبّان اشتداد الصراع بين حركة التحرر الوطني العربية والإمبريالية سنة ١٩٥٦ ، والتحق مع عدد كبير من رفاقه بمعسكر للتدريب أقامه حزب البعث في مدينة حمص لإعداد الشبان لمعركة المواجهة المقبلة .

في تلك الأثناء انتخب عضوا في أول قيادة قطرية لحزب البعث في لبنان ، واشترك في الاجتماع الموسع الذي عقده ممثلو الحزب في مختلف الأقطار العربية سنة ١٩٥٦ وطرح فيه شعار الوحدة التي قامت بين مصر وسورية .

واصل خالد نشاطه الوطني والقومي ، فكان عضوا بارزا في وفد لبنان الشعبي الذي حضر مؤتمر تضامن الشعوب الأفرو ـ آسيوية في القاهرة عام ١٩٥٧ . وأثناء أحداث لبنان سنة ١٩٥٨ كان له دور قيادي من خلال عمله في معسكرات الحزب .

وفي مطلع سنة ١٩٥٩ كان أحد أعضاء اللجنة التحضيرية التي تألفت للإعداد للمؤتمر القومي الثالث لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي عقد في بيروت في أواخر آب سنة ١٩٥٩ .

وقد انتخب عضوا في القيادة القومية للحزب ، وتجدد انتخابه في المؤتمر القومي الرابع الذي عقد في بيروت عام ١٩٦٠ ، وأسندت إليه مسؤولية « مكتب فلسطين » وهو من أهم مؤسسات الحزب . وكان له شأن هام في إدارة هذا المكتب ، وفي توجيهه نحو الكفاح المسلح ، وتكوّن أول مجموعة للقتال داخل فلسطين سنة ١٩٦٢ .

وحين أعلن الرئيس عبد الناصر قرارات تموز الاشتراكية سنة ١٩٦١ كان خالد البشرطي من أشد المتحمسين لها ، وشارك في صياغة البيان الذي أذاعته القيادة القومية لحزب البعث تأييداً لها .

وقد أعيد انتخابه في القيادة القومية في المؤتمر القومي الخامس الذي عقد في أيار سنة ١٩٦٢ ، فناهم التيارات الانفصالية ، وعمل على تجديد الدعوة إلى الوحدة . وفي عام ١٩٦٣ شارك في المؤتمر القومي السادس الذي عقد في دمشق ، وتفرغ بعده للعمل في تنظيم القطر اللبناني ، واختص بالعمل الفلسطيني في الحزب عن طريق مكتب فلسطين . ثم مثل لبنان في المؤتمرين القوميين السابع والثامن .

انضم سنة ١٩٦٥ إلى حركة فتح (رَ : حركة التحرير الوطني الفلسطيني) وتولى عدة مهمات فيها ، كما اختير عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني * الرابع (القاهرة ١٠ ـ ١٧/٧/١٩٦٨) ، وانتخب رئيسا لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني * في الدورة السادسة للمجلس الوطني (القاهرة ، أيلول ١٩٦٩) فأصبح بذلك عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (رَ: منظمة التحرير الفلسطينية) .

بذل خالد جهداً كبيراً لشرح أبعاد القضية الفلسطينية ، فقام بعدة جولات شملت عدداً من البلدان منها الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية وفيتنام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية وكوبا ويوغسلافيا . وقد عرض خلال هذه الجولات طبيعة الصراع العربي الصهيوني فأسهم بذلك في تعريف الرأي العام العالمي حقائق القضية الفلسطينية .

وكان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الذي توجه إلى القاهرة في تشرين الثاني ١٩٦٩ وعقد اتفاق القاهرة بين منظمة التحرير الفلسطينية * والسلطات اللبنانية . كما زار الجمهورية العربية الليبية لتنمية موارد المنظمة المالية وتوطيد العلاقات الفلسطينية ـ الليبية .

جابه خالد أثناء عمله النضالي كثيراً من المخاطر منها نجاته من القصف الصاروخي الذي تعرض له مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت يوم ١٩٦٩/١٠/١٥ . ولكن شاء القدر أن يموت يوم ١٩٧٠/١٠/١٥ في حادث سقوط حجر من بناية كان يشرف على إنشائها .

المرجع :

ـ بمقبوب المرحوم : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

الخالدي : رَ : أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي
رَ : جميل الخالدي
رَ : حسين بن محمد الخالدي
رَ : راغب بن نعمان الخالدي
رَ : روحي الخالدي
رَ : يوسف ضيا الخالدي

الخالِصَة (عملية ـ) :

من العمليات الفدائية الأولى التي نفذتها المقاومة الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة .

ففي ١٩٧٤/٤/١١ اقتحمت مجموعة من مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة * مستعمرة كريات شمونة شمالي فلسطين ، وسيطرت على مدرسة وبناية تتكون من ٩٥ شقة ، واحتجزت عددا من السوائح الإسرائيليين بعد معركة مع قوة إسرائيلية .

تقدم الفدائيون بطلب الإفراج عن مائة من الأسرى الفدائيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية * حسب قدمهم في الأسر منذ ١٩٦٦ ، ومن بينهم الفدائي الياباني كوزو أوكاموتو المحكوم عليه بالسجن المؤبد والمشارك في عملية الهجوم على مطار اللد * عام ١٩٧٢ .

رفضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية مطالب الفدائيين ، وعززت قواتها في المستعمرة ، ثم شنت هجوما على المبنى الذي يحتجز فيه الرهائن . وجرت معركة عنيفة بين مقاتلي الوحدة الانتحارية وقوات العدو . وقد نفذ الفدائيون إلى أرقام وقاموا بتفجير المبنى بعد أن زرعوا العبوات الناسفة في أماكن مختلفة منه .

أسفرت العملية عن استشهاد الفدائيين الثلاثة ومقتل ٦٨ إسرائيليا وجرح ١٥ آخرين إضافة إلى الخسائر المادية .

خلفت عملية الخالصة ردود فعل عنيفة داخل الكيان الصهيوني ، وأثبتت عجز الإجراءات الأمنية التي تتخذها السلطات الإسرائيلية عن مواجهة عمليات المقاومة الفلسطينية ، وتقدمت كتلة ليكود * المعارضة بموشن في الجلسة التي عقدتها الكنيست * الإسرائيلية لمناقشة أبعاد العملية في ١٧ / ٤ / ١٩٧٤ ، ببيان انتقدت فيه الحكومة الإسرائيلية واتهمتها بالتقصير .

المراجع :

– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٤ . بيروت ١٩٧٥ .
– شؤون فلسطينية : العدد ٣٣ . أيار ١٩٧٤ ، بيروت .

الخالصة (قرية –) :

قرية عربية كانت في العهد العثماني من أعمال قضاء مرجعيون ، تقع على مسافة ٤٠ كم شمال الشمال الشرقي لصفد * ، وتبعد عن المنطقة الواقعة على الحدود اللبنانية مسافة ٩٠ كم تقريبا . لموقعها أهمية خاصة لمرور طريق طبرية – المطلة فيها ، ولأنها تشرف فوق حافة جبلية مشرفة على سهل الحولة * . ترتفع نحو ١٥٠ م عن سطح البحر ، فخدم موقعها أغراضا تجارية ودفاعية في آن واحد ، وجنبها ارتفاعها أخطار الفيضانات التي كانت تحدث في الماضي قرب بحيرة الحولة * .

معظم سكانها من عرب عشيرة العناونة الذين استقروا في القرية ومارسوا حرفة الزراعة * جنبا إلى جنب مع حرفة الرعي * وتربية المواشي . مبانيها مصنوعة من حجر البازلت والطوب . وقد امتد عمرانها على طول أقدام الحافة الجبلية البازلتية في مساحة بلغت ٢٠ دونما . وتحيط بالخالصة من الجهتين الشرقية والجنوبية آثار تدل على أن الموقع كان معمورا منذ زمن قديم . وتمتد مضارب عرب التعميرات إلى الغرب من الخالصة فوق المنحدرات الشرقية لمرتفعات الجليل الأعلى . وكانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية المواشي .

مساحة الأراضي التابعة للخالصة ١١،٢٨٠ دونما ، منها ٥٠٧ دونمات للطرق * والأودية . وتتوافر مياه الينابيع حول القرية ، وتبطل الأمطار عليها بكميات كافية لنمو المحاصيل الزراعية والمراعي الطبيعية . وكانت الحبوب * أهم المنتجات الزراعية حول الخالصة .

لما عدد سكان الخالصة من ١،٣٦٩ نسمة عام ١٩٣١ إلى ١،٨٤٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد اشتملت الخالصة على مدرسة ابتدائية للبنين ، وكانت مركزا تجاريا بالإضافة إلى كونها مركزا تعليميا لأبناء المنطقة المجاورة . وكان سوق الخالصة يعقد كل يوم ثلاثاء ، وتقوم فيه التجارة بالسلع الواردة من الإقليم المحيط بها في شمالي فلسطين ومن منطقة الحدود السورية واللبنانية .

في عام ١٩٤٨ قام الصهيونيون بتشريد سكان الخالصة وتدمير قريتهم وأقاموا على أنقاضها فيما بعد مستعمرة « قريات شمونا » * .

المراجع :

– مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٣ ، بيروت ١٩٧٤ .
– خريطة القنطرة : مقياس ١ : ١٠٠،٠٠٠ .

خان الدوير (قرية –) : ر : القرى العربية المندثرة

خان يونس (مدينة –) :

مدينة عربية من مدن قضاء غزة تقع في أقصى جنوب غربي فلسطين على بعد ٢٠ كم من الحدود المصرية . وقد أصبحت بعد عام ١٩٤٨ ثاني مدينة في قطاع غزة بعد مدينة غزة * . وتعرضت في عام ١٩٥٦ للعدوان الإسرائيلي الذي تعرض له قطاع غزة (ر : حرب ١٩٥٦) ، وظلت تقاوم العدوان من شارع إلى شارع ، ومن منزل إلى منزل ، على الرغم من احتلال بقية أجزاء القطاع . غير أن الجيش الإسرائيلي دخل المدينة في النهاية وأمعن في شبابها قتلا وتدميرا انتقاما لخسائره الجسيمة أثناء هجومه عليها . وفي حرب

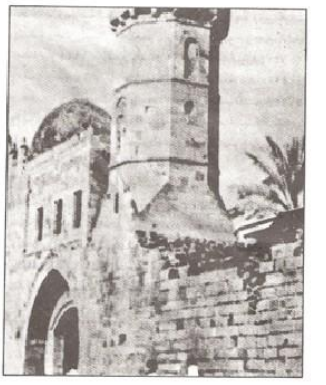

١٩٦٧ * صمدت خان يونس كعادتها ، وقاتلت الجيش الإسرائيلي بضراوة ، واستمرت مقاومة المدينة أربعة أيام كاملة ، فكانت بذلك آخر موقع في قطاع غزة سقط في قبضة الاحتلال الإسرائيلي .

أ ـ الموقع الجغرافي : تتمتع مدينة خان يونس بموقع جغرافي هام ، فهي النقطة الجنوبية لسلسلة نقاط المدن التي ترصع السهل الساحلي لفلسطين ، وفيها تمر الطريق الرئيسة المعبدة إلى السهل الساحلي وسكة حديد القنطرة ـ حيفا * اللتان تربطان مصر ببلاد الشام . وتعد خان يونس وغزة بوابة فلسطين الجنوبية التي عبرت منها إلى مصر الجيوش والغزوات والقوافل التجارية والهجرات البشرية . وخان يونس أشبه بواحة على الحافة الغربية لصحراء النقب التي تعد ظهيراً هاماً . لذا ارتبطت خان يونس بالنقب * بطريق تتجه شرقاً عبر قرى بني سهيلة * وعبسان * وخزاعة . وقد اكتسب موقع خان يونس أهمية خاصة لأنه يمثل نقطة انقطاع بين بيئة النقب الصحراوية وبيئة السهل الساحلي المتوسطية ، ولأن منتجات البيئتين تجد في سوق خان يونس مكاناً مناسباً للتبادل .

ب ـ الموضع : تقوم مدينة خان يونس على بقعة منبسطة من جنوب الشريط السهلي الساحلي ترتفع نحو ٥٠م عن سطح البحر . وتقوم نواة المدينة فوق خط الانقطاع الذي يفصل بين شريط الكثبان الرملية الشاطئية غرباً وتكوينات البليوسين والأوليجوسين المغطاة بالطمي الحديث لحافة النقب شرقاً . وقد ظل هذا الشريط الرملي الذي يبلغ عرضه نحو ٣ كم حداً فاصلاً بين مدينة خان يونس والبحر المتوسط حتى بدأ النمو العمراني الذي شهدته المدينة في ربع القرن الأخير يغزو معظمه فلم يبق منه إلا جزء قريب من شاطىء البحر مخصص لنمو الأشجار الحرجية ، ولزراعة بعض المحاصيل الزراعية ، ولا سيما النخيل والخضار في منطقة المواصي (والمواصي هي آبار قليلة العمق) .

لذا فان الجزء الغربي الحديث من المدينة أكثر ارتفاعاً من الجزء الشرقي لأنه قام على التلال * والكثبان الرملية . كما أن الأجزاء الغربية والجنوبية للمدينة تتألف من تكوينات البلايستوسين الأكثر حداثة من تكوينات الأجزاء الشرقية والشمالية .

أما عن التربة * فإنها قليلة بوجه عام ، وهي مفتّكة تغلب عليها مكونات الرمال والأملاح وتنخفض فيها نسبة الطين والمواد العضوية لأن سطح الأرض تغلب عليه ظاهرة الكثبان الرملية التي تتخذ شكل شريط موازٍ لساحل البحر المتوسط . وتسود ترية اللوس التي ترداد فيها الرمال والحصى والطفل كلما اتجهنا شرقاً ، وهي امتداد غربي لتربة اللوس في صحراء النقب . وتنحدر من النقب نحو البحر المتوسط بعض الأودية الصغيرة الجافة من أهمها وادي السلقة . وتمر هذه الأودية من الأراضي الشمالية لخان يونس في طريقها إلى البحر ويفيض بعضها شتاء بعد هطول أمطار غزيرة .

جـ ـ المناخ والمياه : ينتمي مناخ * خان يونس إلى المناخ شبه الصحراوي الساحلي الذي يتميز بقلة أمطاره الشتوية وتطرفه النسبي . ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية التي تطل على المدينة نحو ٣٢٦ مم . وتتذبذب هذه الكمية لعدم انتظام هطول الأمطار من سنة لأخرى . فعلى سبيل المثال بلغت كمية الأمطار التي هطلت على خان يونس في عام ١٩٣٥/٣٦ نحو ١٥٨ مم ، وارتفعت في عام ١٩٣٦/٣٧ إلى ٣٥٧ مم . وتتركز الأمطار في أيام محدودة من السنة يقدر عددها بنحو ٤٠ يوماً مطيراً . ويبلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة نحو ٣١ ، ولذا ترتفع قيمة البخر والنتح ، ويصبح الريّ أمراً ضرورياً للزراعة حول المدينة .

وبالإضافة إلى مياه الأمطار التي تكفي لنجاح الزراعة * في المنخوات المطيرة أو العادية تحصل المدينة على المياه من الآبار * الموجودة داخلها وحولها . وتستخدم مياه الآبار لأغراض الشرب والزراعة ، وهي حسنة النوعية عموماً ، باستثناء تلك التي تشوبها الأملاح . ويحصل المزارعون في منطقة المواصي الممتدة بمحاذاة شاطىء البحر المتوسط على المياه العذبة بحفر حُفَر لا تزيد في عمقها عن مترين . وإذا كانت المواصي ذات مياه جوفية قريبة جداً من سطح الأرض فإن أعماق بقية الآبار في خان يونس تراوح ما بين ٣٠ و ٤٠م .

د ـ النشأة والتطور : يرجّح بعض الكتّاب والمؤرخين أن مدينة خان يونس بنيت على أنقاض مدينة قديمة كانت تعرف باسم جينيس Jenysus ذكر هيرودوتس أنها تقع جنوبي مدينة غزة .

وخان يونس الحالية حديثة النشأة نسبياً ، إذ لا يزيد عمرها على ستمائة سنة إلا قليلاً . وكان الهدف من نشأتها حماية التجارة * وخطوط المواصلات الحربية بين مصر والشام أيام المماليك * . فقد أرسل السلطان المملوكي برقوق حاجز اختامه الأمير يونس النيروزي الدوادار لبناء قلعة في ذلك الموضع ، وبنيت القلعة على شكل نزل ، ولذلك أطلق عليها الخان .

كانت القلعة أشبه بمجمع حكومي كامل ، وكانت تقيم فيها حامية من الفرسان ، وفيها مسجد تطل مئذنته من فوق سور القلعة . وقد حفر بداخل القلعة بئر للمياه ، وأقيم فيها نزل للمسافرين وإسطبل للخيول . وعلى أسوار القلعة الخارجية أربعة أبراج . وقد أنجز بناء القلعة في عام ٧٨٩هـ . ويبدو أنه بعد مرور نحو ثلاثمائة عام على إنشاء القلعة استطابت إحدى الخانيات الإقامة فيها مع أسرها ، ثم جاء آخرون وسكنوا خارج الأسوار * فنشأت بذلك مدينة خان يونس .

تطورت هذه المحلة حول الخان فصارت قرية زاهرة ، ثم ارتقت فغدت بلدة فمدينة في ربع القرن الأخير . وقد كانت خان يونس في العهد العثماني مركز ناحية ثم أصبحت قصبة . وفي عهد الانتداب البريطاني زاد حجمها وتألف فيها أول مجلس بلدي عام ١٩١٨ ، واتسعت رقعتها على مساحة أرض بلغت أواخر عهد الانتداب نحو ٢,٥٠٠ دونم منها ٣٤٥ دونماً للطرق .

بلغ عدد سكان خان يونس في عام ١٩٢٢ نحو ٣,٨٩٠ نسمة . ثم زاد عددهم إلى ٧,٢٤٨ نسمة في عام ١٩٣١ ، وإلى ١٢,٣٥٠ نسمة في عام ١٩٤٦ . وبعد نكبة عام ١٩٤٨ التي نجم عنها تدفق عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين ارتفع عدد سكان المدينة الأصليين وأصبح في عام ١٩٦٣ نحو ١٩,٦٦٩ نسمة يضاف إليهم نحو ٤٨,٣٧٥ نسمة من اللاجئين . وقدر عدد سكان خان يونس عام ١٩٧٩ بنحو ٩٠,٠٠٠ نسمة منهم ٣٠,٠٠٠ نسمة من سكانها الأصليين و ٦٠,٠٠٠ نسمة من السكان اللاجئين . ويعود السكان الأصليون بأصولهم إلى مختلف القبائل العربية التي نزلت هذه الديار في الماضي ، وإلى مصر . وبينهم جماعات من أصول تركية وشركسية . أما اللاجئون فإنهم هاجروا إلى خان يونس من مختلف المدن والقرى الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وبخاصة من مدن وقرى اللواء الجنوبي في فلسطين .

شهدت خان يونس تطوراً ملحوظاً في نموها العمراني في نهاية الحرب العالمية الثانية . وتشرف بلدية خان يونس على شؤون المدينة المختلفة ، وبخاصة تنظيم المدينة وفتح الشوارع فيها وتمهيدها ، وإعطاء رخص للمباني الجديدة . وقد بلغ مجموع رخص البناء المعطاة عام ١٩٤٤ من قبل البلدية ٩١ رخصة قيمة أبنيتها ٢٠٤,٢٠ ج.ف . وأنفقت البلدية على المدينة في ذلك العام مبلغ ٤,٤٩٠ ج.ف . في حين بلغت وارداتها المالية في العام نفسه ٧,٧٣٩ ج.ف . وقد امتدت المباني السكنية حول وسط المدينة التجاري مباشرة مع توسعها في محور شمالي جنوبي . وبلغ مجموع بيوت المدينة في أواخر عهد الانتداب ٢,٠٠٠ بيت تقريباً .

وبعد عام ١٩٤٨ تدفقت أعداد كبيرة من اللاجئين الفلسطينيين للإقامة في خان يونس ، سواء في بيوت المدينة نفسها أو في مخيم أعدّته وكالة غوث اللاجئين لهم في الطرف الغربي من المدينة . وكان لا بد من مواجهة هذا الوضع الجديد بالتوسع في تشييد المساكن الجديدة وتوفير المرافق العامة من مدارس ومستشفيات وعيادات صحية ومياه وكهرباء ومواصلات وغيرها . وتوسع الوسط التجاري

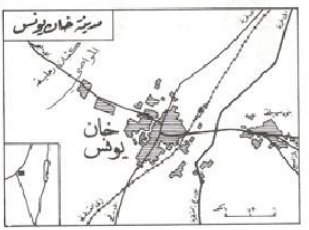

وزحفت المحلات التجارية والمباني السكنية نحو الغرب لتلتحم بمثيلاتها في مخيم البحر . وتضاعفت مساحة المدينة بسبب هذا التوسع العمراني الذي اتخذ شكل المحاور على طول شارع القلعة وشارع البحر والطرق المؤدية لبني سهيلة (مدخل المدينة) ورفح * والفوارة .

هـ ـ التركيب الوظيفي : امتهن سكان خان يونس في بادىء الأمر التجارة وخدمة المسافرين ، وهي حرفة أشبه بصناعة « الفندقة » في عصرنا الحاضر . والمهم كثير من السكان يعتمدون إلى العمل في الزراعة الجافة ، ثم عرفت الزراعة المروية مؤخراً نتيجة الاستفادة من المياه الجوفية سواء أكانت مياه الآبار أم مياه المواسي على شاطىء البحر . ومنذ عام ١٩٤٨ مارس بعض السكان ، ولا سيما اللاجئين ، الصناعة * . ومعظم صناعات المدينة من النوع

الخفيف ، وأهمها المنسوجات (ر : النسيج ، صناعة) التي يصنعها بعض اللاجئين من أبناء مدينة مجدل عسقلان .

وقد تطورت حرفة التجارة في خان يونس بفتح المحلات التجارية الكبيرة والمعارض . وبالإضافة إلى الوسط التجاري للمدينة يقام فيها كل يوم خميس سوق كبيرة يأتيها التجار والمشترون من داخل خان يونس وخارجها . وأهم ما يباع فيها الحيوانات والأقمشة والفخار ومشتقات الألبان والخضر * والفواكه وغيرها .

تبلغ مساحة أراضي خان يونس ٥٣,٨٢٠ دونماً منها ١,٤٣٣ دونماً للطرق * والأودية والسكة الحديدية والباقي يمثل مساحة المدينة نفسها والأراضي الزراعية المحيطة بها . وتمتد معظم الأراضي الزراعية في شمال المدينة وجنوبها ، ويتركز جزء منها في منطقة شاطىء البحر . وأهم المحاصيل الزراعية التي تنتجها خان يونس الحبوب * بأنواعها ، والفواكه بأصنافها ، ولا سيما البطيخ والبلح ، وجميع أنواع الخضار . وكانت الزراعة حتى عهد قريب تعتمد على الأمطار ، ولكن تطور الوسائل والمعدات الزراعية دفع الأهالي إلى استصلاح المزيد من الأراضي وحفر الآبار فزادت نسبة الأراضي الزراعية المروية ، ولا سيما تلك التي تنتج الخضيات * والخضر . وتنتج أراضي المواصي المروية كثيراً من أصناف الخضر والفواكه كالبندورة والجوافة والبلح والخضيات والباذنجان ، وقد أكسبت هذه المزارع شاطىء بحر خان يونس منظراً جميلاً فأصبح محط أنظار الأهالي يقصدونه لقضاء العطل والأعياد بغرض المتعة والاستجمام .

وإلى جانب القطاعات الإنتاجية ، كالزراعة والصناعة والتجارة ، تعد المدينة مركزاً إدارياً وتعليمياً في جنوب قطاع غزة ، وتتركز فيها كثير من الدوائر الحكومية لكونها عاصمة المنطقة الجنوبية للقطاع . وتتبعها مدينة رفح ومجموعة من القرى المجاورة كبني سهيلة وعبسان الصغيرة والكبيرة وخزاعة وغيرها . وكان فيها مقر الحاكم الإداري المصري للمنطقة الجنوبية من القطاع في عهد الإدارة المصرية (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) . وأما من الناحية التعليمية فإن خان يونس اشتملت في عهد الانتداب على مدرستين حكوميتين إحداهما ثانوية للبنين والأخرى ابتدائية للإناث . ومنذ عهد الإدارة المصرية حتى اليوم تضاعف عدد المدارس مرات ، فضمت المدينة عشرات المدارس الثانوية والإعدادية والابتدائية للبنين والبنات . وتطورت الحياة التعليمية والثقافية لسكان المدينة نتيجة ارتفاع نسبة المتعلمين فيها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
ـ خريطة فلسطين ، مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة خان يونس .

خـان يونـس (الغارة الإسرائيلية على ـ) :

شنّ الإسرائيليون عمل خان يونس * غارتين في عام ١٩٥٥ زاعمين أن الفدائيين الفلسطينيين كانوا ينطلقون منها ومن مخيمات اللاجئين قريباً إلى داخل (إسرائيل) للقيام بعملياتهم . ووقعت الغارة الأولى في ١٩٥٥/٥/٣٠ وكانت حصيلتها استشهاد عشرين عربياً وجرح عشرين آخرين . والثانية في مساء ١٩٥٥/٨/٣١ واستهدفت مع خان يونس بلدة بني سهيلة * . وقد استخدم المعتدو

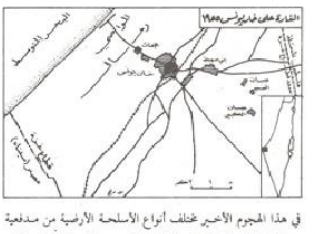

في هذا الهجوم الأخير مختلف أنواع الأسلحة الأرضية من مدفعية ودبابات ومجنزرات وقوات مشاة وقوات من سلاح المهندسة . فقام رجال الحرس الوطني المهاجمين بأسلحتهم الفردية العتيقة مقاومة ضارية أوقعت في جنود العدو الكثير من الإصابات . إلاّ أن التفوق الساحق للعدو اضطر فئات الحرس الوطني إلى الانسحاب والاحتماء في مخفر الشرطة حيث استمرت المقاومة لفترة أخرى من الزمن . وفي النهاية تمكنت مجموعة من سلاح المهندسة الإسرائيلي تحت حماية القنابل ومثار الدخان من الاقتراب من المخفر فنسفته على من فيه . وكانت حصيلة الغارة استشهاد ٤٦ عربياً وجرح خمسين آخرين .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٦٦ .
ـ حسن البدّوي : الحرب في أرض السلام ، القاهرة ١٩٧٦ .
ـ محمد فيصل عبد المنعم : فلسطين والغزو الصهيوني ، القاهرة ١٩٧٠ .

خـان يونـس (معركـة ـ) :

خضعت بلاد الشام للعثمانيين في أعقاب هزيمة المماليك * في مرج دابق قرب حلب (٢٤ رجب ٩٢٢هـ/ ٢٣ آب ١٥١٦م) . وقد فاوض السلطان العثماني سليم الأول السلطان المملوكي الجديد

في مصر طومان باي على أن يبقى حاكماً في مصر ويكون تابعاً له ، ولكن طومان باي رفض العرض ففرّ السلطان سليم الأول التوجه إلى مصر لاحتلالها .

اصطدمت طلائع الجيش العثماني بقيادة الوزير سنان باشا ، في ٢٦ ذي القعدة ٩٢٢هـ / ٢١ كانون الأول ١٥١٦م ، بحملة مملوكية خرجت لقتال العثمانيين بقيادة جانبردي الغزالي * الذي عيّنه طومان باي نائباً (حاكماً) على دمشق . وحصل الاصطدام عند خان يونس * فهُزم المماليك وأسر العثمانيون الغزالي ، ولكنه تمكن من الفرار فيما بعد ، أو باخروي مُهّل له الفرار ، كما يبدو ، نظراً لثبات تواطئه مع العثمانيين سابقاً ولاحقاً ، فقد ذكر أن الغزالي أطلع خاير بك والي حلب المملوكي سابقاً الذي انتقل ، إبّان معركة مرج دابق ، من جانب المماليك إلى جانب العثمانيين، أطلعه على خطة طومان باي العسكرية ، وعلى الطرق التي يجب على السلطان سليم اتباعها لقهر المماليك ، وذلك قبيل المعركة الحاسمة بين العثمانيين والمماليك في الريدانية على مشارف القاهرة .

وذكر أحمد بن زنبل الرمّال في أخبار معركة خان يونس أن اختيار المماليك جانبردي الغزالي ليكون على رأس العسكر المملوكي المتجه لقتال العثمانيين " كان أول عكسهم لكونه مُعادياً عليهم في الباطن " . وكان تحت إمرة الغزالي عشرة آلاف جندي ، ولكنه سارع إلى القتال قبل أن تجتمع قواته بكاملها وتعبّأ للقتال . ومن جديد أظهر حسن استخدام العثمانيين السلاح الناري فعالية في المعركة . ويقول ابن زنبل عن المماليك " ولا ضرهم إلاّ البندق فإنه يأخذ الرجل على حين غفلة لا يعرف أين جاءه . فقاتل الله أول من اصطنعها ، وقاتل من يرمي بها عملى من يشهد له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة " .

ومما يجدر ذكره أن انعدام المقاومة الشعبية للجيش العثماني في فلسطين ، وسهولة احتلال العثمانيين للقدس وغزة (وكانت قلعة صفد قد أرسلت مفاتيحها إلى السلطان سليم وهو في دمشق) يدلاّن على مقدار النقمة الشعبية على حكم المماليك ، وربما الخوف من العثمانيين . وقد ساعد بدو سيناء ، وعلى رأسهم شيخ العرب المسمى بابن البريق ، ساعدوا العثمانيين في معركة خان يونس ، وكان ولاء البدو عاملاً هاماً في نجاح هجوم العثمانيين وتقدمهم .

المراجع :

- أحمد بن زنبل الرمال المحلي : تاريخ السلطان سليم خان ، القاهرة ١٢٧٨هـ .
- محمد بن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٥ ، القاهرة ١٩٦١ .
- محمد بن طولون : إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، دمشق ١٩٦٤ .
- عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر ، دمشق ١٩٦٨ .

خانقاه : رَ : الحوانق والربط والزوايا

الخانقاه الصلاحية :

هما اثنتان بناهما في فلسطين صلاح الدين الأيوبي * :

أ ـ الخانقاه الصلاحية في حطين : بناها صلاح الدين الأيوبي بعد النصر في معركة حطين * سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م . ويروي الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار فلسطين في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي قصة هذه الخانقاه فيقول : " إن السبب في إحياء هذا المقام هو أن السلطان زار شيخاً عالماً اسمه الشيخ عماد الدين ، وبارك الشيخ السلطان بوضع رأسه في حجر السلطان ، ثم لفظ نفسه الأخير . ودفن الشيخ في هذا المكان ، وعيّن صلاح الدين شيخاً مغربياً من حاشيته ، ومن أحفاد الفاطميين * ، في خدمة المقام . وبنى الشيخ المغربي المذكور الخانقاه (التكية) ، ومن هنا دعيت باسم « تكية المغربي». والشيخ منصور المغربي يتولى هناك .

ومن تولى مشيخة الخانقاه في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري * صاحب كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » (٦٥٤ ـ ٧٢٧هـ / ١٢٥٦ ـ ١٣٢٧م) . وكان يلقب بشيخ حطين ومشيخ الربوة .

كان يقيم في الخانقاه عندما زارها جلبي أكثر من مائة من الدراويش كانوا يعيشون وسط حدائق خضراء فيها أشجار الليمون والزيتون والتين والنخيل . وكان المسافرون ينزلون فيها مجاناً . وعلى بعد ثلاثمائة خطوة من الخانقاه مقام النبي شعيب في مغارة من المغارات الضخمة تحت الصخور .

ومما هو جدير بالذكر أن شيخ الربوة الدمشقي عندما تحدث عن انتصار صلاح الدين في حطين قال : " وكسر الإفرنج عملى قرن حطين ، وقتل منهم خلق كثير وأسر ملوكهم وبقي على قرن حطين قتة يقال لها قتة النصر " فهل كانت قتة النصر هذه نفسها هي الخانقاه ؟

وتحدث محمد كرد علي في خطط الشام عن الخانقاه سنة ١٩٢٨ فقال : " ومن ربط فلسطين الخانقاه الصلاحي في قرية حطين أنشأها صلاح الدين ولم يبق منه الآن إلاّ مطبخه وأنقاضه " .

ب ـ الخانقاه الصلاحية في القدس : أقدم حوانق القدس المعروفة . وهي في الأصل دار البطرك القريبة من كنيسة القيامة * حوّلها صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م إلى خانقاه أصبحت

تعرف فيما بعد باسمه ، ووقف الدار سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م ، ثم زاد في الوقف سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م . وتفيد الوقفية المسجلة في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس (سجل ٩٥ ص ٤٢٤) أن السلطان نصدّق بدار البطرك وعدة عقارات مجاورة لها للخانقاه ، كما وقف عليها عقارات كثيرة منها حمّام البطرك وبركة هامـلاً وأرض البقعة بظاهر القدس .

وتقول الوقفية إن السلطان وقف هذه الأماكن على " المشايخ الصوفية الشيوخ والكهول والشبان والبالغين والمجردين من العرب والعجم . . . من سائر البلاد الشاسعة . . . " .

وجعل السلطان شيخاً للخانقاه يكون ناظراً أيضاً على الوقف ، وهو منصب رفيع يعين السلطان شاغله . وكان أول من تولاه غانم بن علي الأنصاري الخزرجي ، وتوارث المشيخة بعده كثيرون من بني غانم . وفي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وبعده تعاقب على الخانقاه شيوخ من أفراد بني جماعة .

كانت الخانقاه من مراكز الصوفية الكبيرة في القدس يقيمون فيها الصلاة والأذكار ويدرسون فيها . وقد اشترط الواقف عليهم أن يجتمعوا في أوقات معلومة لتلاوة القرآن ولقراءة مؤلفات أئمة الصوفية .

لا تزال دار الخانقاه قائمة ، وهي خالية من الصوفية وبناها قديم جداً يرجع إلى عهد الرومان . وهو الآن مؤلف من طبقتين وملاصق لكنيسة القيامة من جهة الشمال . وفي الطبقة العليا منه إيوان كبير في جنوبه محراب . وقد عُمّر المبنى عدة مرات ، وبنيت المنارة في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي . ويقوم على أمر الخانقاه حالياً آل العلمي .

المراجع :

ـ عبد الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف ١٩٦٨ .
ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ عارف العارف : المفصّل في تاريخ القدس ، القدس ١٩٦١ .
ـ كامل العسلي : معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ١٩٨١ .
— Max Van Berchem: Curpus Inscriptionum Arabicarum, Jerusalm Ville, Le Caire 1922.

الخانقاه الفخرية :

ر : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في ـ)

خُبَّيْزَة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على بعد ٣٩ كم جنوبي شرقي حيفا * على طريق صبارين ـ مرج ابن عامر .

أنشئت القرية على السفح الجنوبي لجبل حجوة (في جبل الكرمل *) في منطقة متوسطة الانحدار على ارتفاع ١٧٥ م فوق سطح البحر . تشرف على وادي أم الشوف رافد وادي السنديانة أحد روافد نهر الزرقاء * . ويمر بشمالها ، وعلى بعد أقل من كيلومتر ، وادي العرايس (الجزء الأعلى من وادي السنديانة) . ويوجد ضمن حدود القرية بضعة ينابيع وآبار منها بئر محمد جنوبيها ، وبئر حجوة في الجنوب الشرقي ، والعين الغربية في جنوبها الغربي ، وعين النبعة في شمالها ، وعين العسل في الشمال الشرقي .

كانت القرية تمتد بصورة عامة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، وهي من النوع المكتظ ، وقد ضمّت ٤٢ مسكناً حجرياً عام ١٩٣١ ، وبلغت مساحتها ١٩ دونماً عام ١٩٤٥ ، ومساحة أراضيها ٤,٨٥٤ دونماً ملك الصهيونيين ٧ر٤١٪ منها .

بلغ عدد سكانها ١٤٠ نسمة عام ١٩٢٢ ، وارتفع إلى ٢٩٠ نسمة عام ١٩٤٥ .

اعتمد السكان في معيشتهم على زراعة الحبوب * والخضار الحقلية وتربية المواشي ، ولم يكن فيها سوى ٣٠ دونماً مزروعة زيتوناً * عام ١٩٤٣ .

شرّد الصهيونيون السكان العرب عام ١٩٤٨ ودمّروا القرية ، وكان مهاجرون صهيونيون من ألمانيا قد أسّسوا في ١٩٤٥/٣/١١ كيبوتز * جلعاد * ، أي النصب ، على بعد أكثر من كيلومتر شرقي القرية العربية ، ثم عُمِّر اسم الكيبوتز إلى « إين يتسحاق » ، وبلغ عدد سكانه ٢٦١ نسمة عام ١٩٧٠ .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ـ ج ٧ ، ق٢ ، بيروت ١٩٧١ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة كفر قرع
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٩٠٠,٠٠٠ ، لوحة زخرون يعقوب .

الخدمـات الطبيـة :

أحرزت مختلف قطاعات الإنتاج في فلسطين ما بين عامي ١٩٠٠ و١٩٤٨ تقدماً شمل رفع مستوى الخدمات التي كانت تقدم للمواطنين في شتى المجالات ، ولا سيما في ميدان الخدمات الطبية . وقد نظمت الخدمات الطبية في فلسطين بموجب قوانين وأنظمة حديثة ، وكانت تقدم للمواطنين عن طريق جهات أربع هي :

١) دائرة الصحة العامة الحكومية التي كانت تتألف من المديرية العامة في العاصمة القدس * ، وأربعة أقسام مركزية هي : قسم الصحة الوقائية ، وقسم العلاج الطبي ، وقسم المختبرات والصيدليات والمخازن الطبية ، وقسم الهندسة الصحية الوقائية .

وكان لدائرة الصحة العامة المركزية في كل لواء أو قضاء قسم مؤلف من مدير الصحة على مستوى اللواء ، ومن أربعة رؤساء أقسام للخدمات اللوائية هي قسم المستشفيات ، وقسم التعليم الصحي ، وقسم الأوبئة والحجر الصحي ، وقسم الصيدلة والتمريض .

ويتبع هذه الدائرة جميع المستشفيات * والعيادات الحكومية ومراكز الأمومة والطفولة والصيدليات ومراكز الحجر الصحي وعيادات محطات سكة الحديد .

٢) المراكز الطبية والمستشفيات التابعة للإدارة المحلية (البلديات) في المدن .

٣) المستشفيات والعيادات التطوعية .

٤) المستشفيات والعيادات والصيدليات الخاصة .

ويمكن تقسيم نوع الخدمات الطبية التي كانت تقدم في فلسطين إلى قسمين : خدمات الطب الوقائي ، وخدمات الطب العلاجي .

أ ـ خدمات الطب الوقائي :

١) خدمات الحجر الصحي : أعيد تنظيم خدمات الحجر الصحي في فلسطين في سنة ١٩٢٧ وفق الاتفاقية الدولية التي عقدت في باريس سنة ١٩٢٦ وتنظم الإجراءات التي يجب تطبيقها على المسافرين من البلاد وإليها للحدّ من انتشار الأوبئة والأمراض غير الموجودة في البلاد . وقد كانت هذه الخدمات تقدم في أربعة مراكز رئيسة للحجر الصحي موزعة على المدن الرئيسة الأربع التي كان يعبرها معظم المسافرين في تنقلهم من فلسطين وإليها ، وهي مدن يافا * وحيفا * وعكا * وغزة * . هذا بالإضافة الى مراكز فرعية للحجر الصحي في المدن السياحية مثل القدس والخليل * والناصرة * . وكانت دوائر الحجر الصحي تشرف على المواقيت الطبية للحجاج إلى مكة المكرمة قبل ذهابهم وبعد عودتهم .

٢) خدمات التلقيح الإجباري والأوبئة : نصّ نظام الصحة ذو الرقم واحد على أن التلقيح ضد الجدري إجباري لجميع المواليد قبل بلوغ سن ثلاثة أشهر ، وأن المخالفة لهذا النظام تعرّض ولي أمر الطفل للعقوبات المنصوص عليها في النظام . كما نصّت الأنظمة على ضرورة تسجيل حدوث الأمراض التالية : الأنثراكس ، الحصبة ، الدفتريا ، الدزنطاريا ، التيفوئيد ، الجدري ، السل ، التيفوس ، السعال الديكي ، الملاريا ، البثومونيا ، الأنفلونزا ، الطاعون ، الحمى المالطية ، الحصبة الألمانية ، النكاف (التهاب الغدة النكفية) ، الجذام ، الذبحية (حمى القرمز) ، داء الكلب . وقد كان الإهمال في الإخبار عن حدوث هذه الأمراض يعرّض المسؤول للمعاقبة وفق النظام رقم ١ . كما كانت دوائر الصحة تراقب حدوث داء الكلب في جميع المناطق وتقوم بقتل الكلاب والذئاب الضالة . وقد بلغ عدد الكلاب التي تم قتلها سنة ١٩٣٨ في حملة مكافحة داء الكلب ١١,٦٣٥ كلباً .

٣) مقاومة الملاريا : نظراً لتكرار مرض الملاريا وانتشاره في عدد من مناطق فلسطين فقد قام قسم الهندسة الصحية بحملات واسعة لمقاومة البعوض وتجفيف المستنقعات * الواقعة في شمال فلسطين وعلى ضفاف الأنهر وفي الوديان . ونتيجة للأمطار الغزيرة التي هطلت عام ١٩٣٤ قام قسم الهندسة الصحية بشنّ أكبر حملة لمقاومة الملاريا في ربيع ذلك العام نظراً لتكاثر البعوض وانتشار الملاريا على مدى واسع .

٤) التنظيمات المتصلة بإقامة المباني ومشاريع المياه والمجاري : خضعت إقامة المباني العامة والخاصة للحصول على تصريح صحي من دائرة الصحة العامة وفروعها المختلفة في المدن ، ونصّت الأنظمة على ضرورة توافر المراحيض العامة والخاصة ، وعلى تنظيم المجاري وبُعدها عن مصادر مياه الشرب .

٥) الخدمات المخبرية : اشتملت الخدمات المخبرية في القدس على التحاليل التالية : التحاليل البكتيرية ، والحشرات ، والتحاليل الكيمياوية . كما احتوت المختبرات على مراكز إنتاج لقاح داء الكلب . كما اشتملت المستشفيات الحكومية في القدس وحيفا ويافا على مختبرات تحليلية للدم والبول والبكتريا . وكانت مرافق بيع المأكولات والحليب والمشروبات وتوزيعها ، وكذلك الفنادق ، خاضعة للنظام الصحي الصادر سنة ١٩٢٨ والقاضي بالحصول على تصريح صحي لإقامة هذه المشاريع . كما خضعت هذه المرافق لفحوص دورية للتأكد من مطابقة المنتجات فيها للمواصفات الصحية المنصوص عليها في النظام . وأما المسالخ فقد خضعت لمراقبة طبية وبيطرية بموجب النظام الصادر سنة ١٩٢٨ .

٦) خدمات مراكز الأمومة والطفولة : قدّمت هذه الخدمات في مراكز رعاية الأطفال والمراكز الحكومية للأمومة قبل الولادة وبعدها

في ثلاثة مراكز في القدس ، وفي مركز واحد في كل من يافا والخليل والرملة * وعكا وحيفا ونابلس . كما كانت هذه الخدمات تقدم في المستشفيات التطوعية في كل من القدس ونل أبيب * والناصرة وحيفا وطبرية * .

٧) الخدمات الطبية في المدارس : نشطت دائرة الصحة في تقديم الخدمات الصحية المدرسية في جميع مدن فلسطين وقراها . وقد شملت هذه الخدمات ما يلي :

(١) تلقيح الطلبة ضد الأمراض السارية .

(٢) معالجة أمراض العيون والملاريا والطفيليات .

(٣) تدريب معلمي المدارس على قواعد الصحة الوقائية والإسعافات الأولية .

(٤) تقديم النصح لأولياء أمور الطلبة عن العناية الصحية بالأطفال .

(٥) إدارة مراكز لمعالجة مرضى التراخوما في المدارس الكبيرة .

ب ـ خدمات الطب العلاجي : انتشر في مدن فلسطين عبر النصف الأول من القرن العشرين عدد كبير من المستشفيات والعيادات التي كانت تقدم الخدمات العلاجية للسكان . كما أنشئت العيادات في عدد من القرى . وانتشرت بالإضافة إلى ذلك الصيدليات في المدن وألحقت بالعيادات القروية وحدات خاصة لتوزيع الأدوية . وفي عام ١٩٤٤ بلغ عدد المستشفيات اثنين وأربعين مستشفى كانت تقدم الخدمات العلاجية للمرضى في مجالات الأمراض الداخلية والجراحية والنسائيات وأمراض الأطفال والعيون .

وقد تزايد عدد المستشفيات ، وتزايدت مقدرتها على تقديم الخدمات للسكان منذ مطلع القرن العشرين .

وأما الحالات التي تمت معالجتها خارج المستشفيات ، في العيادات الحكومية والتطوعية ، فقد أوردتها التقارير السنوية لحكومة الانتداب بالتفصيل ، ونحن نوبب هذه المعلومات عن المعالجين من اليهود والعرب من سكان فلسطين . وقد أبرزت تلك الإحصائيات عدداً من النقاط التي تستدعي التحليل والتعليق . من هذه النقاط الزيادة الكبيرة في أعداد اليهود الذين تمت معالجتهم داخل المستشفيات وخارجها في الثلاثينات من القرن العشرين . وقد تناسبت هذه الزيادة في عدد اليهود التي تمت معالجتهم مع زيادة أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين . ويبين الجدول المرفق عدد الحالات المرضية التي تمت معالجتها داخل المستشفيات وفي العيادات التطوعية والحكومية من العرب واليهود في الأعوام ١٩٣١ ، و١٩٣٦ ، و١٩٣٨ :

عدد الحالات المرضية التي تمت معالجتها ونسبة المعالجين إلى عدد السكان

العام	العرب	اليهود	العرب	اليهود
١٩٣١	٢١٦,٨٩٩	٤٣,٩٥٧	٪٣٨,٣	٪٢٥,٥
١٩٣٦	٢٥٧,٩٥٤	٥٤٨,٣٥٨	٪٢٥,٣	٪١٧٨,١
١٩٣٨	٣٩٦,٩٧٢	٦٢١,٧١٣	٪٣٦,٠	٪١٩٦,٧

ويتبين من هذا الجدول أن حالات اليهود المرضية التي تمت معالجتها داخل المستشفيات وخارجها في سنة ١٩٣٦ قفزت إلى أعداد كبيرة فبلغت معدل معالجتين لكل فرد يهودي مقابل معالجة واحدة لكل أربعة أفراد من العرب . كما يتبين من الجدول أعلاه أن هذه الزيادة في عدد المراجعات بسبب المرض تمت خلال بلوغ الهجرة اليهودية إلى فلسطين * حدها الأقصى . ففي السنوات الواقعة بين ١٩٣١ و ١٩٣٦ زاد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بنسبة ٧٤,٢٪ ، ودلت تقارير حكومة الانتداب على أن معظم الحالات المرضية بين اليهود هي من الأمراض الداخلية الناشئة عن عدم تأقلمهم مع البيئة الفلسطينية .

وقد بلغ معدل الأسرة في المستشفيات بالنسبة إلى عدد السكان في فلسطين سريراً واحداً لكل ٤٩٢ نسمة سنة ١٩٣١ ، ثم تحسنت الأعداد سنة ١٩٣٨ وأصبحت سريراً واحداً لكل ٧١٢ نسمة . وعلى الرغم من أن عدد الأسرة زاد في هذه الفترة فإن زيادة السكان بازدياد الهجرة اليهودية أثرت في النتيجة فتراجعت النسبة التي كانت سنة ١٩٣١ . وفي عام ١٩٤٤ زادت الأسرة بالنسبة إلى عدد السكان فبلغت سريراً واحداً لكل ٥١٧ نسمة ، وكان ذلك نتيجة التوسع في إنشاء بعض المستشفيات الحكومية التي كان أهمها المستشفى الحكومي في حيفا ، وتوسيع المستشفى الحكومي في تل أبيب . هذا بالإضافة إلى أن نسبة المهاجرين اليهود تضاعفت في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من هذا القرن .

أما عدد الأطباء والصيادلة العاملين في فلسطين فقد تزايد في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين . ففي سنة ١٩٣١ كان عدد الأطباء في مختلف أنحاء فلسطين ٦٧٣ طبيباً و ٢٢٧ طبيب أسنان ، وعدد الصيادلة ١٩٥ صيدلياً . وفي سنة ١٩٣٨ زاد عدد الأطباء حتى بلغ ٢,٢٢٨ بالإضافة إلى ٦٤١ طبيب أسنان . وأما الصيادلة فقد بلغ عددهم في ذلك العام ٤٣٤ صيدلياً .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٣ ـ ١٩٧٩ .

ـ التقارير السنوية عن فلسطين وشرقي الأردن للأعوام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٨ المقدمة من بريطانيا إلى عصبة الأمم (بالإنكليزية) .

— H. Charles Luke and Edward Keith-Roach: **The Handbook of Palestine and Trans-Jordan,** London 1930.

الخدمة العسكرية في إسرائيل (قانون ـ) :

أصدرت الكنيست * الإسرائيلية قانون الخدمة العسكرية في أيلول ١٩٤٩ . وهو تجميع وتعديل للقوانين أو القرارات الوزارية التي صدرت بشأن الخدمة العسكرية منذ قيام (إسرائيل) . وقد أدخلت على هذا القانون عدة تعديلات بعد ذلك كان آخرها التعديل الخاص بخدمة المرأة في الجيش الذي أقرته الكنيست عام ١٩٧٨ .

حدد قانون الخدمة العسكرية الإسرائيلية مضمون كلمة « الدفاع » بما يلي :

١) الخدمة في القوات المسلحة النظامية لـ (جيش الدفاع الإسرائيلي *) (أي الخدمة النظامية) .

٢) الخدمة في القوات الاحتياطية للجيش (أي الخدمة الاحتياطية) .

وحدد عمر الخاضعين للخدمة العسكرية بنوعيها النظامي والاحتياطي :

١) بالنسبة إلى الذكور ما بين ١٨ و ٤٩ عاماً .

٢) بالنسبة إلى الإناث ما بين ١٨ و ٣٤ عاماً .

أباح القانون لوزير الدفاع حق استدعاء الضباط الاحتياطيين للخدمة وجعل الدعوة عامة شاملة أو محدودة . أما الأفراد فقد أوكل القانون أمر استدعائهم للخدمة الاحتياطية إلى « ضباط التعبئة » الذين يصدرون أوامر الاستدعاء العام الشامل أو المحدود للأفراد الذين هم في سن الخدمة الاحتياطية . ويتوجب على الفرد الذي يستدعى بهذه الطريقة أن يتقدم في الزمان والمكان المحددين في الأمر إلى ضابط التعبئة (التجنيد) ليتم سوقه إلى الخدمة الاحتياطية .

وبغية إعداد الإسرائيليين للخدمة العسكرية الاحتياطية وتدريبهم فقد ناط القانون بمدير التعبئة (التجنيد) مهمة الاستدعاء الأول لهؤلاء الأفراد بحيث يشمل :

١) الرجال الذين ثبت صلاحهم للخدمة العسكرية ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٩ عاماً .

٢) النساء اللواتي ثبت صلاحهن للخدمة العسكرية ممن تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٢٦ عاماً .

وتختلف مدة الخدمة الإلزامية حسب الجنس وعمر المجند . فالذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٦ عاماً عليهم أن يخدموا مدة ٢٤ شهراً . وأما من كانت أعمارهم تتراوح بين ٢٧ و ٤٩ فقد خفضت خدمتهم إلى ١٨ شهراً . وحددت خدمة النساء بمدة ١٢ شهراً .

تعتبر مدة الخدمة خلال الاثني عشر شهراً الأولى فترة للتدريب العسكري الأساسي (للذكور والإناث) يتم بعدها توزيع المجندين على قطعات الجيش (البرية والجوية والبحرية) لقضاء ما تبقى من مدة خدمتهم الإلزامية في التخصص ، على أن يتبعوا في الوقت ذاته دورات في العمل الزراعي .

حدد القانون حالات إعفاء بعض الأفراد من الخدمة الإلزامية ، كما حدد حالات تأجيل هذه الخدمة وشروطها . ويتم الإعفاء أو التأجيل بقرار من وزير الدفاع لكل حالة على حدة . وقد أعفى القانون من الخدمة الإلزامية :

١) المرأة الحامل .

٢) الأم .

٣) المرأة التي تصرح بأن عقيدتها الدينية تمنعها من الخدمة في الجيش .

الخـرائطـي : م : محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي

الخـرب والأمـاكن الأثـريـة :

كانت فلسطين ولا تزال محط أنظار الكثير من الرحالة والأثريين والمختصين في علم السلالات البشرية لكونها مهدا للديانات السماوية وللحضارات المختلفة منذ أقدم العصور الحجرية وحتى العصر الإسلامي .

سجل الحُجّاج الأجانب إلى فلسطين نتائج أسفارهم ومشاهداتهم في الأراضي المقدسة . فقد كتب الراهب السويسري فيلكس شميد فابري وصفا لزيارته التي قام بها في عامي ١٤٨٠ م ١٤٨٣ م . كذلك رسم كل من فليمنج وجون زولارت الكثير من المعالم الأثرية في عام ١٥٨٦ م . وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين زاد اهتمام الرحالة الأجانب بفلسطين ، ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي بدأ عمل هؤلاء الرحالة يأخذ طابعا دقيقا في تسجيل أسماء المواقع الأثرية ووصف معالمها الظاهرة للعيان ، إلى جانب رسم الخرائط الطبوغرافية لها .

تمّ تأسيس صندوق التنقيب عن الآثار في فلسطين عام ١٨٦٥ م . وكان من أهداف هذه المؤسسة الإنكليزية ، إلى جانب الأهداف السياسية الاستعمارية ، التنقيب الدقيق والمنظم عن الآثار

في فلسطين . وقد بدأ السير شارلز وارين حفرياته في القدس عام ١٨٦٧ م ، وواصل العمل في الموقع نفسه كل من بليس ومكاليستر . وفي تل الحسي الواقع إلى الشرق من غزة * بدأت الحفريات تحت إشراف بيتري في عام ١٨٩٠ م . وخلال العقد الأول من القرن العشرين تمّت إنجازات أثرية كثيرة ، وتعددت بفعل تطور أساليب وطرق التنقيب الأثري والحفريات في المواقع المختلفة ، مما ساهم في معرفة الكثير عن تاريخ فلسطين وحضاراتها خلال العصور المختلفة .

ويرجع حجم ونوع الموقع الأثري إلى عدة عوامل ، من أهمها الفترة الزمنية التي يعود إليها ذلك الموقع والكثافة السكانية خلال تلك الفترة . عاش إنسان العصر الحجري القديم ، وأحيانا العصر الحجري المتوسط ، في فلسطين في مغاور غالبا ما كانت طبيعية . وقد عثر في هذه المغاور على أدواته التي كان معظمها أدوات صوّانية ، وأحسن الأمثلة على ذلك مغارة الزّطية * في شمال بحيرة طبرية * ، والمغاور الممتدة في جبل الكرمل * ، ومغاور وادي النطوف * إلى الشمال من القدس (ز : العصور القديمة) .

ومن المعروف أن الإنسان كان قد توصّل إلى حياة الاستقرار في العصر الحجري الحديث (حوالي عام ٨٠٠٠ ق.م.) وترك العيش في الكهوف ، وبدأ يبني مساكنه ، وظهرت أولى التجمعات السكانية . وكانت الجماعات البشرية آنذاك تختار أماكن للعيش تتوفر فيها شروط معينة منها مثلا :

١) قربها من مصادر المياه الهامة في الحياة والزراعة ، ولا سيما أن فلسطين تفتقر إلى الأنهار الكبيرة .

٢) أن تكون قريبة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة .

٣) أن تكون على مرتفع طبيعي لدرء خطر الفيضانات والسيول الناتجة عن المطر أثناء فصل الشتاء ، وليسهل الدفاع عنها في حال الغزو الخارجي .

وتستعمل كلمة « تل » للتعريف بأسماء الكثير من المواقع الأثرية الفلسطينية ، فأريحا القديمة تعرف اليوم باسم تل السلطان ، ومجدّو * تعرف باسم تل المتسلّم ، وهكذا . والتل هو مرتفع ناتج عن تراكم مخلفات وأنقاض العصور المتعاقبة في موقع ما اختارته جماعة بشرية لبناء مدينتها عليه ، وعمرته فترة من الزمن ، ثم تهدّم وهجرته تلك الجماعة بسبب غزو خارجي أو حريق أو كارثة طبيعية . هنا تعمل العوامل الطبيعية ، من مطر ورياح ، على زيادة الدمار في الموقع . وربما تأتي مجموعة بشرية أخرى وتتخذ الموقع نفسه مكانا للعيش . وهكذا تتكون بتعاقب الفترات الزمنية المختلفة طبقات ، كل على أنقاض سابقتها . وترتفع هذه الأنقاض أحيانا إلى ٢٠ م كما في بيسان * ومجدّو وأريحا وتل الحسي .

وأنقاض الموقع الأثري الفلسطيني بعامة قليلة إذا قورنت بأنقاض المواقع الأثرية في جنوب العراق مثلا . ويرجع ذلك إلى المادة التي كانت تستعمل في البناء ، فقد كانت من الطوب المصنوع من التراب في العراق ، في حين كانت مادة البناء في فلسطين من الحجارة والطوب .

وهناك اختلاف أساسي بين التل في العراق والتل في فلسطين ، فالأول يجمله تل اصطناعي ناتج عن الأنقاض الأثرية فقط ، أي أن العيش قد بدأ فيه على أرض مستوية ، في حين قام التل الفلسطيني في الأصل على مرتفع طبيعي زيادة على ما أضيف إليه من المخلفات والأنقاض الأثرية .

وفي كثير من الحالات كانت المواقع الأثرية الفلسطينية محصّنة بسور دفاعي ، كما هي الحال في أريحا ، وجازر ، وتل حوام .

وقد أقيمت بعض القرى أو المدن الحديثة فوق أنقاض مواقع قديمة ، في حين خلّفت مواقع أخرى مهجورة . وقد يطلق عليها السكان القريبون منها اسم خرب . ولكن الدارسين يفرّقون عادة بين الخربة والموقع الأثري ، فالموقع الأثري عادة قائم على مرتفع طبيعي ، في حين تكون الخربة في الغالب في مواقع منبسطة أو قليلة الارتفاع . والموقع الأثري يحتاج إلى تنقيب وحفر للكشف عنه ، وأما

الخربة فعلى سطحها شواهد أثرية بادية للعيان ، كالمخلفات المعمارية المهدمة أو الصهاريج والمعاصر والكسر الفخارية المتناثرة . ولون التربة على هذه السطوح رماديّ مختلف عن لون تربة السطوح في المناطق المحيطة بها .

ومن أهم الحروب التي تتوافر عنها المعلومات والدراسات :

١) خربة المفجر * : تقع خربة المفجر في وادي الأردن على بعد حوالي ٢ كم إلى الشمال من أريحا * . وتنسب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك الذي بنى فيها قصرا ضخما ، يعدّ من أعظم المعالم الإسلامية المعمارية والفنية . وقد أمكن التعرف عليه عام ١٩٣٣ عندما بدأت دائرة الآثار الفلسطينية التنقيب عنه ، وغدا الآن موقعا سياحيا هاما .

يحيط بالموقع سور يبرز منه عدد من الأبراج معظمها مستدير الشكل . ويضم السور قصرا كبيرا ومرافق أخرى مثل المسجد الكبير ، والمسجد الصغير ، والحمّام ، والبركة المزخرفة ، وقاعة الاستقبال ، والقاعات الأخرى الداخلية . والمعروف أن هزّة أرضية حدثت سنة ٧٤٦ م تسببت في هدم هذه المرافق .

والقصر مربع الشكل يتألف في الأصل من طبقتين . وتتوسط القصر ساحة مربعة ، وتحيط بها ممرات توصل إلى غرف القصر ومرافقه .

يتميّز هذا القصر بأرضياته التي تغطيها لوحات فسيفسائية ملونة تتخللها أشكال هندسية متنوعة وأخرى حيوانية ونباتية كشف عنها في الحمّام والقاعة المجاورة له . كما وجدت في القصر زخارف مختلفة من الجص . وهناك تماثيل كثيرة من الحجر والجص نصوّر جواري وعازفين ، ويظن أن أحدها يمثل الخليفة هشام بن عبد الملك نفسه .

٢) خربة قمران * : تقع في الزاوية الشمالية الغربية للبحر الميت * إلى الجنوب من وادي قمران . وتعود أقدم الآثار التي وجدت فيها إلى العصر الحديدي (القرن السادس ق.م.) ، إلاّ أن الموقع اشتهر بسبب الوثائق الهامة التي عثر على معظمها في الكهوف المجاورة للخربة (ر : البحر الميت ، مخطوطات) وتعود إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد والأول بعد الميلاد وهي مكتوبة بالخط الآرامي والعبري القديم على لوحات من ورق البردي وجلد الماعز ، وبعضها محفور في لفائف نحاسية . والخربة نفسها صغيرة الأبعاد تتضمن غرفا مختلفة الأحجام والأشكال ، وخزّانات للمياه ، ومكتبة ، وقاعة للدراسة والاجتماعات ، بالإضافة إلى مصنع للفخار مع الأفران التابعة له .

وتنسب هذه الوثائق والمخلفات المعمارية إلى الأسينيين ، وهم جماعة من الرهبان اعتكفوا في هذه المنطقة إلى أن داهمهم الرومان

آثار أريحا

حوالي ٧٠ ب . م. ، مما اضطرهم إلى إخفاء مكتبتهم في الكهوف المجاورة لموقع سكنهم .

٣) خربة المتبة : تقع إلى الجنوب الغربي من بحيرة طبرية حيث كشفت الحفريات عن قصر أموي كبير تمّ بناؤه في منطقة زراعية خصبة . شكل القصر مربع تقريبا يتفرع منه أبراج شبه مستديرة على أبعاد متساوية ، على غرار القصور الأموية في بلاد الشام . وقد وجد بداخله نقش يذكر فيه اسم الوليد بن عبد الملك * الذي أمر ببنائه في أغلب الظن .

٤) خربة المخروم : تقع على بعد ٦ كم إلى الشرق من بيت لحم * . وقد كشفت أعمال المسح الأثري فيها عن بقايا دير مستطيل الشكل تضمّنت أجزاء أرضياته لوحات فسيفسائية فيها كتابة يونانية من ثمانية سطور .

٥) خربة المشيرفة : تدعى أيضا رأس الناقورة * في شمال فلسطين بالقرب من الناقورة . وهي تلّة صغيرة يعود أقدم ما فيها إلى العصر البرونزي القديم (الألف الثالث قبل الميلاد) كشفت الحفريات فيها عن أبنية مخروطية الشكل . ويحيط بالموقع عدد من الكهوف استعملت مدافن في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي العصر الروماني .

٦) خربة البيطار : تقع على بعد ٣٠٠ م من وادي السيع

آثار قيسارية

وبضعة كيلومترات من مدينة بير السبع " . تعود أهم الآثار التي كشفت عنها الحفريات فيها إلى الألف الرابع قبل الميلاد ممثلة بمنازل مستديرة أو مخروطية الشكل تمّ بناؤها من اللبن المجفف تحت مستوى سطح الأرض .

ترتبط خربة البيطار بموقعين هامين آخرين من العصر نفسه هما بئر الصفدي وتل أبو مطر . وقد أصبحت هذه المواقع تمثل حضارة متميزة دعيت حضارة بير السبع .

٧) خربة الكرك : تنسب أحيانا إلى الموقع التوراني بيت يراح وتقع على امتداد الجهة الجنوبية الغربية من بحيرة طبريـة . تعاقبت على الموقع تقنيات ودراسات متعددة تحاول ربطه بالموقع التوراني ، لكن معظم الآثار التي كشف عنها حتى الآن تعود إلى أربع مراحل من العصر البرونزي القديم (الألف الثالث قبل الميلاد) . وقد تضمنت أقدم مرحلة حفرا سكنية وجد فيها فخّار رمادي مصقول . واشتملت المرحلة الثانية على بيوت مستطيلة من اللّبن الطيني لها ساحات مرصوفة بحجارة بازلتية ، ووجد على أرضية المرحلة الثالثة عدد من الجرار الفخّارية التي استعملت للخزن . بُنيت غالبية منازل المرحلة الرابعة من حجارة بازلتية ، وبلغت أطوال أحد المنازل ٨×٧ م . ويعود إلى المرحلة الأخيرة عدد كبير من الأواني الفخّارية والدمى الحيوانية ، بالإضافة إلى الأدوات الصوّانية .

اشتهر الموقع بمخلفات معمارية ولقى أثرية كشف عنها في الجزء الجنوبي من المرتفع . وقد تضمنت المخلفات المعمارية بناء كبيرا مستطيل الشكل تحيط به من جميع الجوانب منازل دائرية على أبعاد متساوية . ووجد بداخل هذه المنازل أوانٍ فخّارية جيّدة الصقل من اللونين الأسود والأحمر على بعضها زخارف بارزة . ولعل الرقم من أن مصدر هذه الأواني يرجع إلى الأناضول فقد أصبح هذا النوع من الفخّار معروفا بفخّار خربة الكرك .

وكشف الغلاف أيضا عن وجود ثلاث مراحل من العصر البرونزي الوسيط (١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م.) في الجزء الجنوبي الشرقي من المرتفع .

ظلّ الموقع مسكونا ، بعد فترة انقطاع طويلة ، في العصور الهلنستية " والرومانية والبيزنطية " والعربية الإسلامية . ومن بين المخلفات الرومانية قلعة من نوع خاص .

٨) خربة العصب : تقع على الضفة الغربية من قسم وادي عجلون " وبيت جبرين " . وقد وجدت فيها كنيسة بيزنطية تعود إلى بداية القرن الخامس الميلادي .

٩) خربة كوفين : تقع على بعد ١١ كم إلى الشمال من مدينة الخليل " . وقد أظهرت الحفريات فيها الكثير من المدافن الصخرية التي تعود إلى المرحلة الانتقالية بين العصرين البرونزي القديم والبرونزي الوسيط . ووجدت في هذه المدافن مجموعة من الأواني الفخّارية المميزة لهذه الفترة ، وكشفت حفريات أخرى سابقة عن كنيسة بيزنطية .

١٠) خربة الحبيلة : على بعد نحو ١٠ كم إلى الجنوب الغربي من بيت لحم . وقد وجدت فيها كنيسة بيزنطية أرضها مرصوفة بالفسيفساء الملونة بأشكال هندسية متنوعة .

١١) سنسنة : وتعرف باسم خربة الشمسانيات ، وتقع على بعد ١٦ كم إلى الشمال الشرقي من بير السبع ، وإلى الغرب من خربة قولية ، وتوجد فيها بقايا معمارية قديمة .

١٢) علمون : تعرف باسم خربة علميت في الشمال الشرقي من القدس " ، وقد زارها كوندر سنة ١٨٨٢ م ووصفها بأن فيها جدرانا متهدمة وأحواضا محفورة في الصخر على شكل آبار .

١٣) لفوم : يعتقد أن مكانها يعرف اليوم باسم خربة المنصورة عند رأس وادي الفجاس من أعمال طبرية . وقد زارها كوندر أكثر من مرّة وذكر أن فيها أسس بيوت متهدمة ، وأن بعض حجارتها من البازلت ، وهنا ما هو مشذّب (مرقوق) . وذكر أيضا أن فيها معصرة زيتون وآباراً ، وأن بعض آثارها مسيحية .

١٤) يرموث : وتعرف اليوم باسم خربة اليرموك على بعد ١٣ كم إلى الشمال من بيت جبرين ، وعلى بعد ٢٥ كم إلى الجنوب

الغربي من القدس . وفيها أسس بيوت متهدمة وآبار وأكوام من الحجارة .

١٥) يعنين : ذكر كوندر الذي زارها عام ١٨٨٦ م أن من المحتمل أن تكون هي القرية التي تسمى الآن باسم نيل ، وتقع على تل مرتفع إلى الشمال من كابول في قضاء عكا . وفيها أسس قناة ذي حجارة مدقوقة ، وفي شمالي الموقع بئر قديمة .

١٦) مادون : وهي خربة مدين التي تقع على بعد ٧ كم إلى الشمال الغربي من طبرية * ، ويقال إن حاكم هذه المدينة حارب يشوع عندما دخل فلسطين وفي الخربة جدران بقايا بيوت متهدمة حجارتها مدقوقة ، ومنها بناء من الحجارة الضخمة غير المدقوقة . وفيها شقف فخّار تعود إلى العصرين البرونزي والحديدي .

وبالقرب من مادون موقع يسمى قرون حطين وقعت عنده معركة حطين * الشهيرة التي تغلّب فيها صلاح الدين على الصليبيين في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧ م .

١٧) قلمون : وهي تعرف اليوم باسم «تل أبو حوّام » ، وتقع في الجنوب الشرقي من حيفا * . والموقع أثوب ميناء لبيسان ومجدّو ، وقد نقب الموقع وكشف عنه حاملتون بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٣ لصالح دائرة الآثار الفلسطينية . ومن دراسة نتائج الحفريات يمكن استنتاج ما يلي :

(١) سُكن الموقع لأول مرّة في حوالي ١٤٠٠ ق.م. فقد عثر فيه على الفخار الميسيني والقبرصي (العصر البرونزي المتأخر : الفترة الثانية) ، وهذا يدل على نشاط العلاقات التجارية ببلاد أيجة . كذلك اكتشفت عمائر بنيت بأحجار ضخمة من الحجر الكلسي الأحمر ، ويعتقد أن بعضها ، وخاصة تلك التي رصفت أرضيتها بالحجارة ، كانت قد استعملت لأغراض دينية .

(٢) هناك أدلّة تبين أن الموقع قد دُمّر في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد إذ تمّ العثور فيه على طبقات من الرماد مع بقايا معمارية متهدمة ، ويتفق هذا مع الأحداث التاريخية في المنطقة بشكل عام . ومن المعروف أن شيشنك الأول مؤسس الأسرة الحادية والعشرين في مصر غزا فلسطين في عام ٩٢٩ ق.م . (ر: الفراعنة) .

(٣) هُجر تلّ أبو حوّام منذ ذلك التاريخ حتى عُمّر مرّة ثانية في القرن السابع قبل الميلاد واستمر ذلك لمدة قرنين من الزمن . وفي هذه الفترة وجد أن الموقع كان محاطا بسور لم يبق منه إلاّ جزء في الجهة الجنوبية . وقد اكتشف بين الحجارة الكبيرة المكوّنة لأسس السور كثير من القطع الفخارية القديمة إلى جانب الكثير من الفخّار .

١٨) أدامة : أو خربة دامية . تقع على بعد ٨ كم إلى الجنوب الغربي من طبرية ، وفيها آثار ظاهرة مثل الأعمدة وبركة هبنية من الحجارة الكبيرة ، وبقايا أبنية أخرى .

١٩) زانوح : هناك موقعان قديمان يحملان الاسم الأول في قرية عمرة الحالية التي تبعد كيلومترين إلى الشمال الغربي من بطة * في قضاء الخليل . والثاني خربة زانوع الواقعة على بعد ٢٣ كم إلى الجنوب الغربي من القدس ، وقد زارها كوندر في سنة ١٨٨١ م ووصفها بأنها تقع على أرض مرتفعة ، وعثر فيها على الكثير من المقابر مداخلها على شكل عقود وجدرانها مبطّنة من الداخل بقصارة . كذلك وجد فيها الكثير من أسس البيوت المتهدمة وأحجار المطاحن ومعصرة زيتون وبئراً وكنيساً من الفخار الذي يعود إلى العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الثاني . وهناك حجارة كثيرة منحوت عليها وسوم بأشكال مختلفة . ويعتقد أن تلك الحجارة المنقوشة ما هي إلاّ أجزاء من توابيت حجرية . كذلك اكتُشف فيها عمود عليه نقش صليب .

ولا مجال هنا لسرد جميع الخرب في فلسطين لكثرتها . وفيما يلي جدول بأسماء عدد من الخرب ومناطقها ومواقعها على الخريطة (مقياس ١: ٢٠٠,٠٠٠) كما وردت في جدول المواقع التاريخية والأبنية الأثرية في الملحق رقم ٢ للعدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ١٩٤٤/١١/٢٤ .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تمييزه من معالمها
خربة أبي خيش	طولكرم	١٩٦ ١٥٨	أسس ، أكوام حجارة ، قبور منقورة في الصخر .
خربة أبي زريعي (خربة حزازة)	بير السبع	١٠٧ ١٢٤	آبار ، أنقاض ، حجارة مبعثرة ، شقف فخار .
خربة أبي سرحان	بير السبع	٠٧٧ ١٠٨	تل أنقاض ، آثار طوب مبني ، رحى من البازلت ،
خربة أبي سلامل	الخليل	١١٤ ١٤٩	صهاريج ، أسس ، أكوام حجارة .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تمييزه بين مبانيها
خربة أبي سورة	القدس	١٦٣ ١٦٥	أسس ، مصعرة ، قبور منقورة في الصخر (نصف كيلومتر غربا) ، صهاريج .
خربة أبي الشبا	عكا	٢٥٨ ١٨٩	أبنية خربة ، صهاريج ، مغارة ذات عقد ، قبور مقورة في الصخر .
خربة أبي الشوك	الخليل	١٩٦ ١٥٣	أسس ، صهاريج ، معصرة خمر ، بقايا طريق قديم .
خربة أبي عامر	جنين	٢٠٩ ١٧٩	مبان متهدمة ، صهاريج ، قبور منقورة في الصخر .
خربة أبي فنون	غزة	١١٩ ١١٣	قطع أعمدة ، شقف فخار ، مقام وسبيل الشيخ محمد الكاكلي .
خربة أبي فلاح	رام الله	١٥٧ ١٧٩	صهاريج وحفير في الغربية ، في الجهة الشمالية الشرقية بركة منقورة في الصخر
خربة أبي القحوف	الرملة	١٢٨ ١٣٤	أسس بين السديش ، صهاريج ، شقف فخار .
خربة أخضرة	غزة	٠٨٠ ٠٩٠	دبش ، أسس صهاريج ، شقيف فخار على سطح الأرض .
خربة أدمس	بيسان	٢٩٧ ٢٠١	أسس ، مدافن ، تاووس ، حجارة مبعثرة ، قطع معمارية .
خربة أشقارة	رام الله	١٥٣ ١٧٧	أسس ، أكوام حجارة ، مبان ، قناطر ، معصرة ، إلى الشمال معصرة خمر ، صهريج .
خربة أم الفصل	الخليل	١٦٩ ١٤٨	جدران أبنية مهدمة ، صهاريج ، حجر معصرة أسطواني الشكل ، إلى الجنوب مغارة منقورة في الصخر .
خربة أم الطعم	جنين	٢٠٣ ١٧٨	أبنية مهدمة ودثم ، أكوام حجارة ، مغاور وصهاريج منقورة في الصخر ، إلى الشمال بناء ذو حجارة خشنة النحت ، مدفن منقور في الصخر إلى الشرق .
خربة أم الحاج	الخليل	١٦٢ ١٥١	جدران ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر ، مغاور
خربة أم جرار	بير السبع	٠٩٢ ٠٩٧	صهاريج مبنية بالدبش ، أرض مرصوفة بالفسيفساء مقورة ، شقف فخار
خربة أم الجمال	القدس	١٣٠ ١٧٧	آثار أنقاض ، أسس ، صهاريج منقورة في الصخر ، مغاور ومدافن .
خربة أم الذكاكين	جنين	٢٠٨ ١٧٢	آثار عملة ، مدافن منقورة في الصخر ، حجارة مبعثرة ، بئر في الوادي .
خربة أم السويد	الخليل	١٦٧ ١٤٧	أسس وجدران أبنية ، عضادات أبواب ، شوارع ، صهاريج ، معصرة أرضها مرصوفة بالفسيفساء ، طريق قديمة ، مغاور .
خربة أم صابونة	بيسان	٢٢١ ٢٠١	أسس أبنية ، أكوام من الدبش ، شقف فخار .
خربة أم طابون	غزة	١٠٩ ١١١	بقايا أبنية وصهاريج مبنية بالدبش على مساحة ممتدة ، بئر وخربان ، قطعة عمود رخامية ، إلى الشرق مقبرة فيها مدافن جدرانه مدهونة .
خربة أم العمد (خربة العنابم)	الخليل	٠٩٥ ١٦٣	كنيسة بيزنطية مهدمة مع أعمدة واقفة وقنات أبوابه محليا ، بقايا دير ، مغاور ، معصرة خمر منقورة في الصخر ، بيوت ، صهاريج منقورة في الصخر ، أبراج للحمام .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تميزه من معالمها
خربة أم العمد	طبريـة	٢٤٧ ١٨٩	بقايا كنيس بني جزء منه بحجارة قديمة مع أعمدة وقواعد أعمدة ، عتبة باب عليا منقوشة وحجارة مزخرفة ، عقود ، أسي ، عمران ، ناووس مكسوره إلى الجنوب مدافن ومقاريص منقورة في الصخر ، آثار معاصر، طريق قديم .
خربة أم الغالبة	نابلس	١٨٥ ١٦٧	جدران مهدمة ، أسس أعمدة ، مقاريص .
خربة أم الخنم	الناصرة	٢٣١ ١٨٧	أعمدة وحجارة بناء متناثرة ، مغاور ، تل أنقاض في التل .
خربة براعيش	الرصلة	١٦٢ ١٥٣	أنقاض أبنية وكنيسة ، قواعد أعمدة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، عتبة باب عليا منقوشة ، مدافن ، مقاريص منقورة في الصخر ، أقنية ، نقر في الصخر .
خربة برغشة	جنين	٢١٠ ١٨٦	أسس ، بقايا حمص مربع في أركانه أبراج .
خربة البيادر	نابلس	١٧١ ١٥١	أبنية متهدمة ، بقايا معصرة زيت ، صهريج .
خربة البيان	حيفا	٢٣٤ ١٥١	جدران متهدمة ، أسس ، مغاور ، صخور منحوتة ، مدافن منقورة في الصخر .
خربة بعزة	الخليل	١٠٩ ١٥٩	مقاريج ، أسي ، مدفن ، مغاور ، إلى الشمال معصرة .
خربة بغلان	عكا	١٢٢ ١٣٧	أسس ، مغاور ، مقاريج ، مدافن ، معاصر زيت وخم منقورة في الصخر .
خربة بقرة	الخليل	١٦٢ ١٤٢	بقايا أبنية ، أسس ، مقاريج ، قبور منقورة في الصخر ، معصرة زيت ، طريق قديمة .
خربة البهلوان (روابك المشارفة)	بيسان السبع	١٠٢ ١٢٤	حجارة مبعثرة ، فسيفساء ، شقف زجاج وفخار ، صهريج ، قطعة عمود .
خربة البيار	عكا	٢٧٢ ١٧٩	جدران متهدمة ، برك ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، حجارة مدفونة ، صهاريج ، معاصر زيتون ، مدافن .
خربة بيت باهر	الخليل	١٠٣ ١٤٥	جدران مهدمة ، أسي ، مغاور ، مقاريج ، حجارة ، معصرة وطاحون ، عضادات باب ، أحواض مبنية بالحجارة ، مدفن في كهف .
خربة بيت راس	جنين	٢٤١ ١٩٢	آثار غلة ، شقف فخار على سطح الأرض وعلى التل ، حجارة مدفونة ، وفي منحدرات التل مدافن منقورة في الصخر .
خربة بيت سكاريا	القدس	١٦٨ ١٦١	جدران متهدمة ، نيجان أعمدة ، مقاريج منقورة في الصخر ، قطع أعمدة ، عتبة باب عليا .
خربة بير اكليل	عكا	٢٦٥ ١٦٨	أنقاض كتلة ، حجارة مدفونة ، أسس ، معاصر خمر وزيتون ، صهاريج ، أعمدة مكسرة ، مدافن .
خربة بيرين	الخليل	١٠٠ ١٦١	بقايا برج مربع ، مغاور ، مقاريج ، ملاجئ ، منقورة في الصخر ، آثار طرق قديمة .
خربة البيرة	القدس	١٢١ ١٦٥	بقايا أبنية ، معاصر زيت وخمر ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، أحواض مقاريج ، مغارة منقورة في الصخر ، صهاريج ، بيدر .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تمييزه من معالمها
خربة البيضا	الرملة	١٤٨ ١٥٦	أس ، معصرة زيت ، صهاريج منقورة في الصخر ، شقف فخار على سطح الأرض ، فسفساء بيضاء ، حاجر .
خربة التل	رام الله	١٧٥ ١٥٩	جدران وقبو أبنية مهدمة ، جامع مهدم له محراب ، أعمدة ، تيجان أعمدة وقواعدها ، صهاريج منقورة في الصخر، معاصر ، درج بركة .
خربة تل المطيح	بير السبع	١٥٢ ٠٧٠	تل أنقاض عليه آثار بناء مستطيل وجدران ، مواقع تحتد فيه دور مهدمة ، شقف فخار وأكوام نمايات قديمة . وفي الجوار حيطان مهدمة وصهاريج .
خربة ثريدة (خربة بلاطة)	نابلس	١٥٦ ١٦٢	أس قديمة ، بقايا معصرة زيت ، عضادات باب منقوشة ، عتبة باب عليا .
خربة جبر	الخليل	١٤٧ ١١٣	بقايا حيطان ، أس ، عضادات باب ، عتبيات أبواب عليا ، معصرة .
خربة جدورة	جنين	١٧٥ ٢١٣	حجارة مبعثرة ، أس ، صهاريج منقورة في الصخر ، مغاور .
خربة جفنا	رام الله	١٦٠ ١٤١	جدران متهدمة ، معصرة زيتون ، مغاور ، قطعة تاج عمود ، عمود .
خربة جنبة	الخليل	١٦٣ ٠٨٤	أس ، أكوام حجارة ، حجارة مقطوعة مستعملة ثانية ، مغاور ، صهاريج .
خربة حمدان	القدس	١١٦ ١٢٥	أس ، معاصر ، قطع أعمدة ، مدافن منقورة في الصخر ، إلى الغرب طريق قديمة.
خربة الحمير	الرملة	١٤٦ ١٣٥	مساكن في الكهوف منقورة في الصخر ، بقايا بسرج .
خربة حوض الرومية	الخليل	١٣٦ ٠٠٦	آثار أنقاض ، مغاور .
خربة دار إبراهيم	رام الله	١٥٨ ١٥٧	أس ، أكوام حجارة ، قطع عمود ، صهاريج منقور في الصخر .
خربة الدبة	الرملة	١٢١ ١٤٨	أس ، صهاريج ، تل أنقاض ، أرضيات موصولة بالفسفساء، شقف فخار على سطح الأرض، رخام، زجاج .
خربة دير حنان	رام الله	١٦٠ ١٤٦	صهاريج ومدافن منقورة في الصخر ، إلى شمال الموقع آثار بناء صغير منهدم .
خربة دير الرهبان	الرملة	١٤٥ ١٣٨	أس أبنية ، صهاريج ، مغاور .
خربة دير سرور	طولكرم	١٦٠ ١٥٧	أس ، أكوام حجارة ، صهاريج منقورة في الصخر .
خربة دير العمري	الرملة	١٥٢ ١٥٨	بقايا دير وجدران متهدمة ، عقد ، برك ، عتبة باب عليا مزخرفة بالنقوش ، صهاريج، أعمدة ، أرضية معصرة وحوض .
خربة دير عمرو	القدس	١٥٩ ١٣٢	جدران متهدمة ، صهاريج ، مغاور .
خربة رافات	الخليل	١٥٦ ٠٨٨	مسجد مهدم فيه مواد قديمة ، حيطان مهدمة ، آبار ، أس ، مدافن منقورة في الصخر .
خربة الركمانية	بيسان	١٨٧ ٢١٥	أس ، مقبرة منقورة في الصخر ، ناووس مكسور ، مغاور .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تمييزه من معالمها
خربة الزاوية	عكا	٢٧١ ١٧٧	أصفاض بيوت ، عقادات أبواب ، معاصر زيت ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر .
خربة الزعتر	القدس	١٣٣ ١٥٦	جدران متساقطة ، صهاريج منقورة في الصخر ، مغاور ، حجر طاحون .
خربة زنوع	الخليل	١٢٥ ١٥٠	موقع محتل مع بقايا أبنية ، صهاريج ، مغاور ، قطع أعمدة ، عتبة باب عليا منقوشة ، مقبرة ، نحت في الصخور ، طرق قديمة تؤدي إلى خربة عليا وبيت ناسيف .
خربة الزهران	طولكرم	١٩١ ١٥٨	جدران مهدمة في حظيرة مبنية بحجارة خشنة النحت ، صهاريج ، نحت في الصخور ، مدافن منقورة في الصخر في الجهة الأخرى من الوادي .
خربة زيتا	الخليل	١٠٣ ١٣٩	جدران مهدمة ، مغاور ، صهاريج ، مدافن منقورة في الصخر .
خربة زيف	الخليل	٠٩٨ ١٦٣	أنقاض مختلطة ، جدران مهدمة ، أسس ، صهاريج ، مغاور ، بناء مجصص .
خربة ساوة	طبرية	٢٣٩ ١٩٢	جدران متهدمة ، صهاريج ، معاصر ، قطع عمود من حجر بركان ، مدافن منقورة في الصخر .
خربة السويك	القدس	١٣٢ ١٤٥	أسس مبان متهدمة ، مقبرة حفر ، صهاريج ، حفر مستطيل منقور في الصخر فيه محاريب ، مدافن ، إلى الجنوب نفق تحت الأرض ، مغاور .
خربة سعيدة	القدس	١٢٩ ١٦٢	أبنية متهدمة ، عقود ، أسس ، عتبة باب عليا عليها كتابة يونانية ، قاعدة عمود ، قطعة عمود، خس ، بئر ، مقبرة ، مدفن منقور في الصخر .
خربة سيار الغنم	القدس	١٢٤ ١٧٢	بقايا قبر وجدران مهدمة ، صهاريج محفورة ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، مدافن .
خربة الشجرة	نابلس	١٦٧ ١٦٧	أبنية متهدمة ، بيدر له نوافذ إلى الغرب ، صهاريج منقورة في الصخر .
خربة شويكة	الخليل	٠٩٠ ١٥١	أبنية متهدمة ، أسس ، مغاور ، صهاريخ منقورة في الصخر .
خربة الشيخ إبراهيم	القدس	١٥٠ ١٩٤	أسس ، أكوام حجارة ، صهريج ، مقام مهدم له محراب .
خربة الشيخ غازي	الخليل	١٢١ ١٦١	مقام عليه قبة مخروطية الشكل ، بلدة مهدمة وشوارع ، بقايا أبنية ، مغاور ، صهاريج ، مقبرة ، نحت في الصخور .
خربة الشيخ محمد	الناصرة	٢٣٤ ١٨٠	تل أنقاض ، أشبار حجارة بناء ، حيطان ، شقف فخار على سطح الأرض .
خربة الصراصير	الخليل	١٠٤ ١٥٧	بقايا بناء فيه محاريب ، أسس ، صهاريج منقورة، معاصر خمر ، مدافن منقورة في الصخر ، مغاور ، مغارة فيها أعمدة وتيجان أعمدة ، عرب وعجار منقورة في الصخر .

اسم الخربة	المنطقة	مكانها على الخريطة	ما يمكن تمييزه من معالمها
خربة العصاريج	حيفا	١٤٦ ٢١١	موقع تشد فيه حجارة مبعثرة ، شقف فخار على سطح الأرض وقطع رخامية ، أرض مرصوفة بالفسيفساء ، قطع نواويس ، مدافن .
خربة الطبقة	الخليل	١٥٩ ١١٦	بلدة مهدمة مع جدران وبيوت مهدمة ، صهاريج ، مدافن في الكهوف .
خربة العبدس	غزة	٠٨٦ ٠٧٨	شقف فخار فوق موقع أثري منبع .
خربة العرقوبية	غزة	١٢٦ ١٣٦	أسس ، خيران ، حجارة أبنية منحلة ، شقف فخار على وجه الأرض .
خربة العروب	الخليل	١٦٤ ١١٤	مغاور منقورة في الصخر ، خزان ماء ، قناة من عين العروب .
خربة عزون	نابلس	١٥٢ ١٧٠	جامع منهدم وأبنية أخرى مبنية بحجارة مربعة إلى شمال القرية ، صهاريج منقورة في الصخر .
خربة عقلان	رام الله	١٦٣ ١٤٤	أسس ، أعمدة مكسورة ، قبور منقورة في الصخر .
خربة عقابلون	الخليل	١٤٤ ١٢١	أسس ، بقايا أبنية ، صهاريج منقورة في الصخر .
خربة عسكر	نابلس	١٦٣ ١٧٧	أبنية مهدمة ، عقود ، صهاريج ، إلى الغرب بركة (بركة العسكر) .
خربة العقود	نابلس	١٧٨ ١٨١	خان مهدم وبقايا عقود أنبوسية الشكل ، آثار أبنية ، صهريج ، نحت في الصخور .
خربة غزالة	صفد	٢٠٥ ٢٦١	أسس ، حيطان مبنية بحجارة من البازلت (حجر بركان) ، حلي (تصاريف) .
خربة فارسية	طولكرم	١٦٥ ١٩٣	أسس أبنية ، عضادتا باب ، عتبات أبواب عليا ، آثار جدران ، بقايا معاصر ، صهاريج .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج١ ، بيروت ١٩٦٥ .

ـ فلسطين خلال : موسوعة فلسطين الجغرافية ، بيروت ١٩٦٩ .

ـ الوقائع الفلسطينية : جدول المواقع التاريخية والأثرية ، العدد الممتاز ١٣٧٥ ، الملحق رقم ٦ ، ١٩٤٤/١١/٢٤ .

— Conder, C.R. and Kitchner, H.H.: **The Survey of Western Palestine, Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography, and Archaeology**, London 1881-1888

— **Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land**, Jerusalem 1975.

— Guy Le Strange: **Palestine Under the Moslems, a Description of Syria and the Holy Land from A.D. 650 to 1500**, (reprint) Beirut 1965.

— Hamilton, R.W.: Excavation at Tell Abu Hawam, **The Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine**, 1933.

خـربـة : ز : الشيخ علي
ز : المجر

خربة أبو زيتة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن قبل أن يصب في بحيرة طبرية * مباشرة ، إلى الجنوب الشرقي من مدينة صفد * . وتصل بينها وبين الطابغة * طريق ثانوية تمتد محاذاة ساحل بحيرة طبرية . وتعد هذه الخربة إحدى قرى الحدود الفلسطينية ـ السورية .

أقيمت الخربة عند مصب نهر الأردن * في بحيرة طبرية ، وتنخفض ٢٠٥م عن سطح البحر . وإلى الغرب منها يقع وادي المسلّخة الفصلي الذي يصب في بحيرة طبرية عند خربة العمّة . ويجري أحد الأودية شمال الخربة ليصب في نهر الأردن عند مقام الشيخ حسين . وتنحدر تلك الأودية من التلال المجاورة التي تبدأ بالارتفاع التدريجي إلى الغرب من الخربة مباشرة . ويتسع الشاطىء الرملي لبحيرة طبرية جنوبي الخربة . وقد استفادت الخربة من موقعها عند مصب نهر الأردن ومن كثرة الينابيع المجاورة .

امتدت مباني القرية باتجاه شمالي جنوبي محاذاة نهر الأردن ، لكن بعض المباني امتدت باتجاه الغرب حيث تنتهي إلى القرية الطريق القادمة من قرية الطابغة . وبلغت مساحة الخربة والأراضي التابعة لها ١٦,٦٩٠ دونماً . وتنتشر بساتين الخضر * شمال الخربة . وغرست أشجار الحمضيات * في الأراضي التي تحاذي نهر الأردن شمالي الغربة . ويحيط بها أراضي زحلق وطوى والسمكية والأراضي السورية شرقي نهر الأردن . وتقع ضمن أراضي الخربة خربة كزازة التي قامت عليها مدينة « كورزين » الرومانية ، وخربة أبو لوزة ، وأم قرعة ، وتل المطلة ، وخربة المسلّخة .

قطن الخربة والأراضي المحيطة بها عرب الشمالنة الذين بلغ عددهم ٣٧٨ نسمة في عام ١٩٢٢ وبلغ في عام ١٩٣١ ٥٥١ نسمة كانوا يقطنون في ٩٠٨ بيوت ، وقدّر عددهم بنحو ٦٥٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . شرّد الصهيونيون هؤلاء السكان وطردوهم من قريتهم إثر نكبة ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ لوحة صفد .

خربة أم بُرْج (قرية ـ) :

قرية عربية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل * ، وإلى الشمال من طريق الخليل ـ بيت جبرين ، وإلى الشرق من طريق بيت جبرين ـ بئاب اللواء . وتصلها طرق ممهدة بساتين الطريقين المؤدّيتين إلى كل من الخليل وبيت جبرين * . وتصلها دروب جبلية ببعض القرى المجاورة مثل دير نخّاس * ونوبا وفراس وصوريف * وبيت أولا وترقوميا * . وأم برج من قرى الحدود في الضفة الغربية .

نشأت خربة أم برج فوق رقعة جبلية تمثل المنحدرات الغربية لجبال الخليل * . وقد أقيمت فوق تل يرتفع ٤٢٥م عن سطح البحر وبعد واحداً من التلال التي تمثل الأقدام الغربية لجبال الخليل . وينحدر سطح التل نحو الشمال والغرب باتجاه مجرى مائي ينتهي إلى وادي دروسيا الذي ينحو نحو الشمال الغربي .

بنيت بيوت القرية من الحجر والصخر المقور ، واتخذ مخططها شكلاً طولياً امتدت فيه المباني من الشرق إلى الغرب . والقرية صغيرة المساحة خالية من المرافق والخدمات العامة . وكان أهلها يستقون من مياه ثلاث آبار تقع في الأطراف الشمالية للخربة . وأم برج في الأصل خربة أثرية تحتوي على جدران ومغاور وصهاريج ونقر في الصخور ، وتقوم في منطقة تكثر فيها الخرب الأثرية والآبار * والكهوف (ز : الخرب والأماكن الأثرية) ، ومن خربها الواوية ودير الموسى وتل البيضاء والقرما وأم السويد . ومن آبارها بئر السلفة الفوقاني وبئر السلفة التحتاني وبئر هارون .

مساحة أراضي أم برج ١٣,٠٨٣ دونماً جميعها ملك لأهلها العرب . وقد استغلت أراضيها في زراعة الحبوب * والأشجار المثمرة كالعنب * والزيتون * ، واستغل بعضها في رعي المواشي . وتعتمد الزراعة * على مياه الأمطار . ويعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة وتربية المواشي .

كان في أم برج نحو ٩٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ ، وازداد العدد إلى ١٤٠ نسمة في عام ١٩٤٥ ، وإلى ٢٥٠ نسمة عام ١٩٦١ . وقد قام الصهيونيون إثر احتلالهم الضفة الغربية عام ١٩٦٧ (ز : حرب ١٩٦٧) بتدمير مساكن القرية وتشتيت سكانها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ لوحة بيت جبرين .

خربة البُوَيْرة (قرية ــ) :

قرية عربية تقع إلى الجنوب الشرقي من الرملة * وتبعد إلى الشمال من طريق رام الله ـ الرملة مسافة ٣ كم تقريباً ، وترتبط بهذه الطريق بدروب تمهيد . وترتبط بدروب ضيقة بقرى بيت نوبا * وعجنجول * وبير معين * وسلبيت * .

واسم البويرة مشتق من البور ، أي الأرض المتروكة بدون زراعة . وقد نشأت البويرة فوق رقعة من الأقدام الغربية لمرتفعات رام الله الجبلية ، وترتفع ٢٥٠م عن سطح البحر . وهي في الأصل مزرعة أقيمت بجوار خربة البويرة التي تحتوي على أسس بناء مستطيل وصهاريج . ثم أقيمت مزارع أخرى بجوار المزرعة الأولى ، واستقر حولها أصحابها فيما بعد ليظلوا قريبين من عملهم .

كانت البويرة تتألف من عدد قليل من البيوت المتلاصقة ليس بينها سوى أزقة ضيقة . وقد بنيت المساكن من اللّبن والحجر ، وكانت خالية من المرافق العامة والخدمات ، وفيها بئر مياه للشرب .

بلغت مساحة أراضي البويرة ١,١٥٠ دونماً وهي أراض منبسطة إلى منحوجة تصلح لزراعة الأشجار المثمرة . وقد غرس الأهالي نحو ٢٥ دونماً منها أشجار زيتون * . أما المساحات الأخرى فمنها ما كان يستغل مراعي طبيعية للمواشي ، ومنها ما زرعت فيه المحاصيل الزراعية المختلفة من حبوب * وخضر * وفواكه . وتتركز معظم المساحات المستغلة في الزراعة * وبخاصة البساتين في شمال البويرة ، وتعتمد الزراعة على مياه الأمطار بالإضافة إلى مياه الآبار المتوافرة حول القرية .

بلغ عدد سكان البويرة في عام ١٩٣١ زهاء ١٠٠ نسمة أقاموا في ١٧ بيتاً ، وازداد عددهم إلى ١٩٠ نسمة في عام ١٩٤٥ ، وكانت الزراعة هي الحرفة الرئيسة للسكان . واعتمدت البويرة على القرى الكبيرة المجاورة في توفير الخدمات المطلوبة وتسويق منتجاتها الزراعية .

في عام ١٩٤٨ قام الصهيونيون بطرد سكان البويرة من ديارهم وتدمير بيوتهم .

المراجع :

ــ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ــ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة رام الله .

خربة بيت فار (قرية ــ) :

تقع خربة بيت فار على مسافة ٩٥ كم جنوبي الجنوب الشرقي للرملة * . ويربطها درب عهيد بطريق القدس ـ غزة الرئيسة المعبدة التي تمر على بعد كيلومترين إلى الشمال من الخربة . وترتبطها دروب عهيدة أخرى بقرى بيت جبرا * ودير محيسن * وخلدة * وسجد والبريج * ودير رافات .

أقيمت خربة بيت فار فوق رقعة منبسطة في الطرف الشرقي من السهل الساحلي * الأوسط . وتمتد إلى الشرق منها الأقدام الغربية لجبال القدس * . وترتفع الخربة نحو ٦٥٠م عن سطح البحر ، وهي على الضفة الجنوبية لأحد الأودية الصغيرة التي ترفد وادي الصرار . كانت الخربة تتألف من بيوت مبنية باللّبن والإسمنت ، واتخذ مخططها شكلاً دائرياً تتجمع فيه المباني متلاصقة تفصل بينها شوارع ضيقة وأزقة غير منظمة . وتحتوي الخربة على آثار كثيرة تضم جدراناً وأسساً ومغاور وحجارة مبعثرة (ز : الخرب والأماكن الأثرية) . وتكاد الخربة تخلو من المرافق والخدمات العامة .

مساحة أراضيها ٥,٦٠٤ دونمات منها ٧٩ دونماً للطرق * والأودية . وتزرع في أراضيها المحاصيل الحقلية والخضر * والأشجار المثمرة . وتنمو فيها الأعشاب الطبيعية التي تصلح مراعي للمواشي . وتعتمد هذه المحاصيل والأعشاب على الأمطار التي تهطل بكميات سنوية كافية .

كانت الخربة تضم في عام ١٩٢٢ نحو ٢٨ نسمة أقاموا آنذاك في ١١ بيتاً . وفي عام ١٩٤٥ قدر عدد سكان الخربة بنحو ٣٠٠ نسمة . وكان معظم السكان يعملون في الزراعة * وتربية المواشي .

اعتدى الصهيونيون على الخربة في عام ١٩٤٨ ، وطردوا سكانها منها ، ثم دمروها تدميراً كاملاً وأقاموا على بقعتها مستعمرة « تسلافون » في عام ١٩٥٠ .

المراجع :

ــ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ــ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الرملة .

خربة جلدين : ز : جلدين (قرية ــ)

خربة الحكيمية : ر : عرب البواطي (قرية ـ)

خربة خُرَيْش (قرية ـ) :

قرية عربية تقع إلى جنوب الجنوب الغربي لطولكرم * والجنوب الشرقي لجلجوليا بينها وبين كفر برا . وتربطها دروب مهدة وطرق معبدة فرعية بالقرى العربية المجاورة مثل قرى جلجوليا وحبلة وكفر برا وكفر ثلث .

نشأت خربش فوق رقعة منبسطة من أراضي السهل الساحلي * الأوسط ترتفع ٧٥م عن سطح البحر . وكانت تتألف من بيوت مبنية من اللبن والإسمنت ، وهي مبدئية الشكل اتجه نموها العمراني في محاور بمحاذاة الطرق المتفرعة من القرية ، ووصلت مساحتها في عام ١٩٤٥ إلى ٣٨ دونماً . وكانت خربش خالية من المرافق والخدمات العامة باستثناء بعض الدكاكين الصغيرة . ويشرب أهلها من مياه الأمطار التي تجمع في آبار خاصة ، بالإضافة الى مياه بعض الآبار .

مساحة أراضي خربش ٣,٦٥٥ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً . وكان يزرع فيها الحبوب * والبقول وبعض الفواكه والبطيخ والقثاء . وفي عام ١٩٤٢/ ٤٣ غرس الأهالي في أراضيها ٢٥٥ دونماً برتقالاً ، وعشرين دونماً موزاً . وتقوم الزراعة * على مياه الأمطار والآبار * ، كما يعتمد السكان في معيشتهم على الزراعة .

بلغ عدد سكان خربش في عام ١٩٤٥ نحو ٧٠ نسمة . وقد اغتصب الصهيونيون القرية بموجب اتفاقية رودس عام ١٩٤٩ ، كغيرها من قرى منطقة المثلث التي تنتشر في الطرف الشرقي من السهل الساحلي الأوسط . وقام الصهيونيون بتدميرها بعد أن طردوا سكانها منها ، ثم أقاموا على بقعتها مستعمرة « يارحيف » . وينسب إلى خربش العالم الجليل الشيخ محمد بن أحمد الخربشي الحنبلي ، والعالم الشيخ إسحق بن محمد الخربشي .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٣ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة يافا .

خربة الخِصَاص (قرية ـ) :

ر : الخصاص (قرية ـ)

خربة الدّامون (قرية ـ) :

قرية عربية تقع في جنوب الجنوب الشرقي لحيفا * وترتبط بها بثلاث طرق : الأولى عبر جبل الكرمل * وطولها ١٣ كم ، والثانية عبر مرج ابن عامر * وطولها ١٦,٥ كم ، والثالثة عبر السهل الساحلي * وطولها ٢٣ كم .

أنشئت خربة الدامون في جبل الكرمل ، في الطرف الجنوبي لإحدى قممه المستوية ، على ارتفاع ٤٤٠م عن سطح البحر . ويمر وادي الفلاح الذي يصبّ في البحر شمال عتليت بجنوب القرية على بعد قرابة كيلومتر واحد ، ويبدأ من شمالها الشرقي ، وعلى بعد ١,٥ كم منها وادي العين الذي يصب في البحر غربي قرية الطيرة * .

في عام ١٩٤٥ كانت مساحة أراضي القرية ٢,٧٩٧ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

عاش في خربة الدامون ١٩ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ ، وفي تعداد ١٩٣١ ضُمّ سكانها إلى سكان قرية عسفيا الواقعة في جنوبها الشرقي . وفي عام ١٩٤٥ كان فيها ٣٤٠ نسمة .

لم يكن في القرية أي نوع من الخدمات ، واعتمد اقتصادها على الزراعة * وتربية المواشي . وأهم المزروعات الحبوب * بأنواعها . وفي موسم ٤٢/١٩٤٣م كان فيها ٥٠ دونماً مزروعة زيتوناً . وتنتشر الغابات في أراضي القرية .

شرّد الصهيونيون سكان القرية العرب ودمروها في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة دالية الكرمل .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة شرق الكرمل .

خـــربة زكـــريا (قرية ــ) :

قرية عربية تقع إلى الشرق من مدينة الرملة * . وتصلها دروب ضيقة ببعض القرى المجاورة مثل برقيلية * وجزو * وحزّورية * . وهي موقع أثري يشتمل على بقايا أبنية معقودة ، وأسس معصرة ، وصهاريج منقورة في الصخر (رَ : الخرب والأماكن الأثرية) . وأصبحت قرية معمورة أثناء عهد الانتداب عندما استقر فيها أصحاب الأراضي الزراعية الواقعة حولها .

نشأت قرية خربة زكريا فوق رقعة منبسطة إلى متموجة من أراضي السهل الساحلي * الأوسط ترتفع نحو ٩٨٠ م عن سطح البحر . ويمر من طرفها الشمالي وادي الصّرّار الذي تقع على ضفته الشمالية بئر مياه تستعمل للشرب والري . وإلى الجنوب من القرية بقليل مقام النبي زكراوي (وهو غير النبي زكريا) الواقع على جانب الدرب المؤدي إلى قرية برقيلية . وتتألف القرية من عدد قليل جدا من بيوت اللبن ، كما أن عدد سكانها قليل ، وكانوا يمارسون حرفة الزراعة * وتربية المواشي .

بلغت مساحة أراضيها الزراعية ٤,٥٣٨ دونا جميعها ملك لأهلها العرب . وأهم محاصيلها الزراعية الحبوب * والأشجار المثمرة وبعض أنواع الخضر * . وتنتشر زراعة الأشجار المثمرة في الجهة الجنوبية الشرقية حيث الزيتون * والحمضيات * واللوز والعنب * والتين وغيرها . وتعتمد الزراعة على الأمطار ، وهي كافية لنمو المحاصيل الزراعية ، وكانت الخدمات والمرافق العامة معدومة في القرية . وقد اعتمد سكانها على القرى المجاورة في تسويق منتجاتهم الزراعية وشراء حاجاتهم .

احتل الصهيونيون عام ١٩٤٨ القرية وطردوا سكانها منها ودمروا بيوتها .

المراجع :

ــ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٧ .
ــ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة اللد .

خربـــة سَمَـــح (قرية ــ) :

قرية عربية تقع إلى الشرق من قرية البَصّة * على مقربة من الحدود اللبنانية شمالا ، والبحر المتوسط غربا ، وعلى بعد ٣ كم إلى الشمال الغربي من قلعة القرين .

تبلغ مساحة أراضي الخربة نحو ٣,٩٨٨ دونما . وتكثر فيها أحراج السنديان .

كان أهالي الخربة ومزرعة حوّارة المجاورة من عشيرتي السمنية والحميرات ، وكانوا يعدّون ٢,٨٠٠ نسمة ويشتغلون بالزراعة * ، ولا سيما زراعة البصل ، إلى جانب تربية الماشية .

كانت هذه الخربة في العهد العثماني قرية من أعمال صور . ثم امتلكها الصهيونيون في عهد الانتداب البريطاني ، وطردوا أهلها العرب منها وأقاموا عليها في ١٩٣٨/١١/٢٤ مستعمرة « ايلون » . ويعرفها أهل العشيرتين باسم « جوليا » المشتق من « جالين » نسبة إلى الجليل الغربي .

فيها من الآثار القديمة أسس أبنية قديمة ومدافن منقورة في الصخر (رَ : الخرب والأماكن الأثرية) .

وبعد احتلال الصهيونيين مدينة عكا بنحو ثمانية أشهر (رَ : عكا ، معركة ــ) هاجروا من بقي من هاتين العشيرتين ، ونشبت معركة عنيفة على جسر أم العلب الواقع بين قرية أفرت * ومستعمرة ايلون لجأ بعدها معظم عرب الحميرات والسمنية إلى جنوب لبنان ولم يبق في جوار الخربة إلا نحو ١٥٠ نسمة .

المرجـــع :

ــ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

خربـــة الشيـــخ محمد (قريـــة ــ) :

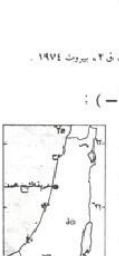

قرية عربية تنتسب إلى الشيخ الذي يوجد ضريحه شمالها . وتقع القرية شمالي غرب طولكرم * وشرقي كل من طريق وسكة حديد يافا ـ حيفا على مسافة ٦ كم جنوبي مدينة الخضيرة * . وتقوم القرية على موضع منبسط من أرض السهل الساحلي * لا يتعدى ارتفاعه ١٠ م عن سطح البحر .

يمر نهر إسكندرونة بأراضي القرية الجنوبية ، ثم ينحني مجراه بعدئذ في اتجاه الشمال الغربي ليصب في البحر المتوسط . وتتراكم المستنقعات * في البقعة المنخفضة المحصورة بين القرية والمجرى الأدنى للنهر نتيجة

الفيضان . وقد زرعت في هذه البقعة أشجار البوكالبتوس (الكينا) للتغلب على هذه المستنقعات .

أثر سوء موضع القرية في مساحتها التي ظلت صغيرة . وكانت عبارة عن مجموعة صغيرة من بيوت اللَّبن القديمة المتلاصقة التي تحيط بجامع القرية . وقد سكنها البدو الموجودون في المنطقة واستقروا فيها ومارسوا حرفة الزراعة * .

دمرت القرية في عام ١٩٤٨ بعد أن قام الصهيونيون بطرد سكانها العرب منها . وأقيمت حولها مستعمرات صهيونية كثيرة مثل « هوغلا » و« الياشيف » وجيشوري تيمان » وكفار فيتكين » وكفار هاروع » .

المراجع :

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الخضيرة .

خربة الصُّهَيْرِيَّة (قرية ـ) :

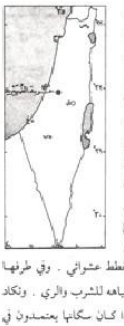

قرية عربية تقع في شرق الشمال الشرقي لمدينة الرملة * وتبعد نحو ٤ كم إلى الشرق من اللد * . وتصلها دروب ممهدة بالله وبغيرها من القرى مثل الحديثة * وجزر * ودانيال* . وقد نشأت القرية ملاصقة لخربة الصهيرية التي تحتوي على آثار لأسس بناء وصهاريج منقورة في الصخر ومغارة معقودة بالأحجارة وشقف فخار . وأقيمت فوق وقعة منبسطة إلى متموجة من أرض السهل الساحلي * الأوسط على ارتفاع ١٠٠ م عن سطح البحر . وتألفت من عدد قليل من بيوت اللَّبن المتراصة في مخطط عشوائي . وفي طرفها الشمالي الشرقي خزان للمياه تستخدم مياهه للشرب والري . وتكاد تخلو من الخدمات والمرافق العامة ، ولذا كان سكانها يعتمدون في تسويق منتجاتهم وشراء حاجاتهم على سوق اللّد .

بلغ عدد سكان خربة الصهيرية في عام ١٩٣١ نحو ٦٩ نسمة ، كانوا يقيمون في ١٠ بيوت ، وازداد عددهم في عام ١٩٤٥ إلى ١٠٠ نسمة وعدد بيوتهم إلى نحو ٢٥ بيتا .

كانت الزراعة * هي الحرفة الرئيسة لسكان خربة الصهيرية ، وتعتمد زراعتهم على مياه الأمطار . وأبرز المحاصيل الزراعية الزيتون * والحمضيات * والقمح * . وتؤلف الأراضي الزراعية نسبة كبيرة من مساحة الأراضي التابعة لخربة الصهيرية والبالغة ١,٣٤١ دونما جميعها ملك لأهلها العرب . وتتوكز البساتين في الجهتين الجنوبية والشمالية الغربية حيث تسود تربة البحر المتوسط الطفالية الحمراء التي تصلح لزراعة الحمضيات .

في عام ١٩٤٨ احتل الصهيونيون قرية خربة الصهيرية وطردوا سكانها منها ، ودمروها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة اللد .

خربة عَزُّون (قرية ـ) : ر : بُصَّر (قرية ـ)

خربة العُمُور (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على مسافة نحو ١٦ كم إلى الغرب من مدينة القدس * ، وتبعد نحو ٢ كم إلى الجنوب من طريق القدس ـ يافا الرئيسة الممتدة التي تربطها بها طرق ممهدة . وتربطها طرق ممهدة أخرى بقرى أبو غوش وصوبا * وبيت نقوبا * وساريس * وبيت أم الميس * وخربة اللوز * .

نشأت خربة العُمور على السفح الجنوبي لأحد جبال القدس * . وترتفع ٦٧٥ ـ ٦٧٥ م عن سطح البحر وتشرف على مجرى وادي الغدير (وادي كسلا) الذي يجري إلى الجنوب منها بمحاذاة الأقدام الجبلية ، وينحني حولها على شكل ثنية أكسبت القرية ، مع الارتفاع ، أهمية إستراتيجية ونوعاً من الحماية .

بنيت معظم بيوت القرية من الحجر ، واتخذ مخططها شكلا مستطيلا ، ويخترق القرية شارعان رئيسان متقاطعان ومتصلان بأقسامها الأربعة . والقرية صغيرة لا

تتجاوز مساحتها ٦٠ دونمات ، وتكاد تخلو من المرافق والخدمات العامة . ويشرب أهلها من عيون الماء القريبة ، ولا سيما عين محتوش الواقعة في مجرى وادي الغدير .

مساحة أراضي خربة العمور ٤,١٦٣ دونما امتلكت الصهيونيون نحو عُشرها قبل عام ١٩٤٨ . وقد استثمرت الأراضي في زراعة الفواكه والزيتون * والحبوب * . وتتركز الزراعة المروية في وادي الغدير على شكل شريط أخضر يحف بالقرية من الناحية الجنوبية .

كان في خربة العمور عام ١٩٢٢ نحو ١٣٧ نسمة ، وارتفع العدد عام ١٩٣١ إلى ١٨٧ نسمة كانوا يقيمون في ٤٥ بيتا . وقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٢٧٠ نسمة . وقد احتل الصهيونيون خربة العمور في عام ١٩٤٨ وطردوا سكانها وهدموا مساكنها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة القدس .

خربة قَرَازة (قرية ـ) :

تعرف هذه القرية العربية أيضا باسم رمل زيتا نسبة إلى الأرض الرملية الممتدة في الشمال الغربي من قرية زيتا * ، وتقع إلى الشمال الغربي من طولكرم * إلى الشرق من الخضيرة * . ويمر بطرفها الشرقي كل من خط سكة حديد وطريق طولكرم ـ حيفا ـ وترتبط بالقرى المجاورة بدروب ممهدة .

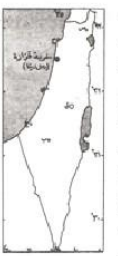

نشأت قرية خربة قرازة فوق بقعة رملية من الأرض المنبسطة في السهل الساحلي * الشمالي على ارتفاع يراوح بين ٣٠ و٤٠ م عن سطح البحر . وتتألف من بيوت مبنية من اللّبن والإسمنت والحجر . ويتخذ مخططها شكلا مبعثرا ، إذ تقوم معظم البيوت في وسط المزارع . ومعظم سكانها من أهالي قرية زيتا الذين شيّدوا بيوتا لهم في مزارعهم الممتدة فوق الرمال . وتكاد تخلو القرية من المرافق والخدمات العامة ، باستثناء بعض الدكاكين الصغيرة بين البيوت . ويشرب أهالي القرية من مياه الآبار .

مساحة أراضي هذه القرية ١٤,٨٣٧ دونما منها ٣٠٠ دونم للطرق * والأودية ، و١,٤٥٣ دونما تسربت إلى الصهيونيين . ويزرع في أراضي رمل زيتا الحبوب * والخضر * والبطيخ وغيرها . وقد تغرس البرتقال في ١٣٠ دونما منها ١٢٩ غرسه العرب . وتعتمد الزراعة * على مياه الأمطار وبعض الآبار التي تروي بساتين الخضر والحمضيات * . ويعمل معظم السكان في الزراعة وتربية المواشي .

كان في خربة قرازة نحو ٨٤٠ نسمة في عام ١٩٤٥ ، وازداد عددهم إلى قرابة ٤,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ . وقد تعرضت هذه القرية للعدوان الصهيوني عام ١٩٤٨ فتشرد سكانها العرب وهدمت بيوتها . وقد امتدت مباني مدينة الخضيرة الصهيونية فوق أراضي هذه القرية العربية .

تقع في أراضي القرية شرقي الخضيرة خربة تل درور التي كانت في العهد العثماني قرية عامرة من أعمال حيفا ، ولكنها اندثرت أيام الانتداب البريطاني على فلسطين . وهي موقع أثري يحتوي على تلال من الأنقاض (ز : الخرب والأماكن الأثرية) .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٣ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧١ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الخضيرة .

خربة اللحم (معركة ـ) :

خربة اللحم من أراضي قرية قَطَنَة ، وهي واقعة بين قريتي بيت عِنان وقطَنَة من أعمال القدس .

كانت سريّة من كتيبة المشاة الأولى من الجيش الأردني قد احتلت معسكر الرادار المواجه لمستعمرة الخمس صباح يوم ١٩٤٨/٥/٢٩ وتمركزت فيه . وأصبح على يمينها قرية قطَنَة وبيت عِنان ، وكان باقي الكتيبة بتمركز في قرى بيت سوريك ، والنبي صموئيل ، وسمّو ، والقبيبة * من أعمال القدس لمنع أي تقدم للقوات الإسرائيلية من هذا الاتجاه لتهديد الطريق الرئيس بين رام الله * واللطرون ، والطريق الرئيس بين رام الله والقدس ، وهما حيويان وهامان لقوات الجيش الأردني العاملة في كل من باب الواد والقدس .

في أوائل الهدنة الأولى استلمت كتيبة المشاة الخامسة من الجيش الأردني المواقع الآنفة الذكر من كتيبة المشاة الأولى . وبعد استئناف القتال يوم ١٩٤٨/٧/٩ عاد الإسرائيليون إلى توكيز هجماتهم على

مواقع الجيش الأردني في منطقة اللطرون وباب الواد لقشح طريق القدس . وشمل ذلك محاولات التقدم لاحتلال التلال المرتفعة باتجاه خربة اللحم والقبيبة بقوات على مستوى السرية أحيانا لتهديد مواقع باب الواد من الخلف وتهديد معسكر الرادار وبالتالي النفوذ إلى طريق رام الله ـ اللطرون .

وفي ساعة مبكرة من صباح يوم ١٧/٧/١٩٤٨ تقدمت سرية إسرائيلية مؤلفة من ٦٩ شخصا من ناحية مستعمرة الخمس فتصدى لها حوالي عشرين من مناضلي قرية بيت عنان فتغلبت عليهم وقتلت منهم اثنين . ولما وصلت إلى خربة اللحم تصدّى لها ثلاثون مناضلا من قرية قطنة والقبيبة وبيت دقو بقيادة فخري إسماعيل ، واشتبك الفريقان . وأرسل المناضلون أول إنذار لإبلاغ الكتيبة الخامسة بأمر العدو بواسطة أحد الأشخاص ، إذ لم يكن هناك اتصال مرتب مع المناضلين ، فأرسلت الكتيبة الخامسة فئة مُشاة لمساندة المناضلين من تل القبيبة بنيران رشاشاتها ومدفع الهاون عيار ٢ بوصة .

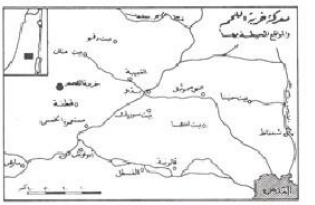

وأطبق المناضلون على القوة الإسرائيلية في خربة اللحم وأخذوا يقتحمون مواقعها ، وتمكنوا خلال ساعات قليلة من إبادة معظمها وفرّ الباقون . واستشهد مناضل واحد وجرح ثلاثة . ولقد كان مع القوة المعادية خمسة رشاشات مقابل رشاش واحد مع المناضلين ، كما كانت أسلحتها الفردية أفضل من تلك التي يحملها المناضلون . وقد انتهت عملية التصدي هذه بالمرأة وروح التضحية من جانب أبناء قرى تلك المنطقة مما جعل الإسرائيليين يتوقفون عن أية محاولة للتعرض لتلك المنطقة .

المراجع :

ـ عارف العارف : النكبة ، ج ٣ ، بيروت ١٩٥٦ .

خربة لِدّ (قرية ـ) :

قرية عربية تقع إلى جنوب شرق حيفا * ، وجنوب غرب الناصرة * . وتبعد عن حيفا قرابة ٣٥,٥ كم منها ٣١ كم طريقاً معبدة من الدرجة الأولى ، و٤,٥ كم طريقاً غير معبدة تربط القرية بطريق حيفا ـ جنين . وتبعد القرية عن الناصرة نحو ١٧ كم وتسمى « لد العوادين » أيضاً .

أنشئت خربة لد في منطقة سهلية في مرج ابن عامر * على ارتفاع ٧٥م عن سطح البحر ، ويمر نهر المقطع * على بعد كيلومتر واحد شرقها ، وعلى بعد ١,٥ كم إلى الشمال منها ، ويشكّل الحد بين قضاء حيفا وقضاء الناصرة في هذه المنطقة . وفي الجزء الشرقي من أراضيها يقع قسم من مستنقع نويطر . وتقع عين أم قلايد في جنوبها الغربي على بعد ٣,٥ كم ، وعين العليق على بعد ٣ كم غربيها . وفي أراضي القرية بئر كفرية (رومانية) تقع في جنوب شرق القرية مباشرة ، وكان السكان يعتمدون عليها في الشرب والأغراض المنزلية .

والقرية من النوع المختلط ، فقد كان فيها عام ١٩٣١ زهاء ٨٧ مسكناً بنيت من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين ، وفي عام ١٩٤٥ بلغت مساحتها ٥٢ دونماً ، ومساحة أراضيها ٥٧٢,٣ دونماً لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

بلغ عدد سكان خربة لد ، ومنهم عرب العوادين ٤٥٦ نسمة في عام ١٩٣١ (كان عدد عرب العوادين ٤٠٣ نسمات في عام ١٩٢٢) ، وارتفع إلى ٦٤٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

كان في القرية جامع ، ولم يكن فيها مرافق أخرى . وقد قام اقتصادها على تربية المواشي والزراعة * ، وأهم المزروعات الحبوب * بأنواعها . وفي موسم ١٩٤٣/٤٢ كان في القرية ١١٠ دونمات مزروعة زيتوناً منها ١٠٠ دونم لم تكن تثمر آنئذ .

شرّد الصهيونيون سكان القرية العرب ودمروها في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة العفولة .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة جنين .

خربة اللوز (قرية ــ) :

قرية عربية تبعد مسافة ١٤ كم غربي مدينة القدس " و ٥ كم غربي قرية عين كارم " . وتربطها طريق معبدة بطريق القدس ـ يافا الرئيسة المعبدة وطرق فرعية معبدة أخرى بقرى الشيخ سلامة وسطاف " وصوبا " وعلّور " والجورة " والوالجة " ودير عمرو " .

نشأت خربة اللوز فوق السفح الجنوبي لأحد جبال القدس " بالقرب من قمته التي ترتفع ٧٨٨م عن سطح البحر . ويوجد إلى الغرب من القرية وادي عواد الذي يتحدر جنوباً ليؤدي وادي الصرار ، وهو يفصل بينها وبين جبل طيسير ٧٥٠م في الغرب . وترتفع خربة اللوز قرابة ٧٤٠م عن سطح البحر وتشرف على وادي الصرار الذي يجري في أراضيها الجنوبية متجهاً نحو الغرب في طريقه إلى البحر المتوسط .

تتبع معظم بيوتها من الحجر الكلسي ، واتخذ غطاؤها شكلاً قوسياً ، وتسير شوارعها الضيقة مع خطوط الانحدارات المتساوية للتل . وقد أقيمت خربة اللوز في بداية نشأتها فوق رقعة صغيرة من الأرض ، ولكن تطورها العمراني جعلها تتوسع ، فامتدت في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية . والقرية موقع أثري ، فهي تحتوي على أنقاض مبان وقبور وحجارة رحى (رَ : الحرب والأماكن الأثرية) . وكانت القرية تفتقر إلى المرافق والخدمات العامة .

تبلغ مساحة أراضي القرية نحو ٤,٥٠٢ دونماً كانت جميعها ملكاً لأهلها العرب الذين استثمروا أراضيهم في زراعة العنب " وأشجار الزيتون " واللوز ، فضلاً عن زراعة الخضر " والحبوب " . وتعتمد الزراعة " على مياه الأمطار وبعض الينابيع التي تُروى بها البساتين . وتنمو بعض النباتات الطبيعية " على سفوح المرتفعات الجبلية وتستغل في الرعي " .

بلغ عدد سكان خربة اللوز من ١٣٤ نسمة في عام ١٩٢٢ إلى ٤٥٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وقد احتل الصهيونيون القرية عام ١٩٤٨ وطردوا سكانها وهدموا مساكنها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة القدس .

خربة الهَرَّاوي (قرية ــ) :

قرية عربية تقع على بعد ٢٠كم إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد " في ظاهر قريتي بيسمون " والملاحة " الغربي . وتتصل الخربة بقرية قَدَس " بدرب يتجه إلى الشمال الغربي يتفرع منه درب آخر باتجاه الجنوب ثم باتجاه الشرق ليربطها بقرية الملاحة وقرية عرب زبيد .

أقيمت القرية على تل صغير يرتفع ٥١٠م عن سطح البحر ، وإلى الشرق منها ينحدر التل انحداراً شديداً في حين يتدرج الانحدار جهة الغرب . وتطل القرية من الشرق على قرى بيسمون والملاحة وعرب زبيد والعلمانية " وعلى مستنقعات الحولة . ويجري إلى الجنوب منها وادي اللوز وإلى الشمال وادي المراوي . وتقع إلى الجنوب منها أيضاً أراضي أم شقيف وأم الغزلان ، وتكثر فيها الأشجار الغابة .

تبلغ مساحة الأراضي التابعة للقرية ٣,٧٢٦ دونماً ، وتحيط بها أراضي قرى بيسمون والملاحة وعرب زبيد وقدس والمالكية " . ويعود سكان الخربة في أصولهم إلى عرب الحمدون . وكان بعض سكانها ينزلون شتاء في المناطق المنخفضة المحاذية لأراضي سهل الحولة " من جهة الشرق وذلك لرعي مواشيهم . ولا تتوافر إحصاءات عن سكانها ، ويعتقد أنهم أدخلوا ضمن تعداد سكان عرب الحمدون الذين نزلوا المطلة المتدة بين خربة المراوي وقرية قَدَس وبلغ عددهم ١٤٨ نسمة في عام ١٩٤٥ .

تجمعت مساكن الخربة فوق التل الذي تقع عليه بشكل دائري ، وتراصّت بجوار بعضها بعضاً وامتدت مبانيها باتجاه الجنوب . وتعدّ خربة المراوي من المواقع الأثرية ، إذ تحتوي على جدران وأعمدة وعلى كتابات يونانية (رَ : الحرب والأماكن الأثرية) .

أقام الصهيونيون عام ١٩٤٥ مستعمرة (راموت نفتالي) في ظاهر الخربة ، ثم شرّدوا سكانها في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة صفد .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الحولة .

خربة الوعرة السوداء (قرية ـ) :

قرية عربية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة طبرية * ، وإلى الغرب من قرية المجدل * . وتمر طريق معبدة تصل بين طبرية وقرية المغار * إلى الشمال من الخربة ، وتتفرع منها طريق مهدة تؤدي إلى الغوية . ويربطها طريق ترابي بقرية حطين * التي تقع إلى الجنوب الغربي منها .

نشأت القرية على فرع وادي الحمام الشمالي قبل التقائه بالفرع الجنوبي ، وقد تعمق الوادي هنا بين التلال المنحدرة باتجاه بحيرة طبرية * لينصب في بحيرة طبرية شمالي المجدل . ويقابل القرية على الجانب الجنوبي من الوادي خربة وادي الحمام . وترتفع خربة الوعرة السوداء قرابة ٥٥٠ م عن منطح البحر . وهي مؤلفة من مضارب للبدو المستقرين تحيط بالبيوت المبنية بالحجر . وقد تجمعت مباني القرية بشكل غير منتظم عن التقاء الدربين الترابيين اللذين يربطانها بطريق طبرية ـ المغار وبقرية حطين . وتنعدم الخدمات في القرية ، ويقع في الجزء الشمالي منها مقام الشيخ موسى كاظم الذي كان يؤمه السكان لأداء شعائرهم الدينية . وفي أراضي القرية بعض المواقع الأثرية والخرب ، وهي خربة المرقة وخربة بيرسبانة وخربة وادي الحمام .

تبلغ مساحة القرية ١٠ دونمات ، ومساحة الأراضي التابعة لها ٧،٠٣٦ دونماً . وتحيط بها أراضي حطين وغور أبو شوشة * وعيلبون . وقد غرس الزيتون * في ظاهر القرية الشمالي ، وعمل بعض السكان في زراعة الحبوب * في بطن الوادي . وتنمو بعض النباتات البرية في الأراضي المحيطة بالقرية .

كان يقطن هذه القرية عرب المواسي والحبيب . وبلغ عدد السكان من عرب المواسي ٢٤٥ نسمة في عام ١٩٢٢ ثم ارتفع في عام ١٩٣١ إلى ٩١٣ نسمة كانوا يقطنون في ١٦١ مسكناً . وأما عرب الحبيب فقد كان عددهم ١٦٩ نسمة في عام ١٩٣٢ ، وفي عام ١٩٣١ ١٤٧ نسمة كانوا يقطنون في ٢٩ مسكناً . وأصبح عدد السكان من القبيلتين ١،٨٧٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وقد دمّر الصهيونيون بيوت هؤلاء العرب وشردوهم في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٩٠٠،٠٠٠ ، لوحة صفد .

خرّوبة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع في شرق الجنوب الشرقي لمدينة الرملة * وتبعد مسافة ٥ كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من طريق رام الله ـ الرملة . وتتصلها دروب ضيقة ببعض القرى المجاورة كقتري برفيلية * وعنابة * وبجزو * وزكريا * .

نشأت خروبة فوق رقعة مبسطة من أراضي السهل الساحلي * الأوسط ترتفع نحو ١٨٠م فوق سطح البحر . ويبعد وادي قريغ مسافة كيلومتر واحد إلى الجنوب منها . وقد بنيت بيوتها من اللبن ، وكانت متراصّة في مخطط عشوائي ، وليس بينها سوى بعض الأزقة الضيقة . وتكاد تخلو من الخدمات والمرافق العامة ، إذ يعتمد سكانها في تسويق منتجاتهم والحصول على ما يعوزهم على القرى والمدن المجاورة . غير أن القرية شهدت في أواخر عهد الانتداب نمواً عمرانياً بطيئاً نحو الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية . وبالرغم من ذلك لم تتجاوز مساحتها ٣ دونمات .

مساحة أراضيها ٣،٣٧٤ دونماً يملكها أهلها العرب . وتنتج الأراضي الزراعية مختلف أنواع الحبوب * والخضر * وبعض الأشجار المثمرة . وتتوكز البساتين في الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية من القرية . وتعتمد الزراعة * على الأمطار ، وهي كافية لنمو المحاصيل الزراعية . وتنمو في أراضيها بعض غابات الخروب والبلوط وغيرها من الأشجار البرية ، ومن هنا جاءت تسمية القرية نسبة إلى أشجار الخروب .

بلغ عدد سكان خروبة في عام ١٩٣١ نحو ١١٩ نسمة كانوا يقيمون في ٢١ بيتاً ، وقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ١٧٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ اعتدى الصهيونيون على القرية وطردوا سكانها الآمنين منها وقاموا بتدميرها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة الفد .

الخريجين العرب (رابطة ـ) :

تأسست رابطة الخريجين العرب *Association of Arab-*

American University Graduates عام ١٩٦٨ (بعد حرب ١٩٦٧). فقد برزت حاجة ملحة لحشد الطاقات العربية حول مصير مستقبلي يمكن من خلاله شرح القضية العربية عامة ، والقضية الفلسطينية خاصة ، للشعب الأمريكي بطريقة موضوعية . وأعضاء هذه الرابطة يعملون في الحقول الأكاديمية والمهنية . وهم في الغالب من الجماعات العربية التي هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الأربعينات وفي الخمسينات لطلب العلم ، وبينهم عناصر فلسطينية كثيرة .

تبنّت الرابطة برنامجا يقوم على ضرورة استعادة الشعب الفلسطيني كامل حقوقه على التراب الفلسطيني ، ومنها حق العودة * وتقرير المصير * ، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية * ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني . وقد ادعت رابطة «معارضة الصهيونية» في أحد تقاريرها أن رابطة الخريجين تشكل امتدادا لمنظمة التحرير في أمريكا الشمالية ومستودعا للطاقة الفكرية والكفايات الفلسطينية لتمويل المنظمة فكريا وسياسيا .

تستخدم الرابطة لتحقيق أهدافها عدة وسائل منها عقد مؤتمر سنوي يعدّ أكبر تجمع للمثقفين العرب خارج الوطن العربي . وتنشر البحوث القدمة في مؤتمراتها السنوية في برنامجها الثقافي الإعلامي الذي يتضمن الكتب والنشرات الدورية والأفلام السينمائية ومجلة دورية فصلية باللغة الإنكليزية بدأت عام ١٩٧٩ Arab Studies Quarterly . وقد نشرت الرابطة خلال العقد الأول ما يزيد على الأربعين كتابا وكتيبا ، أبرزها كتاب « تهويد فلسطين » وكتاب « دراسات حول الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، نشرين الأول ١٩٧٣ » . وتقوم الرابطة بعقد ندوات تتعلق بالقضية الفلسطينية في مختلف المدن الأمريكية ، إضافة إلى الندوات التي تعقدها فروع الرابطة في الجامعات أو على شاشة التلفزيون . ويتضمن نشاط الرابطة أيضا برنامجا يرصد المناهج المقررة في المدارس الابتدائية والثانوية في أمريكا الشمالية لكشف الحقائق المغلوطة المتعلقة بالوطن العربي والحضارة الإسلامية والقضية الفلسطينية ومحاولة تصحيحها أو تغييرها .

تصدر الرابطة خمس مرّات في السنة نشرة إعلامية Newsletter تحتوي على أخبار الرابطة وفروعها وأعضائها ومختلف نشاطاتها ، بالإضافة إلى مراجعات كتب وأفلام تتعلق بالوطن العربي والقضية الفلسطينية ، ومقالات تعبر عن مواقف الرابطة إزاء الأحداث السياسية .

خربش (قرية ـ) : ر : خربة خربش (قرية ـ)

الخزائن : ر : المكتبات

خـــزان مـــاء :

يعود تاريخ بعض خزانات الماء في فلسطين إلى عهد الأنباط * الذين قاموا بإنشاء الخزانات في مناطق متفرقة من شمال النقب * . وكان من أهم هذه الخزانات ما عرف بخزانات الكرنب (المعروفة حاليا باسم عمشيت) . وكان الغرض منها خزن مياه الأودية التي تجري في فترات متقطعة شتاء لاستخدامها في فصل الصيف الجاف . وقد استغلت المياه المخزونة خلف السدود للاستعمالات البشرية وللمواشي وللري . وظلت هذه السدود تدعم باستمرار ، وكان آخر دعم لها في عهد الانتداب البريطاني .

يكاد لا يخلو بيت ريفي في فلسطين من الخزانات الصغيرة المعتمدة على آبار الماء ، وما زالت مستعملة في الوقت الحاضر .

أما الخزانات بمفهومها الحديث فقد انتشرت على قنوات الري وعلى الأنهار لاستغلال مياهها للاستعمالات المنزلية والري والصناعة * الخ .

فمع تنفيذ قناة طبرية ـ النقب (ر : الأردن ، استثمار مياه نهر ـ ورافده) أنشئت مجموعة من الخزانات أهمها خزان سليمان الحذي يسع ٨٠٠,٠٠٠ م٣ من المياه التي تصل إليه من بحيرة طبرية * وتضخ منه إلى نفق عيلبون . ويمكن اعتبار «بحيرة » البطوف (ر : البطوف ، سهل) خزانا مائيا اصطناعيا يتسع لنحو ١,٥ مليون م٣ من المياه .

وخزان كفاو يأروخ (مزرعة الورقاني) شمال مرج ابن عامر * من أكبر خزانات المياه في فلسطين ، وتبلغ سعته ٧ مليون م ٣ وتصل المياه إليه من نهر المقطّع * وينابيع الخليل والمياه القادمة من مدينة حيفا * والنافضة من مصارف المياه المستعملة بعد تكريرها .

وقد أنشئت ثلاثة خزانات متوسطة السعة على مشروع العوجا ـ النقب هي : خزان « كولا » الواقع في وادي حانينا وتبلغ سعته ٧٠,٠٠٠ م٣ ، وخزان « بديا » بالقرب من الرملة * وتصل المياه إليه بالضخ من رأس العين * ، وخزان « نقوما » الواقع بالقرب من كيبوتز دودوت (بالقرب من بير السبع)* وتصل سعته إلى ٢٠٠,٠٠٠ م٣ من المياه يستغل جزء كبير منها في الري .

المرجع :

= محمد صبحي علي يوسف : الأهداف الإسرائيلية من المشاريع المائية ، القاهرة ١٩٦٧ .

الخـزف (صناعـة ـ) : ر : الحـرف اليـدوية

الخَشَـب (صنـاعـة ـ) :

تضم هذه الصناعة فروعا كثيرة منها صناعة الأبواب والنوافذ وأنواع التجارة الأخرى المرتبطة بالبناء . ومن فروع هذه الصناعة صناعة الأثاث ، وصناديق المنتجات الزراعية ، وهياكل عربات النقل .

أبرز أنواع الأشجار التي تمد صناعة الخشب بما تحتاج إليه من مواد أولية شجر الكينا (اليوكاليبتوس) والزيتون * والبلوط والسرو والحور والصنوبر والسدر (ر : النباتات الطبيعية) . وتنمو هذه الأشجار على شكل غابات في مناطق متعددة من المرتفعات الجبلية والسهول الساحلية والداخلية وحول المجاري المائية . وقد بلغت مساحة الغابات في فلسطين أواخر عهد الانتداب نحو ١,٥ مليون دونم .

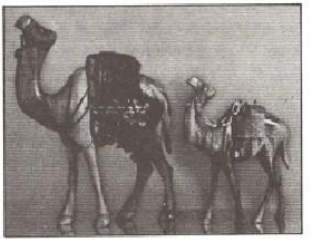

كان عدد مصانع الخشب عام ١٩١٨ نحو ٩٠ مصنعا معظمها صغير الحجم أقرب إلى أن يكون محلا صغيرا للنجارة (ورشة) . وقد تمّا عدد العاملين في صناعة الخشب ، فبعد أن كان قرابة ١,٨٩٠ عاملا عام ١٩٣٩ ارتفع إلى ٣,٣١٤ عاملا عام ١٩٤٢ . وقد تركزت مصانع الخشب الكبيرة في مدن يافا * وحيفا * والناصرة * وصفد * وعكا * وغزة * والخضيرة * .

لم تكن الأخشاب المحلية تفي بحاجات هذه الصناعة المتنامية . ويعود ذلك إلى جملة أسباب منها تقلّص مساحات الغابات إبان الحرب العالمية الأولى لأن السلطات التركية قامت بقطع الأشجار واستخدامها وقودا لقطارات السكك الحديدية ؛ وبطء عمليات إعادة تحريج المناطق العارية في عهد الانتداب ، وتعرّض بعض الغابات للحرائق والقطع ، ورعي المعز أوراقها . ويضاف إلى ذلك سبب أساسي يتمثل في النهضة العمرانية الشاملة التي شهدتها فلسطين وزادت معها الحاجة إلى كميات كبيرة من الأخشاب لم يكن الموجود المحلي كافيا للوفاء بها .

هذا كله ، الى جانب صناعات تحتاج إلى أنواع معينة من الخشب لا تتوافر في فلسطين ، جعل استيراد الأخشاب من خارج البلاد أمرا لا بد منه . وقد ازدادت كمية الخشب المستورد نظراً لارتفاع مستوى المعيشة الذي سمح باقتناء الأثاث الجيّد والفاخر ، والنهضة العمرانية ، والتوسع في التصدير ، ولا سيما تصدير الحمضيات * ، الذي يحتاج إلى كميات ضخمة من الصناديق الخشبية .

ومن الصناعات الخشبية التي اشتهرت بها فلسطين صناعة الهدايا التذكارية كالمسابح والصلبان وأغلفة الكتب المقدسة وغيرها من التحف الخشبية المطعّمة بالصدف التي يقبل السائحون على شرائها عند زيارتهم الأماكن المقدسة . وتدرّ هذه الصناعة دخلا جيدا على أبناء بعض المدن الفلسطينية التي تختص بها كالقدس * وبيت لحم * والناصرة . ولكن هذه الصناعة التقليدية الجميلة تتعرض للانقراض لأن سلطات الاحتلال الصهيوني تفرض عليها رسوما باهظة .

المراجـع :

ـ علي محمد علي وإبراهيم الخصباني : **فلسطين في ماضيها العربي وحاضرها الصهيوني** ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ يوسف عمل : فلسطين والظهير الجغرافي لمشكلتها ، القاهرة ١٩٤٧ .

الخِصَـاص (قريـة ـ) :

في فلسطين أكثر من قرية بهذا الاسم منها :

أ ـ الخصاص/ قضاء صفد : قرية عربية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد * على نهر الحاصباني قرب مفرق الحدود الفلسطينية ـ اللبنانية ـ السورية . وأقرب القرى إليها السنبرية * التي تقع شمالي الخصاص . وهي تقع على الطريق الرئيسة الواصلة بين دفنة * والحالصة * إلى الشرق مباشرة من جسر الحماصباني ، وتربطها تلك الطريق بكلّ من دفنة ودان في الشرق ، وبالنصورة *

في الجنوب الشرقي ، وبالزوق التحتاني * والخالصة في الغرب . وتربطها بقرية الشوكة التحتا * طريق معهدة .

قامت القرية فوق أرض منبسطة على ارتفاع ١٠٠ م عن سطح البحر عند تقاطع طريق دفنة ـ الخالصة الرئيسة ونهر الحاصباني . وقد امتدت القرية شكلاً طولياً في نموها العمراني فامتدت إلى الشمال من الطريق المذكورة . ولم يمتد العمران إلى الغرب بسبب وجود النهر . وكان امتدادها جنوبي الطريق قليلاً أيضاً إلا حول بعض الدروب المؤدية إلى الأراضي الزراعية في الجنوب . وقد انعدمت الخدمات في القرية واعتمد سكانها في ذلك على بلدة دفنة .

بلغت مساحة الأراضي التابعة للقرية ٤,٩٧٥ دونما منها ٥٥٠ دونما للطرق * والأودية . وانتشرت بساتين الفاكهة جنوبي القرية بمحاذاة مجرى نهر الحاصباني من جهة الشرق ، وغرس الزيتون * في الأراضي التي تقع إلى الغرب من القرية . ويحيط بها أراضي قرى السنبرية والشوكة ودفنة والبزوق التحتاني وقبطية * والمنصورة والعابسة * .

كان عدد سكان الخصاص في عام ١٩٣١ ٣٨٦ نسمة قطنوا في ٧٣ مسكنا . وفي عام ١٩٤٥ قُدّر عددهم بنحو ٥٣٠ نسمة . وقد دمر الصهيونيون القرية وطردوا أهاليها إلى جبل كنعان ، فظل هؤلاء خارج فريتهم حتى عام ١٩٥٢ حين توجّهوا بشكوى إلى « المحكمة الإسرائيلية العليا » لإعادتهم إلى فريتهم فأصدرت قراراً بإعادتهم ، ولكن سلطات الاحتلال أصدرت أوامر مضادة بإخراجهم من فريتهم بحجة وجود أسباب أمنيّة تمنع عودتهم .

وأقام الصهيونيون مستعمرة « هاغوشريم » في ظاهر القرية الجنوبي الشرقي .

ب ـ الخصاص / قضاء غزة : قرية عربية تقع على بعد ٢٢ كم إلى الشمال الشرقي من غزة وتعرف باسم (خربة الخصاص) أيضاً ، وهي إلى الغرب من طريق غزة ـ المجدل الرئيسة الساحلية بنحو ٤ كم ، وترتبط بها بدرب معهد . كما ترتبط بمدينة المجدل * والقرى العربية المجاورة بدروب صالحة للسير . وتبعد ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من المجدل ، وكيلومترا واحدا إلى الغرب من نعليا * .

أنشئت الخصاص بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت في بادىء أمرها مجموعة أكواخ وعرش قليلة العدد يأوي إليها الفلاحون أيام الحراثة والحصاد . ثم استقروا فيها وشيدوا بيوتا من اللّبن فوق رقعة منبسطة من الأرض الساحلية ترتفع نحو ٢٥ م عن سطح البحر . والبيوت متلاصقة في مخطط يشبه المربع الصغير ، ولا يفصل بينها سوى بعض الأزقة الضيقة الرملية . ويبدو أن موضع الخصاص كان مسكونا منذ القديم ولكن الرمال الزاحفة إليه من الغرب طمرته ولم يبق منه سوى بعض الآثار لأكوام الحجارة وبقايا بعض المدافن .

وتحيط رمال الكثبان بالخصاص من الجهتين الشمالية والغربية ، ولولا زراعة الأشجار في هذه الكثبان لزحفت الرمال إلى الخصاص وغمرتها بمرور الوقت . ولا توجد في القرية مرافق عامة أو خدمات فكانت تعتمد على المجدل ونعليا والجورة * في الحصول على حاجاتها الأساسية . ولم تتجاوز مساحة قرية الخصاص ١٠ دونمات .

بلغت مساحة أراضيها ٦,٢٦٩ دونما منها ٣٨ دونما للطرق والأودية ، ولا يملك الصهيونيون منها أي شيء . وتتكون أراضيها من تربة رملية متوسّطة الخصوبة بصورة عامة . وتتوافر حول القرية آبار تستخدم مياهها لأغراض الشرب والري . وتسود زراعة الأشجار المثمرة وبخاصة الحمضيات * التي شغلت ١٩٢ دونما من مجموع المساحة المزروعة أشجاراً . وأهم الأشجار الأخرى التي تزرع في الخصاص العنب * والتين واللوز والمشمش . وتزرع الخضر * في بساتين ترويها الآبار .

بلغ مجموع سكان الخصاص عام ١٩٣٢ نحو ٢٠٢ نسمة ، وازداد في عام ١٩٣١ إلى ١٣٣ نسمة كانوا يقيمون في ٣٦ بيتا . وقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ١٥٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ شرد الصهيونيون سكان الخصاص وأزالوها من الوجود .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص٦٥٠ ، ٢ ، بيروت ١٩٦٦ و ١٩٧٤ .

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحتا الجورة ونيريم .

الخُضَـر :

أ ـ مقدمة : اهتمّ سكان فلسطين بزراعة الخضر لحاجتهم إلى تناول أصنافها المختلفة وإدراكهم أهميتها كمادة غذائية ضرورية . وكان الإنتاج في بادىء الأمر قليلاً اقتصر على توفير الكميات المطلوبة للسوق. ولكن الوعي الغذائي لدى المواطنين في فلسطين جعل الإنتاج يعجز عن مواكبة المعدلات المتزايدة للاستهلاك ، فاضطر هؤلاء إلى استيراد ما ينقصهم من الأقطار العربية المجاورة ، وبخاصة سورية . وبمرور الوقت أخذت الخضر تشغل مساحة أكبر من المساحة التي كانت تخصص لها في الأوض الزراعية ، وأخيذت تعتمد في بعض الجهات على مشاريع الريّ لزيادة الإنتاج ، وتحوّلت زراعة الخضر من زراعة الكفاف إلى زراعة التبادل التي يفيض فيها الانتاج عن حاجة السكان الاستهلاكية ويصدر الفائض إلى الخارج .

زراعة الخضر في كفر قاسم

أما بالنسبة إلى الظروف الطبيعية المناسبة لنموّ الخضر فإن لدرجة الحرارة أهمية كبيرة في التأثير في الخضر والتحكم في التوزيع الجغرافي لها . وتجود معظم الخضر في درجات حرارة تتراوح ما بين ١٦ و١٧° ، وفي هذا المجال تقدم فلسطين درجات الحرارة المفضلة لزراعة الخضر . ويضاف إلى ذلك أن فلسطين ذات أنواع مناخية مختلفة بالرغم من مساحتها الصغيرة . وهذا أهمية كبيرة في زراعة الخضر حتى في أبرد شهور السنة (كانون الأول وكانون الثاني) . ففي وادي الأردن (زَ : الغور) والسهل الساحلي " درجات حرارة ملائمة لنموّ الخضر ، وتسبق منتجاتها منها في الأسواق منتجات المناطق الأخرى بمدة ثلاثة أسابيع تقريباً .

تزرع الخضر في موسمي الشتاء والصيف . وتتركز معظم الخضر الشتوية في وادي الأردن والسهل الساحلي في حين تتركز معظم الخضر الصيفية في المناطق الجبلية . ويعدّ التفاوت الإقليمي الطبيعي نعمة على سكان فلسطين لأنه يؤدي إلى ضمان توافر كثير من أصناف الخضر معظم أيام السنة .

ب ـ تطور إنتاج الخضر : مرّ إنتاج الخضر بتطور ملموس في نموّه خلال القرن الحالي ، وهذا أمر طبيعي لأن الإنتاج الزراعي عامة شهد مثل هذا التطور نتيجة للتقدم العلمي من جهة ، وللتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في فلسطين من جهة ثانية . ويوضح الجدول المرفق تطور نمو إنتاج الخضر بين عامي ١٩٣٥ و١٩٤٥ :

السنة	المساحة المزروعة خضرا (بالدونم)	انتاج الخضر (بالطن)	قيمة الانتاج (بالجنيه الفلسطيني)
١٩٣٥	١١٨,٠٩٤٢	٦٧,٨٤٧	٣٦٥,٧٣٥
١٩٣٦	١٤٥,٨٧١	٧٠,٣٢٩	٤٠٠,٣٨٤
١٩٣٧	١٥١,٠٢٠	١٣٠,٣٩٥	٤٨٠,٧٣٣
١٩٣٨	١٣٣,٣٣٣	١٠٩,٠٨٨	٥٧٥,٠٤٨
١٩٣٩	١٣٨,٠٢١	١٢٩,٣٧٣	٦٦٩,٠٣٧
١٩٤٠	٢٠٦,٢٦٩	١٩٨,٢٧٣	١,٣٤٤,٤٧٧
١٩٤٣	٢٥٧,٨٧١	٢٤٤,٤٤٦	٧,١٥٨,٧٤٧
١٩٤٤	٢٦٤,٤٩٦	٢٧١,٣٢٩	٧,٥٢٥,٨٩٧
١٩٤٥	٢٩٧,٥٠٠	٢٨٣,٢٠٠	٧,٠١٠,١٠٠

ويظهر من الجدول أن الاتجاه العام للمساحة المزروعة خضرا في فلسطين تصاعدي بالرغم من وجود تذبذب في هذه المساحة خلال الثلاثينات . وقد تبع هذه الزيادة المتصاعدة في المساحة زيادة مماثلة في إنتاج الخضر وقيمته . ويعود السبب في الزيادة إلى وعي المواطنين أهمية الخضر كمادة غذائية وكمحاصيل نقدية ، بالإضافة إلى حفر عدد كبير من الآبار " في السنوات الأخيرة من عهد الانتداب ، الأمر الذي ساعد على إيجاد مورد ثابت من مياه الريّ الضرورية لنجاح هذه الزراعة . كما أن زيادة عدد السكان وارتفاع مستوى معيشتهم زادا المقدار المستهلك من الخضر فشجّع ذلك المنتجين على التوسع في زراعتها والإكثار منها ، وبخاصة قرب جاور المدن الكبيرة . وبالرغم من هذا التوسع ظلّ الاستهلاك في عهد الانتداب يزيد على الإنتاج ، وأشارت التقديرات إلى أن فلسطين أنتجت في السنوات الأخيرة من الانتداب ٩٠٪ مما احتاجت إليه من الخضر الطازجة .

ولما الخضر الجافة كالبطاطا والبصل والثوم فكانت مقادير كبيرة منها تستورد من الخارج . وعلى سبيل المثال لم تكن فلسطين تنتج من البطاطا سوى ٢٢٪ من حاجتها .

ويمكن القول إن التوسع في زراعةالخضر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية كان على حساب المساحات المخصصة لزراعة الحمضيات * . فالحرب أثرت في محصول البلاد الرئيس الذي كسدت تجارته ، واضطر المزارعون إلى اقتلاع أشجار الحمضيات وتحويل بيارانهم إلى بساتين للخضر .

كانت تجارة الخضر الطازجة في فلسطين تعاني عقبتين : أولاهما شدة مزاحمة المنتجات السورية واللبنانية ، وثانيتهما ازدحام الإنتاج في موسم قصير . فكانت الأسواق تختنق بالمعروض من الخضر فباع بأسعار رخيصة لا تعود على المنتجين بالربح الذي يرجونه . والجدير بالذكر أن سورية كانت تصدر ٩٥٪ من مجموع صادراتها من الخضر إلى فلسطين .

وإذا أخذ عام ١٩٤١/ ١٩٤٢ مثالاً لمعرفة وضع زراعة الخضر أثناء الانتداب اتضح أن مجموع المساحات التي خصصت لزراعتها في ذلك العام بلغ نحو ٢١٥,٠٠٠ دونم أنتجت نحو ١٩٠,٠٠٠ طن متري . وقد استغل الصهيونيون من هذه المساحة نحو ٢٧,٠٠٠ دونم معظمها مرويّ ومتركز في وادي الأردن والجليل الأعلى . وبذلك تكون زراعة الخضر زراعة عربية لأن العرب كانوا يمتلكون معظم المساحة المخصصة للخضر ويزرعونها في كثير من أراضيهم ، وحتى في المناطق المرتفعة والجافة . وكانت الطماطم (البندورة) تشغل أكبر مساحة في هذه الأراضي المزروعة خضراً ، إذ بلغت مساحتها نحو ٦٣,٠٠٠ دونم أنتجت نحو ٥٢,٠٠٠ طن . يليها البصل والثوم (٣٠,٠٠٠ دونم) ، ثم الخيار (٢٥,٠٠٠ دونم) ، فالبطاطا (١٨,٠٠٠ دونم) ، والقرنبيط (٩,٠٠٠ دونم) . وكان السكان العرب يكثرون من زراعة البندورة لما لها من أهمية غذائية بالنسبة إليهم ، في حين اهتم الصهيونيون بزراعة البطاطا بسبب حاجة الكثيرين منهم إلى هذا المحصول الغذائي الذي تعودوا على تناوله في البلاد التي هاجروا منها إلى فلسطين .

جـ - زراعة الخضر في الضفة الغربية : بلغت مساحة الأرض المزروعة خضراً في الضفة الغربية عام ١٩٥٣ نحو ١٦٨,٦٦٩ دونماً ، أي ٩,٦٪ من مجموع المساحة المزروعة . وكان مجموع الإنتاج في ذلك العام ٨٠,٤٥٢ طناً ، أي ٦٣,٧٪ من مجموع إنتاج الخضر في المملكة الأردنية . ويبيّن الجدول التالي نموّ إنتاج الخضر تبعاً لازدياد المساحات المخصصة لزراعتها في الضفة الغربية :

السنة	المساحة (بالدونمات)	النسبة المئوية	الإنتاج (بالألف الأطنان)
١٩٥٣/١٩٥٤	١٦٨,٦٦٩	٩,٦	٨٠,٤
١٩٥٧/١٩٥٦	٢٣٩,٦	١٥,٤	١٣٦,٨
١٩٦٨/١٩٦٧	١١٣	٦,٧	٦٠
١٩٦٩/١٩٦٨	١٠٧	٥,٤	٨٧
١٩٧٠/١٩٦٩	١١٦	٦,٤	٧٣,٤

يتضح من هذا الجدول أن المساحة المزروعة خضراً سجلت في عام ١٩٥٧ ارتفاعاً بنسبة ٢٩,٧٪ عمّا كانت عليه في عام ١٩٥٣ . كما سجل الإنتاج زيادة مقدارها ٣٩٪ خلال الفترة نفسها ، إذ أصبح في عام ١٩٥٧ يكوّن ٥٤,٩٪ من إنتاج المملكة الأردنية من الخضر . وفي عام ١٩٦٨ انكمشت المساحة المزروعة خضراً حتى أصبحت ٦,٧٪ فقط من مجموع الساحة المزروعة ، وهبط إنتاج الخضر إلى أقل من نصف ما كان عليه عام ١٩٥٧ . وأخذت مساحة الخضر تواصل انكماشها نتيجة للاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية حتى وصلت نسبتها في عام ١٩٧١ إلى ٥,٥٪ من مجموع المساحة المزروعة فقط . وتفسّر هذه الظاهرة النتائج السلبية المترتبة على الاحتلال الإسرائيلي ، وبخاصة عزوف العمّال العرب عن الاشتغال بالزراعة عامة ، وبزراعة الخضر بخاصة ، وهجرتهم إلى دول الخليج العربي ، أو توجههم للعمل في المصانع وقطاع البناء . وبالرغم من انكماش المساحة المزروعة خضراً أخذ الإنتاج يتحسّن تدريجياً حتى إن الضفة الغربية عادت تدريجياً إلى سابق عهدها في تصدير بعض أنواع الخضر إلى الخارج .

د - زراعة الخضر في قطاع غزة : بلغت مساحة الأراضي المزروعة خضراً في قطاع غزة عام ١٩٥٣ نحو ٦١,٣٠٠ دونم ، أي ٤٩٪ من مجموع مساحة الأراضي المزروعة في القطاع . وبلغ مجموع إنتاج الخضر آنذاك نحو ٤٧,٠٠٠ طن قدّرت قيمتها بنحو ٤٦١,٠٠٠ جنيه مصري ، وهي قيمة مرتفعة وصلت إلى نحو ٤٧٪ من مجموع الدخل الكلي للقطاع . ومنذ عام ١٩٥٧ أخذت الخضر تنكمش بالنسبة إلى المحاصيل الزراعية الأخرى بسبب هجرة العمّال المزارعين للعمل خارج القطاع من جهة ، واتجاه المزارعين إلى التركيز على الحمضيات والتوسع في إنتاجها من جهة ثانية . وما إنه حلّ عام ١٩٦٣ حتى وصلت المساحة التي تشغلها الخضر في القطاع إلى ١١,٣٢٠ دونماً كوّنت نحو ٩٪ من مجموع الأرض الزراعية . وأصبح القطاع يعتمد على مصر في استيراد بعض أنواع الخضر التي يحتاج إليها السكان .

أثّر انكماش المساحة المزروعة خضراً منذ عام ١٩٦٨ في انخفاض كميات الإنتاج عما كانت عليه في الخمسينات . لكنه أخذ

يتحسن تحسناً بطيئاً منذ أواخر السبينات وأوائل السبعينات . ففي عام ١٩٦٩ بلغ إنتاج القطاع وشمال سيناء من الخضر ٣٩٠٤٠٠ طن قيمتها الإجمالية نحو ١٨٪ من مجموع الدخل الوطني للقطاع . وفي عام ١٩٧٠ ارتفع الإنتاج إلى ٣٨٠٦٠٠ طن ، ولكن نسبة قيمتها انخفضت إلى ١٤٠٣٪ من مجموع الدخل القومي للقطاع .

هـ ـ زراعة الخضر في فلسطين المحتلة : تعتمد هذه الزراعة على الري ، ويمارس المزارعون إنتاج الخضر في إطار الزراعة المختلطة ، وضمن دورة زراعية منظمة . ويوضح الجدول التالي تطور المساحة العربية المزروعة خضراً في فلسطين المحتلة :

السنة	المساحة المزروعة خضراً (بآلاف الدونمات)	مجموع المساحة المزروعة (بآلاف الدونمات)
١٩٤٩	٥٤	٣٠٠
١٩٥٥	٢٣٧	٨٩٠
١٩٦١	٢٣٥	١٠٣٦٠
١٩٦٧	٢٥٩	١٠٦١٦
١٩٧٠	٢٧٠	١٠٧١١

ازدادت المساحة المخصصة لزراعة الخضر زيادة واضحة منذ عام ١٩٥٥ . وتدل هذه الزيادة على مدى الاهتمام بالخضر من جهة ، ومن جهة ثانية على توافر مياه الري لقيام زراعة كثيفة تتبع نظام الدورة الزراعية ، تلك المياه التي سحبت من مياه نهر الأردن * إلى السهل الساحلي وشمال النقب * . وتقدّر نسبة إنتاج الخضر بنحو ١٠٪ من مجموع الإنتاج الزراعي في فلسطين المحتلة . وتتركز زراعة الخضر في السهل الساحلي ووادي الأردن ، وبخاصة حول المدن الكبيرة التي تمثل أسواقاً رائجة لمحاصيل الخضر المختلفة .

المراجع :

ـ سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ١٩٣٨ .

ـ تقرير بعثة الجمعية الزراعية الملكية لفلسطين : القاهرة ١٩٤٤ .

ـ عثمان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ . بيروت ١٩٧٤ .

الخَضِـر : ر : جاورجيوس .

الخَضِـر (قبـة ـ) :

ر : القدس (المياني الأثرية والتاريخية في ـ)

الخَضِـر (معركـة ـ) : ر : جيش الجهاد المقدس

الخُضَيْـرة (مدينة ـ) :

مدينة صهيونية تقع في الجزء الشمالي من السهل الساحلي على بعد ٤٩ كم جنوبي حيفا * . تأسست عام ١٨٩٠ على يد أعضاء جمعية أحباء صهيون * لتكون مستعمرة يسكنها المهاجرون الصهيونيون من روسيا وبولونيا . وقد حرّفوا اسمها العربي فسمّوها « حديرا » .

كان موقعها الأصلي سيئاً لكثرة المستنقعات * حول المجرى الأدنى لنهر المفجر (الخضيرة) الذي يمر شمالها . فالمستعمرة أنشئت على الأطراف الشرقية للكثبان الرملية الممتدة شمالي وشمالي غرب المستعمرة حائلة دون جريان فيضانات النهر نحو البحر المتوسط . ولذلك تتجمع المياه قرب الخضيرة في مستنقعات يتكاثر فيها البعوض وينتشر مرض الملاريا وأمراض اخرى . وقد مات أكثر من نصف المستوطنين الصهيونيين الأوائل بالملاريا خلال السنوات العشرين الأولى من تأسيس المستعمرة . وقام البارون أدموند دوروتشيلد عام ١٨٩٥ بمساعدة أهل الخضيرة على تجفيف المستنقعات وزراعة أشجار الكينا (اليوكاليبتوس) ، وغدت شجرة الكينا شعار الخضيرة وأغرقت أخشابها الأسواق الفلسطينية . وقد تم تجفيف المستنقعات عام ١٩٤٥ عندما حفرت قناة تصريف للمياه إلى البحر . واسم الخضيرة منسوب إلى الخضرة لأن النباتات المائية كانت تغطي بلونها الأخضر المنطقة عند المجرى الأدنى لنهر المفجر .

موقع المدينة هام لأنها عقدة مواصلات تلتقي عندها الطرق المعبدة وخط السكة الحديدية (ر : الطرق) و(ر : السكك الحديدية) ، فهي ترتبط بتل أبيب * في الجنوب وحيفا في الشمال والعفولة * في الشمال الشرقي بطرق رئيسة تمتد على طول السهل الساحلي ، وتتفرع منها طريق تؤدي إلى سهل مرج ابن عامر * ، ويمر منها خط سكة حديد تل أبيب ـ حيفا . وقد أصبحت الخضيرة بسبب أهمية موقعها في الإقليم قاعدة لقاطعة الخضيرة (ر : الإدارة) تؤدي خدمات كثيرة لسكان مجموعة المستعمرات التابعة لها .

تخطط الخضيرة مستطيل ، وتموها العمراني يتجه نحو الكثبان الرملية في الغرب لرخص ثمن الأرض النسبي من جهة ، وللحد من

زحيف الرمال من جهة أخرى . وتبلغ مساحة الأراضي الممتدة فوق الكثبان الرملية والتابعة لبلدية الخضيرة نحو ٥١,٠٠٠ دونم . وقد أقيمت هناك الأحياء السكنية الجديدة والمشروعات الصناعية .

يتنوع التركيب الوظيفي للمدينة وتمارس وظائف كثيرة ، فهي مركز مقاطعة يضم الدوائر والمؤسسات الحكومية الإقليمية ، وقد أصبحت منذ عام ١٩٣٦ مدينة ذات مجلس بلدي . كما أنها مركز نشاط تجاري هام يقوم بتصدير منتجاتها إلى أسواق المدن المجاورة ويضم عددا من المؤسسات والشركات التجارية الكبيرة .

وتشتهر الخضيرة بإنتاج الفواكه ، ولا سيما الحمضيات " والموز " . وتبلغ مساحة أراضيها الزراعية نحو ٥٠,٠٠٠ دونم منها ١,٠٠٠ دونم مخصصة لأحواض تربية الأسماك " . ورغم ازدهار الزراعة " فيها فقد تقدمت الصناعة " وغدت عنصرا رئيسا في اقتصادها . وتقع المنطقة الصناعية في الجزء الشمالي من المدينة حيث مصانع تعبئة الحمضيات ، ومعمل الإطارات ، ومصانع حفظ الأغذية ، ومصانع الورق والنسيج " والتبريد والجلود " والبراميل والمواقد . وفي الخضيرة أيضا صوامع للغلال ومطحنة للحبوب ومطار جوي صغير .

لما عدد سكان المدينة من ١٥٢ نسمة عام ١٨٩٨ إلى ٣,٣٧٢ نسمة عام ١٩٣١ و١٦,٨١٩ نسمة عام ١٩٤٨ . وقد بلغ هذا العدد عام ١٩٧٣ زهاء ٣٤,١٠٠ نسمة . ويدل الإحصاء على أن ٤٠٪ من سكان الخضيرة ولدوا في فلسطين ، وأن ٣٣٪ منهم من أصل أمريكي وأوربي ، وأن ٢٧٪ منهم هم من أصل آسيوي وإفريقي .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : يلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مكتب الإحصاءات المركزي الإسرائيلي : نشرة الوقائع والسكان رقم ٤١ (بالعبرية) ، القدس ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الخضيرة .

الخُضَيْرة (وادي ـ) :

خط تقسيم المياه لجبال نابلس " وامتداداتها باتجاه منطقة جنين ، وهو الحد الفاصل بين حوض وادي الخضيرة في المغرب وأحواض وادي الفارعة " وشوماثل " وأودية أخرى في الشرق . ففي مرتفعات قرى تلفيت والزبابدة وجبع " تأخذ مياه الأمطار المحاطة بالتجمع وتكوين السيول التي حفرت ورسمت الخطوط الأولى للمجاري العليا لوادي الخضيرة . وتبلغ مساحة الحوض المائي لهذا الوادي ٦٠٤ كم٢ ، وتنتهي مياهه إلى البحر المتوسط جنوبي بلدة قيسارية " بمسافة ٤ كم تقريبا . ويحدّ حوض وادي (نهر) الزرقاء " حوض الخضيرة من الشمال ، ويحدّه حوض نهر الإسكندرونة " من الجنوب .

يتكوّن وادي الخضيرة من اجتماع مياه واديين هما وادي النّص ووادي مسّين . وأطولهما وأهمها وادي النص الذي تبدأ شعابه الأولى بالظهور في أراضي قرية الزبابدة ورابما وعقابة على ارتفاع متوسط قدره ٤٣٠ م عن سطح البحر . وبعد تراقد الكثير من الأودية الصغيرة جنوبي شرق وشرقي قرية قباطية " يتكوّن وادي النص المارّ بأراضي القرية المذكورة متجها نحو الشمال الغربي فالغرب مخترقا سهل عرابة " ليتحرف بعده نحو الجنوب الغربي مارًّا بمنطقة جبلية منخفضة وتلّية يرسم فيها الوادي منعطفات وتعرجات كثيرة ضيقة وعميقة . ويعرف هناك بوادي الجميز ، ثم بوادي أبي نار ، إلى أن يخرج من الأراضي الجبلية ـ التلّية ويدخل السهل الساحلي الفلسطيني " عند أراضي قريتي باقة الشرقية وباقة الغربية . ويصبح اتجاه الوادي شماليا غربيا في السهل حتى مصبّه في البحر .

يلتقي وادي النص مع وادي مسّين عند نقطة تقع غربي باقة الغربية مسافة ٥,٥ كم . وهو ، أي وادي مسين ، واد هام ورافد يساري لوادي النص يبدأ من أراضي قرية سيريس على ارتفاع قدره ٦٠٠ م عن سطح البحر ، ويتجه غربا فشمالا غربيا مخترقا مناطق تلّية وجبلية منخفضة بمنعطفات وتعرجات ضيقة وعميقة ، ثم يغادرها غربيّ أراضي قرية عتيل " ويدخل السهل الساحلي الفلسطيني حيث يرفد وادي النص ليكوّنا وادي الخضيرة .

يبلغ طول وادي النص من بدايات شعابه حتى التقائه بوادي مسين ٥١ كم . ويصبح نهرا مستمر الجريان في أجزائه الدنيا ، أي في أجزائه المعروفة بوادي الخير وأبي نار . وتنخفض مياهه في الصيف فتصبح خيطا مائيا صغيرا يجري في سرير النهر . وأما وادي مسين فهو سيلٌ فصليّ تجري فيه المياه الهادرة عقب الأمطار الشتوية ويبلغ طوله قرابة ٣٧,٥ كم . ولما كانت نقطة التقاء الواديين واقعة على ارتفاع ٣٠ م تقريباً عن سطح البحر ، فإن انحدار وادي مسين أشد من انحدار وادي النص ، إذ يبلغ في الأول ١ : ٦٤ وفي الثاني ١ : ١٢٥ . ويظل الانحداران شديدين إذا ما قورنا بانحدار وادي (نهر) الخضيرة المكوّن من الواديين المذكورين والبالغ طوله ١٥ كم . وفرق الارتفاع بين منصبه في البحر ونقطة تكوّنه ٣٠ م ، وبالتالي فإن انحداره ١ : ٥٠٠ .

يرفد نهر الخضيرة بين جزء شركس وباقة الغربية وادي غزارة الذي يحمل مياه أمطار كتلة مرتفعات أم الفحم . وهو رافد يجري بتزيد غزارة مياه نهر الخضيرة المستمر الجريان . ويتابع نهر الخضيرة

سيره نحو الشمال الغربي مارا بمنطقة ساحلية مستنقعية وعبر كثبان الساحل ورماله شمال مستعمرة الحضيرة * ليصب في البحر المتوسط بعد أن يقطع مسافة قدرها ٦٦ كم . ويعرف النهر هنا باسم نهر المفجّر أيضا . وتتميز الأجزاء الشرقية من حوض وادي الحضيرة بتنوع صخورها العائدة للحقبتين الثانية والثالثة الجيولوجيتين (ر : الصخور) . فقد اخترقت الأودية المختلفة المكوّنة لحوض صخورا كلسية ـ دولوميتية وحوّارية مع سيادة من الصوّان والعصار الكلسي من أدوار النوروزي السينومائي والسينوني والايوسيني ـ الأوليغوسيني . ومما يستحق الذكر أن جزءاً هاماً من وادي مسين يقع في سيره في المرتفعات الجبلية التلّية مع خط صدع واضح . وأما صخور الحقبة الرابعة اللاحقة ـ الترسيبية والرملية الحديثة فتنتشر في السهل الساحلي الفلسطيني وسهل عرابة بخاصة .

ويعدّ حوض الحضيرة من أجزاء فلسطين ذات الأمطار الجيدة ، إذ يراوح المتوسط السنوي للأمطار فيه بين ٦٥٠,٥٠٠ مم ، مما يساعد على تغذية الخزانات (ر : خزان ، ماء) المائية الباطنية في الصخور المنفذة للمياه ، ويسح بجريان المياه في معظم أجزاء وادي النص ونهر الحضيرة على مدار السنة . والأهم من ذلك أن هذه الكمية من الأمطار تتيح حياة زراعية واقتصادية نائطة تتوافر لها إمكانات الزراعات البعلية والمروية معاً . ودليل ذلك انتشار عشرات القرى والمزارع المحافة بحقول الحبوب وبساتين الأشجار المثمرة . ومن أهم منتجات الحوض الزيتون * في الشرق والحمضيات * في الغرب إلى جانب أنواع الخضر * والمحاصيل المختلفة . ويمارس سكان قرى المناطق الشرقية المرتفعة حرفة تربية المواشي ، وبخاصة الأغنام ، في المراعي الجبلية والبقاع المتفرقة من الغابات المتوسطية المتفهقرة (ر : الرعي) . ومن أهم قرى الحوض قرى الزبابدة وتلفيت وقباطية وعرابة* والنزلة الشرقية وزبّوبا* وعتيل وجبع وسيلة الظهر * وعلار * ودير الغصون * وبافة الشرقية والغربية .

المراجع :

ـ خريطة فلسطين : مقياس ٦ : ٥٠٠,٠٠٠ ، لوحتا طولكرم ونابلس .
ـ «الخريطة الجيولوجية لفلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

الخطـــابـــة :

يزدهر فنّ الخطابة ويكثر الخطباء في العهود التي تنشط فيها الحركات القومية والانقلابات السياسية والاجتماعية التي تحمل زعماء الأمة وطبقاتها المستنيرة على الاهتمام بقضاياها المصيرية وإثارة القوى والنفوس لمجابهة عدو قادم أو خطر داهم . ولهذا كان نضال الشعب الفلسطيني للاستعمار البريطاني مثالا في خطابة خطبائه . وقد تنوعت خطب الخطباء الفلسطينيين ، فمنها الأدبية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وهذه الأخيرة هي الغالبة على سواها من الخطب .

ولم تكن الخطابة وحدها التي اتسمت بالدفاع عن قضايا الشعب الفلسطيني المصيرية ، بل اتسم الأدب أيضا بسمات الجد والحرارة والوضوح في تناول أمور الفلسطينيين وقضاياهم .

وعرفت الخطابة في فلسطين كثيرين من الخطباء . وكان المبرّزون منهم في مستوى محلّي وعربي رفيعيْ ، وقد تمكنوا من ناصية البيان وحذقوا فن القول والتعبير . ومنهم من كان يرتجل خطبته وهو أقرب إلى الأصالة ، ومنهم من كان يقرأها مكتوبة ، وهو أقرب إلى الصدق والتواضع ، ومنهم من كان يحفظها مسبقاً فيبدو كالمرتجل أمام السامعين . وقد اتقن بعضهم اللغات الأجنبية فمكّنه اتقانه من الخطابة والدفاع عن شعبه الفلسطيني أمام المحافل الدولية .

يعدد محمد المغربي وعزيز عريضة أسماء بعض الخطباء في مجلة النفائس العصرية ومنهم محمد إسعاف النشاشيبي * ، وروحي الخالدي * ، وأنطون شكري لورنس ، وخليل بيدس * ، وخليل السكاكيني * ، وراغب الإمام ، وسليمان التاجي الفاروقي * ، ويوسف العيسى ، والشيخ سليم اليعقوبي * ، وعادل جبر * ، ونسيم المحريديني ، ونسيب الخطيب ، وعيسى داود العيسى * ، وشبلي نوفل ، وريكاردو صلبان ، وأحمد حمدي الإمام ، ومهيب النابلسي . وهناك عدد من الخطباء الفلسطينيين غير من مرّ ذكرهم مثل : أكرم زعيتر ، وعجاج نويهض * ، وعوني عبد الهادي * ، وهنري كتن ، والشيخ خلوصي بسيسو ، وصبحي الخضراء * ، وأحمد الشقيري * ، وكمال ناصر * ، وغيرهم .

فروحي الخالدي ، مبعوث القدس في مجلس المبعوثان * يستعد كما يقول محمد المغربي وعزيز عريضة لخطابه ويكتب بعضه . فهو سياسي غزير المادة ولكنه ضعيف الصوت . وقد كان كاتباً أكثر منه خطيباً . وأما خليل بيدس فقد وصفه محمد المغربي في مجلة النفائس فقال : " صاحب هذه المجلة تكاد ثلمات الشك تبدّد عند قوله ، وأفئدة السامعين تناجي روحه عند صوته " . وخليل بيدس موقف خطابي مشهور أثناء الحوادث التي وقعت سنة ١٩٢١ في مهرجان النبي موسى ، فقد ألقى خطاباً حماسياً هيّج فيه العرب فهجموا على اليهود وقتلوا عدداً منهم ، فقبضت عليه السلطات وسجنته في عكا أربعة أشهر .

أما محمد إسعاف النشاشيبي فيقول عنه محمد المغربي وعزيز عريضة : " شاعر وناثر وأديب قادر بمتاز بلغته وفجته . إذا كتب أو خطب قلّد قدماء العرب . أكثر نظمه حماسي كثير الانتقاد . إذا كلف للخطابة استظهر الموضوع ، وكذلك إذا كتب " . ويقول

إسحاق موسى الحسيني في كتابه له مخطوط عن النشاشيبي : " ورضي النشاشيبي عن وصف الأستاذ توفيق دياب أسلوبه ، لقد أعادنا إلى عهد الجاهلية أو صدر الإسلام حين كان المعنى الضخم يبرز في اللفظ المتين الضخم ، وحين كان الكلام يصدر عن القلب فيقع في أعماق القلوب في مستقر ثابت مكين . وحين لم تكن الخطابة صناعة تجلوية ولا حلية مفصوصة ، ولا ركاكة ولا عوج " .

ويتحدث الكاتبان عن راغب الإمام فيقولان : " همام بيافا فلسان مكثار ، يقلّب لحمة فمه كيف شاء ، ويسيّرها أنّى أراد ، يضرب برجليه ويرز عطنيه " . ويقولان عنه أيضاً : " لغته الفصحى ومعلوماته الغزيرة وقوة ذاكرته وطلاقة لسانه تثيله مطلبه . لا يكتب ما يخطب ، بل إذا كلف للخطابة راجع ما يقدر أن يستشهد به ، وفقته جهلة مهيبة ، صوته يسير على وتيرة واحدة حتى إذا انتهى من خطابه بحّ ، وإذا عد خطباء فلسطين كان أولهم " . ويقول عنه يعقوب العودات : " زاول المحاماة وعرف في الأوساط الراقية كخطيب مشهور وهمام قدير وشاعر رقيق " .

وأما الشيخ سليمان التاجي الفاروقي فيقول عنه محمد المخزومي وعزيز عريضة : " همام فمرير بيافا تحوّل بمصره إلى بصيرة فأوانا سيرة يشار وأبي العيناء في قوة الحافظة ، ولإنه لينصت للمقالة تقرأ في كتاب أو جريدة فإذا دعي إلى خطابة جاء بكل معانيها وأكثر ألفاظها (ولو في الطب) " . ويقولان عنه أيضاً : " وهو طويل النفس متين العبارة يجيد في تمرض الشعر والحماسة ، على أنه قليل المعاني المبتكرة " . ويقول عنه العودات : " وتميّز الشيخ الفاروقي بخطبه الارتجالية ونظمه القصائد ارتجالاً في كثير من الحالات " .

ويقول يعقوب العودات في أكرم زعيتر : " وأكرم خطيب موهوب اشتهر بالأوتجال الموفق وعرفته منابر دمشق والقدس وعمان وبيروت وبغداد والقاهرة ، والأندية والجمعيات العربية في جمهوريات أمريكا اللاتينية " . وصفه الشاعر الكبير جورج صيدح بقوله : " شهدت مواقف أكرم الخطابية عرفت فيه خطيباً مصقعاً فصيح اللسان بليغ البيان لا ينضب معينه مهما تكاثر عليه الوراد ولا يخطىء سهمه مهما تباعد المرمى " . وقال فيه الأديب المهجري نظير زيتون : " ما ذكرت موقف الخطيب الروماني شيشرون أمام قرطاجنة عاصمة فينيقية الإفريقية إلاّ تبادر إلى ذهني موقف أكرم زعيتر ؛ بينهما تشابه في الصلابة والتحذير من الأخطار ، وتقارب في الدعوة إلى الاستبسار والتحاشي عن بث العقائد والأفكار " .

أما أحمد الشقيري فيقول العودات عنه : " وانضم أحمد إلى فرقة كشافة المدرسة بحماسة بالغة ، وزاد من حماسته أن معلم الكشافة اكتشف أحد خطيباً ، فأصبح خطيب الفرقة ، ومنذ ذلك اليوم وهو خطيب ملهم " . وقد اشتهر أحمد الشقيري بحياة سياسية زاخرة بالحركة ، وبالخطابة السياسية . ومما عرف عنه في ذلك نشاطه في الأمم المتحدة ، فقد سلخ خمسة عشر عاماً من عمره في الأمم المتحدة في صراع مع (إسرائيل) ، وخمسة عشر عاماً سبقتها من النضال القومي ضدّ الصهيونية والاستعمار في فلسطين ، ووراجع أمام المحاكم بقوة عارضته وفصاحته وحجته الناصعة ، وتلذّم المظاهرات . وصولات الشقيري وجولاته في الأمم المتحدة مشهورة . ولفايز صايغ * صولات وجولات مماثلة في هذا الميدان ، سواء في الأمم المتحدة أو في أرض الوطن ، خاصة فلسطين ولبنان .

المراجع :

ـ عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ ناصر الدين الأسد : محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين ، القاهرة ١٩٧٠ .
ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
ـ غرفال سعيد أبو محمد الهواري : أعلام من أرض السلام ، شفاعمرو ١٩٧٩ .

الخطابة (جمعيات ـ) : رَ : الاتحاد العام لطلبة فلسطين

الخطابة (دار ـ) :

رَ : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في ـ)

الخطة س ـ ٢ : رَ : تهجير عرب فلسطين (سياسة)

الخطة الصهيونية للاستيطان في الضفة الغربية (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣) :

تسعى (إسرائيل) لضم الضفة الغربية من فلسطين إليها عن طريق تغيير معالمها السكانية والاقتصادية والاجتماعية تحت وطأة الاحتلال وحراب الجيش المستعمر . وقد بدأت (إسرائيل) عملية إنشاء المستعمرات في الضفة الغربية منذ أن احتلتها في عدوان حزيران ١٩٦٧ . وهي تستثمر في عمليات الإنشاء والإعمار المعونات المالية والاقتصادية والفنية التي تتلقاها من المنظمة الصهيونية العالمية * والوكالة اليهودية * والصناديق والمؤسسات الصهيونية واليهودية في بعض أنحاء العالم ، والمعونات التي تتلقاها من الدول التي تساندها في سياستها الاستعمارية العنصرية مثل الولايات المتحدة الأمريكية .

تضع إدارة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية مشاريع الاستيطان وتخطط لها وفقاً للقرارات الصادرة عن الحكومة الإسرائيلية ولجنة الاستيطان المشتركة بين الحكومة والمنظمة المذكورة .

وعلى هذا الأساس وضعت إدارة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية في تشرين الأول ١٩٧٨ ما أطلقت عليه اسم " الخطة العامة لتنمية الاستيطان في يهودا والسامرة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ " ، وبنت تلك الخطة على الأسس التالية :

١) يرمي الاستيطان في جميع أنحاء « أرض إسرائيل » إلى « تحقيق الأمن » ولا سيما أن إنشاء عدد من المستعمرات في مواقع استراتيجية يعزّز ـ حسب ما جاء في الخطة ـ الأمن الداخلي والخارجي على حد سواء .

٢) تنشأ المستعمرات المقترحة وفقاً لسياسة الاستيطان فتقام مجموعات من المستعمرات في مناطق استيطان متجانسة ، وتكون مترابطة أو قابلة للترابط حتى يتسنّى ، بمرور الوقت ، تنمية الخدمات ووسائل الإنتاج المشتركة . وعلاوة على ذلك قد يؤدي توسيع المستعمرات الريفية وتمويها في المستقبل إلى نشوء مدن صغيرة منها بتكبير بمرور الوقت .

٣) يجب عدم تنفيذ إقامة المستعمرات حول مواقع وقرى « الأقليات » فحسب ـ « الأقليات » هو التعبير الحربي الذي أطلقته الخطة على العرب الفلسطينيين أصحاب الوطن الشرعيين ـ بل بينها أيضاً ، ولا سيما بعد أن نجحت التجربة الخاصة بذلك في الجليل وأجزاء أخرى من المنطقة . وبمرور الوقت " سيتعلّم الجميع في ظل السلم ، أو يدونه ، العيش معاً ، في الوقت الذي يعزز فيه كل منا علاقات حسن الجوار مع الطرف الآخر " . وتتيح الخطة " كلا الشعبين ، اليهودي والعربي ، أن يتعلما ذلك بأسرع ما يمكن ، لأن تنمية المنطقة وازدهارها سيكونان قبل كل شيء لصالح جميع المقيمين في هذه الأرض " .

٤) تتضمّن الخطة إقامة مجموعات من المستعمرات تحدّد مواقعها وتتلاقى حدودها وتتشابك علاقاتها لتشكل حزاماً يطوّق مرتفعات "يهودا والسامرة" ، وبدءاً من منحدراتها الغربية من الشمال إلى الجنوب ، وعلى طول منحدراتها الشرقية من الجنوب إلى الشمال " بين الأقليات وحولها على السواء " .

٥) تكون أنواع المستعمرات متعددة ، فمعظمها مستعمرات حضرية ، وبعضها زراعية ، وقسم آخر مختلط ، وذلك حسب توافر وسائل العمل والإنتاج . ويعمل المستوطنون ، أساساً ، في مجالات الصناعة والسياحة والخدمات ، بالإضافة إلى أقلية تشتغل بالزراعة المكثفة .

تضمنت الخطة الثانية على الأسس المذكورة والمحددة بمدة خمس سنوات (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣) إنشاء ٤٦ مستعمرة جديدة تقطنها ١٩,٠٠٠ أسرة . واقترضت الخطة أن يبلغ عدد الأسر في المستعمرات الجديدة ٥,٠٠٠ أسرة في السنة الأولى (١٩٧٩) .

هذا عن المستعمرات الجديدة . وأما المستعمرات التي أقيمت ما بين ١٩٦٧ ونهاية ١٩٧٨ فقد تضمنت الخطة مشروعات لتوسيعها وتطويرها لتستوعب ١١,٠٠٠ أسرة إضافية (ز : الاستيطان الصهيوني بعد ١٩٦٧) .

وقد احتوت نشرة " مجموعة دراسات الشرق الأوسط " على معلومات إحصائية عن المستعمرات الصهيونية التي تمّ إنشاؤها حتى نهاية عام ١٩٧٨ والمستعمرات المزمع إنشاؤها . ويمكن تلخيص هذه الإحصاءات بما يلي :

١) المستعمرات التي تم إنشاؤها حتى عام ١٩٧٨ : ٦٨

بناء مستوطنات في القدس

مستعمرة يسكنها ١٤٧,٩٠٠ نسمة ، منها ١١ مستعمرة قرب القدس .

٢) توزع هذه المستعمرات إلى ثلاث فئات :

(١) الفئة الأولى : وتضم ٣٢ مستعمرة أنشئت قبل وصول مناحيم بيغن إلى الحكم .

(٢) الفئة الثانية : وتضم ٢٢ مستعمرة أقيمت من تسلّم بيغن الحكم إلى التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد * .

(٣) الفئة الثالثة : وتضم ١٤ مستعمرة أقيمت بعد التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد .

يضاف إلى ذلك ، حسب المعلومات الواردة في النشرة ، أن خطة الاستيطان الصهيونية تتضمن إقامة ٥٩ مستعمرة جديدة ابتداء من عام ١٩٧٩ .

ومن الجدير بالذكر أن التعديلات التي تطرأ على خطط إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين كثيرة لأنها تخضع لعوامل متعددة منها تصميم الصهيونية و (إسرائيل) على تطوير هذه الخطط والإسراع في تطبيقها ووضع العالم أمام الأمر الواقع ، وهو الوجود الصهيوني الماثل في جميع أنحاء فلسطين .

المراجع :

– وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بالموضوع ، وبخاصة الوثيقة S/ 605- A/34/ 13582الصادرة بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٩ .

— Groupe d'Etude sur le Moyen- Orient, **Bulletin No 82**, Avril 1980.

ابن خفاجا الصفدي :ز : أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي

خُلْـدة (قريـة ـ) :

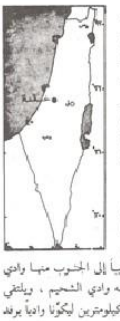

قرية عربية تقع على بعد ١٩ كم جنوب الرملة * عن طريق عاقر * التي منها ٨ كم معبدة من الدرجة الأولى ، و ٩ كم معبدة من الدرجة الثانية ، وكيلو مترات غير معبدين . وأما عن طريق دير محيسن ـ القباب فالمسافة ٣٥ كم كلها من الدرجة الأولى ، فيما عدا كيلو متراً واحداً غير معبد هو المسافة بين القرية وطريق القدس ـ غزة المارة جنوبيها .

أنشئت خلدة في نهاية السهل الساحلي الفلسطيني * وبداية جبال القدس* على ارتفاع ١٥٠ عن سطح البحر . وتبعد عملي بعد كيلو متر تقريبياً إلى الجنوب منها وادي المتسلم ، ويمر بغربها وعلى البعد نفسه وادي الشحيم ، ويلتقي الواديان في جنوب غرب القرية على بعد كيلومترين ليكوّنا وادياً يرفد وادي الصرار . وتحفو القرية والأراضي التابعة لها من الينابيع ، وتقع بئر الشحيم في شمال القرية الغربي على بعد كيلو متر واحد . وتقع بئر المزعر على بعد ربع كيلو متر شمالي البئر السابقة .

الامتداد العام للقرية من الشمال إلى الجنوب ، وقد كان فيها عام ١٩٣١ نحو ٢٩ مسكناً . وفي عام ١٩٤٥ بلغت مساحة القرية ٨ دونمات ، ومساحة ما يخصها من أراض ٩,٤٦١ دونما لا يملك الصهيونيون منها شيئاً .

كان في خلدة ٥٣ نسمة من العرب في عام ١٩٢٧ ، وارتفع عددهم إلى ١٧٨ نسمة في عام ١٩٣١ ، وإلى ٢٨٠ نسمة عام ١٩٤٥ .

ضمّت القرية جامعاً صغيراً ، ولم يكن فيها أي نوع من الخدمات ، واستخدم السكان مياه بئرهم الوحيدة للشرب والأغراض المنزلية .

اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة * المطرية (البعلية) وتربية المواشي . وأهم المزروعات الحبوب * . وأما الخضر * فكانت تزرع في مساحات صغيرة . ورغم صلاح تربتها الكلسية الطينية لزراعة الأشجار المثمرة فقد كانت فقيرة بها ، واقتصرت زراعتها على مساحة صغيرة جداً في شمال غرب القرية .

احتل الصهيونيون خلدة في مساء ١٩٤٨/٦/٧ وشرّدوا سكانها العرب ودمّروها . وفي كانون الأول عام ١٩٤٨ أنشأوا كيبوتز « مشمار داڤيد » في شمالي غرب موقع القرية مباشرة . ويقع القسم الغربي من موشاف « تل شجر » في الجزء الجنوبي من أراضي قرية خلدة .

المراجع :

– أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
– مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٤ ، ق٢ ، بيروت ١٩٧٩ .
– خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة عنبتا .
– خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة الرملة .

الخلصة (رمال ـ) : ز : التلال

الخَلَصَـة (قريـة ـ) :

قرية عربية تقع إلى الجنوب الغربي من بير السبع * في منتصف الطريق بين بير السبع والعوجاء * تقريباً . وهي على بعد ١٥ كم إلى الشمال الغربي من عسلوج * .

نشأت الخلصة في عهد الغرس القدامى فوق بقعة منبسطة نسبياً من أراضي النقب * ترتفع نحو ٢٧٥م عن سطح البحر عند الأقدام الغربية لمرتفعات النقب المتحدرة نحو السهل الساحلي * الجنوبي . وهي تمتد عند التقاء وادي العوسجة بوادي الخلصة اللذين يرفدان وادي غزة * . ولذا فإن موقعها يتميز بطبيعته

الدفاعية وتوافر الحماية له منذ النشأة الأولى . وقد ازدهرت الخلصة في عهدي الأنباط * والرومان إذ كانت محطة على طريق العقبة ـ بير السبع مروراً بمعين غضيان والبتراء * وميناء عوضي وعبدة * . وتوسعت القرية ، وامتد عمرانها فوق مساحة واسعة ، وظلت مأهولة حتى العهد البيزنطي إذ وصل عدد سكانها إلى ما يقرب من عشرة آلاف نسمة . وكانت الخلصة أيام ازدهارها واحدة من مجموعة مدن مزدهرة في النقب بسبب وظيفتها التجارية . وبعد أن اضمحلت أهمية طرق النقب كلت الحركة التجارية وغادر معظم المدن سكانها . ولم يبق من هذه المدن في القرن الخامس عشر الميلادي سوى عشر مدائن أعظمها مدينتا الخلصة والسُّبَيْطة (السُّبيطة اليوم) . وفي القرون اللاحقة ضعف شأن الخلصة وانكمشت نتيجة هجرة سكانها .

لكن الخلصة أخذت تستعيد حياتها من جديد منذ مطلع القرن العشرين عندما اهتمت بها الحكومة العثمانية اهتمامها بغيرها من المواقع التاريخية والأثرية في النقب . وقد شجع هذا الاهتمام عرب الصبيحات وعرب المسعودين من العزازمة على الاستقرار في الخلصة وبناء عدد من بيوت اللِّبن والحجر فيها . وساعد موقع الخلصة على طريق بير السبع ـ العوجاء التي تربط النقب بسيناء على سرعة استعادتها نشاطها وحيويتها . وقد استغلت هذه الطريق أثناء الحرب العالمية الأولى في عمليات هجوم الجيش العثماني في منطقة قناة السويس . واستغلت أيضاً أثناء الهجوم البريطاني على فلسطين عام ١٩١٧ ، وهجوم القوات الصهيونية على مصر في حروب ١٩٤٨ * و ١٩٥٦ * و ١٩٦٧ * و ١٩٧٣ * .

في الخلصة مدرسة ابتدائية تأسست عام ١٩٤١ ، وبئر ماء للشرب ، وبعض الدكاكين الصغيرة . وقد شغلت الخلصة مساحة صغيرة جداً إذا قورنت بمساحة خربتها التي تمتد فوق رقعة واسعة مشتملة على أنقاض مدينة وقطع معمارية ومدافن . وقد اتخذ مخطط الخلصة شكل المثلث لانحصارها بين رافدي وادي غزة .

ينتمي سكان الخلصة إلى قبيلة العزازمة القليلة العدد . وقد جمعوا بين حرفتي الرعي * والتجارة * .

احتل الصهيونيون قرية الخلصة عام ١٩٤٨ وشردوا أهلها من ديارهم وأقاموا مستعمرة « ريفيديم » في الجنوب الشرقي بينها وبين عسلوج .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٩ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

الخَلَصَة (وادي ـ) : رَ : غزة (وادي ـ)

الخَلِيل (مدينة ـ) :

كان الاسم الذي أطلقه الكنعانيون على هذه المدينة قبل ٥,٥٠٠ سنة « قريبة أربع » ، ثم عرفت باسم « حَبْرون » أو « حَبْرى » . وقد بنيت على سفح جبل الرَّميدة في حين كان بيت إبراهيم على سفح جبل الرأس المقابل له . ولمّا اتصلت حبرون ببيت إبراهيم سميت المدينة الجديدة الخليل نسبة إلى خليل الرحمن النبي إبراهيم عليه السلام .

أ ـ الوضع الطبيعي : تقع الخليل ضمن هضبة النواتية ثلاثية العمر تعرّضت للحتّ والتعرية فتحوّلت إلى مجموعة قمم جبلية تخترقها أودية . وقد نشأت المدينة في أحد هذه الأودية على سفحي الجبلين المذكورين أعلاه وارتفاع ٩٢٧م عن سطح البحر (رَ : البنية والبناء الجيولوجي) . ويختلف اسم الوادي حتى طول مجراه ، فيعرف في بدايته باسم وادي القناة ، ثم وادي سبتة ، ثم وادي التفاح الذي يخترق وسط مدينة الخليل حيث الأسواق المركزية والمدينة القديمة . ثم يعرف بعدها بوادي سابا ، فوادي الفافمي ، ثم وادي الخليل * بعد موقع قرية الظاهرية * ، حتى يصب في وادي غزة * الذي ينتهي بدوره في البحر المتوسط .

مناخ مدينة الخليل معتدل ، ومتوسط حرارته السنوية ١٥° ـ ١٦° ، ومعدّل حرارات الصيف ٢١° ، على حين تحوم الحرارة القصوى حول ٣٨° . وأما في الشتاء فينخفض المعدل إلى ٧° ، وتقلّ الحرارات الدنيا عن الصفر ، مما يساعد على سقوط الثلج وبقائه أياماً .

وبالرغم من المؤثرات القارّية الحارّة نسبياً في الصيف فإن الرياح الغربية تلطّف الجو وترفع نسبة الرطوبة فيؤدي ذلك إلى حدوث الندى والضباب .

يهطل أمطار الخليل بين تشرين الأول وأيار ، فهي أمطار خريفية وشتوية ، وهي أغزرها ، ثم ربيعية . ويبلغ معدّل أمطارها ٥٠٢مم ، ويرتفع في القسم وينخفض في الأودية (رَ : المناخ) .

أما صخور منطقة الخليل فيغلب عليها الحجر الكلسي (رَ : الصخور) الذي يساعد على انتشار المظاهر الكارستية ، كالغاور ، والينابيع الفوكلوزية المتمثلة في عدد كبير من العيون كعين سارة وعين وتشبلية وعوب وغيرهما (رَ : عيون الماء) . وهناك عيون كثيرة أخرى تنتشر في المنطقة المحيطة بالمدينة مباشرة وأهمها ينابيع الغوّار التي حُفرت مياهها بأنابيب لتزويد المدينة بمياه الشرب منذ

التلاتينات . وسكان الخليل يقومون بتجميع مياه المطر على سطوح المنازل أو في خزّانات في البساتين تعرف باسم آبار .

ونتيجة للأوضاع المناخية والصخور السائدة تكوّنت في منطقة الخليل تربة البحر المتوسط الوردية (التيراروزا) الرقيقة التي حفظها السكان من الانجراف بالمدرجات التي يسمونها حبايل (رَ : القرية) . ورافق ذلك كله انتشار غطاء نباتي خفيف من بقايا الغابة المتوسطية المتقهقرة والأعشاب المتفرقة (رَ : النباتات الطبيعية) .

وهكذا فإن أوضاع الخليل ومنطقتها الطبيعية ساعدت على إعمار المنطقة بالقرى والتجمعات السكانية الأخرى ، وقيّرت بينها مدينة الخليل بموقعها وأهميتها ووظيفتها فنمت واتسعت وأصبحت مركز المنطقة كلها .

ب ـ النشأة والنمو : عثر في منطقة الخليل على آثار إنسان العصور الحجرية القديمة والمتوسطة والحديثة (رَ : العصور

القديمة) . ثم نزل العرب الكنعانيون المنطقة في فجر العصور التاريخية ، وعمّروها ، وبنوا قرية أربع (الخليل) . وقد أثبتت الحفريات أن تاريخ المدينة يعود إلى أبعد من العام ٣٥٠٠ ق. م .

نزلها سنة ١٨٠٥ ق. م . إبراهيم الخليل * فغدت منزلاً ومدفناً له ولأله من بعده: إسحق * ويعقوب * ويوسف * .

وسكن المنطقة العرب « العناقيّون » الأقوياء الطوال . ولمّا جاء يوشع غيّر اسم قرية أربع إلى حبرون . ثم صارت الخليل قاعدة لداود بن سليمان سبع سنين ونصفاً .

وفي نحو سنة ٥٠٠ ق. م . غدت حبرون أهم مدن الإيدوميين * الذين لجأوا إلى جنوب فلسطين هرباً من الأنباط * .

والراجح أن هيرودس الروماني هو الذي بنى السور الضخم المحيط بمقبرة إبراهيم . وفي عهد المسيح عليه السلام بنيت حول سور المقبرة بعض الدور التي لم تلبث أن تحولت إلى قرية عرفت باسم « بيت إبراهيم » .

ويبدو أن شأن مدينة الخليل تفوقر في العهد الروماني وفي صدر الإسلام . ويذكر التاريخ أن الحروب والزلازل * دمرتها عدة مرات خلال تاريخها الطويل .

وقد رُمّم مقام إبراهيم في العصر الأموي * وحُوّل إلى مسجد . وأدخلت عليه تحسينات كثيرة في العصر العباسي * . واستولى الصليبيون (رَ: الفرنجة) على الخليل وجعلوها سنة ١١٦٨م مركز أبرشية وبنوا كنيسة في موقع الحرم . ولمّا استردها صلاح الدين الأيوبي * أعاد الحرم ونقل إليه منبر عسقلان العاجي .

وفي عهد المماليك * زيد في بناء الحرم وملحقاته واتسعت أوقافه . واستعادت الخليل ازدهارها العمراني ، فقد بنوا فيها بيرك وحوضاً وسبيلاً ، وجرّوا إليها الماء ، وأقاموا مدرسة وبيمارستاناً ، واهتموا بتوفير مظاهر الفخامة للأماكن المقدسة . وصارت الخليل أيامهم أحد مراكز البريد * بين مصر والشوبك ، ومحطة بريد الحمام الزاجل بين مصر والكرك .

وكانت مدينة الخليل ، كما وصفها مجير الدين الحنبلي في مطلع القرن العاشر الهجري (نحو ١٤٨٦م) ، مستديرة الشكل تحيط بالمسجد من الجهات الأربع . وبناؤها من الحجر كبيت المقدس ، وسقوفها عقود ، وليس في بنائها لبن ، ولا في سقوفها خشب . وتتصف المساكن بضيقها وارتفاع سقوفها واتزدحام وحداتها التي لا يفصل بينها غير أزقة ضيقة . وأما جدرانها الخارجية فتتصل في شبه سور يطوّق الحي أو الحارة . وأبرز حاراتها حارة الشيخ علي البكّا في الشمال ، وحارة قيطون في الجنوب الغربي ، وحارة الأكراد بين حارة الشيخ البكّا والحرم . ولا تزال هذه الحارات إلى اليوم ، ومن حاراتها الحيارنة وتعرف اليوم بالعقابة ، والمشيرفة في شرق المسجد . وهي اليوم قسمان : المشارقة الفوقا والمشارقة التحتا ، وحارة الدارية غربي المسجد . وكانت تضمّ أسواق المدينة ومرافقها . وذكر الحنبلي زوايا الخليل وأربطتها (رَ: الخوانق والربط والزوايا) ومدارسها وعيون مائها ومقابرها والبيماوستان ومشهد الأربعين وقبة الزاهد ، ووصف كرومها التي يخرج اليها السكان في فصل الصيف .

ظلت الخليل في العهد العثماني على ما كانت عليه من ازدهار أيام المماليك . بل زادت شهرة مزروعاتها وفاياتها وصناعاتها ، كصناعة الصابون * والزجاج * وغزل القطن والصوف ، وغدت محطة القوافل إلى مصر أو العقبة (رَ : الطرق) .

بدأ العمران ينتشر خارج أسوار الخليل منذ نهاية القرن التاسع عشر . وامتدّ في القرن العشرين في مختلف الاتجاهات على طول الوادي وسفوح التلال * دون خطط واضح . وقد تأسست بلدية

الخليل عام ١٩٣٧ فأشرفت على تنظيم المدينة . وبرغم ذلك استمر النموّ على شكل بيوت متباعدة وسط البساتين ، ولا سيما بساتين طريق القدس وطريق بير السبع ، وعلى سفوح الجبال . فأصبحت حدود المدينة أواخر عهد الانتداب ممتدة من جهة جوهر جنوباً إلى عين سارة شمالاً . ولكن مساحة الأبنية المتجمعة عام ١٩٤٥ لم تجاوز ٢،٧٩١ دونماً (أي أقل من ٣ كم٢) . وقامت البلدية ، إلى جانب تنظيم الشوارع وتنظيفها ، بإنشاء شبكة صغيرة للمجاري في البلدة القديمة . ومدّت أواخر الثلاثينات أول شبكة أنابيب لمياه الشرب التي جرّت من نبع العوّار .

زاد نموّ مدينة الخليل بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ وتعددت فيها الخدمات وتطور الإنتاج . وقد ارتفعت كثافة المنازل في مركز المدينة وامتدت في أطرافها حتى وصلت إلى قمم الجبال الإثني عشر المشرفة على الوادي ، بل تعدّتها . وتجاوز امتداد المدينة وادي القاضي جنوباً وخلة بطرخ شمالاً فتضاعفت بذلك أربع مرّات .

أقبل أهل الخليل بعد عام ١٩٦٧ على بناء الدور في بساتين العنب إقبالاً شديداً . ولعلّ ذلك راجع إلى انعدام ثقتهم بالنقد الإسرائيلي وإيمانهم بجدوى استثمار المال في البناء من جهة ، وإلى أن ذلك إعلان عن تشبثهم بأراضيهم وتحدّيهم قرارات الطرد والمصادرة من جهة أخرى .

وما زال امتداد العمران على طريق الخليل ـ القدس يزداد حتى التحم بعمران حلحول * . وقد بلغت مساحة منطقة التجمع العمراني في الخليل زهاء ٢٥ كم٢ .

اختارت (إسرائيل) ، بعد الاحتلال ، موقعاً متميزاً على تلّة بين جبل الرّاس وجبل جوهر لتقيم ضاحية صهيونية ، فصادرت ٢،٥٠٠ دونم من الأهالي ، وبنت في المرحلة الأولى ٢٥٠ بناء من ثلاث طبقات إلى جانب أبنية الخدمات العامة . وقد أطلقت على هذه الضاحية اسم « قريات أربع » ووصلتها بشبكة المرافق العامة في (إسرائيل) . وأخذت هذه الضاحية منذئذ تتسع على حساب الأرض العربية حتى تحوّلت إلى بلدة حصينة قائمة بذاتها . هذا إلى جانب ما يقوم به الصهيونيون من تهويد الحرم الإبراهيمي (ر : الخليل ، تهويد) .

جـ ـ السكان : مساحة الخليل الصغيرة جعلت سكانها لا يزيدون على بضعة آلاف حتى مطلع القرن العشرين (٨،٠٠٠ ـ ١٠،٠٠٠ تقريباً) . ومردّ ذلك إلى مواردها القليلة التي دفعت الكثيرين من أبنائها إلى الهجرة منها . كما سببت الحروب والأوبئة نقصاً آخر في عدد السكان .

بيد أن الخليل بدأت عهداً جديداً في القرن العشرين ، ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى ، حين تحسن المستوى الصحي العام فانخفضت نسبة الوفيات وتحسنت طرق استغلال الموارد الاقتصادية وارتفع المستوى المعيشي للأفراد . وقد أدّى ذلك كله إلى تزايد مطّرد في عدد سكان الخليل فأصبح سنة ١٩٢٢ نحو ١٦،٥٧٧ نسمة ، وارتفع إلى ٢٤،٥٦٠ نسمة عام ١٩٤٥ ، فكانت نسبة الزيادة ٤٨٪ خلال ٢٣ عاماً . ولولا استمرار الهجرة من الخليل ، ولا سيما إلى مصر حيث يشكل أبناء الخليل جالية كبيرة تقدّر بالآلاف ، لكانت نسبة الزيادة أعلى .

وقد شهدت الخليل ثورة ديموغرافية حقيقية على أثر نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ ، لوفود عدد كبير من اللاجئين اليها ، ولتوسع الجهاز الإداري وجهاز الخدمات فيها ، الأمر الذي وفّر المجال لأعمال جديدة جذبت إليها أبناء الريف والمخيمات . وكانت النتيجة ارتفاع عدد سكان مدينة الخليل في أواخر عام ١٩٦١ إلى ٣٧،٨٩٨ نسمة ، أي بزيادة ٥٤٪ خلال ١٧ عاماً . وقد حدث هذا رغم هجرة المتعلمين والفنيين الواسعة إلى عمّان والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي وشمال إفريقية والأمريكيتين .

وعلى الرغم من الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٦٧ (ر : حرب ١٩٦٧) ، واضطرار عدد كبير من سكان الخليل إلى تركها للعمل في البلدان العربية الأخرى ، أو بسبب الطرد والتضييق والمصادرة ، على الرغم من ذلك كله ارتفع عدد سكان الخليل حسب الإحصاء الذي أجرته سلطة الاحتلال سنة ١٩٦٧ إلى ٣٨،٣٠٩ ويقدّر عام ١٩٨٠ بنحو ٥٠،٠٠٠ نسمة .

د ـ التركيب الوظيفي :

١) الوظيفة الزراعية : عُرفت الخليل منذ القدم بأنها مدينة تحيط بها الأراضي الزراعية من كل جانب ، وتحدث المؤرخون عن شهرتها في إنتاج العنب * والتين واللوز والمشمش والزيتون * . وقد أوضحت الإحصاءات عام ١٩٦١ أن نسبة العاملين في القطاع الزراعي في لواء الخليل تزيد على ٤٥٪ من القوة العاملة . وملكية الأراضي مجزأة صغيرة (ر : الأرض ، ملكية) ، فنحو ٥٧٪ من عدد الملكيات تقلّ مساحة الواحدة منها عن ١٠ دونمات . وقد كان لكل أسرة تقريباً ، حتى عام ١٩٤٨ ، بستان أو كرم عنب تقيم فيه أيام الصيف الفائظة ، وتعدّ مؤونتها من محصوله ، وما تنتجه أرضه من حبوب * وبقول أخرى ، فلا تحتاج بقية العام إلى الكثير . ولهذا فالخليل بلد الخير إذ لم تعرف الجوع في تاريخها الطويل . ومع توافر الأموال التي يرسلها أبناء الخليل من الخارج ، ومع فتح الأسواق العربية الغنيّة في السعودية والخليج العربي ، نشطت الزراعة * التجارية الواسعة وارتفعت مساحة كروم العنب من ٣٠ ألف دونم سنة ١٩٥٦ إلى ٧٥ ألفاً سنة ١٩٦٧ .

٢) المهن البدوية والصناعة : شهرة الخليل بالمهن البدوية

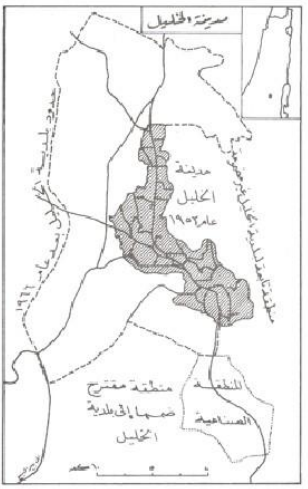

معروفة منذ القدم ، تدل على ذلك أسماء بعض حماراتها كسوق الخضرة ، وسوق الغزل ، وحارة الزجاجين . وكانت في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري الوحيدة بين بلاد الشام المختصة بصناعة الزجاج . وللخليل شهرة في صناعة الصابون ، ودباغة الجلود (ر : الجلود ، صناعة) ، وصناعة الأكياس الكبيرة من شعر الحيوان ، ومصاطف الفرو ، والفخار والأحذية والنسيج (ر : النسيج ، صناعة) ، وصياغة الذهب ، وبعض الصناعات المعدنية (ر : المعادن ، صناعة) والخشبية (ر : الخشب ، صناعة) إلى جانب تصنيع الفواكه وتجفيفها (ر : المواد الغذائية ، صناعة) .

وظهرت الصناعة الآلية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، كصناعة النسيج * وصهر المعادن ، وصناعة الموازين والمفاتيح والملبوسات ، ودباغة الجلود والأحذية ، وصناعة الصابون ، وتعليب الخضر والفواكه . ونشطت صناعة نشر وقص الحجارة والرخام ، وصناعة الأثاث والخزفيات والهدايا التذكارية من النحاس والخشب والصدف للأغراض السياحية . ومن صناعات الخليل الحديثة مصنع لقطبان اللحام الكهربائي ، والمولدات والمحركات الكهربائية ، والأفران الآلية . وسينشأ فيها قريباً مصنع للإسمنت وآخر لتكرير الأرز .

٣) التجارة : التجارة * من وظائف المدينة الرئيسة ، فهي سوق الفلاحين والبدو المحيطين بها . وقد حافظت الخليل على مركزها التجاري حتى بعد أن فقدت نصف قضائها في عام ١٩٤٨ وبات لها الا المنفذ الشمالي . بل زاد هذا المركز قوة مع ارتفاع مستوى المعيشة وتطور وسائل النقل ، فاتسعت الأسواق المركزية وشملت معظم مساحة المدينة القديمة ، وبنيت أسواق متخصصة جديدة .

٤) الخدمات الإدارية : لم يكن في الخليل في العهود الماضية سوى عدد قليل من الوظائف الإدارية يشغل قسماً منها موظفون من غير أبناء المدينة . وكان التطور في هذا الجانب أيام الانتداب بطيئاً . فعلى سبيل المثال لم يزد عدد التلاميذ في الخليل عام ١٩٤٢ / ١٩٤٣ عن ١٣,٦٦٦ . ويحتاج تعليم مثل هذا العدد إلى جهاز إداري واسع ، وإلى عدد كبير من المدرّسين . وكذلك نمت مختلف الوظائف الإدارية الأخرى كالقضاء والمالية والداخلية والأمن والبريد والبرق والهاتف والصحة .

هـ ـ المدينة في الإقليم : كان قضاء الخليل أيام العثمانيين ناحية من ناحيتي متصرفية القدس (ر : الإدارة) . وقد ضمّ في أواخر العهد ٦٢ قرية ومزرعة وناحيتين .

وأصبحت الخليل أيام الانتداب البريطاني مركز ؛ قائم مقامية ؛ تابعاً للواء القدس أيضاً ، وقد ضمّ ٣٥ قرية كبيرة و١٠٩ قرى صغيرة تسمى (خربة) وتسكنها قبيلتا الجهالين والكعابنة . وكانت مساحة مركز الخليل ٢٠٧٩ كم٢ ، وعدد سكانها ٥٣,٥٧٩ نسمة عام ١٩٢٢ ارتفع إلى ٨٩,٦٥٠ نسمة عام ١٩٤٥ فزادت الكثافة في أقل من ربع قرن من ٢٥ إلى ٤٣ نسمة / كم٢ .

وكانت مدينة الخليل بطبيعة الحال قاعدة القضاء ومركز تجارته وخدماته ودوائره الحكومية . وفيها فروع القضاء والمشافي والمدارس .

فقد قضاء الخليل عام ١٩٤٨ ثمرائه بنصف مساحته فبعدت ١,٠٨٢ كم٢ تضم ١٩ قرية وبعض الخرب التي كبرت . وارتفع عدد سكان القضاء ، بسبب هجرة أهل الأرض المحتلة اليه ، إلى ١٥١,٥٧١ نسمة عام ١٩٩٧ ، وارتفعت الكثافة إلى ١٤٠/ كم٢ . وأدّت هذه الزيادة إلى ضيق الموارد ، رغم النمو الاقتصادي ، فتزايد الجاه أبناء المحافظة إلى الهجرة .

المراجع :

ـ ابن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨ .

— أبو الفداء : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .
— الإصطخري : المسالك والممالك ، القاهرة ١٩٦١ .
— الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، القاهرة ١٢٨٣هـ .
— المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٨٧٧ .
— ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، بيروت ١٩٦٨ .
— مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ق ٢ ، بيروت ١٩٧٣ .
— دائرة المعارف الإسلامية ، (الترجمة العربية) ، المجلد ٨ .
— المملكة الأردنية الهاشمية : دائرة الإحصاءات العامة .
— خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة الخليل .
— Hutereoth, Wolf and Dieter.: **Historical Geography of Palestine, Trans-Jordan, Southern Syria in the Late 16th Cent.**, 1977.

الخليل (تهويد) :

كانت مدينة الخليل * الهدف الأول للأطماع الإستيطانية الإستعمارية الصهيونية في الضفة الغربية . وإذا كان أول قرار اصدرته الحكومة الإسرائيلية بعد احتلالها للضفة الغربية هو قرار ضم القدس واقعياً (١٩٦٧/٦/٢٨) فإن أول عمل استيطاني استعماري تمّ في الضفة الغربية كان إقامة النواة الاستيطانية الاستعمارية في كفار عصيون الموقع الإستراتيجي المهم على مشارف مدينة الخليل على الطريق الموصلة إلى القدس . وقد كان ذلك في ١٩٦٧/٩/٢٧ .

إن الأطماع الصهيونية في مدينة الخليل لاتحتاج إلى بيان . فكل التصريحات التي يدلي بها المسؤولون الإسرائيليون أو رجال الدين اليهود تؤكد أن الخليل هي الهدف الأول للتهويد بعد مدينة القدس * ، بل إن بعضهم يذهب إلى أنها تفوق في أهميتها مدينة القدس بحجة أنها كانت فيما مضى أول عاصمة للملكة داود ، وأن فيها قبور عدد من الأنبياء وأزواجهم .

ويمكن للمؤرخ أن يلاحظ ثلاثة محاور أساسية دارت حولها عملية تهويد الخليل ولا تزال تدور ، وهي :

١) الاستيطان الاستعماري حول المدينة عن طريق إقامة أحزمة استيطانية استكمالا لفكرة « الخليل العليا » التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية في ١٩٦٨/١٠/١٠ ، وتمّ بموجبها إنشاء أول مستعمرة عمل مشارف (كريات أربع) تمهيدا لتطويق الخليل ومحاصرتها جغرافيا وسكانيا بالقلاع الاستعمارية البشرية والعمرانية على غرار ما تم تنفيذه حول مدينة القدس . ومن أجل هذا الهدف تمت مصادرة مساحات واسعة من الأراضي حول المدينة لإقامة حزام استيطاني . كما جرت في عام ١٩٨١ مصادرة مساحات واسعة من أراضي القرى المحيطة بالخليل لإقامة حزام ثان من المستعمرات على دائرة أوسع من الحزام الأول . ومن ذلك إقامة مستعمرتي كرميئل وماعون على أراضي بلدة يطة * ، ومستعمرة متسفي جبرين على أراضي قرية ترقومية * ، ومستعمرة تشيخوت عمق أراضي صوريف * وبيت أومر * .

٢) الاستيلاء على الحرم الإبراهيمي وتحويله تدريجيا إلى كنيس يهودي . وقد أوشك هذا الجانب من عملية التهويد أن ينتهي .

٣) إقامة حي يهودي في قلب مدينة الخليل تحت ستار إعادة بناء الحي اليهودي الذي كان قائما في المدينة وجرى تدميره عام ١٩٢٩ .

هذه هي المحاور الثلاثة التي لا تزال عملية تهويد الخليل تدور حولها في وقت واحد رغم أن التوجه الاستيطاني الاستعماري الصهيوني نحو المدينة كان في بدايته غامضا غير محدد، ويتّخذ طابعا ثوراتيا كما يتبيّن من التصريحات المبكرة لقائد الاستيطان الاستعماري الصهيوني في الخليل الحاخام موشي ليفنغر .

١) إقامة مستعمرة كريات أربع : توجهت طلائع المستعمرين الصهيونيين إلى مدينة الخليل في أوائل نيسان ١٩٦٨ . ففي عشية عيد الفصح وصلت ثلاثون عائلة من جماعة « غوش أمونيم » بقيادة الحاخام موشي ليفنغر والتذوا من فندق النهر الخالد مكانا لإقامتهم . ولم يلبث هؤلاء أن كشفوا عن نيّاتهم الاستيطانية ، الأمر الذي أثار سخط وتخاوف بلدية الخليل وأهاليها فطيروا البرقيات إلى المسؤولين الإسرائيليين الذين قابلوا الاحتجاجات بالسخرية واللامبالاة .

وقد زار يغال آلون وزير العمل آنذاك المستوطنين في الفندق ، وحيّا روحهم الطلائعية التي دفعتهم إلى إحياء الاستيطان اليهودي من جديد في مدينة الخليل . وكانت أقوال آلون البداية التي تبعتها عمليات الاستيطان الاستعماري في مدينة الخليل وانتهت في عهد الليكود * إلى فرض الأمر الواقع الاستعماري في قلب المدينة ، إضافة إلى كريات أربع وأحزمة المستوطنات الأخرى حولها .

وقد واصل المستوطنون إقامتهم في الفندق حتى قامت الحاكمية العسكرية بنقلهم إلى الوحدات السكنية التي أنشئت لهم خصيصا قرب عمارة الحاكم العسكري في مدينة الخليل ، وكان ذلك في مطلع عام ١٩٦٩ .

وفي ١٩٧٠/٨/٣١ أصدر الحاكم العسكري للضفة الغربية أمرا برقم ٧٠/١٢ صادر بموجبه أراضي مساحتها ١,٢٠٠ دونم شمال شرق مدينة الخليل حيث بُدىء بإقامة النواة الأولى لمستعمرة « كريات أربع » . وفي آب ١٩٧٣ أعلنت سلطات الحكم العسكري أن لكل إسرائيلي الحق في شراء منزل في « كريات أربع » ، أو استئجار أرض من « إدارة أرض إسرائيل » التي تسيطر على الأراضي المصادرة في منطقة كريات أربع وإقامة منزل فيها . وقد استمرت هذه المستعمرة في التوسع على حساب الأراضي العربية المجاورة لها

حتى بلغت مساحتها في شباط ١٩٨١ ثلاثة آلاف دونم ، ويجري فيما بعد إغلاق مساحات جديدة من الأراضي شمالي المستعمرة تمهيدا لعملية توسيع جديدة لحدودها .

بلغ عدد الوحدات السكنية التي تمت إقامتها حتى شباط ١٩٨١ في كريات أربع ٩,٥٠٠ وحدة سكنية تمّ إسكان نحو ١,٥٠٠ نسمة في ٤٠٠ وحدة منها . وتبذل الجهود حاليا لجلب المزيد من المستوطنين إلى الوحدات الحالية بعد أن صار للمستعمرة مجلس بلدي . .

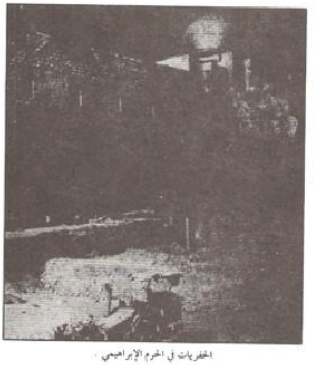

الخليل في الحرم الإبراهيمي .

وقد تمّ في ١٢/٥/١٩٨١ افتتاح أول محكمة إسرائيلية تقام في مستعمرات الضفة الغربية ، وهي محكمة صلح كريات أربع ، وعُين قاضي محكمة الصلح الإسرائيلية في القدس المحتلة قاضيا لهذه المحكمة .

وفي نطاق الحملة الرامية إلى توسيع الرقعة الاستيطانية حول المدينة لدعم وتوسيع كريات أربع وإتمام تطويق المدينة بالأحزمة الاستيطانية نشطت خلال النصف الأول من عام ١٩٨١ مصادرة الأراضي في مختلف المواقع حول المدينة . ويوضح الجدول التالي مساحات الأراضي المصادرة ومواقعها وتاريخ إغلاقها أو مصادرتها . وقد بلغ مجموع ما صودر من أراضٍ حتى أيار ١٩٨١ في مدينة الخليل وحولها ٧٢,٧٢٤ دونما .

الأراضي المصادرة في مدينة الخليل وحولها
منذ حزيران ١٩٦٧ حتى أيار ١٩٨١

الموقع	المساحة المصادرة بالدونم	تاريخ المصادرة
١ ـ شرق المدينة	٤,٠٠٠	١٩٦٨
٢ ـ بيت أومر	٢,٦٠٠	١٩٧٠
بيت أومر	٦٠٠	١٩٧٩
٣ ـ بيت أسكاريا	٣,٥٠٠	١٩٧٠
٤ ـ جنوب الظاهرية	٢,٠٠٠	١٩٧٢
٥ ـ غرب مخفر الظاهرية	٠٠٢٠	١٩٧٢
٦ ـ شعاب غرب صوريف	١,٠٠٠	١٩٧٢
٧ ـ دورا	٢,٠٠٠	١٩٧٢
دورا	١,٠٠٠	١٩٨١
٨ ـ حلة النشنة وموقع الرأس	١,٠٠٠	١٩٧٣
٩ ـ سعير	٢,٥٠٠	١٩٧٥
١٠ ـ السرام	٠٥٠٠	١٩٧٦
١١ ـ حلة الأحرس	٠٠٠٤	١٩٧٦
١٢ ـ وعر الشايب	١,٠٠٠	١٩٧٨
١٣ ـ بيت فجار	٠٢٧٠	١٩٧٩
١٤ ـ حلة الضبع	٠٥٠٠	١٩٧٩
١٥ ـ الظاهرية	٠٥٣٠	١٩٨٠
١٦ ـ بطة	٢٠,٠٠٠	١٩٨٠
بطة	١٠,٠٠٠	١٩٨١
١٧ ـ ترقومية	٠٧,٠٠٠	١٩٨١
١٨ ـ البويرة وثمرة العبد ووادي النصارى	٠٢,٠٠٠	١٩٨١
١٩ ـ الظاهرية	٠٠٢٠٠	١٩٨١
٢٠ ـ الشرخ سعير	١٠,٠٠٠	١٩٨١
٢١ ـ جبل مشاع (طريق الخليل بطة)	٠٦,٠٠٠	١٩٨١
المجموع	٧٢,٧٢٤	حتى أيار ١٩٨١

٢) الحرم الإبراهيمي : بدأ اليهود يتوجّهون إلى الحرم الإبراهيمي أفرادا وجماعات للزيارة عقب حزيران ١٩٦٧ مباشرة . إلاّ أن هذه الزيارة اتخذت طابعا رسميا حين سمحت سلطات الحكم العسكري رسميا لليهود بأداء الصلوات في الحرم بشكل غير نظاهري ، وفي غير أوقات صلاة المسلمين . وكان ذلك في أواخر حزيران ١٩٧٢ .

إلاّ أن هذه الصلوات اتخذت طابعا تظاهريا استفزازيا حين قام الحاخام مئير كاهانا زعيم حركة كاخ ، رابطة الدفاع اليهودية ، باقتحام مدينة الخليل ومعه مئة من أتباعه في ١٩٧٢/٨/٢٧ وأقاموا الصلوات التظاهرية بالقرب من الحرم الإبراهيمي .

وفي أيلول ١٩٧٢ قررت سلطات الحكم العسكري السماح لليهود بالصلاة في الحرم في أوقات صلاة المسلمين . وقام الحاخام مئير كاهانا وجماعته بأداء الصلاة بشكل جماعي لأول مرة مساء يوم الخميس ١٩٧٢/٩/١٧ . وفي ١٩٧٢/١١/١١ قرر الحاكم العسكري لمدينة الخليل زيادة ساعات الصلاة المخصصة لليهود في الحرم الإبراهيمي وإدخال عدد من الكراسي لجلوس اليهود أثناء الصلاة وخزانتين لحفظ التوراة ووضعت إحداهما في الزاوية اليعقوبية من الحرم .

وتحت ستار هذا القرار تمّ الاستيلاء على الزاوية اليعقوبية والحضرة الإبراهيمية . وفي أوائل تشرين الثاني ١٩٧٢ قرر الحاكم العسكري الإسرائيلي زيادة الساعات المخصصة لصلاة اليهود في الحرم ، ويجري في الوقت نفسه تقليص الساعات المسموح فيها للمسلمين بالصلاة إلى ساعتين وتصف لصلاة الظهر وصلاة العصر ، ومنع المسلمون من الصلاة خلال موتاهم في الحرم .

وخلال هذه الفترة أيضا ، ورغم كل الاحتجاجات التي قامت بها الهيئات الدينية والوطنية في الضفة الغربية ، قررت سلطات الحكم العسكري إغلاق البوابة الشرقية ، البوابة الرئيسة للحرم ، ونسف الدرج المؤدي إليها . وكانت سلطات الحكم العسكري قد هدمت أيضا في وقت سابق (تشرين الأول ١٩٦٨) البئر الأثرية الملاصقة لسور الحرم عند مقام سيدنا يوسف ، وكشفت الصخور المجاورة للغار وأزالت البرج المملوكي المعروف بالقلعة .

في ١٩٧٢/١٠/٣١ استدعى الحاكم العسكري مدير أوقاف الخليل ورئيس سدنة الحرم وأبلغهما قراره بسقف صحن المسجد الداخلي المكشوف وتخصيصه لليهود وزيادة عدد المقاعد التي أعدت لجلوس اليهود داخل الحرم والاستيلاء نهائيا على الزاوية اليعقوبية ومنع المسلمين من ارتيادها ووضع ستائر حاجزة بين الفرق اليهودية المختلفة داخل الحرم وزيادة ساعات الصلاة لليهود . وقد رفض مدير الأوقاف ورئيس السدنة هذه القرارات ، وعقدت الهيئة الإسلامية في القدس اجتماعاً يومي ١ و ١٩٧٢/١١/٢ وأصدرت بيانا في المؤتمر الصحفي الذي عقدته يوم ١٩٧٢/١١/٤ ورفضت فيه كل هذه الإجراءات واعتبرتها باطلة ومسّة بالمقدّسات الإسلامية .

غير أن سلطات الاحتلال بدأت بتنفيذ هذه القرارات فورا ، فقامت بسقف صحن المسجد ، والاستيلاء على الزاوية اليعقوبية والممر القائم بين قبر سيدنا إبراهيم وقبر زوجته سارة ، ومنع المسلمين من ارتيادها . وقد أدت هذه الإجراءات إلى تقليص الحيّز المخصص للمسلمين داخل الحرم فأصبحت المنطقة التي تمتد بين المحراب والمنبر بعرض خمسة أمتار وطول عشرين مترا ، وتمّ فصلها عن بقية أنحاء الحرم بحبل من الليف .

ولم يكتف اليهود بكل ذلك بل واصلوا استفزازاتهم للمصلّين المسلمين فبدأوا يقيمون القرابين والصلوات بأصوات مرتفعة أثناء أداء المسلمين صلواتهم . ثم بدأوا في ايلول ١٩٧٤ باستعمال البوق داخل المسجد وكان الحرم قد أصبح كنيسا يهوديا خالصا .

وفي أيار ١٩٧٥ طالب مستوطنو « كريات أربع » بفتح أبواب الحرم أمامهم للدخول والخروج طوال النهار دون التقيد بأية مواعيد ، كما طالبوا برفع الحراسة عن الحرم . وقد جاءت هذه المطالب بعد الاشتباكات التي حدثت بين المستعمرين الصهيونيين والمصلين المسلمين نتيجة الاعتداء الذي قام به المستعمرون على المصلين وانتهاك حرمة المسجد .

استجابت السلطات الصهيونية لمطالب المستوطنين فنفّذت عددا من الإجراءات تمّ بموجبها تكريس تقسيم الحرم الإبراهيمي وتحويل الجزء الأكبر منه فعليا إلى كنيس يهودي .

وردا على هذا الإجراء أعلنت الهيئة الإسلامية يوم الجمعة ١٩٧٥/٨/١٥ يوما للحرم الإبراهيمي الشريف ودعت المسلمين في كل أنحاء العالم للتدخل لحماية الحرم .

تابع المستوطنون انتهاكاتهم للحرم واستفزازاتهم للمسلمين . وقد دقّت ذوبها حين تسلل أربعة من الشبان اليهود صباح يوم السبت ١٩٧٦/١٠/٢ وتسلّقوا السور إلى داخل الحرم فمزقوا كل المصاحف فيه وداسوها بأقدامهم . وقد أدى الحادث إلى وقوع اشتباكات عنيفة بين المستوطنين وأهالي الخليل فرض على أثرها منع التجول لمدة ١٧ يوما انتهت يوم ١٩٧٩/١٠/١٩ وتمكن اليهود خلالها من تحطيم وسرقة معظم أثاث الحرم . ومن بين المسروقات ساعتان أثريتان وساعتان من نوع « بولاريس » ، وكتب ومصاحف إسلامية ذات قيمة تاريخية ، والهلال الموجود على قبة السلطان قلاوون المقامة فوق باب المغارة المدفون فيها الآباء ، وجميع محتويات غرفة رئيس السدنة ، ومفاتيح مقامات الأنبياء ، وسجاد عجمي أثري عمره عدة قرون .

كما قام موشي دايان وزير الدفاع الإسرائيلي في ذلك الحين برفع البلاطات المجاورة للممر والنزول إلى المغارة وتصوير داخلها . وقد أصدرت الهيئة العلمية الإسلامية وقاضي الخليل الشرعي ومدير أوقاف الخليل ورئيس وأعضاء بلديات الخليل وحلحول ودورا بيانا شجبوا فيه الاعتداء الآثم على الحرم وتفريق القرآن الكريم .

وفي هذه الأثناء تقدم شلومو غورين كبير حاخامي الجيش بطلب إلى وزير الدفاع الإسرائيلي لتقسيم مغارة المكفيلة * بين المسلمين واليهود أو إعطائها كلها لليهود .

في أواخر عام ١٩٧٨ بدأ المستوطنون حملة جديدة لإكمال تحويل الحرم إلى كنيس وحرمان المسلمين نهائيا من إقامة الصلاة فيه فأدخلوا

أدوات جديدة (كراسي وطاولات وخزائن للتوراة) إلى الحضيرة الإسرائيلية واليعقوبية واليوسفية وإلى صحن الحرم وصعّدوا استفزازاتهم للمسلمين باطلاق النار في الحرم لإخافة الحرّاس والسدنة ودفعهم إلى مغادرته .

في ١٩/١/١٩٧٩ وافقت الحكومة الإسرائيلية على توصية عيزرا وايزمن وزير الدفاع الإسرائيلي بالسماح لليهود بإقامة الصلاة في القاعة الرئيسة (رواق إسحق الأوسط) وهي المكان الذي يقي للمسلمين ليؤدوا صلاتهم فيه .

وفي أعقاب العملية الفدائية التي نفّذها رجال المقاومة في مطلع أيار ١٩٨٠ في قلب مدينة الخليل طالب مستوطنو كريات أربع بمنحهم حق الإشراف الكامل على الحرم بدلا من المجلس الإسلامي ، وهددهم من ذلك الاستيلاء على الحرم بكامله وتهويده نهائيا إلى كنيس يهودي ومنع المسلمين من الوصول إليه .

٣) الاستيطان داخل المدينة : كانت رحلة موشي ليفنغر وأتباعه الثلاثة إلى فندق النبر الخالد في نيسان ١٩٦٨ البداية الأولى للتحرك الصهيوني للاستيطان في قلب مدينة الخليل . فلقد أعلن ليفنغر آنذاك أن هدف رحلته هو الاستيطان في المدينة وبناء مدرسة يهودية في البناية التي تعرف باسم هداساه . إلا أن ظروف تلك المرحلة واتجاه السلطات الإسرائيلية إلى تأسيس كريات أربع تكون نواة للاستيطان الاستعماري في المنطقة ومقرا لتجمع المستوطنين ومركزا ينطلقون منه لشن هجماتهم على الحرم الإبراهيمي وقلب مدينة الخليل ، كل ذلك حدا بموشيه ليفنغر إلى صرف النظر مؤقتا عن مسألة الاستيطان في قلب المدينة وتكريس جهوده لتدعيم كريات أربع ريثما تتهيّأ الظروف الموائية للانقضاض على قلب المدينة .

وبالفعل فإنه عندما أصبحت الظروف موائية قامت في نيسان ١٩٧٩ مجموعة من نساء كريات أربع بقيادة زوجة الحاخام ليفنغر باحتلال عمارة الدبوية (بيت هاداساه) وبعض المباني المجاورة لها بدعوى أن اليهود كانوا يسكنونها قبل ثورة ١٩٢٩ * .

وعمارة الدبوية كانت مركزا للشرطة ومعتقلا في الفترة العثمانية ، واستعمل قسم منها كمقر قيادة للطائفة اليهودية في الخليل ،وبعضها كان تحت تصرف شخص من الطائفة اليهودية أو ملكا له إبان الانتداب البريطاني . وقد تسلم حارس أملاك الغائبين الأردني البناية عام ١٩٤٨ وسلمها إلى وكالة الأمم المتحدة للإغاثة عام ١٩٥٣ فأصبحت مدرسة لأبناء اللاجئين في الخليل . وبعد حزيران ١٩٦٧ تسلم البناية المسؤول عن الأموال المتروكة في سلطات الحكم العسكري الإسرائيلي ، وظلت وكالة الإغاثة تستعملها مخازن .

وردًا على حملة الاحتجاج التي قادها بلدية الخليل ضد هذا الحادث ، وعلى مطالبة يمن للنساء اليهوديات بإخلاء البناية انضمّت إلى المستوطنات مجموعة جديدة من النسوة بتوجيه من بعض الوزراء الإسرائيليين ولجنة نساء كريات أربع . واستمرت أعداد المستوطنين الذين احتلوا البناية بالتزايد والتحق المستوطنون من كريات أربع بنسائهم اللواتي احتللن بناية الدبوية وبعض المباني المجاورة . وتزايدت الاستفزازات والمضايقات للمواطنين العرب المجاورين للبناية أو الذين يستأجرون الطبقة السفلى منها بقصد إجبارهم على ترك المنطقة وإفساح المجال أمام المستوطنين لإقامة حي يهودي داخل المدينة تكون بناية الدبوية مركزا له ويضم بيت روماتو الذي تشغله الآن مدرسة أساسية بن مبقد ، والساحة التي يزعم المستوطنون أنها تقوم على أنقاض حارة اليهود التي هدمتها بلدية الخليل في الستينات .

وبدلا من أن تستجيب سلطات الحكم العسكري لاحتجاجات المواطنين العرب ومجلس بلدية الخليل قامت في مطلع آذار ١٩٨١ بإخراج الجنود الذين يحرسون البناية ، وتولّى المستوطنون حراسة أنفسهم بأنفسهم ، مما أتاح لهم الفرصة لممارسة المزيد من الاستفزاز والمضايقة والإزعاج للسكان العرب حول البناية .

وقد جاءت العملية الفدائية التي حملت اسم الدبوية في مطلع أيار ١٩٨٠ لتكون أبلغ رد على هذه الاستفزازات وتأكيدا صارما على رفض عرب الخليل للوجود الاستيطاني الاستعماري الصهيوني في قلب مدينتهم .

إلاّ أن هذه العملية وما أعقبها من إبعاد رئيس البلدية وقاضي الخليل الشرعي لم ترجح المستوطنين بل دفعت حكومة بيغن إلى اتخاذ قرار بإضافة طبقة ثالثة إلى عمارة الدبوية (١٩٨١/٣/٢٣) ونقل صلاحية السيطرة على الساحة والعمارة والمباني الأخرى من سلطة الحكم العسكري إلى المجلس الديني اليهودي في كريات أربع (تموز ١٩٨١) .

وفي حزيران ١٩٨١ أقام المستوطنون احتفالا كبيرا بمناسبة ترميم الساحة المذكورة وبعض المنازل التي أخرجت منها العائلات العربية ، وجرى نقل أسر يهودية للسكن رسميا في هذه المباني ، وكانت إحداها أسرة الحاخام موشي ليفنغر . الأمر الذي يؤكد أن إقامة الحي اليهودي في قلب مدينة الخليل دخلت حيّز التنفيذ .

قطعت عملية تهويد الخليل شوطا بعيدا ، فها هي ذي أطواق المستعمرات تتحول إلى واقع ، وها هو ذا الحرم الإبراهيمي يتحول إلى كنيس . وأما الحي اليهودي في قلب المدينة فقد أصبح حقيقة واقعة .

الخليل (جبال –) :

جبال الخليل هي القسم الجنوبي من سلسلة مرتفعات وسط فلسطين . وهي أعلى وأطول وأعرض مجموعة جبلية في الأراضي الفلسطينية . إذ يمتد أن تقلّ ارتفاعات قممها عن ٩٠٠ م عن سطح البحر ، ويرتفع جبل حلحول شمالي الخليل إلى ١٠٠٢٠ م . ويبدو فارق الارتفاع المطلق أعظم إذا نظر إلى سطح البحر الميت " المواكب للجانب الشرقي من هذه الجبال . فسطحه دون مستوى سطح البحر بـ ٤٠٢ م ولذا يزيد التضرس المطلق على ١٠٤٠٠ م بين ذروة جبل حلحول ومياه البحر الميت عبر مسافة أفقية لا تتجاوز ٣٠ كم . ويرجع السبب في ذلك إلى انتصاب الحوائط الجرفية للحفيرة الصدعية التي يشغل البحر الميت أدنى بقاعها .

وعلى النقيض من ذلك تتدرّج المرتفعات الغربية في هبوطها من محور قمم الجبال إلى السهول القدمية وتمتد في هوادة حتى تبلغ السهل الساحلي " الجنوبي لفلسطين على البحر المتوسط . وفي حين يهبط سطح المضبة عند خط عرض مدينة الخليل " إلى ارتفاع سطح البحر (الصفر) على الجانب الشرقي عبر مسافة ٢٠ كم فقط يتم ذلك الهبوط على الجانب الغربي لبلوغ مياه البحر المتوسط بمسافة ٦٠ كم . ويرجع السبب في لعطف الانحدار على السفوح الغربية إلى وجود شريط من التلال " القديمة المسايرة لخفيض الجبال الغربي على مسافة ٦٥ كم بين الحائط الجبلي في الشرق والسهل الساحلي الفلسطيني في الغرب . ويرتفع هذا الشريط التلي من منحنى تسوية ١٠٠ م فوق سطح البحر إلى ٤٠٠ م عند قواعد الجبال التي يمتدّها هنا خط بنية وتيس .

أما على المحور الشمالي ـ الجنوبي فإن سطح الأرض يرتفع شيئاً فشيئاً في الجنوب الشرقي من منخفض صحراوي غوري يفصل واجهة تلال النقب الشمالية الوعرة عن قواعد مرتفعات الخليل اللطيفة ، في حين يرتفع السطح في الجنوب الغربي من منخفض هوض بير السبع من ارتفاع ٥٠٠ م عبر سفوح الجبال حتى ممرها المرتفع الذي ينتهي إلى جبل حلحول . ثم يعود الارتفاع بعد ذلك إلى التدني بالاتجاه شمالاً نحو بيت لحم " . ويظل الأمر على هذه الحال حتى ينزل مستوى المضبة إلى أدنى ارتفاعاته في الممر الطبوغرافي البارز عند القدس " .

أ ـ نشوء جبال الخليل وتطورها : مرتفعات الخليل غط بنيوي لطيّة أرضية محدّبة كبرى يعلو طرفها الشمالي عند تل العاصور نحو ٠٦٦ ,١ م ، في حين يزيد على ذلك بقليل في طرفها الجنوبي عند جبل حلحول . وفي الوقت نفسه يرتفي سطحها في منطقة تلال القدس ليكوّن ممراً يهبط مستواه بمعدل ٩٠٠ الى ٣٠٠ م عن مستوى ارتفاع الطرفين الشمالي والجنوبي .

ويُرجع الجيولوجيون أصول هذه الطيّة إلى الحقبة الجيولوجية الثلاثية عندما اقترن بروز الكتلة الأرضية هنا فوق مياه البحر بفترتين من النشاط البنائي (التكتوني) كانت أبكرهما الثورة الأوروجينية الألبية التي سبّبت تقلص مساحة البحر الجيولوجي « تيتس » بفعل قوى الضغط الجانبي ونُخص عنها ظهور مجموعات النظم الجبلية الحديثة المعروفة على أطراف المنطقة العربية في شمال شرق العراق وامتدادها في غرب إيران وجنوب تركيا ، وفي سلاسل الأطلس المغربية المعروفة بالتضاريس الألبية .

لكن حركات الطيّ التي أصابت الأراضي الفلسطينية آنذاك كانت قليلة العمق فلم تخلّف سوى التواءات أرضية خفيفة اقتصرت على الغطاء الصخري الرسوبي دون أن تؤثر تأثيراً كبيراً في مركبات القاعدة الناوية المتبلورة التي ارتكزت عليها (رَ : البنية والبناء الجيولوجي) . وقد تأثرت محاور الطيّ بشدة مقاومة صخور الركيزة العربية المتراصية الامتداد في الجنوب والشرق ، هذه الصخور التي لم تستجب للقوى الضغط بالطيّ فسايرت محاورُ طيّات صخور الغطاء الرسوبي اتجاهُ حاشية الركيزة المستقرّة ، وامتدت بصفة عامة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، ولا سيما في منطقتي الخليل والقدس .

وكانت نهاية الحقبة الثلاثية الفترة الثانية من النشاط البنائي (التكتوني) الذي تمّ في المنطقة . وقد نبضت بتيجته أرض الخليل بموضعها البنائي فوق مياه البحر بسرعة . وصاحب نشاطُ قوى الطيّ والتقبّب حركاتٌ تصدّع في الكتل الأرضية نجم عنها خفوض في القشرة شكّل قيعان الأغوار وارتفاع حافاتها على شكل نجود .

وليست هذه الصورة البسيطة سوى الخطوط العريضة لبنية أكثر تعقيداً وتنوعا . فهناك عدد من الخطوط البنيوية نشأ عنها طائفة من الطيّات المقودة ـ بعضها مصدوع ـ عددها عشر طيّات في جنوب شرق الخليل تهبط من أعالي الجبال إلى أرض غور البحر الميت في الشرق . وعلى الجانب الغربي ترتفع أقدام تلال الخليل فوق السهل الساحلي الفلسطيني على طول نطاق كان قد تصدع ، لترتفي إلى قواعد المرتفعات بفضل خط ضعف آخر لا تبدو آثاره إلّا في مواضع محددة ، لأن الرواسب الفيضية التي حملتها مجموعة المجاري المائية للأودية والأنهار الهابطة من المرتفعات تحجب هذه الآثار . وتشاهد أعداد من الصدوع الصخرية في مواضع كثيرة على الجانب الشرقي من هذه التلال نشأت عنها مجموعة من المنخفضات الحوضية المستوية البطون . ويتم الصعود منها إلى سطح محدب الخليل على مرحلتين عبر طيتين مفردتين تفضي العليا منهما إلى قمة المرتفعات .

وفضلا عن تعدد الأنماط البنيوية ونشابكها فقد أسهمت عوامل الحتّ والتعرية في تعقيد المظهر الطبوغرافي العام ، خاصة وأن المنطقة

تحمل آثار أكثر من دورة مورفولوجية واحدة أقدمها سطح تسوية ناضج بدل عليه اتساق مناسيب المرتفعات ، ولا سيما في هذا القسم الجنوبي من مرتفعات وسط فلسطين . وقد أطلق كوينل على هذا السطح اسم « السطح العربي » الذي كان يشكل سهلاً ميتاً هرماً يقع على ارتفاع ٩٠٠ م تقريباً على الجانب الشرقي من الغور الأردني ويمتد غرباً عبر الغور " حيث يعرف باسم « السطح السيناني ـ الفلسطيني » .

أما بالنسبة إلى عمر هذا السطح فمن المرجح أن تكون تسويته قد بدأت في أعقاب انحسار البحر الإيوسيني وظهور اليابس الفلسطيني أرضاً بارزة . وقد استمرت العمليات النشطة منذ ذلك الحين ، وخلال عصر الأوليغوسين بكامله ، ولكن الاضطرابات الأرضية التي طرأت بعد ذلك في الميوسين الميكر ، وما صاحبها من تحدّبات أرضية ، أدت إلى تشويه السطح السابق فتباينت مناسيبه ، وتضرّس سطحه ، فلا يمكن التعرف عليه حالياً إلاّ من بقاياه التي تظهر في أماكن متفرقة كرقاع أرضية مستوية على مناسيب متقاربة في أعالي هضاب الخليل . وقد اندثرت شبكات التصريف المائي النهري التي سوّت هذا السطح ومهدت أرضه وضاعت معالمها لتظهر على أثرها شبكات أخرى رسمت أوديتها في الأرض إيّان مرحلة الهدوء النسبي الطويل التي فصلت بين فترتي النشاط الأرضي خلال القسم الأوسط من الحقبة الجيولوجية الثالثة . ومن المرجح أن تكون الأودية الرئيسة الحالية بقايا مجاري المياه التي نشأت في تلك المرحلة من حقب الميوسين المتأخرة .

وقد جاءت حركات التخلع والتشوه المتعددة بعد ذلك لتجدد شباب شبكات المجاري المائية ، فاستطاعت أن تخدّد السطح بخوانق كثيرة رسمت مظاهر التضرس الشديد الذي يظهر مرتفعات الخليل بمظهر الجبال رغم قلّة الارتفاعات . فمن الناحية الواقعية لا تؤلف الكتلة الأرضية هنا إلاّ هضبة تمزقة مستوية الأعالي إلى حدّ بعيد . وفي حين نشأت المسارات الرئيسة للمجاري المائي كأودية فإن الكثير من روافدها أودية لاحقة تترسم طبقات الحوار الطرية التي يسهل التعمق والتوسع فيها . وبرزت طبقات الدولوميت والحجر الكلسي مع رقائق الصوّان القاسية حافاتٍ صخريةً فاصلة . وكانت المنطقة مقرّاً لمراكز العمران التاريخية منذ أمد بعيد لأنها منحت القرى مواقع دفاعية حصينة في رؤوس التلال ومزارع فسيحة في بطون الأودية والأراضي الواقعة بينها .

وأتت المرحلة الخاتمة لتطور شبكات الأودية خلال عصر البلايستوسين الذي شاهدت مراحله الأولى نشاطاً بنائياً (تكتونياً) أدّى إلى ازدياد عمليات الحفر والحتّ وتعميق الأنهار لأوديتها . وكذلك سبّبت عمليات الحتّ الصاعد استطالة المجاري العليا للأودية المنحدرة غرباً إلى البحر المتوسط فتخطت في توغلها تسرقا محور الطيّ ودفعت القسم المائي تجاه الغرب . وتلت ذلك فترة من الهدوء ثم أخرى من النشاط والتعميق ، وظهرت آثار ذلك كله في عدم انتظام المقاطع الطولية لأودية الخليل بصفة عامة ، إذ يمكن التعرف على عدد من الدرجات والانقطاعات التي تنبىء عن مراحل التصابي (تجدد الشباب) لمجموعات الأودية المنحدرة على السفوح الغربية ، ومن أشهرها وادي زيتا ووادي الخسي " ووادي غزة " وربما كان بعض هذه التقاطع مصاطب بنيوية نتجت عن تباين صلابة الصخور ، وبالتالي عن اختلاف مقاومتها للعمليات النحت والإزالة .

وبالرغم من أن أودية الصحراء على الجانب الشرقي من مرتفعات الخليل تنتهي إلى البحر الميت كمستوى أساس أدنى بمقدار ٤٠٠ م من مستوى قاعدة أودية المجاري المائية الغربية المنحدرة إلى البحر المتوسط ، مما يزيد في نشاط العمل الحتي ، بالرغم من ذلك فإن خط تقسيم المياه تقدم شرقا حتى بات يبعد مسيرة ١٠ ـ ١٢ كم إلى الشرق من موضع محور المحدب . ويعزى ذلك إلى وفرة الأمطار على السفوح المواجهة للبحر المتوسط ، مما ضاعف قدرة شبكات الأودية الغربية على نحت أحواضها فكشفت التعرية السريعة مجالات صخرية أقدم فأقدم ، ولذلك ظلّ خط تقسيم المياه بالنسبة إلى الخزان الجوفي ثابتاً في موضع المحور البنائي ، على الرغم من تحرك القسم المائي السطحي لصالح أودية السفوح الغربية ، مما أعطى الحوض الشرقي مجال تغذية سطحياً أوسع كثيراً من مجال تغذية الحوض الغربي للمياه الجوفية فانبثقت العيون والينابيع الكثيرة ، ومن أشهرها عين الفشخة وعين الغوير والترابة ، ثم عين جدي التي يقع شمالها نبع حار فعين بقيق في أقصى الجنوب . وهذه الينابيع ذات مياه غزيرة دائمة التدفق ، ولكن معظمها تشوب مياهه ملوحة تقلّل كثيراً من قيمتها (رَ : عيون الماء) .

تعبر خطوط أودية صحراء الخليل الشرقية أعداداً كبيرة من الجروف الصدعية الممتدة على محاور من شمال الشمال الشرقي إلى جنوب الجنوب الغربي ، وفي أسفل كل جرف منها مصطبة بنيوية . ويراوح الفاصل الرأسي بين كل زوجين منها ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ م ، في حين تبلغ سعة أسطحها العليا نحو ثلاثة كيلومترات . وعند جرف كل واحدة من هذه المصاطب تنحدر الأودية المتجهة إلى البحر الميت بشدة فوق عتبات صخرية شديدة المقاومة ، مما يحصر أفنيتها في خوانق سحيقة بسبب تكرارها عزل أجزاء المصطبة الواحدة بعضها عن بعض ، وصعوبة اجتيازها من الشمال إلى الجنوب . وقد تكونت أمام مخارج الأودية مجموعة من الدلتات الممتدة في مياه البحر الميت . ولكن الجروف الصخرية للقواعد الفضية تبرز في عدد من

الرؤوس الوعرة فتفصل بين الدالات المتجاورة على نحو يحول دون الانتقال على الشريط الساحلي حتى على الأقدام . وهذا كانت المنحدرات الدنيا من برّية الخليل ملاجيء طبيعية اعتصمت بها الجماعات البشرية والطوائف المختلفة التي آثرت ، لسبب أو لآخر ، حياة الانطواء والعزلة .

ب ـ المناخ والنبات : يؤثر الارتفاع والتضاريس في تقرير كميات الأمطار الهاطلة على أراضي الخليل . فالأسطح العليا من الهضبة ذات أمطار تزيد على ٧٠٠ مم في مواضع قليلة ، وبذلك لا تقل وفرةً عمّا تتلقاه مرتفعات نابلس ذات الموقع الأفضل بالنسبة إلى البحر وإلى خط المعرض . ولكن مزايا الارتفاع ، وإن زادت المعدلات السنوية لأمطار الخليل من حيث الكمية المطلقة ، قليلة التأثير في احتمالات المطر ومدى انتظامه والاعتماد عليه في كل موسم . فأمطار الخليل من هذه الناحية أقرب إلى نظام أمطار الصحراء التي تتميّز كميانها كثيرا من عام لآخر بشكل لا يحوّل عليه (ز : المناخ) .

وتتناقص أمطار جبال الخليل بسرعة في ثلاثة اتجاهات . فعلى السفوح الشرقية تنقص الكمية فجأة من قرابة ٦٠٠ مم عند الذرى إلى أقل من ١٠٠ مم عند البحر الميت بسبب تدنّي الارتفاعات بسرعة ووقوع تلك الأراضي في منصرف الريح ، ويقلل من أهمية هذه الأمطار ارتفاع درجات الحرارة التي تسبب تبخراً سنوياً كبيراً يصل إلى ٣,١١٠ مم . ومن ثم كانت منحدرات شرقي جبال الخليل برّية موحشة لا ترتادها سوى قلّة من الرعاة . وأما على السفوح الجنوبية فتناقص الأمطار تدريجي عبر حاشية شبه صحراوية واسعة تفضي إلى برّية بير السبع وتلال شمال النقب حيث معدّل الأمطار السنوي دون ١٥٠ مم . وفي الغرب لا تحظى قواعد شبريط التلال عند أقدام المرتفعات بأكثر من ٣٠٠ مم ، وهو الحد الأدنى للزراعة " البعلية " .

في كنف هذه الظروف المناخية يفترض أن تنمو أحراج البحر المتوسط من الأشجار دائمة الخضرة كالبلوط والعلم والخروب ، فضلا عن أنواع فقيرة كالعرعر والسرو (ز : النباتات الطبيعية) وذلك في أصناف من التربة " المتوسطية الحمراء " المتخلفة عن تحلل الصخور " الكلسية . ولكن تدخل الإنسان منذ القدم أدّى إلى تقهقر هذه الأحراج . ثم إن التربة جرفت في كثير من المواضع واستثر بعضها في بطون الأودية وقيعان المنخفضات . وتطوّق سطيح الهضبة سفوح ذات نباتات شبه صحراوية من الشيحيات والشجيرات الشوكية كالبلّان تنمو على ترب حجرية رقيقة . وأما التربة القبضية لدالات أودية البحر الميت فساح ملحية لا تعيش فيها سوى نباتات ذات قدرة خاصة على احتمال الملوحة . ويقابل هذا نوع جيد من الترب القبضية عند قواعد المرتفعات في الغرب تستغل مساحات جيدة منها في الزراعة نظراً لكثافة التربة فيها وتوافر المطر نسبياً وإمكانية حفر الآبار " .

جـ ـ النشاط البشري : لمرتفعات الخليل ميزات بنيوية ومورفولوجية ساعدت على استيطانها بكثافات معقولة منذ زمن بعيد . فسطحها العلوي المستوي على امتداد شريط يراوح عرضه بين ١٥ و ٢٥ كم شجّع على نشأة القرى والمزارع . ومن حسن الحظ أن مجموع الأودية المنحدرة على كلا جانبيه حديثة التكون إلى درجة لم تمكنها من بلوغ أعالي المحدب وتمزيقه وجرف تربته . فأخاديد الأودية الشابة لا تبلغ السطح العلوي للهضبة ، وتحصر فيما بينها نجوداً عالية مستوية الأسطح وعرة الجوانب أنشئت عليها قرى المزارعين لحصانة مواقعها الطبيعية بفضل الجروف التي تطوقها من ثلاث جهات . ومن تلك المواقع المشرفة يقوم المزارعون بتدريج المنحدرات لزراعة البساتين . وقد ساعدت مقاطع الأودية أيضاً على انبجاس عشرات الينابيع الصغيرة على جوانبها عندما كشفت الطبقات الصخرية الحاوية للماء .

ثمة ظاهرة جيومورفولوجية أخرى ذات مغزى اقتصادي هام هي تأثر الصخور الكلسية للهضبة بعوامل التحلل الكارستي . فقد نجم عن ذلك حدوث وأخاديد أرضية شربطية ضيقة لا تتلقى ، رغم انخفاضها ، تصريفاً مائياً يذكر من الجداول أو السيلان . وتتصل بين تلك الحدبوش والأخاديد دوالٍ مستطيلة متعرّجة يبراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٥٠ م فوق القيعان . وقد تجمعت في القيعان ترب موضعية عميقة تسمح ، رغم سمكها الحجرية ، بقيام اقتصاد زراعي ناجح . ولكن يلاحظ أن تلك الأخاديد وبطون الأودية في الإقليم تقع على مناسيب تتجاوز منحنى تسوية ٨٠٠ م عن سطح البحر ، وهو الحد الأعلى لزراعة الزيتون " . ولذلك تركّز الاهتمام منذ القدم على غرس أشجار العنب " حتى أصبح للخليل فيها شهرة لا تبارى .

وقد شاهدت المنطقة منذ عام ١٩٤٨ تطوراً زراعياً واضحاً بعد أن فتحت أسواق الدول العربية المصدرة للنفط أمام المنتجات الزراعية الأردنية ، وبعد أن أرسل العاملون من أبناء الخليل في تلك الدول أموالا إلى ذويهم استثمروها في استصلاح الأرض واستزراع البور منها فتحولت أخصبة العليا خلال أقل من ربع قرن إلى مزرعة كروم واحدة شبه متصلة ، لا في الأودية والمنخفضات فحسب ، بل على الأراضي الصخرية الوعرة بعد أن درجها الأهالي بمهارة فحوّلوها إلى مصاطب لمراسهم . وبعد أن كانت مساحة بساتين العنب عام ١٩٥٦ ثلاثين ألف دونم ، قفزت عام ١٩٦٧ إلى ما يقرب من خمسة وسبعين ألف دونم ، أي أكثر من ٦٠٪ من بساتين الضفة الغربية .

وقد انتشرت بساتين العنب وحدائق الفاكهة بشكل مذهل إلى ما وراء مدينة الخليل جنوبا ، حتى إن المساكن الجديدة بالمدينة التامية تقام حاليا وسط البساتين .

في مثل هذه البيئة الجبلية الصعبة التي تتناثر فيها الرقاع الزراعية وبياعد بينها الوعر من الأرض تحتم الظروف قيام نمط عمراني مبعثر قوامه القرى الصغيرة المتفرقة لبلوغ غايات الاستثمار المعاشي أيسا حادت الطبيعة بالتربة . إلاّ أن واقع الخليل غير ذلك تماماً فقد كانت دواعي الأمن والدفاع دوما فوق كل القوانين الطبيعية ، خاصة وأن المنطقة محاطة بالصحارى وأشباهها من الشرق والجنوب والجنوب الغربي ، وفي تلك البوادي يكمن خطر الغزو المفاجيء . ولهذا اختيرت فقط بعض المواقع الطبيعية المنيعة لإقامة القرى التي كانت تتوافر فيها إمكانات دفاع أفضل وفرص بقاء أطول كلما زاد عدد سكانها . ومن الطبيعي في هذه الحال أن يكون الحرم الزراعي لأراضي كل قرية كبيرا يراوح بين مائة ألف وربع مليون دونم ، وهذا من شأنه إثقال كاهل الفلاح برحلات يومية طويلة بين القرية والحقل ، ولذا لجأ الناس إلى « الخربة » باعتبارها قرية مؤقتة أو فصلية تقوم على مقربة من البساتين ويستقر فيها المزارعون في مواسم العمل الكثيف ، ولا سيما في أوقات جني المحاصيل ، ثم يهجرونها بعد ذلك حتى الموسم التالي (ر : الخرب والأماكن الأثرية) .

وتعطي خرائط هذا الإقليم مظهر عمران كثيف غير واقعي إلى حدّ ما إذ تظهر فيها الخرب بالمئات . غير أنه بالابتعاد شمالا عن منطقة خطر البادية تبدأ القرى الصغيرة الدائمة تتراءى في أرجاء الهضبة تحتاء منطقة بيت لحم والقدس .

ويكتشف توزّع مراكز العمران في الخليل تركزا جغرافيا واضحا على محورين يمتدان بطول البلاد من الشمال إلى الجنوب ويشتمل كل منهما على سبع قرى كبيرة وعدد كبير من الخرب التي تحولت إلى قرى دائمة مستقلة خلال الفترة التي تلت عام ١٩٤٨ . ويقع المحور العمراني الخارجي قرب حضيض المرتفعات بموازاة خط الهدنة ، وأكبر قراه إذنا وصوريف* ، وسكان كل منها قبل الاحتلال نحو أربعة آلاف نسمة ، وأما المحور الداخلي فقراه من الشمال إلى الجنوب بيت أومر* وبيت كاحل وتفوح ، ثم دورا* والظاهرية* ، وسكان كل من القريتين الأخيرتين قبل ١٩٦٧ أكثر من خمسة آلاف نسمة ، ثم يطا* والسموع* على المنحدرات الجنوبية حيث تؤثر ظروف الجفاف في الاقتصاد الزراعي فيتحول من بساتين الأشجار والكروم إلى الحبوب في المناطق التي تقل أمطارها عن ٣٠٠ مم . وأما على سطح الهضبة فتقوم حلحول* وسعير*، وأدنى منها منسوباً مدينة الخليل عاصمة الإقليم بماضيها التاريخي العريق الذي ترجع أصوله إلى أكثر من أربعين قرنا مضت . وقد تجاوز عدد سكان المدينة حتى عام ١٩٦٧ خمسين ألف نسمة .

المراجع :

= صلاح الدين بحيري : جغرافية الأردن ، عمّان ١٩٧٣ .

— Kallner, D. H.: Outline of the Geomorphology of Judaea, Bull. Soc. Geog. Egypt, t. 21, 1943.

— Quennell, A. M.: The Structural and Geomorphic Evolution of the Dead Sea Rift, London 1959.

— Willis, B.: Dead Sea Problem: Rift Valley or Ramp Valley, Bull. Geol. Soc. Amer, vol., 39, 1928.

الخليـــل (جـــوامـــع ـ) ر : الجـوامع والمساجـد

الخليـــل (الزوايا والتكايا والربط في ـ) :

تضم مدينة الخليل * ، كمعظم مدن فلسطين ذات التاريخ العريق ، عددا كبيرا من الزوايا والتكايا * والربط (ر : الخوانق والربط والزوايا) أهمها :

أ ـ زاوية الأشراف : زاوية آل الشريف بالخليل . ويرجع آل الشريف بنسبهم إلى الشيخ محمد السّقواي المغربي الذي قدم من الساقية الحمراء في المغرب إلى الخليل في القرن السابع الهجري وأنشأ هذه الزاوية . وكانت الزاوية تدعى سابقا زاوية المغاربة ، وبهذا الاسم ذكرها مجير الدين الحنبلي وقال إنها بجوار عين الطواشي على باب المسجد الشمالي بالقرب من السور .

كان لهذه الزاوية شأن في تطور الحركة الصوفية في الخليل وفي تاريخ أسرة الشريف . فقد ولد منهم الكثيرون في الزاوية ودفن فيها الكثيرون من أجدادهم ، ومنهم الشيخ حسين الشويف وابنه الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ وحفيده الشيخ حسين الشريف المتوفى سنة ١٣٣٩هـ . وفي جانب من الزاوية مقام ليوسف النجار .

وكان من أبرز متصوّفة الخليل الذين أشرفوا على الزاوية العارف الشيخ عبد الرحمن حسين الشريف الذي نشر الطريقة الخلوتية الرحمانية في الخليل وكان له أثر كبير في تطوّرها . وقد وضع كثيرا من الأوراد والأذكار لأتباع هذه الطريقة . وعندما توفي سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م واصل أبناؤه وأحفاده ، ومنهم الشيخ خير الدين الشريف (١٢٩٧ ـ ١٣٤٥ هـ) ، القيام على شؤون الطريقة حتى تجاوز عدد أتباعها الستين ألفا في هذا القرن ، وأصبح لهم زوايا كثيرة في منطقة الخليل .

لا تزال زاوية الأشراف قائمة حتى اليوم، ومساحة بنائها الحالي ١٥ م× ١٥ م ، وهو يتألف من غرفة ذات محراب فيها مدفن العائلة ، وغرفة للنوم ، وساحة مكشوفة ، ومسجد ، وبئر ماء كبيرة ، ومنوعاً . وتقام في الزاوية الأذكار والأوراد ليلها ، ويقدم فيها الطعام للقرباء . وينفق على الزاوية من ريع الأوقاف الموقوفة عليها ، وهي أراض زراعية . ويشرف على الزاوية اليوم أحد أفراد اسرة الشريف .

ب ـ زاوية أبي بكر الشبلي : زاوية للصوفية من أقدم زوايا الخليل تقع في حي السواكنة القديم . وأبو بكر الشبلي الذي تنسب الزاوية إليه كان من أئمة التصوف . وهو خراساني الأصل ولد في بغداد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١ م ونشأ فيها وتوفي سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م . وقد تزهّد الشبلي في سن الأربعين وأخذ التصوف عن خير النسّاج أحد أصدقاء أبي القاسم الجنيد . كما صحب الجنيد وصار أوحد أهل الوقت علماً وحالا وظرفا . وتفقّه على الإمام مالك ، وتضمنت مجموعات " الشطح " الصوفية كثيرا من أخباره .

تفيد المصادر الموثوقة أن أبا بكر توفي في بغداد ودفن فيها . وقبره معروف يزار في الأعظمية قرب قبر أبي حنيفة . غير أن المشهور المتواتر في الخليل أن الشبلي قدم إلى الخليل ، وأنه مدفون في زاويته هذه ، وأن أحد الضريحين فيها هو ضريحه ، وأن الضريح الآخر لتلميذ من تلاميذه يدعى الشيخ محمد الترعاني . ويرجّح أن الزاوية هي مقام للشبلي بناه أحد مريديه أو أتباعه . وتاريخ بنائها غير معروف ، ويقال إنه مضى عليها زهاء ستمائة سنة .

تتألف الزاوية اليوم من غرفة تضمّ الضريح المنسوب إلى الشبلي عليها قبة ارتفاعها خمسة أمتار ومساحتها ٣م× ٣م ، وغرفة مساحتها ٤ م × ٣م تضم الضريح المنسوب إلى الشيخ الترعاني ، وفيها محراب وساحة مكشوفة (٥ م × ٤ م) وغرفة كبيرة تستخدم مسجدا مساحتها ١٢م×٤م وفيها محرابان وغرفة لإقامة المؤذن والإمام(١٠م× ٣م) ومتوضأ . وأضيفت إليها مؤخرا غرفتان في طبقة عليا . وهناك على واجهة الزاوية بلاطة عليها كلمات محي أكثرها يمكن أن نقرأ منها عبارة : أعيدت عمارته سنة ١٢٦٥ هـ .

وفي القرن الرابع عشر الهجري اهتمّ برعاية الزاوية وإصلاحها الشيخ ناجي لفاطة شاهين ثم ولده ، وبعد ذلك قام بالعناية بالزاوية والمقام الشيخ عبد المطلب الشريف . ثم عيّنت دائرة الأوقاف إماما للمسجد وخادما ومؤذنا .

الزاوية والمسجد اليوم معموران . وما تزال تقام فيها الصلوات وتقرأ الأذكار والأوراد .

جـ ـ زاوية الجعبري : أسست هذه الزاوية في عصر المماليك* في القرن الثامن الهجري . وهي ملك لأسرة الجعبري التي جاء جدّها الشيخ الإمام برهان الدين أبو إسحق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي * إلى الخليل في أواخر القرن السابع الهجري (حوالي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢ م) . وكان الشيخ برهان الدين الذي عرف بشيخ الخليل قد ولد بقلعة جعبر (وهي قلعة قديمة على الفرات قرب الرقّة) ثم رحل إلى دمشق قبل أن يأتي إلى الخليل . وتولى مشيخة الخليل وهناء أربعين سنة إلى أن توفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢ م . وتولى مشيخة المسجد من بعده عدّة علماء من آل الجعبري منهم شمس الدين محمد بن إبراهيم (٦٩٠ ـ ٧٤٩هـ/ ١٢٩١ ـ ١٣٤٩ م) ، وابنه عمر المتوفى سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م .

وقد أخذ الشيخ عمر هذه الطريقة الصوفية البكائية ـ وهي الطريقة الرفاعية ـ عن أخواله ، وتولّى مشيخة الطريقة المذكورة ومشيخة الزاوية البكائية . ويرجّح أنه هو مؤسس زاوية الجعبري التي كانت من زوايا الطريقة الرفاعية . وتولى بعده مشيخة الزاوية الكثيرون من علماء الجعابرة .

ما تزال زاوية الجعبري قائمة حتى اليوم ، ويشرف عليها آل الجعبري . وهي تقع في الجهة الشرقية للحرم الإبراهيمي الشريف . ولها مدخل جميل من الحجر الأحمر المذفوق المطعّم بالزي الأبيض ، مما يدل على الطراز المملوكي في البناء .

يتألف بناء الزاوية الحجري القائم الآن من قاعة واحدة مساحتها ٢٠م×٥م . وفي الزاوية مغارة شبيهة بالمغارة الموجودة في الحرم الإبراهيمي الشريف ، وفيها أضرحة لأناس مجهولين .

كان يرتاد الزاوية ضيوف مدينة الخليل فيتناولون فيها الطعام ويبيتون . وكانت تقدم فيها التذور . وما تزال تقام في الزاوية الأذكار لبقي عيد الفطر وعيد الأضحى ، وكذلك الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي والإسراء والمعراج .

د ـ زاوية الشيخ خير الدين الشريف : تقع هذه الزاوية في محلة الشيخ علي البكا بجانب البيت الذي يسكنه الشيخ خير الدين الذي كان صوفيا موصوفا في مدينة الخليل . وقد بنى الزاوية أتباع الشيخ خير الدين بعد عام واحد من وفاته . وتتألف هذه الزاوية من قاعة (١٠ م×٨ م) وغرفة الضريح الذي دفن فيه صاحب الزاوية ورواق وصحن مكشوف . وما تزال تجري فيها احتفالات صوفية بشكل غير منتظم . وكان للشيخ خير الدين في حياته زاوية أخرى في البيت الذي كان يسكن فيه بجوار الزاوية الحالية .

يرجع الشيخ خير الدين بنسبه إلى الشيخ محمد السقواني المغربي الذي قدم الخليل في القرن السابع الهجري وأنشأ فيها زاوية دعيت أولا زاوية المغاربة ثم زاوية الأشراف . وكان لها شأن في تاريخ أسرة الشريف والحركة الصوفية في الخليل . والشيخ خير الدين هو ابن

الشيخ عبد الرحمن الشريف الذي نشر الطريقة التي اشتهرت باسم الطريقة الخلوتية الرحمانية . وقد تلقى علومه في الأزهر ثم تولى مشيخة الطريقة المذكورة التي تجاوز عدد أتباعها الستين ألفا . واضطلع أتباع هذه الطريقة ، بقيادة الشيخ خير الدين ، بدور في مقاومة الاستعمار البريطاني في فلسطين . وفي سنة ١٩٢٧ قاموا بحجوم على مركز القيادة البريطانية في المدينة .

توفي الشيخ خير الدين سنة ١٣٤٥ هـ/١٩٢٨ م . وما يزال أثره الديني مستمراً من خلال الزوايا الكثيرة المعروفة بزوايا أتباع الشريف في فلسطين . ومن هذه الزوايا التي أسست على غرار الزوايا السنوسية خمس في منطقة الخليل وخمس في كل من بيت لحم وطولكرم والرملة وغزة والكرك .

هـ ـ الزاوية القادرية : أنشأ هذه الزاوية أتباع الطريقة القادرية التي أسسها القطب الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني الذي ولد بجيلان (كيلان) سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م وتوفي ببغداد سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م . وما تزال طريقته أوسع الطرق انتشارا في العالم الإسلامي .

لا يعرف تاريخ إنشاء هذه الزاوية بوجه الدقة ، وإن كان من المرجح أنها أنشئت في القرن السابع أو القرن الثامن الهجري في عصر المماليك ، وهي الفترة التي كان النشاط الصوفي فيها على أشده في القدس * والخليل وغيرهما من مدن فلسطين . وقد ذكر مجير الدين الحنبلي الزاوية القادرية في « الأنس الجليل » ـ نهاية القرن التاسع ـ وقال إنها بظاهر البلد . ولكن المعروف أن الزاوية كانت تقوم إلى ما قبل بضع عشرة سنة في حي القلعة في الخليل القديمة . ويبدو أن الزاوية نقلت في وقت ما ، بعد القرن التاسع ، من ظاهر البلد إلى مكانها الجديد قرب الحرم الإبراهيمي .

ومن المرجح أن الزاوية كانت تحت اشراف آل تميم الداري في القرن الحادي عشر الهجري ، وربما بعد ذلك أيضا . فإن الشيخ عبد الغني النابلسي * الذي زار الخليل سنة ١١٠١ هـ/١٦٨٩ م يقول عن آل تميم الداري " وهم الآن من أعيان البلاد الخليلية ، وهم هناك المشيخة القادرية ، ويحيون الذكر في كل جمعة بمسجد الخليل " .

وفي القرن الأخير كانت خدمة الزاوية منوطة بعائلتي طهبوب والنزو من عائلات الخليل القديمة ، وكانت تقام فيها الأوراد والأذكار على الطريقة القادرية ليلتي الجمعة والإثنين من كل أسبوع .

ضمّت هذه الزاوية في عهدها الأخير غرفة واحدة (٧م× ٥م) فيها محراب . وقد هدمت الغرفة وأزيلت جميع آثار الزاوية في السبعينات .

و ـ تكية سيدنا الخليل : مؤسسة قديمة جدا لا تعرف بدايتها على وجه التحقيق . وقد زارها الرحالة الفارسي ناصر خسرو سنة ٤٣٨ هـ/١٠٤٦ م ووصفها وقال إن السماط ـ وهذا هو اسم التكية حتى العهد العثماني ـ يرجع إلى عهد إبراهيم الخليل * ، وإن عدد المسافرين الذين يترددون عليه كان يبلغ الخمسمائة كل يوم فيهيأ لهم الطعام جميعا .

كان سماط سيدنا الخليل منذ أوائل العصر المملوكي ـ والسماط لغة هو ما يبسط ليوضع عليه الطعام ـ جزءاً من الرباط المنصوري الذي عمّره قلاوون * (٦٧٩هـ/ ١٢٨٠ م) . وقد زاره في ذلك العصر ووصفه كل من ابن بطوطة وابن فضل الله العمري (كلاهما من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) . وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وصفه مجير الدين الحنبلي والراهب الدومينكاني فيلكس فابري .

قال مجير الدين : " هذا السماط من عجايب الدنيا يأكل منه أهل البلد والواردون ، وهو خبز يعمل في كل يوم ويفرق في ثلاثة أوقاف : بكرة النهار وبعد الظهر لأهل المدينة ، وبعد العصر يفرق عامة لأهل البلد والواردين . ومقدار ما يعمل من الخبز في كل يوم أربعة عشر ألف رغيف " .

وقد وقف حكام المماليك الأوقاف الكثيرة للإنفاق على السماط . ومن هؤلاء السلطان الظاهر برقوق الذي وقف عليه قرية دير إسنيا من أعمال نابلس (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩ م) ، والظاهر خشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢هـ / ١٤٦٠ ـ ١٤٦٧م) .

وفي العصر العثماني أصبح السماط يدعى تكية سيدنا الخليل . وبقيت التكية قائمة حتى اليوم . وما زالت تقدم أكلها التقليدي « الدشيشة » المؤلفة من الفمح المسلوق ، فضلا عن الخبز .

وللتكية مطبخ خاص وفرن لإنتاج الخبز الذي يوزع يوميا . وتقدم التكية في رمضان والأعياد أكلا خاصا يشتمل على اللحوم . وتدق الطبول عند موعد توزيع الطعام .

تشرف دائرة أوقاف الخليل على التكية في الوقت الحاضر .

ز ـ رباط خليل الرحمن : هو أحد أربعة ربط (أربطة) في مدينة الخليل عفت آثارها جميعا .

ورباط خليل الرحمن ، أو الرباط المنصوري، وقفه المماليك المنصور قلاوون (حكم من سنة ٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/ ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) وعمّره في سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م . وتدل كلمة « عمّره » على أن الرباط كان قائما قبل ذلك . وبالفعل فإن الرحالة الفارسي ناصر خسرو تحدث عن حجرات الضيوف في مشهد سيدنا الخليل والأوقاف الموقوفة عليها في القرن الخامس الهجري (٤٣٨هـ/١٠٤٦ م) .

كان الرباط يقع تجاه القلعة ، وهي حصن ملاصق للمسجد من

الغرب ، على قيد أمتار من مدخل الحرم الرئيس . وكان بناؤه يتألف من عشرات الغرف التي تحيط بساحة مكشوفة تتوسطها حديقة جميلة .

استعمل الرباط خانا للمسافرين وعابري السبيل الذين كانوا يفدون من مختلف البلدان الإسلامية ، ومنهم العلماء الأعلام الذين كانوا يزورون سيدنا الخليل ويقيمون في الرباط حلقات الوعظ والإرشاد والتدريس . ومن هؤلاء عدد من المغاربة والأفارقة . وكان ينفق على إطعام نزلاء الرباط من ريع الأوقاف التي وقفها السلاطين وغيرهم على مسماط سيدنا الخليل . وقد زار هذا الرباط في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي الراهب الدومينكاني فيلكس فابري وذكر أن أراضي التي صموئيل كانت موقوفة عليه وعلى تكية سيدنا الخليل الملحقة به .

هدم مبنى الرباط في الستينات من هذا القرن بحجة تنظيم المدينة وكان يستعمل جزء منه مقصا لدائرة أوقاف الخليل في زمن الانتداب البريطاني وحتى تاريخ هدمه ، كما كان يستعمل للاجتماعات العامة ومركزا للتلفيف .

وفي متحف بلدية الخليل لوحة رخامية (٩٣سم × ٥٠سم) كانت مثبتة في أعلى الرباط ، مكتوب عليها ما يلي :

" بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله الذي عمّ فضله كل شيء وصلى الله على سيدنا محمد وآله . أمر بعمارة هذا الرباط المبارك ووقفه على الفقراء زوار الخليل عليه السلام مولانا السلطان الملك المنصور أبو المعالي سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي أدام الله أيامه وتقبل منه سنة تسع وسبعين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله " .

المراجع :

ـ عجر الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف الأشرف ١٩٦٨ ، ومنه ط ١٩٧٣

ـ محمود العابدي : الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ، عمان ١٩٧٣ .

ـ ناصر الدين خسرو : سفر نامة (الرحلة العربية) ، القاهرة ١٩٤٥ .

ـ محمد عادل الشريف : كتاب في شرح أوراد العارف بالله الشيخ عبد الرهن ابن الشيخ حسين الشريف الحسيني ، عمان ١٩٧٩ .

ـ عبد الوهاب الشعراني : لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار ، القاهرة ١٣٧٦هـ .

ـ صالح بن مهدي : العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

ـ عبد الغني النابلسي : رحلتي إلى القدس (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) ، مصر ١٩٠٢ .

— Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden 1961.

الخليـــل (سجن ـ) : ز : السجون الإسرائيلية

الخليـــل (وادي ـ) :

من أهم روافد وادي بير السبع ، ويحمل إليه كميات كبيرة من مياه السيول تفوق ما تحمله الروافد الأخرى لوقوع مجراه الأعلى في منطقة جبلية جيدة الأمطار . ويطلق اسم وادي الخليل على وادي الإفرنج أيضاً (ز : الإفرنج ، وادي) .

يبلغ طول وادي الخليل نحو ٤٤ كم . وتبدأ معالم مجراه الأعلى بالظهور في المرتفعات الواقعة جنوب مدينة الخليل * وشمالي بلدة بعلة * ، وفي المرتفعات المحيطة بقرية السموع* غرب بعلة . وتقوم ارتفاعات الحوض الأعلى للوادي حول ٧٥٠ ـ ٨٥٠ م عن سطح البحر . وتحفر المجاري العليا أوديتها في صخور قاسية مؤلفة من الحجر الكلسي ـ الدولوميتي العائد للعهد النوري من الحقبة الجيولوجية الثانية (ز : الصخور) .

ينحدر الوادي من المرتفعات الواقعة بين بعلة والبرجية وغيم القوّار باتجاه الجنوب الغربي متعرجا بين الصخور وبقايا الحرب التي تزدحم بها المنطقة ، مسايرا في محوره العام الطريق الواصلة بين مدينة الخليل ومدينة بير السبع * على بعد ٢ ـ ٣ كم إلى الجنوب الشرقي من هذه الطريق . وبعد أن يقطع الوادي مسافة ٢٥ كم يسير مع الطريق المذكورة ، ثم يعود فيخترق عنها بعد ١٠ كم ، وقبل مدينة بير السبع بنحو ١١ كم. وانحدار وادي الخليل من قطاعه الجبلي حتى التقائه بالطريق شديد متعرج ، ومقطعه العرضي عميق وضيق نسبيا ، تكثر المغاور والكهوف على جانبيه . وتطل بلدة الظاهرية * عليه من نشز حصين في الشمال الغربي .

وبعد أن يخرج الوادي من منطقة الجبال ويدخل السهول القذّية وتلال منطقة بير السبع يصبح الانحدار لطيفا نسبيا ، ويزداد عرض قاع الوادي حتى يصل إلى ٢٥٠ م قبيل رفده وادي بير السبع بنحو ٤ كم . ويحفر الوادي مجراه في المنطقة السهلية ذات الارتفاع المتوسط (٣٢٥ م عن سطح البحر) ضمن ترسبات رباعية حديثة مؤلفة من الأنقاض واللحقيات السيلية ـ المائية . وتكثر الحجارة والرمال في أرضه مع الاقتراب من مصبه شرقي مدينة بير السبع بنحو ٤ كم . .

أما نظام جريان الوادي فسيلي غير منتظم تجري فيه المياه عقب هطول الأمطار التي تراوح كمياتها السنوية المتوسطة بين ٤٠٠ و٥٠٠ مم في الجبال ، وبين ٢٠٠ و٣٥٠ مم في السهل . ويمارس سكان حوض الوادي الذين ترتفع كثافتهم في المنطقة الجبلية مهنتي الزراعة * والرعي * المعتمدتين على الأمطار . وتنتشر زراعة الزيتون * وبعض الأشجار المثمرة في أراضي قرى المجرى الأعلى

للوادي لوجود عدد من العيون الطبيعية والآبار * المحفورة (ر : عيون الماء) .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٣ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ الوحدات الفنية ويطة وسير السع .

خليل إبراهيم بيدس (١٨٧٥ ـ ١٩٤٩) :

أديب ، قصاص ، مترجم ، خطيب . ولد في مدينة الناصرة * وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الروم الأرثوذكسية . ثم انتخب ليكون في عداد المتسبين إلى دار المعلمين الروسية في الناصرة فأقام فيها ست سنوات ، وسمي بعد تخرجه منها مديراً للمدرسة الابتدائية الروسية في حمص ، ثم نقل إلى المدرسة الروسية في يسكتا بلبنان . وانتقل بعدها إلى حيفا * حيث أصدر مجلة النفائس عام ١٩٠٨ . وقد سميت النفائس العصرية منذ سنة ١٩٠٩ ، وكانت فريدة من نوعها في البلاد العربية (ر : الصحافة) . وكان خليل بيدس يتولى شؤون المجلة كبيرها وصغيرها ، ويقوم بأعبائها وحده ، ويحرر أكثر ما ينشر فيها . وكان ينشر في النفائس أدباء فلسطين وشعراؤها ومنهم محمد إسعاف النشاشيبي * ، وخليل السكاكيني * ، وعلي الريماوي * ، وعبد الله مخلص * ، وإسكندر الخوري البيتجالي ، وبولس شحادة * ، وبعض أدباء البلاد العربية وشعرائها مثل : حليم دموس ، وقسطاكي الحمصي ، وغيرهما . وكانت تنشر في المجلة قصص ومقالات مترجمة عن الروسية والألمانية والإنكليزية والفرنسية . وانتشرت النفائس في البلاد الأجنبية التي فيها جاليات عربية . وتعد النفائس " سجلاً حافلاً ومرجعاً تاريخياً عظيم الفائدة لمن يدرس الحياة الأدبية في هذه الحقبة " .

أرادت أسرته أن يمثل الطائفة الأرثوذكسية في مقر البطريركية في القدس ، فاستقال من التعليم ، وانتقل إلى القدس * . ولم يلبث أن عيّن معلماً للغة العربية في مدرسة المطران الإنكليزية فيها حتى إحالته إلى التقاعد عام ١٩٤٥ .

بدأ خليل بيدس أعماله الأدبية والقصصية بالترجمة عن الروسية ، فنشر سنة ١٨٩٨ ترجمات لثلاث قصص روسية طويلة هي « ابنة القبطان » ، و « القوزاقي الوفيان » ، و « الطبيب الحاذق » . ثم أخذ يوالي جهوده خلال الربع الأول من القرن العشرين فترجم قصصاً روسية وألمانية وإيطالية عن اللغة الروسية . وكان خليل بيدس أول أديب فلسطيني ترجم قصص بوشكين الأديب الروسي إلى العربية . ويعدّ بيدس من الرواد الذين عرّفوا القارىء العربي بالأدب الروسي عامة ، وبالقصة الروسية خاصة . وقد اطلع على نتاج كبار الكتاب الروس مثل دوستويفسكي وتولستوي ، وقدّم في كل من « النفائس » و« النفائس العصرية » ، وفي كتب مستقلة ، عدداً من الروايات المترجمة .

ظل بيدس يكتب حتى أخريات أيامه . وكان موزداً فياضاً خلال الحرب العالمية الثانية للإذاعة الفلسطينية في الحديث والقصة * والتاريخ والنقد الأدبي . ونشر بعض أقاصيصه في مجلة المنتدى المقدسية في هذه الفترة . وترك خليل بيدس ، إلى جانب آثاره المترجمة ، قصصاً من تأليفه أشهرها قصة طويلة عنوانها « الوارث » ومجموعة قصصية عنوانها « مسارح الأذهان » .

وكان خليل بيدس خطيباً مفوّهاً . وله موقف خطابي مشهور في حوادث عام ١٩٢٩ ، إذ ألقى في مهرجان النبي موسى بالقدس خطاباً هيّج الجمهور فهجموا على اليهود وقتلوا عدداً منهم ، فألقي عليه القبض وأودع سجن عكا أربعة أشهر .

توفي خليل بيدس في بيروت .

المراجع :

ـ ناصر الدين الأسد : محاضرات عن خليل بيدس ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمّان ١٩٧٦ .

خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ = ١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م) :

صلاح الدين الصفدي . أديب ، مؤرخ ، شاعر ، ناثر ، لغوي . أبوه الأمير عز الدين أيبك من المماليك الأتراك . ولد خليل في صفد * ، ونشأ في شبابه « صناعة الرسم » فمهر فيها ، ثم أولع بالأدب ولعاً شديداً . وقد جعلت منه إجادته الرسم « خطاطاً مبدعاً » وفرّت فيه موهبة التصوير التي ظهرت في نتاجه الشعري والنثري . وذكر عن نفسه أن أباه " لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه ، وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر جداً من النظم والنثر والترسل والتوافيع " .

لم يجد الصفدي في بلده مجالاً لطموحه ونهمه من العلم والمعرفة ، « وكانت له همة عالية في التحصيل » فرحل إلى دمشق وتلقى عن أعلامها المشهورين ، فأخذ الفقه على مذهب الشافعي * عن الحافظ المزّي محدث الديار الشامية في عصره ، ومن أعرف الناس بالرجال (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ) ، واللغة عن أبي حيّان النحوي

الأندلسي عالم العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) ، والمغازي والسير والتاريخ عن ابن جماعة (٦٣٩ - ٧٣٣هـ) والحافظ الشاعر ابن سيّد الناس اليعمري (٦٧١ - ٧٣٤هـ) والحافظ المؤرخ الفقيه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) . وأخذ الشعر عن ابن نباتة الشاعر المترسل (٦٨٦ - ٧٦٨هـ) ، وقرأ على الشيخ تقي الدين السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦هـ) .

توفي الصفدي ديوان الإنشاء في القاهرة وحلب والرحبة ، كما تولى وكالة بيت المال في دمشق وتوقيع الدست فيها ، وبرز في جميع الوظائف المذكورة .

يعدّ الصفدي في طليعة كتّاب القرن الثامن الهجري ومن أوسعهم علماً وأكثرهم إنتاجاً . وهو صاحب أسلوب كتابي يميد عن القيود التي التزمها سابقوه من السجع والإخراط في استعمال المحسنات اللفظية والمعنوية .

ويعدّ أيضاً من المكثرين المجوّدين في باب التأليف . وقد كتب كما قال ابن كثير : " زهاء مائتي مصنّف " عدا ما كتبه في ديوان الإنشاء . وترك تراثاً ضخماً متمثلاً في كتب مطبوعة ومخطوطة . وأما كتبه المطبوعة فهي :

١) نكت الهميان في نكت العميان : وأراد فيه استيعاب ذكر أعلام العميان من الأنبياء والصالحين والصحابة والأذكياء والشعراء والأدباء والحكّام والأمراء ، ورتّبه على حروف الهجاء ، وصدّره بمقدمة نفيسة عن اشتقاق لفظ العمى وحدّ العمى ، وما يتعلق بالأعمى من الأحكام في الفروع ، وعن نوادر العميان وشعر العميان (القاهرة ١٩١٠) .

٢) نصرة الثائر على المثل السائر : وهو نقد تفصيلي لكتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لابن الأثير (دمشق ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) .

٣) تشنيف السمع بانسكاب الدمع ، أو لذة السمع في صفات الدمع : جمع فيه ما قاله الشعراء في الدمع ووصفه ، وصدّره بمقدمة نقدية (القاهرة ١٣٢١هـ) .

٤) جنان الجناس : في البديع . ومنه نسخة موجزة بعنوان : نزهة الجلّاس في علم الجناس (إستانبول ١٢٩٩هـ) .

٥) رشف الزلال في وصف الهلال (القاهرة ١٣٤٥هـ) .

٦) الغيث المسجم في شرح لامية العجم أو غيث الأدب المسجم في شرح لامية العجم : وهو شرح قصيدة الطغرائي المشهورة أورد فيه شيئاً من المجون ، وفيه فوائد تاريخية . (الإسكندرية ١٢٩٠هـ ، والقاهرة ١٣٠٥هـ) .

٧) ظهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة : رسالة صغيرة مقتبسة من الوافي نشرها أحمد وجوه الجراكسة في مصر (القاهرة ١٣١٩هـ) .

٨) تسوعة الشاكي وممعة الباكي (القاهرة ١٢٧٤هـ ، وإستانبول ١٣٠٦هـ) .

٩) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون : وهو شرح الرسالة الجدّية . وقد صدّره بترجمة مطولة لابن زيدون ومراسلاته ، مع انتقادات شعرية ونوادر تاريخية عن الملوك والقواد ، يليها الشرح (القاهرة ١٣٧٠هـ) .

١٠) ذكر من ولي إمرة دمشق في الإسلام (دمشق ١٩٥٥) .

١١) تحفة أولي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب (دمشق ١٩٥٥) . وآثاره المخطوطة نوعان : منها ما هو موجود في مكتبات الشرق والغرب ، ومنها ما ضاع وورد ذكره في المصادر القديمة . ومن النوع الأول :

١) أعيان العصر وأعوان النصر ، أو أعوان النصر في أعيان العصر : تراجم مشاهير القرن الثامن الهجري من الرجال والنساء . وقد أفرد هذا الكتاب من كتابه « الوافي بالوفيات » .

٢) اختراع الخراع : في علوم اللغة والعروض .

٣) الحنان السواجع بين البوادي والمراجع ، أو الغادي والرائح : مكاتباته مع معاصريه مرتبة على حروف الهجاء .

٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف .

٥) الحسن الصريح في مائة مليح : مجموعة أشعار في الغلمان .

٦) ديوان الفصحاء وبرجمان البلغاء : منتخبات شعرية ونثرية ألّفه للسلطان الأشرف الأيوبي .

٧) الروض الناسم والثغر الباسم : في الأدب .

٨) وصف الوحيش في وصف الحريش : مقامة .

٩) الشمور بالعور : تراجم العور وأخبارهم .

١٠) صرف العين عن صرف العين في وصف العين : في الأدب .

١١) العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي : شرح اللامية المشهورة التي مطلعها :

إعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصل وجانب من هزل

١٢) عبرة اللبيب بعشرة الكتيب ، أو عبرة اللبيب بمصرع الكتيب ، أو المقالة الأيبكية .

١٣) فض الختام عن التورية والاستخدام : من أبواب البيان .

١٤) القصيدة اللامية : نظم الحاوي الصغير في فقه الشافعية .

١٥) قصيدة تائية في التصوف .

١٦) كشف الحال في وصف الخال : مجموعة شعرية فيها ذكر للجناس المصحّف ، وفيها ألغاز مجونية .

١٧) كشف السر المبهم في لزوم ما يلزم .

١٨) منشآت الصفدي : مجموعة مقالات ورسائل ومواقيع وتقاريز رسمية ومناشير .

١٩) المنتقى من المجاراة والمجازاة ، أو المجاراة والمجازاة في ماجريات الشعراء .

٢٠) المحاورة الصلاحية في الأجاجي الاصطلاحية .

٢١) نفوذ السهم في ما وقع فيه الجواهري من الوهم : نقد معجم « تاج اللغة وصحاح العربية » المعروف بالصحاح لإسماعيل ابن حماد الجوهري في الأدب والشعر .

٢٢) التذكرة : وهي مطوّل في الأدب والشعر قيل إنه في ثلاثين مجلداً سرتب حسب الموضوعات ، ويقسم إلى أبواب في أنواع الفضائل والرذائل . ويبدو أنه صنف التذكرة ليعود إليها عند الحاجة . قال السبكي : " أعارني سورة من تذكرته مجلداً ، وكان يصنف كتاباً في التشبيه ، وينظر عليه ، ويكتب على كل مجلد إذا نجز : نجز التشبيه منه " .

أما كتابه الذي أسماه « الوافي بالوفيات » مشيراً إلى إصلاح ما أخلّ به ابن خلّكان في كتابه « وفيات الأعيان » فيعدّ من أعظم كتب التراث العربي ، بل معلمة حوت تراجم رجال الإسلام طوال ثمانية قرون . وقد استوفى فيه صاحبه ما في كتب التراجم المعروفة كوفيات الأعيان لابن خلكان ومعجمي الأدباء لياقوت الرومي ، وزاد عليهما حتى قال المستعرب فريتز كرنكو : " إنّا نجد في كتاب الوافي تراجم كثيرة تحاول عبثاً الظفر بمثلها في الكتب التي تماثل الوافي بموضوعها . والفهرس التام لأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في الأجزاء المعروفة من هذا الكتاب يتألف منها مجلد ضخم " . وقد طاف الصفدي في بلاد مصر والشام واطّلع على خزائن الكتب فظفر بالمواد اللازمة التي أعانته على تأليف هذا الكتاب الضخم الذي ضم أربعة عشر ألف ترجمة لأعلام الصحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعمّال والقرّاء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ والصلحاء والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأصحاب النحل والبدع والآراء مرتبة على حروف المجاء . وتختلف التراجم طولاً أو إيجازاً بحسب ما توافر للمؤلف من معلومات ، أو تبعاً لشأن المترجم له وشهرته .

وتعدّ مقدمة الكتاب من أهتم ما " كتب مؤرخ في أصول التدوين التأريخي . وتدل على سعة اطلاعه وعلى تدقيقه واستقصاءاته " ونظرته الموضوعية إلى علم التاريخ . وقد طبعت هذه المقدمة في المجلة الآسيوية الفرنسية (١٩١١ ـ ١٩١٢) ونشرت في كتاب على حدة . يشترط الصفدي في المؤرخ " الصدق ، وإذا نقل أن يعتمد اللفظ والمعنى ، وألاّ يكون الذي نقله أخذه من الذاكرة وكتبه بعيد ذلك ، وأن يسمي المنقول عنه " . وعلى المؤلف أن " يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً ودِيناً ، وأن يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ " ، وأن يكون " حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حالي ذلك الشخص ، ويعبّر عنه بعبارة لا تزيد عليه وتنقص عنه " . وقال مشيراً إلى وجوب تجرّد المؤلف ومراعاته الأمانة العلمية : " ويجب على المؤرخ ألاّ يغلبه الهوى فيخبّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره . وأن يكون عنده من العدل ما ينفر به هواه ويسلك طريق الإنصاف . وعلى المؤرخ أن يرتفع في العلم إلى مستوى من يؤرخ لهم حتى يسهل عليه الفهم والتقدير . وعليه الإطلاع على حال الشخص في العلم فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته " .

وقد تقيّد الصفدي فيما كتب بهذه القواعد فكان مؤرخاً ثقة يصحّ الركون إلى آرائه وأحكامه . وقد طبع من الوافي إلى الآن ثلاثة عشر جزءاً بعناية المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت .

توفي الصفدي في دمشق ودفن في مقابر الصوفية .

المراجع :

ـ خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، استانبول ١٩٣١ .
ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥هـ .
ـ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
ـ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢ .
ـ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤هـ .
ـ محمد كرد علي : كنوز الأجداد ، دمشق ١٩٥٠ .
ـ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، القاهرة ١٩٣٠ .
— Brockelmann, C.: Geschichte der Arabischen Literatur, supp. II, Leiden 1938.
— Encyclopedie de l'Islam, Leiden 1913-1934.

خليل الخالدي (١٨٦٣ ـ ١٩٤١) :

رحالة وأديب وفقيه فلسطيني . ولد في مدينة القدس " وتلقى دراسته الأولية فيها ، ثم انتقل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر حيث تلقى العلم على أيدي عدد من العلماء منهم شيخ الجامع الأزهر عبد الرحمن الشربيني والشيخ جمال الدين الأفغاني .

ارتحل بعدئذٍ إلى الآستانة وتخرج من مدرسة القضاة وتقلد عدداً من الوظائف فيها . ثم ولي قضاء حلب ما بين سنتي ١٩٠١ و ١٩٠٣ ، ولكنه أعفي من منصبه هذا فرحل إلى المغرب الأقصى والأندلس ، وعاد متنقلاً في تركية وبلاد الشام . وزار في أثناء ذلك

دور الكتب في عواصم هذه الأقطار ومدنها ووقف على ما في خزائنها من كتب خطوطة وآثار عفوظة ، حتى أصبح ثقة في التراث .

عاد إلى القدس بعد هذه الرحلات الطويلة واستقر فيها وأسند إليه منصب رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية . وأشرف على ترتيب المكتبة الخالدية في باب السلسلة فانتعشت في عهده ، وأقبل الناس عليها يطالعون فيها . كما اختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي سنة ١٩٤١ ارتحل إلى القاهرة ، ولكنه لم يلبث سوى أشهر قليلة حتى توفي فيها مخلفاً وراءه طائفة من المؤلفات أشهرها :

١) الاختيارات الخالدية في الأدب (نحو ٣٠ كراساً) .
٢) حدود أصول الفقه .
٣) رحلتي إلى بلاد المغرب والأندلس .

المراجع :

ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمّان ١٩٧٦ .
ـ خير الدين الزركلي : الأعلام ، بيروت ١٩٨٠ .

خليل السكاكيني (١٨٧٨ - ١٩٥٣) :

أديب ومربٍ فلسطيني ولد في مدينة القدس * وتلقى تعليمه في مدارسها . وقد التحق بعد تخرجه من مدرسة صهيون * الإنكليزية بكلية الشباب (الكلية الإنكليزية فيما بعد) ، وأنهى سنة ١٨٩٣ دراسته فيها ، ثم مارس التعليم في القدس وانتسب الى جمعية زهرة الآداب التي تأسست سنة ١٨٩٨ برئاسة داود الصيداوي .

غادر السكاكيني فلسطين إلى نيويورك سنة ١٩٠٧ ليتابع الدراسة ، ولكن سوء الظروف المعيشية حالت دون ذلك فعاد إلى فلسطين بعد سنة واحدة . وعمل بعد عودته في تنقيح مسوّدات مجلة الأصمعي * لخضا العيسى * ، وصحيفة القدس لجورج حبيب حنانيا * ، كما عمل في تدريس اللغة العربية للأجانب .

انتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي * بالقدس ، وأسس جمعية الإخاء الأرثوذكسي ، ودعا إلى مقاطعة رجال البطريركية الأرثوذكسية اليونانيين لطمعهم حقوق الطائفة الأرثوذكسية في فلسطين ، مما حمل البطريرك اليوناني ذهبانوس على حرمانه من الكنيسة .

وقد أسس المدوسة الدستورية في القدس سنة ١٩٠٩ بالاشتراك مع علي جار الله وجميل الخالدي وأقيم مشبك . وكان غرضها تنمية الوعي الوطني بين الطلاب وتهيئة معلمين وطنيين للمستقبل .

وفي سنة ١٩١٤ عين عضواً في إدارة المعارف بلواء القدس فبذل جهوده كلها في سبيل إصلاح مناهج التدريس وجهاز المدرّسين . وقد قامت السلطات العثمانية بإبعاده عن القدس وإيداعه السجن في دمشق ، ثم أطلقت سراحه في كانون الثاني ١٩١٨ بكفالة مالية . وانضم مع بعض رفاقه إلى الثورة العربية الكبرى عند إعلانها ، وقصد الأمير فيصل ، ثم رحل إلى مصر حيث أقام فيها إلى أوائل سنة ١٩١٩ إذ عاد إلى القدس .

تسولى بعد عودته إدارة دار المعلمين في القدس . ولكنه قدّم استقالته بعد تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً لبريطانيا في فلسطين . ثم غادر القدس إلى القاهرة سنة ١٩٢٠ تلبية لدعوة الجمعية السورية الارثوذكسية ليتولى إدارة التعليم العربي في مدرسة العبيدية .

وفي سنة ١٩٢٢ عاد إلى القدس ومارس مهنة الصحافة . نشر المقالات في المقتطف والهلال والسياسة الأسبوعية المصرية ، وتولى منصب أمين سر اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني (ر : المؤتمر العربي الفلسطيني) .

وقد عين مفتشاً عاماً للغة العربية في إدارة معارف فلسطين سنة ١٩٢٦ ، ثم عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق . وألقى خلال سنة ١٩٣٢ عديداً من المحاضرات في بيروت عن أصول التعليم في لبنان بتكليف من الجامعة الأمريكية .

أسس في القدس سنة ١٩٣٨ كلية النهضة * بالاشتراك مع ابراهيم شحادة الحوري وأديب غلمية وشكري حرامي . وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مطلع سنة ١٩٤٨ .

توفي في القاهرة سنة ١٩٥٣ ، وأطلق اسمه على إحدى مدارس القدس وعلى أحد شوارعها تخليداً لذكراه .

كان السكاكيني في طليعة الرواد الذين دافعوا عن اللغة العربية في وجه الهجمات التي كانت تشن عليها ، ودعا إلى تقديسها والذود عنها . وهو يقول في هذا الصدد : " اللغة قبل كل شيء هي العنصر الذي تقيم به أمجاد الأمة ، وعلينا أن نعلّم الولد كراهة أمته ومجدها في الكلمات العربية ليقرأها ويشعر بأنه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات " . وله عدد من المؤلفات المطبوعة منها : الاحتذاء بحذاء الخير (١٨٩٦) ، وفلسطين بعد الحرب الكبرى (١٩٢٠) ، ومطالعات في اللغة والأدب (١٩٢٥) ، وكذا أما يسا دنيا ـ يسوبيات السكاكيني (١٩٥٥) ، إلى جانب عدد من الكتب المدرسية مثل : الجديد في القراءة العربية (أربعة أجزاء) ، والدليل الأول والثاني في تعليم

اللغة العربية ، إضافة إلى ترجمة كتاب « معالم التاريخ القديم » بالاشتراك مع وصفي عبنتاوي وأحمد خليفة سنة ١٩٤٢ .

المرجع :

ـ يوسف حداد : خليل السكاكيني ، حياته ، مواقفه ، آثاره ، بيروت ١٩٨١ .

خليل طوطح (١٨٨٧ ـ ١٩٥٥) :

ولد في مدينة رام الله * وتلقى تعليمه الابتدائي فيها . وأما تعليمه الثانوي فقد تلقاه في مدرسة برمانا الإنكليزية بلبنان ، ثم نال شهادته الجامعية الأولى من كلية هرفورد بالولايات المتحدة ، وشهادة الماجستير من كلية المعلمين بجامعة كولمبيا ، وحصل على الجنسية الأمريكية .

وبعد الحرب العالمية الأولى عاد إلى فلسطين وتولى إدارة دار المعلمين (الكلية العربية) * في بيت المقدس . وإليه يعود الفضل في رفع مستواها الأكاديمي وتطوير برنامجها الخاص بتدريب المعلمين . ثم عاد ثانية إلى الولايات المتحدة ونال شهادة الدكتوراه في التربية من جامعة كولومبيا بأطروحة عنوانها : « التربية عند العرب » .

وفي عام ١٩٢٦ م عاد إلى فلسطين ثانية واشتغل بالتدريس والإدارة في مدرسة الفرندز برام الله حتى عام ١٩٤٤ .

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية عاد إلى الولايات المتحدة ووقف عمله على الدفاع عن القضية الفلسطينية ، وتولى إدارة « معهد الشؤون العربية الأمريكي » في نيويورك ، وقام بأعبائه خير قيام .

وقد زار البلاد العربية عام ١٩٥٢ لدراسة ظروف النكبة وملابساتها وأسبابها ، وكذلك للاتصال بالحكومات العربية لتنظيم العمل الدعائي في الولايات المتحدة . وظل نشيطا في هذا المجال حتى وافاه أجله .

وللدكتور خليل طوطح آراء تربوية أودعها كتبه وأبحاثه الكثيرة . ومن آثاره المطبوعة :

١) التربية عند العرب (القدس ١٩٣٢) .

٢) ديناميت في الشرق الأوسط (بيروت ١٩٥٦) .

٣) تطوير فلسطين الحديث : وهي دراسة نشرت في المجلة الأكاديمية الأمريكية للدراسات العلوم السياسية والاجتماعية .

٤) فلسطين تروي قصة النوراة .

وقد شارك أيضا في تأليف الكتب التالية :

١) تاريخ القدس ودليلها ، بالاشتراك مع بولس شحادة * (القدس ١٩٢٠) .

٢) تاريخ فلسطين ، بالاشتراك مع عمر الصالح البرغوثي (القدس ١٩٢٣) .

٣) جغرافية فلسطين ، بالاشتراك مع حبيب الخوري (القدس ١٩٢٣) .

المرجع :

ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

خليل بن قلاوون (٦٦٦ ـ ٦٩٣ هـ) (١٢٦٨ ـ ١٢٩٣ م) :

السلطان الملك الأشرف صلاح الدين . تولى السلطنة عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وافتتح عهده بمجابهة الخطر الفرنجي الصليبي ، وتوّج حلقة الصراع بين الفرنجة * والمماليك * بفتح عكا ، آخر معاقل الصليبيين في بلاد الشام (٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م) ، واسترد منهم جميع السواحل وعدّة مدن من بينها بيسان * .

كان شجاعا معدّا بنفسه ، فلم يتم بأخذ الخيطة فقتله أحد المماليك غيلة بمصر .

المراجع :

ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، بيروت ١٩٧٣ .
ـ الذهبي : دول الإسلام ، حيدر أباد ١٩٤٤ .

خليل بن كيكلدي (٦٩٤ ـ ٧٦١ هـ) (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩ م) :

الحافظ العلائي ، أبو سعيد ، ابن الأمير سيف الدين كيكلدي ابن عبد الله العلائي . ولد من أب تركي امتهن الجندية واستوطن دمشق فنشأ ابنه فيها وبدأ حياته متابعا أباه في سيرته وعمله ، غنيًا موَيّ الجند ، ثم عدل عن هذا المسلك إلى طلب العلم وتحصيله فليس ثَمّ الفقهاء وأقبل على حلقات الدرس يأخذ عن الشيوخ ويتعلّم منهم .

ومن المؤكد أن يكون قد بدأ بتعلم القرآن فضبطه وحفظه وختمه على يد شمس الدين الفزاري .

وقد بكر به أهله لسماع الحديث ، فكان أول سماعه ـ على ما يرويه ابن حجر ـ سنة ٧٠٣ هـ . وقد سمع فيها صحيح مسلم على

شيخه الفزازي ، كما سمع صحيح البخاري على ابن مشرف سنة ٧٠٤ هـ . وأخذ علم الحديث عن الحافظ المزّي ، وعني بالرجال والعلل ، وبلغ منزلة قال فيها السبكي صاحب طبقات الشافعية : " فأما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه " .

وتفقه على الشيخ ابن الزملكاني وبرهان الدين بن الفركاح الفزازي (٦٦٠ ـ ٧٢٩ هـ) ، واشتغل بالعربية ، وأفاد من الحافظ الذهبي فقرأ عليه وسمع منه .

واتصل بابن تيمية وروى عنه ، وبلغ عدد شيوخه بالسماع ٧٠٠ شيخ طوى على أسمائهم كتابه « آثار الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة » .

مضى الحافظ العلائي يأخذ من علماء عصيره في مصر والشام والحجاز غير قانع بما أصاب عند علماء دمشق ، فاستوى له من ذلك نصيب كبير . وكان أظهر من اخذ عنهم محدّث مكة إبراهيم الطبري (٦٣٩ ـ ٧٢٢ هـ) .

كانت أول رحلاته إلى القدس * وهو في ريّق الشباب سنة ٧١١ هـ . وقد سافر إليها صحبة شيخه كمال الدين الزملكاني (٦٦٧ ـ ٧٢٧ هـ) .

ثم رحل إلى مكة المكرمة حاجّاً مع ابن الزملكاني ، وفيها سمع الشيخ رضي الدين الطبري .

وكان أول تدريسه في دار الحديث الناصرية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي * في دمشق سنة ٧١٨ هـ . ثم درّس في المدرسة الأسدية التي أنشأها أسد الدين شيركوه عمّ السلطان صلاح الدين ، وموقعها ظاهر دمشق مطلة على الميدان الأخضر .

ثم نزل له شيخه المزّي عن التدريس في حلقة صاحب حمص ، وهي دار الحديث الحمصية ، فدرّس فيها مفتتحاً محاضراته بيدرس وصفه الذهبي بأنه كان درساً باهراً .

ثم انتقل إلى القدس واستقرّ فيها حتى وفاته . وكان يدرّس ويفتي ويحدّث ويصنف . وقد وكل إليه التدريس في المدرسة الصلاحية سنة ٧٣٩ هـ . ثم أضافوا إليه درس الحديث في التنكزية التي أنشأها الأمير تنكز الناصري نائب الشام سنة ٧٢٩هـ. كما تولى في القدس نفسها مشيخة دار الحديث السيفية . وفي كتب التراجم أسماء كثير من تلامذته ، وجلهم من علماء القدس .

ألّف العلائي عدداً كبيراً من الكتب ضاع أكثرها . ولم يطبع من كتبه إلاّ كتاب واحد هو كتاب « تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد » في أصوله الفقه (دمشق ١٩٧٥) .

وبعد فإن الحافظ العلائي يظل نموذجاً لعلماء هذه المنطقة الذين تنقلوا بين الشام ومصر والحجاز فجمعوا فيها ـ عن طريق الثقافة ـ وحدة المعتقد والرأي ، وكان لهم في بيت المقدس مهماتهم التدريسية وعملهم العلمي . واستطاعوا أن يحفظوا الثقافة الإسلامية بأبعادها عليها ونشرهم إياها وتأليفهم فيها . وقد وصفه الحسيني في ذيله على العبر فقال : " كان إماماً في الفقه والنحو والأصول ، مفتّناً في علم الحديث ومعرفة الرجال ، علاّمة في معرفة المتون ، والأسانيد تنبيء عن إمامته في كل فن " .

توفي العلائي في القدس ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد الأقصى * .

المراجع :

ـ عبد القادر النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٤٨ .
ـ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، القاهرة ١٩٦٩ .
ـ مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، النجف ١٩٦٨ .
ـ الذهبي : ذيل تذكرة الحفاظ ، دمشق ١٣٤٧ هـ .
ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٧٥ هـ .

خليل محمد عيسى (ـ ١٩٧٩) :

قسّاميّ ، وأحد قادة الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) . كنّي أبا إبراهيم الكبير تمييزاً له من القائد الآخر أبي إبراهيم الصغير ، وهو توفيق إبراهيم * ، من قرية إذنور * .

ولد في أواخر القرن التاسع عشر في قرية المزرعة الشرقية قضاء رام الله ، ثم عمل فلاحاً في قرية شفا عمرو * بقضاء حيفا وانتقل بعد ذلك إلى حيفا * حيث افتتح حانوتاً لبيع الصوف والأكياس .

انضمّ في حيفا إلى حلقة الشيخ الشهيد عز الدين القسام * وشاركه في مراحل جهاده التنظيمي والتنفيذي ، ثم أصبح من قادة التنظيم القسامي . وقد ألحّ على الشيخ القسام بضرورة تدريب أفراد التنظيم على السلاح وتسليحهم ، وساهم هو نفسه بإحضار محمد أبو الميون الذي توفي في نهاية جلسة الدعوة تدريب المجاهدين الموجودين على البندقية الوحيدة المتوفرة آنذاك لديهم .

اتهمته سلطات الانتداب بمناوأتها ، ولكنها لم تستطع تقديم الأدلة المؤيدة لاتهاماتها . وفي سنة ١٩٣١ انفجرت قنبلة في مستعمرة نهلال الصهيونية فاعتقل أبو إبراهيم الكبير مع المجاهدين مصطفى

علي الأحمد وزوجته وأحمد الغلايني وأحمد التنوبة وإبراهيم الحاج خليل . وبعد توقيفهم ٩ أشهر حكم على مصطفى الأحمد بالإعدام ونفذ فيه ، وعلى أحمد الغلايني بالإعدام وخفض إلى السجن ١٥ عاماً ، وبرئت ساحة أبي إبراهيم الكبير وبقية المجاهدين في أوائل سنة ١٩٣٥ .

وحين خرج الشيخ عز الدين القسام وصحبه للجهاد (ر : ثورة ١٩٣٥) كان لأبي إبراهيم الكبير رأي مخالف يدعو إلى التريث حتى تستكمل الأسباب والظروف الموجبة لإعلان الجهاد . وبعد استشهاد القسام تولّى قادة حركته قيادة قطاع الثورة الفلسطينية الكبرى الممتد من شمالي فلسطين حتى وسطها ، واستلم أبو إبراهيم الكبير قيادة المنطقة الشمالية . وكان يوقع بياناته وبلاغاته باسم « المتوكل على الله أبو إبراهيم » . وقد رصدت سلطات الانتداب البريطاني مكافأة مالية مقدارها ٥٠٠ جنيه فلسطيني لمن يرشدها إليه .

وفي فترة توقف الثورة سنة ١٩٣٧ التقى أبو إبراهيم بالمفتي محمد أمين الحسيني * في بلدة قرنايل اللبنانية ، وأشار عليه بضرورة استمرار الثورة وعودة قادة الثوار الى أرض فلسطين ويقائهم فيها لأن بعدهم عنها سيقضي على الثورة ويذهب تضحياتها عبثاً . ولما عاد بعدهم عنها سيقضي على الثورة ويذهب تضحياتها عبثاً . ولما عاد إلى أرض المعركة واستأنف القتال رفض وقف نقل السلاح إلى فلسطين عبر شرقي الأردن .

غادر أبو إبراهيم الكبير فلسطين عندما توقفت عمليات الثورة سنة ١٩٣٩ إلى دمشق ، ثم إلى العراق حيث اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ . وعندما أخفقت هذه الثورة غادر بغداد إلى حلب في سورية ، ثم إلى اليونان فبرلين حيث أقام ما تبقى من سنوات الحرب .

عاد إلى فلسطين عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وساهم في تعبئة القوى ضد الأطماع الصهيونية ، ثم اشترك في القتال قائداً لبعض القطعات في شمالي فلسطين . وحين وقعت نكبة ١٩٤٨ انتقل إلى دمشق ، ثم غادرها بعد بضع سنوات إلى عمان حيث أمضى سنواته الأخيرة .

المراجع :

ـ صالح مسعود بوبسير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، القاهرة ١٩٧٠ .

ـ نجلاء نصير بشور : حركة الشيخ عز الدين القسام ، بيروت .

ـ روضة الفرخ الحمدان : سر القنابل الموقوتة (أبو ابراهيم الكبير) ، عمان .

ـ عمر أبو النصر وإبراهيم نجم ياسين عادل : جهاد فلسطين العربية ، يافا ١٩٣٦ .

ـ صبحي ياسين : الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٧ .

الخليلي : ر : إبراهيم بن عمر الجعبري
ر : بشير بن محمد الخليلي المقدسي
ر : عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي
ر : محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم
ر : محمد طرسي الدين بن أحمد
ر : محمد بن محمد الخليلي

الخنازير : ر : الحيوانات الأليفة

الخُنَيْزير (قرية ـ) :

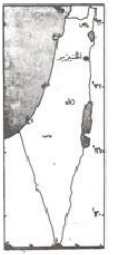

تقع مضارب وبيوت عرب الخنيزير التي تتألف منها قرية الخنيزير بوادي الأردن الغربي في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة بيسان * ، وترتبطها بهذه المدينة طريق فرعية معبدة . وهناك طرق ممهدة تربط قرية الخنيزير بقرى عرب الفاطور والصفا والحمراء * وطوباس * .

كانت الخنيزير في بداية الأمر مضارب بدو ، انقلبت فيما بعد إلى بيوت ومساكن مستقرة حولها بعض الحيام . وقد أقيمت على رقعة واسعة من الأرض الغمورية التي يتراوح انخفاضها ما بين ٢٠٠ و ٢٢٥م عن سطح البحر . ويفصل وادي شوباش * الذي يرفد نهر الأردن * بين قريتي عرب الخنيزير وعرب الفاطور . وقد تألفت قرية عرب الخنيزير من مضارب لبيوت الشعر إلى جانب بيوت اللّبن . وهي بيوت مبعثرة غير متلاصقة تمتد بين قريتي الزرّاعة * شرقاً والحمراء غرباً . وكانت القرية شبه خالية من المرافق والخدمات العامة . وكان عرب الخنيزير يشربون من مياه عيون الشيخ فضة في الشمال وعيون أم خشّة في الجنوب الشرقي . وهناك مقام الشيخ فضة بالقرب من عيون الماء الشمالية .

بلغت مساحة أراضي الخنيزير ٣،١٠٧ دونمات منها ٥٩ دونماً للطرق * والأودية وألف دونم تسرّبت إلى الصهيونيين . وقد استثمرت هذه الأراضي ذات التربة الخصبة والمياه المتوافرة في زراعة الحبوب * والخضر * والأشجار المثمرة ، وبخاصة أشجار الحمضيات * والزيتون * . واعتمدت الزراعة * على مياه الأمطار والينابيع ومياه وادي شوباش . وفي أراضي الخنيزير بعض التلال الأثرية مثل تل أبو فرج وتل السقراني وتل الشقف .

بلغ عدد سكان قرية عرب الخنيزير ٨٣ نسمة في عام ١٩٢٢ ، وازداد في عام ١٩٣١ إلى ٢٠٠ نسمة كما يقيمون في ٤٧ بيتاً . وقدّر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ٣٦٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ استولى الصهيونيون على أراضي عرب الخنيزير وطردوهم من ديارهم ومزعوا بيوتهم . واستغلّت مستعمرة « طيرة تسفي » التي أقيمت على أراضي قريتي الزّرّاعة والخنيزير أراضي هاتين القريتين العربيتين في الزراعة .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٩ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة إربد .

الخوارزميـة :

عنصر من الأتراك المسلمين أقاموا دولة لهم في إقليم خوارزم شرقي بلاد فارس ، حتى إذا دمّر جنكز خان دولتهم سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م انسابت أعداد كبيرة منهم أمام زحف التتار " و انتشرت غرباً في إقليم جورجيا ، وحول الرها وحران ونصيبين بالجزيرة حيث هاموا على وجوههم بعد مقتل سلطانهم جلال الدين منكبرتي سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م وغزو التتار لأذربيجان وأرمينية الكبرى .

وكان أن أتاحت الخلافات بين أبناء البيت الأيوبي فرصة للخوارزمية للنفاذ إلى بلاد الشام والاضطلاع بدور بارز في تاريخها في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وذلك عن طريق استعانة بعض الأطراف المتنازعة بهم على خصومها . وعندما اكتشف الخوارزمية ضعف الأمراء الأيوبيين وتفتتهم أخذوا يغيرون على شمال الشام . وتكررت إغاراتهم منذ سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م على حلب ومنبج والمعرة وغيرها " وارتكبوا من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر " ، حسب قول المؤرخ محمد بن واصل .

ولم يلبث أن برز دور الخوارزمية بشكل واضح عندما أصبح الصالح أيوب سلطاناً على مصر ، إذ استعان بهم لمواجهة الخليفة الكبير الذي تألّب ضده من خصومه أمراء بني أيوب بالشام (ز : العصر الأيوبي) يؤازرهم الفرنجة * سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م . وما كادت دعوة الصالح أيوب تصل إلى الخوارزمية حتى اندفع منهم عشرة آلاف في حماسة كبرى إلى قلب الشام فاستولوا على طبرية * ، ثم على نابلس * ، ومنها اتجهوا إلى بيت المقدس " وهم ينهبون ويقتلون ويسبون " . وكانت بيت المقدس منذ أن استولى عليها الفرنجة بمقتضى صلح يافا * سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م أشبه بمدينة مفتوحة غير محصّنة ، فاقتحمها الخوارزمية في غدوة سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م ، وبذلك عادت نهائياً إلى أحضان المسلمين . وبعدئذ اتجه الخوارزمية صوب غزة * للاجتماع بالعسكر المصري الذي أرسله الصالح نجم الدين أيوب بقيادة المملوك ركن الدين بيبرس * لمحالفتهم . وهناك دارت في تشرين الأول سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م موقعة غزة الثانية * ، وفيها حلّت الهزيمة ساحقة بالفرنجة وحلفائهم من الأيوبيين . وبعد ذلك أخذت جموع الخوارزمية تغير على ممتلكات الفرنجة وضياعهم حتى وصلوا قرب عكا * .

على أن الخوارزمية لم يلبثوا أن استاؤوا من الصالح أيوب لأنه خيّب ظنهم ولم يجزل لهم العطاء والإقطاع ثمناً لمساعدتهم ، ولا سمح لهم بالإقامة في مصر أو في جزء من بلاد الشام ، وكانوا يظنون أنه سوف « يقاسمهم البلاد » . ولذا ثار الخوارزمية بالشام وانضم إليهم بعض الأمراء الناقمين على الصالح أيوب . ولكن السلطان الصالح أخذ تلك الحركة ولكن من إنزال هزيمة ساحقة بالخوارزمية بين بعلبك وحمص سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م " فتبدد شملهم ، ولم تقم له بعدها قائمة " حسب قول المقريزي .

المراجع :

ـ محمد بن واصل : مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب ، القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ .
ـ أحمد بن يوسف الغرناطي : أخبار الدول (القاهر الأول : بغداد ١٢٨٢ هـ .
ـ عبد الحي بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ١٩٣١ .
ـ ستانلي لين بول : الدول الإسلامية (مترجم) ، دمشق ١٩٧٣ .

الخوانـق والربـط والزوايـا :

يعد الفتح الإسلامي ليبت المقدس قدم إلى فلسطين عدد غفير من الصحابة والتابعين والزهاد والمتعبدين والصالحين للاعتكاف في المسجد الأقصى * وما حوله . ومن هؤلاء على سبيل المثال قبيصة بن ذؤيب وعبد الله بن محيريز وهانىء بن كلثوم وأم الدرداء هجيمة بنت حيي زوجة الصحابي أبي الدرداء التي كانت تجالس الفقراء والمساكين وتحسن إليهم . وكان هؤلاء الزهاد الأولون يعيشون حياة بسيطة ويقيمون في معتكفات للتعبد وذكر الله . وفي القرن الثاني للهجرة قدم عدد كبير من الصوفية إلى الديار الفلسطينية المقدسة ، وفي مقدمة هؤلاء أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية * (المتوفاة سنة ١٨٥هـ) ، وبشر الحافي (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ) ، وذو النون المصري

(ت ٢٤٥هـ) ، وإبراهيم بن أدهم (ت ١٦١ هـ) ، والسّري بن المغلس السّقطي (ت ٢٥٣هـ) .

كان الصوفيون في الأصل أفراداً ثم تجمعوا في منتظمات منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . ولكن رواج الطرق الصوفية إنما كان في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي . ومنذ هذا القرن بدأت زوايا الصوفية في الظهور بكثرة ، وخاصة في القدس * والخليل * ونابلس * .

وأشهر الطرق الصوفية التي عرفت الطريق إلى فلسطين الرفاعية التي أسسها أحمد بن علي الرفاعي (٥١٢ ـ ٥٧٨هـ) وكان لها زوايا في القدس والخليل ونابلس وغيرها . والوفائية التي أسسها محمد وفا الشاذلي (٧٠٢ ـ ٧٦٥هـ) ، وهي فرع من الشاذلية التي أسسها الشاذلي أبو الحسن (٥٩٣ ـ ٦٥٦هـ / ١١٩٦ ـ ١٢٥٨م) ودخلت فلسطين في القرن الثامن الهجري وكان لها في القدس زاويتان . والقادرية التي أسسها عبد القادر الجيلاني (٤٧٠ ـ ٥٦١هـ) وكانت لها زوايا كثيرة في أنحاء مختلفة من فلسطين . والأحمدية المنسوبة إلى أحمد البدوي المتوفى بطنطا سنة ٦٧٥هـ ، وكان لها زوايا في القدس وغزة * وغيرهما . والقلندرية التي دخلت فلسطين في القرن السابع الهجري ، وكان لها زاوية في القدس أسسها في القرن التاسع قلندر يوسف العربي الإسباني . والبسطامية التي أسسها الصوفي أبو يزيد البسطامي المتوفى سنة ٢٦٤هـ / ٩٠٦م ، وكان لها زوايا في نابلس والخليل والقدس . والنقشبندية التي أسسها محمد بهاء الدين نقشبند البخاري (٧١٧ ـ ٧٩٢هـ / ١٣١٧ ـ ١٣٨٩م) ، وكان لها زاوية في القدس أسست في القرن الثامن . والمولوية التي أسسها جلال الدين الرومي (٦٠٤ ـ ٦٧٢هـ / ١٢٠٧ ـ ١٢٧٣م) في قونية ببلاد الأناضول ، وكان لها أهمية سياسية واجتماعية في الدولة العثمانية . وكان للمولوية زاوية / تكية في القدس دعمتها الدولة . والشاذلية البشرطية التي أسسها علي نور الدين البشرطي (١٢٠٨ ـ ١٣١٦هـ / ١٧٩٣ ـ ١٨٩٨م) ، وكان لها زوايا في القدس وعكا * ونابلس ، ومما يزال لها أتباع في أنحاء مختلفة من فلسطين ، وخاصة في طوباس * وغزة وطولكرم .

وقد اتصلت الحركة الصوفية بشكل خاص إبّان الحكم المملوكي لفلسطين ابتداء من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وبلغ هذا الاتصال ذروته في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي الذي أسست فيه أكثر من نصف الخوانق والزوايا والربط في فلسطين . ومما هو جدير بالإشارة أن حكومة المماليك * بدأت منذ السنوات الأولى لحكم السلطان برقوق (٧٨٤ ـ ٨٠١هـ / ١٣٨٢ ـ ١٣٩٨م) في تشجيع إنشاء الخوانق والمدارس . ويتضح من وقفية للسلطان برقوق كتبت بين سنتي ٧٨٨ و٧٩٧هـ / ١٣٨٦ و١٣٩٥م أن الصوفية كانوا يتقاضون رواتب لاشتراكهم في حلقات الذكر . وطبيعي أن إنشاء بيوت الصوفية استدعى بكثرة هذا السبب في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أيضاً . وازداد الصوفية وبيوتهم في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة ، ففي هذا الوقت كان في القدس زوايا لسبعين طريقة . وابتداء من القرن الحادي عشر الهجري وحتى القرن الثالث عشر كانت المناطق المجاورة للحرمين الشريفين في القدس والخليل ملاذاً لرجال الطرق الصوفية . وقد ذكر السائح التركي أوليا جلبي أن عدد المدارس والزوايا في القدس في القرن الحادي عشر الهجري كان ٣٦٠ زاوية ومدرسة .

وقد تركزت معظم الخوانق والربط والزوايا في مدينتي القدس والخليل ، وتأتي مدينة نابلس في المرتبة الثانية بعدهما . وعلى الرغم من أن الزوايا والربط والخوانق بدأ تأسيسها في القرون الإسلامية الأولى فإنه لم يبق من معظم هذه المؤسسات أية آثار في الوقت الحاضر . ومن قبيل الاستثناءات الندوة الزاوية الأدهمية في القدس التي تنسب إلى الصوفي إبراهيم بن أدهم (توفي سنة ١٦١هـ) . وأما معظم الزوايا المعروفة التي ما زالت آثار كثير منها ماثلة فترجع إلى عصر المماليك الذين اجتهدوا في تعمير زوايا ومنشآت كانت موجودة قبلهم ، فضلاً عن إنشاء مؤسسات جديدة . وهناك كثير من الزوايا لا يصرف عنها سوى أسمائها أو أسماء منشئيها . وأكثر المعلومات المتوافرة هي عن زوايا القدس وخوانقها وربطها ، ومع ذلك فهي قليلة . وقد شكا مجير الدين الحنبلي مؤلف « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » في القرن التاسع الهجري (ر : عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن العليمي) من قلّة المعلومات التي لديه عن زوايا الخليل وربطها (ر : الخليل ، الزوايا والتكايا والربط في ـ) .

وبالرغم من أن الزوايا والخوانق والربط لم تكن مقصورة على الصوفية ، لأن الزهّاد والعبّاد كانوا ينشئونها منذ صدر الإسلام ، فإن هذه المؤسسات ارتبطت في العصر الوسيط بالصوفية أكثر مما ارتبطت بغيرهم . وعلى الرغم من الاختلاط والتشويش في التسميات إذ كانت الخوانق والتكايا والزوايا والربط تطلق على مؤسسة واحدة في الوقت نفسه فقد كان هنالك اختلاف بين هذه المؤسسات :

أ ـ الخوانق : « الخانقاه » كلمة فارسية تطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية الذين يجلّون فيها للعبادة ، وسميت في العهد العثماني « تكايا * » . وقد انتشرت هذه المباني في العالم الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري وأسس أوّلها حوالي سنة ٤٠٠هـ . والخانقاه أكبر بيوت الصوفية ، وكان لها غالباً مقام رسمي في الدولة إذ هي تنفق عليها وتعيّن لها الشيوخ بمراسيم سلطانية . وكان

الصوفية يقيمون في الخوانق بصورة دائمة ويتلقون مخصصات محددة . وكانت الخانقاه مؤسسة للتعليم الديني أيضاً ، وكان على النازلين فيها التزامات معينة للتعبد والدرس والذكر .

إن أول الخوانق التي أسست في القدس ـ وإن لم تكن خوانق صوفية بالمعنى الدقيق نظراً لصغرها ـ هي خوانق القبرقة الكرّامية أتباع محمد بن كرّام * (ت ٢٥٥هـ) . وإلى هذه الخوانق يشير الجغرافي المقدسي بقوله في « أحسن التقاسيم » : " والخانقاه متعبّد الكرّاميين في إيلياء " ،" بيت المقدس خلق من الكرّامية لهم خوانق ومجالس " . ويقول آدم متز A. Merz مستنداً إلى ما ذكره أبو الفداء في أحداث سنة ٣٥٥هـ / ٨٦٨م إن محمد الكرّام المار ذكره توفي في القدس ، وهو نفسه الذي أسس أول خانقاه للكرّاميين فيها .

غير أن أول خانقاه في فلسطين معروفة معرفة جيدة نسبياً ، وما تزال ماثلة حتى الآن ، هي الخانقاه الصلاحية * التي أسسها صلاح الدين الأيوبي * في القدس سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، ووقفيتها مؤرخة في سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م . وفي سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م زاد صلاح الدين في الوقف فوقف عليها كثيراً من العقارات من بينها حمام وفرن وحوانيت ومرك وأراض زراعية في البقعة بظاهر القدس . وكانت مشيخة الخانقاه من المناصب الرفيعة في مدينة القدس ، وكان شيخها يعيّن بمرسوم من السلطان .

ومن الخوانق التي أنشأها صلاح الدين خانقاه بقرية حطين * كان انشاؤها بُعيْد النصر سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م . وقد بنيت على قبر أحد الأولياء ، وعيّن صلاح الدين مغربياً شيخاً لها . ومن تولى مشيخة هذه الخانقاه في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي شيخ الزّبوة الدمشقي (زَ : محمد بن أبي طالب الأنصاري) . وفي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كان يقيم بهذه الخانقاه أكثر من مائة درويش .

ومعظم الخوانق المعروفة في فلسطين هي في مدينة القدس . وكثير منها كان خوانق ومدارس في الوقت نفسه . وفيما يلي أهم خوانق القدس :

١) الخانقاه الدوادارية : وتقع عند باب العتم ، ووقفها الأمير علاء الدين سنجر سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م على ثلاثين نفراً من الصوفية من العرب والعجم . وكانت مدرسة في الوقت نفسه .

٢) الخانقاه الكرمية : عند باب حطة ، ووقفها الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن المعلم هبة الله سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م ، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م وعدّها خانقاه (كانت مدرسة أيضاً) .

٣) الخانقاه التنكزية : عند باب السلسلة ، أنشأها الأمير تنكز الناصري سنة ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م ، وكانت مدرسة وخانقاه ودار حديث ومكتب أيتام .

٤) الخانقاه الفخرية : في الجنوب الغربي من باب الحرم ، وقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م . وكانت مدرسة وخانقاه . وقد هدمها الصهيونيون سنة ١٩٦٩ .

٥) الخانقاه الأسعردية : شمالي رواق الحرم الشمالي ، ووقفها الخواجا محمد الدين الأسعردي سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٨م . وكانت مدرسة وخانقاه .

٦) الخانقاه المتحكية : عند باب الناظر ، ووقفها الأمير منجك نائب الشام سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م . وكانت خانقاه ومدرسة .

٧) الخانقاه المولوية : في حارة السعدية ، أنشأتها الدولة العثمانية لأتباع الطريقة المولوية سنة ٩٩٥هـ / ١٥٨٦م ، وتعرف أيضاً بالتكية والزاوية المولوية .

ب ـ الربط : الرباط هو في الأصل بيت المجاهدين . ولكن الصوفيين استعملوا الكلمة فيما بعد بمعنى الخانقاه على أساس أنهم كانوا يخوضون جهاداً روحياً . وقد أسست أول الربط العسكرية في سورية وفلسطين في القرن الثاني للهجرة . ولكن أهميتها بدأت تقل بعد القرن الثالث عندما استتب الأمر للمسلمين . ولكن المقدسي يذكر أنه كان ما يزال هناك على الشواطىء الفلسطينية في القرن الرابع الكثير من الربط التي كانت مخصصة بالأبراج . وكانت هذه الربط في غزة وعسقلان وعاهور وأسدود * وربنة * ويافا * وأرسوف * . ثم عادت للربط أهميتها مع الحروب الصليبية فأنشىء الكثير منها في القرن السابع الهجري وما تلاه كأبراج للمراقبة (زَ : القلاع والأبراج) .

بيد أن الربط لم تكن كلها كذلك . فربط القدس والخليل مثلاً لم تكن تخدم بالأساس هدفاً عسكرياً بعد رحيل الصليبيين ، بل كان الهدف الأساسي منها توفير أماكن لإقامة الزوّار والحجّاج . والكتابات الباقية على بعض هذه الربط تدل على أنها أنشئت لهذا الغرض . وكانت هذه الربط تغذّي الوافدين إليها بالتعليم الديني وتوفر لهم غذاء روحياً فينقلبون إلى جنود محاربين إذا دعا داعي الجهاد . وفي العصر العثماني أصبح كثير من الربط ملاجىء للفقراء من نساء ورجال يقدم لهم فيها الطعام وتصرف المساعدات المختلفة . وكانت الربط مراكز للتعليم الصوفي ، بالإضافة إلى مهامها الاجتماعية والسياسية ، وكان في بعضها مكتبات . وفي حين كان الصوفية يقيمون بالخوانق بصورة دائمة أو شبه دائمة كان زوّار الربط يقيمون فيها لمدد قصيرة نسبياً . غير أن التمييز بين الخوانق والربط لم يكن متيسّراً في كثير من الأحيان . ويقول ابن جبير إن

كلمتي الخوانق والربط كانتا تستعملان بلا تمييز في سورية عند زيارته لها في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، واشهر الربط المعروفة في فلسطين ربط القدس والخليل . وجميعها ترجع إلى عصر المماليك على الأرجح . وكان ينزل فيها الحجاج غالباً لأنها كانت تستفيد من الأوقاف الكثيرة الموقوفة عليها .

١) ربط الخليل : ذكر منها عجير الدين الحنبلي أربعة هي : رباط الجمّاعيلي ، ورباط مكي ، ورباط الطواشي (وقد زالت هذه الثلاثة منذ عهد بعيد) والرباط المنصوري ، أو رباط خليل الرحمن الذي وقفه الملك المنصور قلاوون وعمّره سنة ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م ، وإن كان قائماً قبل ذلك . وكان يقيم فيه القلمة ويتألف من عشرات الغرف ويستعمل خاناً للمسافرين ، كما كان يستعمل للدروس والوعظ والإرشاد . وقد هدم في السنينات من هذا القرن (ر : الخليل ، الزوايا والتكايا والربط ق ـ) .

٢) ربط القدس : المعروف من ربط القدس سبعة هي :

(١) رباط البصير : عند باب الناظر ، وهو أقدم ربط القدس أنشأه سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م الأمير علاء الدين أبو الهدى ناظر الحرمين الشريفين زمن الظاهر بيبرس * وقلاوون * . وما يزال قائماً ومسكوناً .

(٢) الرباط المنصوري : عند باب الناظر مقابل رباط البصير . وقد وقفه قلاوون الصالحي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ووقف عليه أوقافاً في غزة ونابلس وصفد * وغيرها . وما يزال قائماً ومسكوناً .

(٣) رباط الكرد : عند باب الحديد ، وقد أنشأه المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م ، وهو الآن دار سكن ، وقد انهار جزئياً سنة ١٩٧١ من الحفريات الصهيونية .

(٤) رباط الماردينى : عند باب حطة ، ووقفه منسوب إلى امرأتين من عظماء الملك الصالح صاحب ماردين . وتاريخه ٧٦٣هـ / ١٣٦١م .

(٥) الرباط الزمني : عند باب المطهرة ، وقد وقفه الخواجكي شمس الدين محمد بن الزّمن سنة ٨٨٨هـ / ١٤٧٦م ، وهو معمور .

(٦) رباط بايبرام : في حارة الواد ، وقد أنشىء في العهد العثماني ، والمنشىء هو بايبرام جاويش سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م . وفي هذا الرباط ضريح الواقف ، وفيه حالياً المدرسة الرصاصة .

(٧) الرباط الحموي : عند باب القطانين ، ولا يُعرف مؤسسه ولا تاريخ تأسيسه . وكان مؤلفاً من رباطين أحدهما للرجال والآخر للأرامل من النساء .

جـ ـ الزوايا : كان في أنحاء فلسطين مئات من الزوايا في مختلف المدن والقرى . وكانت الزوايا غالباً مؤسسات شخصية غير مرتبطة في جميع الأحيان بالصوفية . فقد كانت الزاوية غالباً مقر رجل من الأتقياء أو بيته ، يجمع فيها حوله جماعة من التلاميذ ، وليها مصلى . وكانت الزوايا لهذا السبب أصغر من الخوانق والربط وأكثر منها عدداً . ولكن الاختلاط في التسمية شمل الزوايا أيضاً . والزوايا أقدم عهداً من الربط والخوانق . فقد كان الاعتكاف في غرفة صغيرة أو منارة في المسجد أمراً عادياً للزهاد والعباد منذ فجر الإسلام * . وكان هذا المُعْتَكَفُ بدعى زاوية منذ عهد الصحابة .

ومما يدل على الأهمية التعليمية للزوايا أن كثيراً من المدارس في مدن فلسطين كانت تدعى زوايا وبالعكس . فالزوايا الأعيانية والنصرية والختنية في القدس والخاصكية في الرملة مثلاً كانت تدعى مدارس أيضاً (ر : القدس ، المباني الأثرية والتاريخية في ـ) .

وكان في بعض الزوايا مكتبات ، ومن ذلك مثلاً الزاوية النصرية في القدس (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) ، وزاوية النوباني في قرية مزارع النوباني بقضاء رام الله (القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) .

وفيما يلي جدول بأسماء عدد من الزوايا في أنحاء فلسطين المختلفة يتضمن معلومات موجزة عنها :

١) زوايا القدس		
اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
الزاوية النصرية	عند باب برج الرحمة عند سور الحرم الشرقي	أسسها الشيخ نصر المقدسي حوالي ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م ـ مندثرة .
الزاوية الختنية	خارج السور الجنوبي للمسجد الأقصى	وقفها السلطان صلاح الدين على الشيخ العابد جلال الدين الشافعي سنة ٥٨٧هـ / ١١٩٢م .
الزاوية الجرّاحية	حي الشيخ جرّاح	وقفها الأمير حسام الدين الحسين الجراحي سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١ م .

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية الدركاه	حي الدبّاغة	وقفها شهاب الدين غازي ابن السلطان العادل الأيوبي سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م . مندثرة .
زاوية الشيخ بدر الدين	وادي السمور في ظاهر القدس من جهة الغرب	أنشأها بدر الدين بن محمد بن بدران من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢ م .
زاوية شرفات	قرية شرفات	بناها داود بن عبد الحافظ حميد الشيخ بدر الدين بن بدران المتوفى سنة ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م .
الزاوية الرفاعية	باب الناظر عند سور الحرم	أنشأها آل أبي الرفا الذين ينتسبون إلى الشيخ بدر الدين بن بدران الحسيني (سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) .
زاوية الشيخ خضر	ظاهر القدس من الغرب	بناها الملك الظاهر بيبرس للشيخ خضر العدوي المهراني الكردي ٦٦٠هـ / ١٢٦١م .
زاوية المغاربة	حارة المغاربة	وقفها الشيخ عمر المغربي المصمودي سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م . هدمها الصهيونيون سنة ١٩٦٧ .
زاوية أبي مدين	حارة المغاربة	أنشئت سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م ونسبت إلى أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي ، وهو صوفي مشهور توفي سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م ، ومنشئها هو حفيده .
الزاوية المهمازية	قرب باب العتم	منسوبة إلى الشيخ كمال الدين المهمازي وقف عليها إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون قرية بيت لقيا من أعمال القدس سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م .
زاوية الأزرق	حارة الشرايف	تنسب إلى الشيخ إبراهيم الأزرق . أنشئت سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م .
الزاوية النقشبندية	باب الغوانمة	أنشأها الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخاري في القرن الثامن للهجرة .
الزاوية المحمدية	باب الناظر	وقفها محمد بن زكريا الناصري ٧٥١هـ / ١٣٥٠م .
الزاوية الطراشية	حارة الشريف	وقفها الشيخ شمس الدين محمد بن جلال الدين ضرب سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م .
الزاوية الأدهمية	باب الساهرة	زاوية قديمة عمّرها منجك نائب الشام حوالي سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م .
الزاوية الشيخونية	باب حطة	وقفها الأمير سيف الدين قطيشا سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١ م .
الزاوية البسطامية	حارة السعدية	وقفها الشيخ عبد الله بن خليل الأسد أباهي البسطامي قبل سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م .

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
الزاوية اللؤلؤية	باب العامود	وقفها بدر الدين لؤلؤ غازي سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م .
زاوية القرمي	حارة الوادي	عمّرها الأمير ناصر الدين محمد الجلي للشيخ صالح محمد القرمي (٧٢٠ - ٧٨٨هـ / ١٣٢٠ - ١٣٨٦م) .
الزاوية اليونسية	باب الناظر	كنيسة حوّلت إلى زاوية قبل ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م .
الزاوية القلندرية	مقبرة ماملا	عمّرها السيدة طنشق المظفرية للشيخ إبراهيم القلندري سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م .
تكية خاصكي سلطان	عقبة التكية	أنشأتها خاصكي سلطان زوجة سليمان القانوني سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م .
زاوية المحمود	داخل السور عند باب السلسلة	قديمة كانت للفقراء الرفاعية ثم نزلت بها طائفة الهنود في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .
الزاوية القادرية أو زاوية الأفغان	قرب باب الحوائط	أنشئت للأفغان من أتباع الطريقة القادرية سنة ١٠٤٣هـ / ١٦٣٣م .
الزاوية المجيدية	حي النبي داود	منسوبة إلى السلطان عبد المجيد الثاني العثماني (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦٠م) .
الزاوية الإبراهيمية	حي النبي داود	بناها إبراهيم باشا المصري في القرن الماضي إبان حكم محمد علي للمطوفين (ر : الحكم المصري) .
زاوية البلاسي	جنوبي القدس	نسبتها إلى الشيخ أحمد البلاسي .
زاوية الشيخ يعقوب المحمي	قرب باب الخليل	أنشئت في القرن السابع أو الثامن الهجري
زاوية البسطامية	شرقي ساحة الحرم	
الزاوية العمادية	بجوار البسطامية السالفة الذكر	
الزاوية الحمراء	قرب الخانقاه الصلاحية وكنيسة القيامة	تستعمل الآن دار سكن .
الزاوية الرفاعية	في ساحة الحرم قرب باب الحوائط	الأرجح أنها أنشئت في العصر العثماني .
الزاوية القادرية		أنشأها محمد باشا محافظ القدس قبل سنة ١١١٥هـ / ١٧٠٣م .
زاوية أبي قعبة	محلة الشرف	

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية الشيخ حيدر	عجلة الشوف	عمّرت سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م للفقراء الأحدية . وقفت عليها أرض المرجع سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م .
زاوية الظاهرية	حارة الواد	
زاوية بير عسيرة	قرية مزارع النوباني شمال رام الله *	أقام الزاوية الشيخ إسماعيل عسيرة حوالي سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م . وجددت سنة ١١٧٨ هـ/ ١٧٦٤ م كما تذكر النقوش على الزاوية . كان بها مكتبة غنية بالمخطوطات أتلفها الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى .
زاوية النوباني	قرية مزارع النوباني شمال رام الله *	تقول حولة النوباني إنها تنسب إلى عبد القادر الجيلاني . في الزاوية بعض الأضرحة منها ضريح الشيخ صالح النوباني من الصوفيين .

٢) زوايا الخليل

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية البكا	شمال الخليل	أنشأها في القرن السابع الولي والمجاهد علي البكا المتوفى سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م . بنى الزاوية الأمير عز الدين أيدمر سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م ، وعمّرها الأمير حسام الدين طرنطاي (نائب السلطنة) سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م والأمير سيف الدين سلار (نائب السلطنة) سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م . ما تزال موجودة .
زاوية القواسمة	قرب زاوية الشيخ علي البكا	تنسب إلى الشيخ القواسمي الحنبلي (من ذرية أبي القاسم الجنيد) وهو مدفون بها . ما تزال قائمة .
زاوية الشيخ عمر المجرد		الشيخ أبو حفص عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي ، ثم المقدسي (أقام بالخليل ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م ، وتوفي ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م ، ودفن في زاويته) . زاوية في غاية الحسن .
زاوية المغاربة أو زاوية الأشراف	بجوار عين الطواشي على جانب المسجد الشمالي قرب السور	زاوية أعمرة الشريف في الخليل التي ترجع بنسبها إلى الشيخ محمد السقراق المغربي الذي قدم من المغرب في القرن السابع الهجري وبقي الزاوية . تعاقب عليها صوفيون من آل الشريف أبرزهم الشيخ عبد الرحمن ناشر الطريقة الخلوتية الرحمانية والمتوفى سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م . ما زالت الزاوية قائمة وقفا أوقاف .
الزاوية القادرية	حي القلعة	أنشأها أتباع عبد القادر الجيلاني (٤٧٠هـ / ١٠٧٧م - ٥٦١هـ / ١١٦٥م) . يبدو أنها أنشئت في القرن السابع . ذكر مجير الدين الحنبلي صاحب « الأنس الجليل » أنها بظاهر البلد . وربما نقلت فيما بعد إلى حي القلعة . كانت خدمتها في القرن الأخير مرتبطة بعائلتي طهبوب والزرو . هدمت في الستينات .

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
قة الزاهد أو زاوية الزاهد	بين حارة علي البكا والمدينة	
زاوية الجعبري	في الجهة الشرقية للحرم الإبراهيمي	أنشئت في عصر المماليك ، وهي لآل الجعبري الذين يشرفون عليها اليوم . لها مدخل جميل من الحجر الأحمر المدقوق المطعم بالمرمر الأبيض .
تكية سيدنا الخليل	كانت تقع تجاه القلعة هي ورباط سيدنا الخليل ، ثم نقلت من مكانها إلى ممر إحدى المدارس	التكية قديمة جداً ، وكانت مزدهرة في القرن الحادي العشر الهجري . وقف حكام المماليك عليها أوقافاً كثيرة . كانت تدعى سماط سيدنا الخليل . ثم أصبحت تدعى في العصر العثماني تكية سيدنا الخليل . ما تزال قائمة وتقدم الطعام .
زاوية الشيلي	في حي السواكنة	وهي مقام ينسب إلى أبي بكر الشيلي من كبار المتصوّفة ، خراساني الأصل توفّي سنة ٣٢٤ هـ/ ٩٤٥ م . أنشأ الزاوية ـ وفيها مقام للشيلي ـ أتباعه. وهو يذهب في وقت غير معروف ، وربما في عصر المماليك .
زاوية الشيخ إبراهيم المزي	بين حارتي الأكراد والقارية	
زاوية البسطامية	شمال المسجد الجاولي	
زاوية أبي عفانة	حارة الأكراد	
زاوية شيخون	حارة الأكراد	
زاوية الأدهمية	حارة قيطون	
زاوية الصلاطنة	حارة قيطون وهي داخل زاوية الأدهمية	
زاوية الشيخ محمد البيضة	حارة قيطون	
زاوية الموقع	حارة قيطون	
زاوية أبي كمال	ظاهر المدينة	
زاوية الأعصر	حارة الجدابنة	
زاوية الشيخ عبد الرحمن الأوزروعي	حارة الأكراد	
زاوية السمّانية	بجوار زاوية المجرد	
زاوية الشيخ رضوان	حارة قيطون	
زاوية الشيخ خضر	حارة قيطون	
زاوية الرامي	حارة قيطون	
زاوية الشيخ علي كهبوش الأدهمي	حارة قيطون	

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية الشيخ إبراهيم الحنفي	حارة قيطون	
زاوية الخضر	قرب متوضأ المسجد	
زاوية ابن نبهان الجبريني	بيت جبرين *	صاحبها محمد بن نبهان بن عمر بن نبهان الجبريني الزاهد . انقطع بزاويته واشتهر بها . وكان تواب المدائح يعظمونه .

٣) زوايا نابلس

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
الزاوية الصمادية	الشيخ مسلم بنابلس	
الزاوية البطامية	دار سفيان البطامي	
الزاوية الدرويشية	حي القريون	تضم ضريح الدرويش مراد الرومي وأخيه الشيخ أحمد وغيرهما من الدراويش . ويتولى أمرها اليوم آل البطامي .
زاوية العمري	القيسارية	
الزاوية السعدية	الجبلية	
زاوية القدم	محلة القريون	وهي زاوية للرخامية يستعملها آل عبد الهادي لدفن موتاهم .
زاوية النوباني	غرب نابلس	
زاوية الخضرة		أصبحت مسجداً .
زاوية الخضر	جنوب مسجد الأنبياء	وهي غرفة تضمن غرفة تشغل فيها السُرُج وتقام نوبة الصوفية ، تحولت سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ إلى مسجد يدعى الآن جامع الخضر .
الزاوية الحارثية	محلة العقبة	سميت بالحارثية نسبة إلى الدرويش ابن الحارثية الذي سكنها . كانت ديواناً لخطب الجامع الكبير ، وقبله كانت مستشفى ، وقبل ذلك كانت ديراً لكنيسة حنتيان التي حولها صلاح الدين الأيوبي إلى مسجد يعرف بالجامع الصلاحي ، ويستعملها اليوم آل الخياط ديواناً للتعزية .
مقام السري السقطي	جبل طور زيتا	كانت فيه زاوية بعمرها الصوفية ، زارها ووصفها الرحالة أوليا جلبي . وكان الدراويش يقيمون فيها الأذكار .
زاوية الشيخ عماد الدين	بالقرب من رأس عيال	وهي أيضاً مقام عماد الدين . والمرجّح أنه عماد الدين هو علي بن شجاع الذي استشهد سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م على يد التتار* . للزاوية محراب واسع ونافذة كبيرة عالية كانت تستعمل للتعبد كما يتضح من وقفية آل البطامي يرجع تاريخها إلى سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م .

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية الشيخ غانم	أعلى جبل جرزيم	يرجح أنها للشيخ عبد الله بن غانم ، من ذرية الشيخ غانم بن عبد الله الأنصاري الجوريني الذي انتقل لمقدس ومات فيها ، وفيها مقام لواحد من بني غانم .
زاوية القباب وزاوية بايزيد	في أرض قرية برقة *	كشاهما الآن مزار . وكانتا زاويتين من زوايا الطريقة البسطامية كما يتضح ذلك من وقفيتين مع آل البسطامي .

٤) زوايا غـزة

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
الزاوية الأحمدية	غزة ـ حي الدرج	زاوية للطريقة البدوية . أنشأها ظهرظاي الجوكندار والي غزة سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م ونسبها للسيد القطب أحمد البدوي المتوفى بطنطا ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م .
زاوية المتنود	غـزة	أنشأها المتنود الذين كانوا يعيشون بغزة .
تكية عبد العظيم تكية مرغان	وسط غزة القديمة وسط غزة القديمة	ذكرها الرحالة أولياجلبي في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .

٥) زوايا صفـد

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية الشيخ العثماني		في الزاوية قبر منشئها الشيخ العثماني قاضي صفد الشافعي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٥ م .
زاوية حسام الدين بن عبد الله الصفدي	حارة يعقوب	توفي منشئها سنة ٨١٤هـ / ١٤٣١م .
زاوية الصـدر		
زاوية الشيخ شمس الدين	ظاهر صفد من الشرق	وهو شيخ الربوة الدمشقي محمد بن أبي طالب الأنصاري * صاحب كتاب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » عاش من ٦٥٤ ـ ٧٢٧هـ / ١٢٥٦ ـ ١٣٢٧م .
زاوية الشيخ عمار زاوية أبي الريش زاوية علي حب يوسف		

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
زاوية بنات حامد	في الطريق إلى الجامع الأحمر	وصفها الرحالة التركي أوليا جلبي بأنها تحفة لمثل بنايات عصر المماليك لتباينها الارتفاع بحلولها قبة عظيمة . وقد كتبت المراسيم السلطانية على إفريز البناء الجنوبي بخط كبير . وفي الزاوية ضريح موسى بن أدهمي نائب السلطنة في صفد المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٤٦٩م ، وضريح زوجته ، وهي إحدى بنات حامد الدرويش المقبور من أهل صفد .

٦) زوايا عكا ـ حيفا

اسم الزاوية	الموقع	ملاحظات
الزاوية الشاذلية	عكـا	يضم مبنى الزاوية رفات مؤسس الطريقة الشاذلية الشيخ نور الدين البشرقي المتوفى سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م .
زاوية الشيخ السهلي	بلد الشيخ * (جنوب حيفا)	كان الشيخ السهلي صاحب طريقة وزاوية . أقطعه السلطان سليم العثماني قرية بلد الشيخ سنة الفتح ٩٢٣هـ / ١٥١٦م . أصبحت وارثات القرية تتفق على الزاوية ، واستمر أحفاد الشيخ السهلي يتوارثون هذا الامتياز حتى بعد زوال الزاوية .

المراجـع :

ـ مجير الدين الحنبلي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف الأشرف ١٩٦٨ .

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٧٤ .

ـ محمود العابدي : الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ، عمان ١٩٧٣ .

ـ محمود العابدي : صفد في التاريخ ، عمان ١٩٧٧ .

ـ عارف العارف : تاريخ غزة ، القدس ١٩٤٣ .

ـ كامل العسلي : معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ١٩٨٩ .

ـ محمد كرد علي : خطط الشام ، دمشق ١٩٢٨ .

— Stephan, St. H.: Evliya Tshelebi's Travels in Palestine. **The Quarterly of the Palestine Dept. of Antiquities in Palestine**, Vol. IX, 1939.

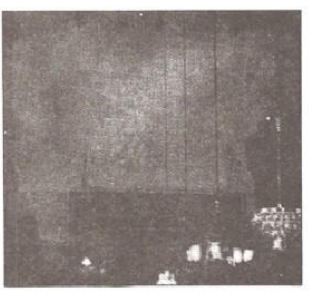

محراب الحرم الابراهيمي ومنبره

الحرم من الداخل

خيـــام الـــوليـــد (قريـــة)

قرية عربية تقع شمالي شرق مدينة **صفد** " على الحدود الفلسطينية ـ السورية بين قريتي **عرابة** " والمفتخرة " . وتربطها بالمفتخرة إلى الشمال والزوية " إلى الغرب طريقان رئيسان ، وتربطها بالدرباشية " إلى الجنوب طريق معبدة للعربات .

قامت القرية عند الطرف الشرقي لسهل الحولة " على ارتفاع ١٠٠ م فوق سطح البحر عند أقدام المرتفعات الغربية لهضبة الجولان " حيث تبدأ تلك المرتفعات بالارتفاع تدريجيا إلى الشرق من القرية مباشرة . ويجري إلى الجنوب منها وادي قمران ، ويجري وادي غرابة في أراضيها متحدرا من المرتفعات الغربية للجولان ومنتهيا في بحيرة الحولة " .

اتخذت القرية في نموها العمراني شكلا مربعا ، إذ انتشرت المباني على طول شارع يتفرع من الطريق الرئيسة التي تنطلق من القرية باتجاه الشمال إلى الزوية والمفتخرة . وامتدت القرية إلى الشمال وإلى الجنوب من ذلك الشارع . وتتوسع العمران فيها إلى الشرق بسبب كثرة ينابيع الماء والعيون في هذا الاتجاه ، وأهمها عين النخلة وعين أم الجواريش وعين البيضا وعين البردية وعين الرصيف وعين قمران . وقد اعتمد السكان على تلك العيون للتزود بماء الشرب . ولم تتوافر في القرية خدمات تعليمية ، واتخذ السكان مقام الشيخ ابن الوليد مسجدا .

بلغت مساحة أراضي القرية ٤٫٣١٥ دونما في عام ١٩٤٥ ، وانتشرت الأراضي الزراعية إلى الغرب من القرية ، وزرعت فيها الخضر " وبساتين الفاكهة . وتحيط بأراضي القرية أراضي امتياز الحولة والمفتخرة والصالحية " وغرابة .

بلغ عدد سكان خيام الوليد في عام ١٩٣١ نحو ١٨٠ نسمة كانوا يقطنون في ٤٢ مسكنا . وقدر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ٢٨٠ نسمة . وقد أخرجهم الصهيونيون من ديارهم في عام ١٩٤٨ وأقاموا مستعمرة « معاله هايشان » فوق أنقاض القرية .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٣ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، لوحة الحولة .

خير الدين بن أحمد الرملي (٩٩٣ ـ ١٠٨١ هـ) (١٥٨٥ ـ ١٦٧٠ م) :

الأيوبي ، العليمي ، الفاروقي . عدّث ، مفسر ، فقيه ، نحوي ، بياني ، عروضي ، ولد في مدينة الرملة " ، وبها نشأ ، وقرأ القرآن والفقه وجوّدهما على شيوخ بلده . ثم رحل إلى مصر ودخل الأزهر وأقام فيه ست سنين اشتغل فيها بالفقه الشافعي . ثم انتقل إلى المذهب الحنفي وتعمّق في دراسته حتى ألف إليه فيما بعد منيحة الحنفية . وأفتى ودرّس بجامع الأزهر . ولمّا عاد إلى بلده الرملة جلس للتعليم والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفيها اشتهر علمه وعلا صيته وشاعت فتاواه . وكانت ترد إليه المسائل من كل جانب لجودة أجوبته عليها . وقصده العلماء والمفتون والمدرّسون والمؤلفون والباشاوات للأخذ عنه وطلب الإجازة منه بعد قراءة الحديث والفقه والأصول عليه ، حتى قال المحبّي صاحب خلاصة الأثر : " إنه أجاز أهل عصره ، وقلّ أن تقع مشكلة في دمشق أو غيرها من المدن الشامية الاّ ويستفتى فيها " .

توفي الرملي في مدينته الرملة ، وله مصنفات منها : « مظهر الحقائق من البحر الرائق في شرح كنز الدقائق » للزين ابن نجيم في فروع الفقه الحنفي ، وه حاشية على الأشباه والنظائر » لتاج الدين السبكي ، وه الفتاوى الخيرية لنفع البرية » ، وه حاشية على الكنز » لحافظ الدين النسفي في فقه الحنفية ، وه رسالة فيمن قال إن فعلت كذا فأنا كافر » سألته عنها شيخ الإسلام المتفاري مفتي السلطنة العثمانية .

المراجع :

ـ المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .
ـ إسماعيل البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إستانبول ١٩١٥ـ١٩١٧ .
ـ عبد الحي الكتاني : فهرس الفهارس ، فاس ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ هـ .

خـــيري حمّـاد (١٩١٣ ـ ١٩٧٢) :

صحفي وكاتب وسياسي فلسطيني ولد في مدينة نابلس " ودرس في الجامعة الأمريكية ببيروت حيث حصل على الإجازة في الآداب سنة ١٩٣٦ .

عمل بعد تخرجه مدرسا في العراق لمدة أعوام ، ثم ترك التدريس وتولى رئاسة تحرير صحيفة الاستقلال العراقية . وفي سنة

١٩٤٩ اعتقلته السلطات العراقية مع عدد من الفلسطينيين لمواقفه السياسية ، ولعلاقته بثورة رشيد عالي الكيلاني . وقد أطلق سراحه سنة ١٩٤٣ فعاد إلى فلسطين وتولى بين سنتي ١٩٤٣ و١٩٤٦ رئاسة تحرير صحيفة الدفاع * التي كانت تصدر في يافا * . ثم أصدر في القدس * سنة ١٩٤٧ مجلة المستقبل * ، وتولى في السنة نفسها رئاسة تحرير صحيفة الوحدة التي كانت تصدر في القدس .

غادر خيري حماد القدس إلى عمان مع النكبة سنة ١٩٤٨ وتولى فيها رئاسة تحرير صحيفة الأردن ، كما عمل في الوقت نفسه مراسلا لصحيفة الديلي أكسبرس اللندنية . وفي سنة ١٩٥١ ترك العمل الصحفي إلى الوظيفة الحكومية فعمل مستشارا صحفيا في الديوان الملكي الأردني ، ثم مديرا للمطبوعات والنشر ، ثم سكرتيرا لمجلس الوزراء .

غادر عمان سنة ١٩٥٥ وعاش متنقلاً بين بيروت ودمشق مراسلا لعدد من الصحف الأجنبية . ثم انتقل سنة ١٩٦٢ إلى القاهرة حيث عمل في التأليف والترجمة وشغل المناصب التالية :

١) الأمين العام لاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين * .

٢) الأمين العام الساعد لاتحاد الأدباء العرب .

٣) عضو اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للفنون والآداب في مصر .

وقد قرر المجلس الوطني الفلسطيني * في دورته الخامسة المعقودة في القاهرة في شهر أيلول سنة ١٩٦٩ اختياره عضوا ممثلا للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في المجلس .

توفي خيري حماد في شباط ١٩٧٢ في القاهرة وفي فيها خلفا وراءه عدداً كبيرا من الكتب المؤلفة والمترجمة في ميادين السياسة والتاريخ والأدب يصل إلى ١٢٠ كتابا . ومن أبرز مؤلفاته :

١) قضايانا في الأمم المتحدة (١٩٦٢) .

٢) أضواء وآراء في القومية والحرية والاشتراكية (١٩٦٤) .

٣) إدعاءات إسرائيل بين الحق التاريخي وحق السيادة (١٩٦٥) .

٤) حتمية الوحدة العربية في المفهوم الاشتراكي (١٩٦٨) .

أما أبرز الكتب التي قام بترجمتها فهي :

١) الاشتراكية في أسبا (١٩٦١) .

٢) صندكرات إيدن وتشرشل ونيغول (١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٦) .

٣) مطارحات مكيافيلي (١٩٦٢) .

٤) تاريخ ألمانيا الهتلرية، في أربعة مجلدات (١٩٦٣) .

٥) السياسة بين الأمم (١٩٦٥) .

٦) حرب العصابات (١٩٦٧) .

٧) السياسة الخارجية السوفييتية (١٩٦٩) .

المراجع :

ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .

ـ محمود الأسرس : البيليوغرافية الفلسطينية الأردنية (١٩٠٠/ ١٩٧٠) ، عمان ١٩٧٤ .

الخَيْرِيَّـة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على بعد ٨ كم شرقي مدينة يافا * على الجانب الأيمن من وادي المصرارة أحد روافد نهر العوجاء . وترتفع الخيرية ٣٧ م تقريبا عن سطح البحر .

وهي قرية قديمة جدا عرفها الأشوريون باسم « داناي برقا » ، وحافظت على جذر هذا الاسم حتى العهد العثماني فكانت تعرف باسم « بن برق » ، ثم استبدل به أبناء القرية اسم الخيرية أيام الانتداب البريطاني . وهي غير مستعمرة « بني براق » التي أسسها الصهيونيون عام ١٩٢٤ إلى الشمال الشرقي من يافا .

كان للخيرية شأن على مرّ التاريخ ، فقد شاد فيها الصليبيون قلعة « بيرلك » ، وفي أراضيها قاتلت الجيوش العربية جيش الملك الصليبي ريتشارد قلب الأسد عام ١١٩٢ م . وفيها أيضا جرت معركة فاصلة في ١٩/١٧/١١/٢٦ بين الجيوش العثمانية والجيش البريطاني انتهت إلى انتصار البريطانيين ودخولهم مدينة يافا .

بلغت مساحة القرية ٢٦ دونما ، وما يتبعها من الأراضي ١٣,٦٤٦ دونما منها ٧٧٥ دونما غير مزروعة ، أو غير صالحة للزراعة . وقد كان العرب يملكون ٧,١٨٢ دونما من مجموع مساحة هذه الأراضي في حين استولى الصهيونيون على ٥,٨٤٢ دونما وظل ٦٤٨ دونما مشاعا بين سكان القرية جميعهم . وأبرز زراعات الخيرية زراعة أشجار الحمضيات * التي غطت ٥,٩٨١ دونما ترويها مياه ٧٥ بئرا.

كان عدد سكان الخيرية سنة ١٩٣١ نحو ٩١٤ عربيا ، وأصبح في أواخر عهد الانتداب ١,٤٢٠ . وكانت المهنة الرئيسة للسكان الزراعة * وتربية المواشي . وقد ضمت القرية مدرسة للبنات وصل

عدد تلميذاتها عام ١٩٤٦/١٩٤٧ إلى ٦٩ تلميذة ، وأخرى للذكور بلغ عدد تلاميذها في العام نفسه ١٨٣ تلميذا . وقد ألحق بمدرسة الذكور قطعة أرض مساحتها ٨ دونمات ليتمرّن فيها التلاميذ على الأعمال الزراعية .

سقطت الخيمة في أيدي الصهيونيين بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٨ فأقاموا على أرضها بعد سنتين مستعمرة « كفار همساييم » التي سكنها صهيونيون مهاجرون من العراق .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ أنيس صايغ : بلداتية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .

الخَيْمـــة (قريـــة ـــ) :

قرية عربية تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الرملة * وتبعد إلى الشرق من المسمية الكبيرة * الواقعة على طريق غزة ـ جولس ـ القدس مسافة ٤ كم تقريبا . وتصلها دروب بقرى المسمية الصغيرة * والمسمية الكبيرة والتينة * وجليا * وإذنية * . وكان يمر بها في العهد العثماني خط سكة حديد يبر السبع ـ الرملة ، ولكنه توقف عن السير في عهد الانتداب (ر : السكك الحديدية) .

نشأت قرية الخيمة فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي * تمرتفع ١٠٠ م عن سطح البحر . وتمتد الأقدام الغربية لجبال القدس * في الجهة الشرقية من أراضي القرية حيث تنحدر هذه الأراضي نحو الغرب . وقد بنيت معظم بيوت الخيمة من اللبن واتخذت القرية في مخططها شكل المستطيل المتعامدين المتعامدين . ووفقا لهذا المخطط تنقسم القرية إلى قسمين شمالي وجنوبي . وأما القسم الشمالي فامتداد المباني فيه شرقي ـ غربي في حين أنه شمالي ـ جنوبي في القسم الجنوبي . وقد بلغت مساحة القرية بقسميها تسعة دونمات ، واشتملت على بعض الدكاكين وعلى بئر مياه للشرب . وكان السكان يستفيدون من قرية التينة المجاورة في توفير الخدمات لهم ، فالمدرسة والمسجد مشتركان .

بلغت مساحة أراضي الخيمة ٥,٩٥٠ دونما منها ١١٠ دونمات للطرق * والأودية . وجميع هذه الأراضي ملك لأهاليها العرب . وتشغل الحبوب * مساحة واسعة من أراضي الخيمة الزراعية ، بينما تزرع الخضر * والأشجار المثمرة في مساحات صغيرة تمتد في الأطراف الشمالية للقرية . وتعتمد الزراعة * على الأمطار ، وتوجد آبار قليلة لري بعض البساتين . ويربي الأهالي المواشي التي تعتمد في غذائها على الأعشاب الطبيعية .

كان عدد سكان الخيمة في عام ١٩٣١ نحو ١٤١ نسمة يقيمون في ٣٠ بيتا ، وقدّر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ١٩٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ احتل الصهيونيون قرية الخيمة وهجروها بعد أن طردوا سكانها منها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٣ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة عجور .

د

داثـــــن :

وهي دائرة الآن . تبعد عن غزة * قرابة ١٩ كم ، وعندها أوقع المسلمون بالروم . وكانت أول حرب بينهم حدثت زمن خلافة أبي بكر الذي أرسل عمرو بن العاص * في ٣,٠٠٠ رجل اجتاز بهم أيلة ، وهاجم بلي وسعد هذيم من بطون قضاعة * . فوجّه إليه هرقل * أخاه تيودوروس (أو تذارق كما يسميه العرب) ، وجرى اللقاء عند داثن أو الدائنة في أواخر عام ١٢هـ أو أوائل عام ١٣هـ / ٦٣٣ ـ ٦٣٤ ، وقد قاتل العرب الروم قتالا شديداً حتى هزموهم .

ويبدو أن موقعة أخرى جرت في الوقت نفسه بين الروم والعرب بقيادة الصحابي أبي أمامة صدّي بن عجلان الباهلي عند عربة بالقرب من البحر الميت * وهزم الروم فيها أيضا . وقد دفع هذا إلى بعض الالتباس فجعل بعض المؤرخين كالبلاذري موقعة داثن وموقعة عربة موقعة واحدة .

المراجـع :

ـ البلاذري : فتوح البلدان ، القاهرة ١٣١٩ هـ .
ـ الطبري : أخبار الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٠ .
ـ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، مصر ١٩٧٢ .
ـ ابن الأثير : الكامل ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
ـ ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ١٢٨٠ هـ .
ـ ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، مصر ١٣١٢ هـ .
ـ ياقوت : معجم البلدان ، طهران ١٩٦٥ .

داجـــون :

« داجون » ، أو « دجن » إله فينيقي يوازي « بوزيدون » عند اليونان ونبتون » عند الرومان . واسم داجون مشتقّ من كلمة « داج » ، ومعناها : السمك المحبوب في اللغات السامية ، أو من كلمة « داجان » الكنعانية ، ومعناها : حنطة . وكانت عبادة هذا الإله عامة عند الفينيقيين * والكنعانيين أسلافهم ، ثم اتخذه الفلسطيّون * القاطنون على شواطئ البحر المتوسط إلها لهم . وفي قصة شمشون والعمالق جوليات في التوراة * أن شمشون اجّار

أحد إلى معبد داجون في مدينة أسدود * حيث قُرِّضَ المعبد بخلع أعمدته من مكانها ، مما أدّى إلى تهديم المعبد على من فيه وبهدم شمشون نفسه .

يظهر الإله داجون على مسكوكات جزيرة أرواد ومدينة صور حيث كان يعرف « بملقارت » أو « ملك قرت » أي إله المدينة . وعرف في بيروت « ببعل بريت » أي سيد بيروت . وكان يمثل على مسكوكات جزيرة أرواد بشكل شخص له رأس بشري وذنب سمكة كبيرة وزعانفها ، كما كان رأسه يظهر على بعض المسكوكات مزدانا بإكليل من ورق الغار . ويظهر رأسه على مسكوكات صور بعقار ، ويلبس فوق كتفيه جلدا مربوطا حول عنقه بالمخالب . وأما على مسكوكات بيروت فكان يظهر بشكل شخص يسوق مركبة بحرية تجرها أربعة خيول من خيول البحر المجنحة .

كان داجون يعرف أيضا « ببعل بم » أو سيد البحار ، وفي فلسطين قرية قرب يافا * تدعى بيت دجن * اشتق اسمها بدون شك من اسم الإله ، وربما كان فيها معبد له في القرون السابقة .

المراجع :

– جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٩٧٧ .
— Worth: **Greek Coins in the British Museum**, Phoenicia.

دار الشيخ (قرية –) :

قرية عربية تبعد مسافة ٢٢ كم غرب الجنوب الغربي لمدينة القدس * . وموقعها مهم لمرور كل من طريق وسكة حديد القدس – يافا بطرفها الشمالي . وتصلها طرق فرعية بقرى عقور * وبير الهوا * وسيفل * وبيت عطاب * ورأس أبو عمّار * . وهي محطة من محطات سكة حديد القدس – يافا . وترد أحيانا باسم (دير الشيخ) أيضاً .

أقيمت دار الشيخ فوق الأقدام الشمالية لجبل الشيخ سلطان بدر أحد جبال القدس * . وتنصرف على وادي إسماعيل المجرى الأعلى لوادي الصرار الذي تسير في قاعه كل من طريق وسكة حديد القدس – يافا . وترتفع ما بين ٤٥٠ و٥٠٠ م عن سطح البحر ، ويجري في أراضيها الشرقية وادي النمر أحد روافد وادي إسماعيل . وقد بنيت معظم مبانيها بالحجر ، واتخذ مخططها شكلا مستطيلا ، إذ تمتد المباني امتدادا طوليا نحو الشمال والجنوب ، إضافة إلى امتداد بعضها بمحاذاة الطريق الفرعية المؤدية إلى طريق القدس – يافا . وقد اشتملت دار الشيخ على مسجد ومقام للشيخ سلطان بدر وبعض الدكاكين الصغيرة . وكان أهلها يشربون من بئر واقعة إلى الغرب من القرية . وتوجد بجوارها خربة الطنطورة وخربة نبهان الأثريتان . وبالرغم من امتداد القرية فقد كان نموها العمراني بطيئا ، إذ لم تتجاوز مساحتها (حتى عام ١٩٤٥) ٨ دونمات .

مساحة أراضي دار الشيخ ٦،٧٨١ دونما منها ١٤٩ دونما للطرق * والأودية ، ولا يملك الصهيونيون شيئا منها . واستثمرت هذه الأراضي في زراعة المحاصيل الزراعية كالحبوب * وبعض أنواع الخضر * والأشجار المثمرة ، وقد شغلت أشجار الزيتون * وأشجار الفواكه مساحة كبيرة نسبيا في الجهات الشرقية والجنوبية والغربية من القرية . كما استثمر جزء من أراضيها في الرعي * . واعتمدت فيها الزراعة * والأعشاب الطبيعية على مياه الأمطار .

كان عدد سكان دار الشيخ ٩٩ نسمة في عام ١٩٢٢ ، وازداد العدد في عام ١٩٣١ إلى ١٤٧ نسمة كانوا يقيمون في ٢٦ بيتا . وفي عام ١٩٤٥ قدر عددهم بنحو ٢٢٠ نسمة . وقد اعتدى الصهيونيون على دار الشيخ في عام ١٩٤٨ واحتلوها لأهميتها وقاموا بطرد سكانها العرب وتدمير مساكنها ، ثم أنشأوا مستعمرة « نس هاريم » على أراضيها الجنوبية في منتصف المسافة بينها وبين قرية بيت عطاب .

المراجع :

– مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٨ ق٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
– حركة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة القدس .

دار القرآن السلامية :

رَ : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في –)

الـــــداري : رَ : تقي الدين بن عبد القادر المزي

داش (كتلـــــة –) : رَ : اللبكـــود

دافـــــار (صحيفة –) : رَ : الصحافة الإسرائيلية

الـــــدافية (سبخـــة –) : رُ : عربـــة (وادي –)

دال (الخطـــة الإسـرائيلية ـ) :

هي الخطة التي وضعتها قيادة الهاغاناه * لإدارة عمليات ما سمي " حرب الاستقلال " ومعاركها في عام ١٩٤٨ (ر : حرب ١٩٤٨) . وقد أتمّت وضعها في مطلع شهر آذار عام ١٩٤٨ ونفّذتها في أوائل الشهر التالي . ونظرا لارتباط هذه الخطة واعتمادها أساسا على الإنجازات التي حققتها الخطط السابقة لا بد من استعراض سريع لما سبقها من خطط ، وهي :

١) الخطة آ : وضعتها قيادة الهاغاناه في شهر آب عام ١٩٤٣ ، وتنص على استكمال شبكة المستعمرات الدفاعية لتغطي ساحل البحر المتوسط من الناقورة * على الحدود اللبنانية شمالا حتى رفح * على حدود مصر جنوبا ، مع التوسع في مستعمرات وادي الأردن حتى البحر الميت * ، وإنشاء مستعمرات أخرى في مناطق بيت لحم * والخليل * وبير السبع * . وقد قدّرت الخطة أن يبلغ عدد هذه المستعمرات ٢٤٣ مستعمرة كل منها قادرة على الدفاع الذاتي بقوى الحرس المحلي ، كما تتعاون فيما بينها . وقد خُطّط لتشكل هذه المستعمرات ثلاثة خطوط دفاعية متكاملة : خط خارجي وآخر داخلي وبينهما خط المستعمرات الوسطي .

٢) الخطة ب : بعد أن تم تنفيذ القسم الأعظم من المستعمرات التي نصت عليها الخطة " آ " وضعت قيادة الهاغاناه الخطة " ب " في شهر أيلول ١٩٤٥ . وتتضمن العمليات العسكرية الواجب تنفيذها إذا تعرضت المستعمرات الصهيونية لأي هجوم عربي ، وذلك بقوى المستعمرات نفسها وبالتعاون فيما بينها . وألحّت هذه الخطة على ضرورة المحافظة على ضمان حرية التنقل بين مجموعات المستعمرات ليسهل تعزيز كل واحدة تتعرّض للهجوم .

٣) الخطة ج : وضعت هذه الخطة في شهر أيار عام ١٩٤٦ بعد أن تمّ استكمال شبكة المستعمرات وأنشئ القوى والوسائط اللازمة للدفاع عن كل منها وخطط التعاون فيما بينها . وقد نصت هذه الخطة الجديدة على البدء بعمليات الضغط على عرب فلسطين في مختلف أنحاء البلاد لإبعادهم عن المناطق المجاورة للمستعمرات الصهيونية وتأمين حرية التنقل بين المستعمرات التي تشكل خطوطاً دفاعية متكاملة ، وكذلك بين المستعمرات الموجودة داخل المناطق العربية .

٤) الخطة بوشع : بعد صدور قرار التقسيم (ر : تقسيم فلسطين) وإعلان بريطانيا نيّتها الجلاء عن فلسطين وضعت الوكالة اليهودية * في مطلع عام ١٩٤٨ الخطة " بوشع " . وهي تتضمن التدابير الواجب اتخاذها من قبل السلطات الصهيونية ، سواء المحلية أو المركزية ، لوراثة كل ما تتخلى عنه سلطات الانتداب البريطاني من أراض وموارد وثروات وخدمات عامة ومؤسسات وأجهزة إدارية . وقد حدّدت هذه الخطة طرق التنفيذ بشكل مفصل ، مع ترك الحرية لكل قيادة محلية بالتصرف الفوري وفق مبادىء الخطة العامة حتى لو لم تكن قد وردت تعليمات خاصة بقطاعها . وقد استمرّ العمل بهذه الخطة جنبا إلى جنب مع الخطط العسكرية حتى تم تشكيل الهيئات الرسمية الإسرائيلية المركزية .

ومع انتهاء مرحلة الدفاع الثابت وتزايد القدرات العسكرية الصهيونية واقتراب موعد جلاء القوات البريطانية وضعت الخطة " دال " المادة إلى إقامة (دولة إسرائيل) بقوة السلاح .

٥) الخطة دال : في الوقت الذي كان الجدل دائراً في مجلس الأمن الدولي حول مستقبل فلسطين العربية كانت قيادة الهاغاناه تضع اللمسات الأخيرة على خطتها العسكرية الهادفة إلى الاستيلاء على فلسطين . وقد أتمتها في مطلع شهر آذار عام ١٩٤٨ وتركت تحديد ساعة البدء بتنفيذها للوكالة اليهودية التي ربطت ذلك بالعوامل التالية :

(١) جلاء القوات البريطانية بالقدر الذي لا تستطيع معه التدخل في سير الأحداث بفعالية .

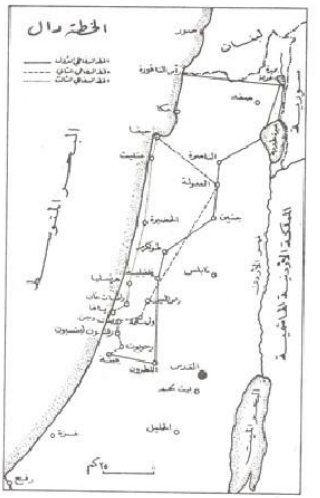

(٢) استكمال إجراءات التعبئة والحشد بالقدر الذي يضمن نجاح التنفيذ .

(٣) وصول الأسلحة والمعدات المشتراة من أوربا .

وكان على قوات الهاغاناه بموجب هذه الخطة السيطرة على المنطقة المخصصة للدولة الصهيونية بموجب قرار التقسيم ، والدفاع عن حدودها وعن مجموعة المستعمرات والسكان الصهيونيين الموجودين خارج هذه الحدود ، والاستعداد للتصدي " للأعداء " العاملين من قواعد خارج المنطقة الاسرائيلية أو داخلها . ولتنفيذ ذلك وجب على القوات الصهيونية المسلحة القيام :

(١) باحتلال مراكز ومواقع حيوية داخل المدن والريف ضمن حدود " الدولة " وخارجها .

(٢) بإخلاء فلسطين من أكبر قدر ممكن من سكانها العرب .

(٣) باحتلال قواعد متقدمة لحرمان العرب من استخدامها .

(٤) بتأمين حرية المواصلات داخل حدود الدولة الصهيونية ، وكذلك بينها وبين مراكز التجمع الصهيونية الموجودة خارجها ، بالسيطرة على شبكة المواصلات الرئيسة في فلسطين واحتلال الموانىء والمطارات ضمانا لاستمرار وصول المهاجرين والأسلحة والمعدات الحربية من الخارج .

(٥) بالاستعداد للدفاع ضد كل غزو تقوم به القوات النظامية أو غير النظامية .

ويلاحظ أن هذه المهام كلها تتصف بالروح العدوانية ، إذ تطالب القوات الصهيونية بالعمل خارج المنطقة الصهيونية بحجة الوصول إلى قواعد متقدمة لحرمان « العدو » من استخدامها سواء أكان هذا العدو نظاميا أم غير نظامي . وهذا يعني العمل داخل المنطقة العربية بل داخل حدود الدول العربية المجاورة لكونها الوحيدة التي تملك قوات نظامية . هذا بالإضافة إلى ممارسة الضغط على السكان العرب لإجبارهم على ترك أراضيهم والنزوح إلى خارج فلسطين . ومن هنا جاءت عمليات الإرهاب الوحشية والتهجير الإجباري الجماعي (ر : تهجير عرب فلسطين ، سياسة) .

في مطلع شهر نيسان ١٩٤٨ اتخذ مجلس المنظمة الصهيونية العالمية * قرارا بدء الحرب السافرة ضد العرب وإقامة (الدولة اليهودية) بقوة السلاح فأعلن التعبئة العامة وتنظيم السيطرة على البلاد . وقد تضمنت قراراته ما يلي :

١) استدعاء كل صهيوني قادر على حمل السلاح .

٢) استغلال مختلف وسائل النقل البرية والبحرية والجوية لجلب المزيد من الأسلحة والمعدات العسكرية والمهاجرين .

٣) تنظيم الاقتصاد الحربي بالسيطرة على الصناعة * والتجارة * والزراعة * ، وفرض الرقابة على المواد الغذائية والخامات بما يحفظ للقوة العسكرية قدرتها على مواصلة القتال .

٤) إقامة سلطة مركزية عليا موحدة (حكومة مؤقتة) تُكلَّف تنظيم الموارد البشرية وحصرها وتشرف على قيادة القوات وتوجيه القوى العاملة .

٥) عدم الوقوف عند حدود الدفاع بل الانتقال إلى الهجوم على كافة الجبهات لا داخل حدود (الدولة اليهودية) وحدود فلسطين فحسب بل حيثما وجد العدو .

وكان هذا القرار إيذانا ببدء تطبيق الخطة " دال " . وهكذا ، ومنذ مطلع شهر نيسان ١٩٤٨ ، انتقلت المبادأة إلى أيدي القوات الصهيونية ، وتمكنت خلال شهر ونصف ، أي حتى موعد جلاء القوات البريطانية رسميا في ١٩٤٨/٥/١٥ ، من السيطرة على كامل المنطقة المخصصة بموجب قرار التقسيم (للدولة اليهودية) وعلى مناطق عدة خارجها ، وأصبحت على أتم استعداد للتصدي للقوات العربية التي أعلنت مسبقا قرارها بالتدخل لنجدة عرب فلسطين اعتبارا من ذلك التاريخ . وقد ساعد على ذلك إسراع الحكومة البريطانية بسحب قواتها قبل الموعد المحدد تاركة الجيل على الغارب للصهيونية تفعل ما تشاء في فلسطين .

وفي الوقت الذي كانت الخطة يوشع تطبق بالاستيلاء على كل ما تتخل عنه السلطات البريطانية بدأت قوات الهاغاناه بتطبيق الخطة دال التي تضمنت شقّاً دفاعيا وآخر هجوميا وثالثاً إرهابياً لتنفيذ فكرة الخطة .

١) الشق الدفاعي :

(١) تقوم كل مستعمرة بالدفاع الذاتي عن نفسها حتى آخر طلقة .

(٢) تعتبر ارض إسرائيل (فلسطين) وحدة دفاعية واحدة .

(٣) تقام ثلاثة خطوط دفاعية : الأول يمر بالمواقع التالية : يبنة * (٢٤ كم جنوب يافا *) ـ اللطرون ـ قلقيلية * ـ طولكرم * ـ جنين * ـ الناصرة* ـ بحيرة طبرية * ـ بحيرة الحولة * ـ رأس الناقورة . ويمر الثاني بـ : يبنة ـ رحبوت * ـ ريشون لتسيون * (عيون قارة) ـ بيت داجان ـ ويلهلما (طيرت يهوداه) ـ رأس العين * ـ العفولة * ـ حيفا * . أما الثالث فيمر بـ : يافا ـ رامات غان * ـ هرتسليا * ـ الحفيرة * ـ عتليت * ـ حيفا .

وتعمل في الوقت نفسه مختلف المستعمرات البالغ عددها ٢٩٧ مستعمرة على تحقيق ما يلي :

(١) فصل المناطق العربية عن البحر المتوسط .

(٢) صدّ المحمات العربية على كافة الجبهات واعتراضها ، واستنزاف قدرات العرب في عمليات حصار توطئةً لانتزاع المبادأة والتحول إلى الهجوم .

(٣) الاحتفاظ بالطرق آمنة وصالحة للتحرّك .

(٤) العمل كقاعدة انطلاق للهجوم الذي ستشنّه القوات الليبالية .

٢) الشق الهجومي : يعد تأمين حرية المواصلات وجذب أكبر عدد من العرب نحو المستعمرات الصهيونية ومشاغلتهم حولها تنطلق قوات الهاغاناه من مناطق التجمع داخل المستعمرات وتشن الهجمات على جميع الجبهات بهدف تنفيذ المهام التي نصت عليها الخطة ، أي الاستيلاء على عدد من المواقع الاستراتيجية الهامة ، والسيطرة على شبكة المواصلات الرئيسة ، واحتلال مساحات كبيرة من الأراضي بالحركة والمناورة بالقوات ، مع تركيز خاص على الاستيلاء على مدينة القدس * لأنها " قلب الدولة وعاصمتها الأبدية " وتأمين الطريق بينها وبين تل أبيب * عبر باب الواد .

٣) الشق الإرهابي : وقد تسولته عصابات الإرغون * وشتيرن * ، والغاية منه إشاعة الذعر بين عرب فلسطين بارتكاب المذابح الجماعية لتفريغ فلسطين من سكانها لتحقيق " النقاء العنصري للدولة اليهودية " (ر : الإرهاب الصهيوني) .

المراجع :

ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام : العسكرية الصهيونية ، المجلد ١ ، القاهرة ١٩٧٢ .

ـ حسن البدري : الحرب في أرض السلام ، القاهرة ١٩٧٦ .

— Dupuy, T.N.: Elusive Victory, New York 1978.

دالاس (مشـــروع ـــ) :

عملت (إسرائيل) خلال السنوات ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ أزمات اقتصادية وسياسية حادّة . ولم ينقذها من الضائقة الاقتصادية آنذاك سوى اتفاقية التعويضات الألمانية الغربية (ر : ألمانيا الاتحادية) . وشهدت علاقاتها بالاتحاد السوفيتي تحولاً من الفتور إلى التوتر ، ونادى وزير الخارجية الإسرائيلي يومئذ موشي شاريت بإمكان تقديم تنازلات بسيطة للعرب إذا قبلوا التسوية . وفي هذه الأثناء كانت مصر مشغولة بتحقيق الجلاء البريطاني عن أراضيها ، وكانت تأمل في أن تستفيد من الولايات المتحدة للضغط على إنكلترا .

لم تخف هذه الحقائق على حكومة الولايات المتحدة فقام وزير خارجيتها جون فوستر دالاس بجولة في الشرق الأوسط لإقناع الحكومات العربية بالانضمام إلى الأحلاف العسكرية الغربية . ثم ألقى يوم ١٩٥٥/٨/٢٦ بياناً أمام لجنة الشؤون الخارجية للكونغرس عرض فيه مشروعاً يعالج بعض مظاهر الصراع العربي ـ الإسرائيلي من دون أن يتعرض لجوهره وأساسه . وذكر دالاس في بيانه أنه مخوّل من الرئيس الأمريكي أيزنهاور تقديم هذا المشروع . وفيما يلي أبرز نقاطه :

" هناك مشكلة العرب وإسرائيل التي لم تحل بعد منذ ١٩٤٩ وقد ترتب عليها ثلاث مشكلات ما زالت بحاجة ماسة إلى الحل " :

(١) المشكلة الأولى : هي مأساة ٩٠٠ ألف لاجيء كانوا يعيشون في المنطقة التي تحتلها الآن (إسرائيل) ، " وإنهاء هذه المشكلة يقضي بأن يتمكن هؤلاء الناس المنتزعون من جذورهم من استئناف حياة جديدة عن طريق إعادة استقرارهم " . ويتم ذلك بعودتهم إلى وطنهم " إلى الحد الذي يكون ممكناً " ، وبتوطينهم في المناطق العربية التي هم فيها ، ومن أجل تنفيذ التوطين اقترح دالاس استصلاح المزيد من الأراضي بحيث يتمكن اللاجئون من الاستقرار في تلك المناطق والعمل فيها . وحتى تتحقق هذه المشروعات دعا دالاس (إسرائيل) إلى دفع تعويضات للاجئين يتم تسديدها بقرض دولي تشارك الولايات المتحدة فيه بصورة أساسية . وأعلن أن حكومة بلاده ستسهم في إقامة مشروعات الري وتحقيق التنمية المالية في المنطقة مما سيساعد أيضاً على إعادة توطين اللاجئين .

(٢) المشكلة الثانية : هي "حجاب الخوف المخيّم الآن على العرب والإسرائيليين على السواء . فالبلاد العربية تخشى توسع إسرائيل على حسابها ، ويخشى الإسرائيليون من أن يلقى بهم في البحر ، كما يعانون من التدابير الاقتصادية المتخذة ضدهم " . وقد اقترح دالاس للتغلب على هذا الخوف والوصول إلى الشعور بالأمان تطبيق إجراءات جماعية و" تخصيص قوة حاسمة لردع أي عدوان " ، وعبّر عن استعداد حكومته للدخول في معاهدات هدفها منع أي عمل من قبل أي من الطرفين من شأنه تغيير الحدود بين (إسرائيل) وجيرانها بالقوة ، بالإضافة إلى كبح الوغبة في مثل هذا العمل . كما عبّر عن أمله في أن توافق دول أخرى على الإسهام مع الولايات المتحدة في مثل هذه الضمانات الأمنية ، وأن يتم ذلك بإشراف الأمم المتحدة .

(٣) المشكلة الثالثة : هي " عدم وجود حدود دائمة بين إسرائيل وجيرانها " . ومن أجل ضمان الحدود " يجب أن يكون هناك اتفاق على طبيعة هذه الحدود " . وبما أن الخطوط الحالية التي تفصل بين (إسرائيل) والدول العربية ناتجة عن اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ ولا تشكل حدوداً دائمة تصبح مسألة الحدود من أهم المسائل الملحّة التي يجب حلّها للوصول إلى تسوية سلمية بين الدول العربية (وإسرائيل) . وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية راغبة في الإسهام في البحث عن حل لهذه المسألة .

أبدت وزارة الخارجية البريطانية مشروع دالاس في تصريح أصدرته يوم ١٩٥٥/٨/٢٧ وأعلنت فيه استعداد بريطانيا لضمان أية تسوية إقليمية يتمّ التوصل إليها عن طريق عقد معاهدات بين

الأطراف المعنية ، وللإسهام في القرض الدولي لدفع التعويضات إلى اللاجئين .

حدّدت (إسرائيل) موقفها من مشروع دالاس في تصريح أدلى به رئيس وزرائها يوم ١٩٥٥/٩/١١ وضمّنه النقاط الآتية :

١) (إسرائيل) مستعدة لمناقشة إدخال بعض التعديلات المتبادلة على الحدود مع جيرانها العرب ، ولكنها غير مستعدة لتقديم أية تنازلات من طرف واحد فيما يتعلق بالأرض ، ولا سيما النقب .

٢) جعل المشروع تعيين الحدود شرطاً يجب تحقيقه قبل عقد المعاهدات الدفاعية مع الولايات المتحدة . وترى (إسرائيل) أن عقد مثل هذه المعاهدات مسألة ملحّة جداً .

٣) مهما كانت نواقص خطوط الهدنة الحالية وسيئاتها فقد تم الاتفاق عليها بين الأطراف المعنية في حين أن أية محاولة للوصول إلى اتفاق حول تعديل هذه الحدود في المستقبل القريب ستثير إشكالات كبيرة لا طائل تحتها .

٤) منطقة النقب * مهمة جداً بالنسبة (لإسرائيل) بسبب ثرواتها المعدنية وبسبب الأهمية الكبرى لمرفأ إيلات * الذي يعطي (إسرائيل) منفذاً إلى البحر الأحمر .

أما في الجانب العربي فقد أعلن رئيس وزراء سورية في المجلس النيابي يوم ١٩٥٥/٩/٢٦ رفض سورية لكل الخطط والمحاولات الرامية إلى عقد سلام مع (إسرائيل) بما في ذلك مشروع دالاس . ولم تحدد أية دولة عربية أخرى موقفها الرسمي من المشروع ، إلاّ أن إذاعة القاهرة هاجمته واعتبرته محاولة لوضع العرب تحت رحمة (إسرائيل) .

كان من الطبيعي أن ينتهي مشروع دالاس إلى الفشل لأنه أهمل عن قصد جوهر الصراع العربي - الإسرائيلي ، وتناسى حقوق الشعب الفلسطيني ووطنه ، وجزّأ القضية الفلسطينية إلى عدة مشكلات زعم أنه حلّها بتم بالوسائل التقنية ، ومن هذه المشكلات " التنمية المالية في المنطقة " و " توطين اللاجئين " و" تأمين القروض المالية " و" رسم الحدود " و " معاهدات لضمان رسم الحدود " .

المراجع :

- صلاح العقاد : قضية فلسطين (المرحلة الحرجة ١٩٤٥ - ١٩٥٦) ، القاهرة ١٩٩٨ .
- مجلة شؤون فلسطينية : العدد ٢٢ ، حزيران ١٩٧٣ ، بيروت .

دالية الرُّوحَاء (قرية ـ) :

الدالية شجرة الكرمة ، والروحاء مشتقة من الرَّوْح والراحة ، أي الاستراحة ، والرَّوْح الطيب . وأطلق على المنطقة الممتدة من هذه القرية إلى شرق قرية أم الفحم * بلاد الروحة (أو الروحا) لطيبها .

تقع هذه القرية العربية في جنوب شرق حيفا * وتبعد عنها بطريق مرج ابن عامر * قرابة ٣١ كم منها ٢١ كم طريق معبدة من الدرجة الأولى ، و ٩ كم طريق معبدة من الدرجة الثانية ، والباقي غير معبد .

أنشئت دالية الروحاء في جبل الكرمل * على ارتفاع ٢٠٠م عن سطح البحر فوق قمة مستوية تقريباً . ويمر وادي الصَّوّار بجنوب القرية مباشرة ، وهو أحد روافد الشَّقاق رافده وادي المطنطورة . ويبدأ من أراضيها وادي الخزنة المار جنوبيها ، ووادي السَّلمة ، ووادي البير . وتزفد هذه الأودية الثلاثة وادي الشَّقاق . ومن ينابيع القرية عيون السُّلاّف الواقعة على بعد نصف كيلومتر شرقيها ، وعيون الخزنة في جنوبها على بعد كيلومتر واحد ، وعين أم الزعرور على بعد ١,٥ كم إلى الجنوب .

تشبه القرية في شكلها العام المستطيل الممتد من الشرق إلى الغرب ، وهي من النوع المكتظ . وقد كان فيها عام ١٩٣١ نحو ٤٦ بيتاً بنيت من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة القرية ٢٤ دونماً ، ومساحة أراضيها ١٠,٠٠٨ دونمات استولى الصهيونيون على أكثرها فلم يتركوا لسكانها العرب سوى ٣٩٤ دونماً .

عاش في دالية الروحا ١٣٥ نسمة من العرب في عام ١٩٣٢ ، وارتفع العدد إلى ١٦٣ نسمة في عام ١٩٣١ ، وإلى ٢٨٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

لم يكن في القرية أي نوع من الخدمات ، واعتمد اقتصادها على الزراعة * وتربية المواشي . وأهم المزروعات فيها الحبوب * ، وقد غرست الأشجار المثمرة في مساحة صغيرة جنوبيها مباشرة .

شرّد الصهيونيون سكان القرية العرب ودمّروها في عام ١٩٤٨ .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٤ ، ق٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة أم الزينات .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة عمّو .

دامـون (سـجـن ـ) : رَ : السجون الإسرائيلية

الدامـون (خربـة ـ) : رَ : خربة الدامون (قريـة ـ)

الدامـون (قريـة ـ) :

قرية عربية تقع على مسافة ١١ كم جنوبي شرق مدينة عكا * فوق أرض سهلية لا يزيد ارتفاعها على ٢٥م عن سطح البحر . وقد ذكرها ناصر خسرو في رحلته (القرن الحادي عشر الميلادي) ، كما عرفها الصليبيون باسم « دامار » ، وتحدث عنها أبو الفداء (القرن الرابع عشر الميلادي) في كتابه « تقويم البلدان » قائلاً : " ومن البيرة بلغت دامون فزرت المشهد المعروف بقبر ذي الكفل " .

تربة الدامون طينية (فيضية) سمراء وحمراء على جانب كبير من الخصوبة . وتعتمد القرية في شربها على مياه الينابيع الغزيرة في حين تعتمد في زراعتها على الأمطار ومياه نهر النعامين * المجاور لأراضيها .

بلغت مساحة القرية ١١١ دونماً ، وأما مساحة الأراضي التابعة لها فكانت ٢٠,٢٤٦ دونماً منها ٢,٢٨٥ دونماً أراضي غير زراعية ، والباقي أراضٍ زراعية غرس منها ٤٨٤ دونماً زيتوناً * . وأهم زراعات القرية القمح * والذرة البيضاء والسمسم . ولها شهرة كبيرة بزراعة أجود أنواع البطيخ والشمام ، كما تكثر فيها أشجار التين والكروم العنب * . وقد أخذ أهل الدامون يعنون في الحقبة الأخيرة بزراعة الحمضيات * فكثرت بساتينها التي كانت تسقى من نهر النعامين ومن الآبار * .

كان العرب يملكون ١٩,٠٧٣ دونماً من مجموع مساحة أراضي القرية . وأما الصهيونيون فلم تزد مساحة ما استطاعوا امتلاكه على ٦٨٧ دونماً . وكان الباقي ، ومساحته ٥٩٧ دونماً ، ملكاً مشاعاً بين سكان القرية العرب (رَ : الأرض ، ملكية) .

كانت مساكن القرية مجمّعة على طريق واحدة . وقد بدأ عمرانها يتطور منذ عام ١٩٣٥ فأخذ السكان يبنون البيوت الحديثة الإسمنتية .

بلغ عدد سكانها عام ١٨٨٧ قرابة ٧٢٥ نسمة ، ووصل العدد عام ١٩٤٥ إلى ١,٣١٠ نسمات ، وأربى في آخر سني الانتداب البريطاني على الفي نسمة . وهم يرجعون في أصولهم إلى قبيلة الزيدانية التي نزحت من الحجاز ، ومنهم ظاهر العمر * الزيداني والي عكا (توفي عام ١٧٧٥م) . ولا يزال من آثار الزيدانية جامع الدامون المشهور . وكان معظم سكان الدامون يعملون في الزراعة * ما عدا قلة كانت تصنع الحصر والقفف من الخوص والحلفاء أو السمار التي تنبت على ضفاف نهر النعامين .

أسست في القرية أيام العثمانيين مدرسة ابتدائية ظلت زمن الانتداب ، ولم تزد صفوفها على الرابع الابتدائي .

شارك أهل الدامون في ثورات فلسطين المتعاقبة على الانتداب البريطاني ، وجاهدوا جهاداً رائعاً ضد الصهيونيين عام ١٩٤٨ . ولكن هؤلاء تمكنوا من احتلال القرية في أواخر شهر حزيران من عام ١٩٤٨ ، بعد احتلالهم مدينة عكا (رَ : عكا ، معركة ـ) ، وقاموا بتدميرها تدميراً كاملاً . وقد تشرد سكانها وتنزح قسم كبير منهم إلى لبنان .

المرجـع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

داميـــة (تـل ـ) :

يقع تل دامية في وادي الأردن على بعد قرابة نصف كيلومتر إلى الجنوب الغربي من مصبّ الزرقاء قبيل مصبّه في نهر الأردن * . ويحيط بالتل من جميع الجهات أرض الزور الخصبة ، ويشرف على طريق وادي القارعة * المؤدية إلى نابلس * . ويبلغ قطر التل من السطح حوالي ٢٥ كم ، ويتحدر بشدة من الناحيتين الشرقية والغربية ليتصل بمرتفع آخر أقل انخفاضاً (نحو ٥ م فوق الحقول المجاورة) . ونشير المكتشفات الأثرية في التل على سكنى هذا الموقع في العصر البرونزي الأخير (القرن ١٣ ق .م.) والعصر الحديدي (القرن ١١ ـ ٧ ق .م.) ، وكذلك في العصور الرومانية والبيزنطية (رَ : العصور القديمة) .

يستنتج بعض العاملين في الآثار أن الاسم الحالي للموقع ذو علاقة بالاسم الكنعاني آدم *Ada m* أو أدامة *Adamah* الذي ورد ذكره في التوراة * . ولكن هذا غير مدعوم بأدلة من الموقع نفسه أو من مصادر تاريخية أخرى .

وإلى الشرق من تل دامية حقل للأنصاب المعروفة بالدولمنز *Dolmens* تنتشر على بداية المرتفعات الشرقية المطلّة على وادي الأردن (رَ : دولمن) ، ويعتقد أن هذه الأنصاب استعملت مدافن

في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد وأعيد استعمال بعضها للغاية نفسها في العهد البيزنطي .

المراجع :

— Abel, F.M: **Geographie de la Palestine** II. Paris 1938.
— Glueck, N.: **The Annual of the American Schools of Oriental Research,** 1951.
— Moawiyah Ibrahim, James Sauer, Khair Yassine: The East Jordan Valley Survey, **AASOR,** 1976.

دانّ : رَ : القاضـــي (تـــل ــ)

دانـي (خطـة ــ) : رَ : حـرب ١٩٤٨

دانّيـــال (قرية ــ) :

قرية عربية تقع على بعد ٦ كم شرقي الرملة * ، ويربطها دربان تمهدان بكلّ من اللد * والرملة ، كما ترتبطها دروب ضيقة بالقرى المجاورة مثل جمزو* وخربة الظهيرية * وخرّوبة * وعنّابة * .

نشأت دانيال فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي * الأوسط ترتفع نحو ١٠٠ م عن سطح البحر . وكانت بيوتها مبنية باللّبن ، واتخذ مخططها التنظيمي شكل المستطيل . وقد توسعت القرية في نموها العمراني نحو الشمال والجنوب وفقا له . وبالرغم من نمو القرية ظل امتدادها قليلا في مساحة ٩٥ دونما . وكانت دانيال تشتمل على عدد قليل جدا من المدكاكين في وسطها ، كما كانت تضمّ مدرسة ابتدائية تأسست عام ١٩٤٥ وبئر مياه للشرب .

بلغت مساحة أراضي القرية ٢,٨٠٨ دونمات منها ٨٠ دونما للطرق * والأودية ، وجميعها ملك لأهلها العرب . وتتميّز الأراضي الزراعية المحيطة بدانيال من جميع الجهات بخصب تربتها وتوافر المياه الجوفية فيها . وتنحصر هذه الأراضي بين وادي الدبّانية في الشمال ووادي سروانة في الغرب ، وكلاهما يرفد وادي الكبير الذي يمر بالطرف الشرقي لمدينة اللد . وتنتج هذه الأراضي جميع أنواع المحاصيل الحقلية ، وكثيرا من أنواع الخضر * والأشجار المثمرة . وأهم المحاصيل الزراعية القمح * والزيتون * والحمضيات * وتنمو بعض الأشجار الطبيعية فوق التلال الممتدة في الجنوب الشرقي من القرية . وتعتمد الزراعة * على الأمطار ، كما أن معظم المنتجات الزراعية تجد أسواقا لها في مدينتي اللد والرملة .

بلغ عدد سكان دانيال عام ١٩٢٢ نحو ٢٧٧ نسمة ، وازداد العدد في عام ١٩٣١ إلى ٢٨٤ نسمة كانوا يقيمون في ٧١ بيتا . وقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٤١٠ نسمات . وفي عام ١٩٤٨ احتلّ الصهيونيون دانيال وأجبروا سكانها على الخروج منها ودمروها ثم أقاموا مستعمرة « كفار دانيل » على بقعتها .

المراجع :

ــ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٤ ، ق٢ ، بيروت ١٩٧٣ .
ــ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة اللد .

دانيـال سيـف (معهد أبحـاث ــ) :

رَ : وايزمن (معهد ــ للعلوم)

داود بن الجـراح الأزدي : رَ : ابن الجـرّاح الأزدي

الـــداويّـــة (منظمـة ــ) :

منظمة صليبية تأسست سنة ٥١٣ هـ/ ١١١٩م فجمعت بين نقيضين : الرهبنة والجندية . وعرف أعضاؤها في العصور الوسطى باسم « فرسان المسيح الفقراء » ، أو « فرسان الهيكل » ، وسمّاهم مؤرخو الحروب الصليبية العرب «الداويّة»، وكان هدف المنظمة كمثيلتها الإستبارية * إيواء الحجاج المسيحيين في الشافي ومداواتهم وحمايتهم .

يختلط تاريخ الداويّة بتاريخ الحروب الصليبية (رَ : الفرنجة) . وقد حققت المنظمة حاجة الكنيسة إلى مقاتلين في الحروب التي دارت بين المسلمين والصليبيين في فلسطين ، وورد ذكر الداويّة في معارك عسقلان وغزة والدارم والرملة ومرماط والمنصورة . واشتهر فرسان الداويّة بتعصبهم وشراستهم في الحرب . وقد ازدادوا ثروة بعد الإصلاحات الخمسة التي نادى بها البابوان نيقولا الرابع وكليمان الرابع وكان من أغراضهما تحتين صلة

البابوية بالمنظمات الرهبانية العسكرية وإحكام الرقابة عليها ، حتى إن البابا مارتان الرابع حاول إنهاء من رهبان دي ثيل (أحد فرسان الإسبتارية الأوائل ، وقد رسم قديساً فيما بعد) أن يوحد الداوية والإسبتارية ، ولكن عبثاً حاول .

وقد نعمت منظمة الداوية بشعبية واسعة في الأوساط المسيحية في الغرب فتدفقت الأموال والتبرعات عليها حتى غدت يومئذ من أغنى المؤسسات وافتنت العقارات والأراضي ، وأنشأت القلاع والحصون التي لا يزال الكثير منها ماثلا في بعض مدن فرنسا ومقاطعاتها ، كما قامت بأعمال إنشائية وعمرانية في البلدان البعيدة عن ساحات القتال مع المسلمين ، وقد مكّنتها الأموال الكثيرة التي جمعتها من إنشاء الوكالات والبيوت التجارية والمصرفية في الشرق والغرب حتى إنها غدت " مصرفا للبابوات والملوك والأمراء " . بيد أن هذا الثراء أثار حفيظة الناس والحكّام وكان من الأسباب التي أدّت إلى القضاء على المنظمة .

كان لانهيار المملكة اللاتينية في الشرق وتحرير عكا سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م أثر في تعجيل الكارثة التي حلّت بالداوية (رَ : عكا ، المملكة الصليبية) . فقد تجمعوا حين ضعف أمرهم في فرنسا حيث لم يكن من مسوّغ لمكثهم . ولمّا كان الملك فيليب لوبيل بحاجة ملحّة إلى المال ، وكان فرسان الداوية قد قاتلوه مع الفلمنك في معركة كونتريه (٧٠٢هـ/١٣٠٢ م) ، فإنه أمر بالقبض على من تبقى منهم وألقوا في السجن واستولى على حصونهم وأبراجهم التي أودعوها كنوزهم وسجلات أموالهم ، وأحالهم إلى محاكم التفتيش الدومينكية التي استعملت في استجوابهم أنواع التعذيب فاعترفوا بجرائم كانوا قد اقترفوها وأخرى ألصقت بهم زورا وبهتانا كما يقول المؤرخون الغربيون . وكانت نهاية المحنة إصدار البابا كليمان الخامس سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م بتحريض من الملك فيليب مرسوما بابويا بإلغاء المنظمة في جميع أنحاء أوربا المسيحية ، وحرمان كل من يرتدي ملابسها ، ثم أمره بإحراق رئيسها الأعلى جاك دي مولاي حيّا .

المراجع :

— Charpentier, J: L'Ordre des Templiers, Paris 1944.
— Melville, M.: La Vie des Templiers, Paris 1953.
— Ollivier, O.: Les Templiers, Paris 1960.
— Revue Archéologie: Les Templiers ces inconnus, Paris 1972.

دبابيس (فرقة ـ) : رَ : التمثيل والمسرح

الدبكة :

شكل من أشكال الرقص الشعبي الفلسطيني الشائع ، وهو موقوف على الرجال وقلّما تشارك به النساء . والدبكة رقصة أصيلة نشأت في شمال البلاد ثم وفدت إلى جنوبها . وهي رقصة الشباب دون الشيوخ لحاجتها إلى القوة والعضلات . ويرقص الشباب في الدبكة على شكل حلقة مفتوحة يقودها « اللوّيح » وهو راقص ماهر رشيق القوام يلوّح عادة بمنديله . وتضم الحلقة عددا من الراقصين يراوح بين ٦ و١٥ .

ومن أنواع الدبكة وأشهرها الدبكة الشمالية التي تبدأ بعزف منفرد ، وأثناء غناء « القرّيل » تكون هناك حركة من أرجل الراقصين تشبه حركة « خطوة التنظيم » العسكرية . وعند الانتهاء من غناء القرّيل ينفرد اللوّيح بالرقص ، وعندما يرى قائد الدبكة أن حركات الأرجل أصبحت ذات إيقاع واحد يقول : ريّح . وهكذا يقوم الراقصون بحركة خفيفة بالأقدام اليمنى للأمام والخلف ، وبعد ثوان يهتف اللوّيح : اطلع ، فينطلق الراقصون في إيقاعاتهم الرئيسة . ومن الأنواع الأخرى للدبكة : دبكة الغزالة التي تتميّز بثلاث ضربات شديدة بالقدم اليمنى والدبكة الخليلية وهي مجهدة .

يدبك الناس في مناسبات الفرح الشعبي العائلي مثل العرس والختان وعودة المسافر والسجين . وكذلك في المواسم الشعبية

الأوطنة التي تكونها فيها البنكة نوعاً من الاستحواذ على بعض الشخصية الوطنية .

المراجع :

— إسحاق شموط : مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٧٢ .
— م. فرحات . الأبناء الشباب في الضفة الغربية ، عمان ١٩٦٨ .
— Granquist, H.: **Marriage Conditions, II.** Helsinki 1931.

دِبُّوان (بلدة ـ) : ر : دير دبوان (بلدة ـ)

دَبُّورِيَّة :

قرية تقع إلى الشرق من مدينة الناصرة * على السفح الغربي لجبل طابور وتعلو عن سطح البحر المتوسط بمقدار ٣٠٠ م . والراجح أنها تقوم فوق قرية « دَبَرَة » أو « دَبَرت *Daberath* » الكنعانية بمعنى مسرعى . وفي العهد السوسناي عرفت باسم دبريتا *Debritta* ، وعرفها العرب باسمها الحالي . وذكرتها المصادر الإفرنجية باسم بوري *Burie* . ويبدو أنها كانت ذات موقع استراتيجي هام .

ذكرها ياقوت الحموي بقوله :

" بليد قرب طبرية " من أعمال الأردن " . ويقول صاحب قاموس الكتاب المقدس : " دَبُّورية عند سفح جبل تابور في مرج ابن عامر ، والأرجح أنها تقوم في مكان قرية القديمة " .

في دبورية بعض البقايا الأثرية منها أسس كنيسة ، وبقايا حصن ، وجامع في أسفله كتابة عربية ، ومدافن ، وصهاريج ، وأرض مرصوفة بالفسيفساء .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مصر ١٩٠٦ .
ـ جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ١٨٩٤ .

الـــدجاني : ر : أحمد بن علي بن ياسين الدجاني
ر : أحمد بن محمد بن يونس الدجاني
ر : حسن صدقي الدجاني
ر : راغب أبو السعود الدجاني

دجـــن : ر : داجـون

دحيم القاضي : ر :عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو الدمشقي

الدراسات الفلسطينية (مجلة ـ) :

مجلة فصليَّة تصدر باللغة الإنكليزية *Journal of Palestine Studies* عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية * وجامعة الكويت معاً . وقد صدر العدد الأول منها في خريف سنة ١٩٧١ ، ويشرف على تحريرها مجلس مشترك منبثق من مجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الكويت . ولها جهاز تحريري مركزه بيروت .

تعنى هذه المجلة بتطور القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني ، وبأوضاع الشعب الفلسطيني ونضاله في سبيل التحرر واستعادة الأرض ، وبالسياسة الصهيونية الإسرائيلية ومواقف الدول الكبرى ومنظمة الأمم المتحدة . وتضم أعدادها مقالات وبحوثا ومقابلات مع شخصيات سياسية أو فكرية . وتحتوي على أبواب وثائقية وإعلامية ثابتة .

ومن الموضوعات الرئيسة التي عالجتها في أعدادها السابقة : مشاريع التسوية والمواقف المختلفة منها ، وسياسة الاستيطان والتهجير والتصدي الإسرائيلية تجاه فلسطيني المنطقة الغربية وغزة ، وأوضاع الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، وأوضاع الفلسطينيين الاجتماعية في بلدان الشتات ، وحق تقرير المصير* بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني ، وتعليم النشء الفلسطيني تحت الاحتلال ، ومواقف اليسار الصهيوني ، واتفاقية كامب ديفيد ، والمعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية ، والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وغير ذلك من الموضوعات المتصلة بالقضية الفلسطينية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والقانونية .

أما الأبواب الثابتة فتتألف من مختارات اخبارية ودراسية من الصحافة العربية والعالمية والإسرائيلية ، ووثائق ومستندات ، ومراجعات كتب ، وببليوغرافيا للمقالات الصادرة في الدوريات .

وتلتزم المجلة بتبيان الحق العربي في فلسطين وما تعرّض

ويتعرّض له من تعدّيات . ويجري ذلك على أسس من التحرّي والتدقيق وغيرهما من متطلبات البحث العلمي والعرض المتّزن ، علماً بأن مقالاتها وبحوثها تعبر عن رأي كتّابها ولا تبنّى بالضرورة رأي مؤسسة الدراسات الفلسطينية أو جامعة الكويت .

وتستهدف المجلة تنوير الرأي العام العالمي بحقائق القضية الفلسطينية متوجهة بصفة خاصة إلى رجال الفكر وأرباب المسؤولية والصحافيين والمعلقين وسواهم من ذوي النفوذ في تطوير الأحداث أو تكوين الرأي العام .

وتصدر جامعة الكويت بالتنسيق مع مجلس تحرير المجلة وإدارتها مختارات باللغة العربية من المقالات المنشورة في المجلة في سلسلة عنوانها : « المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية » .

الدراسات الفلسطينية (مركز ـ) :

مركز أكاديمي علمي متخصص في دراسة القضية الفلسطينية تأسس في العاصمة العراقية عام ١٩٦٧ مبادرة من رئاسة جامعة بغداد . ويتألف المركز من :

١) مجلس محكّمون من رئيس وأعضاء يعيّنون بقرار من مجلس جامعة بغداد ، ومن ممثلين عن المؤسسات العراقية ذات الصلة بمهام المركز العلمية كوزارة الخارجية ، ووزارة الإعلام ، ومكتب فلسطين والكفاح المسلح ، وكليتي القانون والسياسة والآداب ـ قسم الدراسات الشرقية .

٢) رئيس المركز .

٣) الباحثين والموظفين والإداريين .

كما توجد في المركز أربعة أقسام رئيسة هي : المكتبة ، وقسم النشر ، والقسم العبري ، وقسم الأرشيف .

يصدر المركز منذ عام ١٩٧١ مجلة دورية باسم مجلة مركز الدراسات الفلسطينية . ويقوم بنشر كتب ضمن سلسلة دراسات فلسطينية إلى جانب نشره ملفات وتراجم ونشرات باللغتين العربية والإنكليزية . وقد عقد المركز عام ١٩٧٣ حلقة دراسية خاصة بالقضية الفلسطينية ضمّت عدداً من الباحثين العرب المتخصصين في القضية الفلسطينية . وشارك المركز في إقامة المؤتمر الفكري حول الصهيونية الذي عقد ببغداد في تشرين الثاني ١٩٧٧ وحضره عدد من المتخصصين والمهتمين بالقضية الفلسطينية من أنحاء العالم (زُ : العنصرية الصهيونية ، ندوات) .

وللمركز علاقات بمختلف مراكز البحوث في الوطن العربي وخارجه .

الدراسات الفلسطينية (مؤسسة ـ) :

أ ـ تعريف عام : مؤسسة الدراسات الفلسطينية هيئة عربية علمية مستقلة تهدف إلى دراسة القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني وتنوير الرأي العام العربي والدولي بحقائق تلك القضية وأبعاد هذا الصراع . وتعمل على إظهار الحق العربي في فلسطين وإبراز ذعائمه التاريخية والقانونية والسياسية والقومية . وتتوسل إلى غايتها هذه سبل التوثيق المدقق والبحث الموضوعي الملتزم . وهي غير مرتبطة بأي تنظيم حكومي أو حزبي ، وتقصد المنفعة العامة لا الربح التجاري .

أنشأ المؤسسة رسمياً في بيروت بتاريخ ١٩٦٣/١٢/١٢ فريق من رجال الفكر والعمل . ويشرف على إدارتها مجلس أمناء يشترط في أعضائه أن يكونوا متمتعين إلى جنسية عربية . وتنبثق منه لجنتان : لجنة تنفيذية تقوم مقامه في إدارة أعمال المؤسسة خلال دورات انعقاده ، ولجنة مالية تشرف على الأمور المالية . ويتألف مجلس الأمناء من خمسة وثلاثين عضواً من البلاد العربية ، ويتولى مسؤولية رسم السياسة العامة للمؤسسة وتخطيط برامجها الدراسية والنشرية استناداً إلى استراتيجية بحثية يضع أولوياتها في اجتماعاته السنوية والطارئة في ضوء احتياجات القضية الفلسطينية وتطور الصراع العربي ـ الصهيوني . ويُعنى المجلس بتأمين موارد المؤسسة وموافقة إنفاقها والمصادقة على موازنتها ، وبصورة عامة الإشراف على جميع أعمالها ونشاطاتها .

تتألف موارد المؤسسة مما تتلقاه من مصادر عربية بشكل تبرعات ومعونات مالية من هيئات عربية حكومية وشعبية ، ومن اكتتابات أفراد ومؤسسات خاصة ، ومن مساهمات جامعات ومعاهد في مشاريع نشر مشتركة ، ومن ريع مطبوعاتها .

وتضم المؤسسة دوائر وأقساماً للبحث والتوثيق والترجمة وتدريس اللغة العبرية والتحرير والنشر ، وأخرى إدارية للتوزيع والمحاسبة والخدمات الداخلية . ويسير العمل في أقسام البحث والتوثيق وفق نهج تخصصي في إطار عمل منسّق وإنتاج متكامل .

تسعى مؤسسة الدراسات الفلسطينية إلى أن تكون وحدة عضوية مترابطة الجوانب متصلة الحلقات متفاعلة الأجزاء . وبرنامج النشر الذي يصدر عنها حصيلة جهد بحثي يستند إلى قاعدة واسعة تشمل مجالات تنمية المصادر والمكتبة والتوثيق والملفات والفهرسة والترجمة وغير ذلك من وسائل العمل العلمي . ولهذا تجهد المؤسسة باستمرار لرفع مستوى التأهل والتخصص العلمي للباحثين والدارسين فيها ولموظفيها كافة . وفيما يلي عرض موجز لأهم نشاطاتها :

ب ـ المكتبة : تتميّز المؤسسة في العالم العربي بمكتبتها

المتخصصة بشؤون القضية الفلسطينية والمسائل المرتبطة بالصراع العربي ـ الصهيوني ، وذلك على مختلف المستويات الفلسطينية والعربية والإسرائيلية والصهيونية والدولية ، وفي شتى الحقول التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية . وتضم هذه المكتبة عددا هاما من المراجع الأساسية من موسوعات وكتب سنوية وبيلوغرافيا وتقارير وسبعة وقوامیس وأطالس ، وعدداً مبتياياً من الكتب والكراريس والنشرات والصحف والدوريات باللغات المختلفة ، ومجموعة ثمينة من المحفوظات والوثائق والأوراق الخاصة وأشرطة الميكروفيلم والتسجيلات والصور والخرائط . كما أن لديها مجموعة من الصور الفوتوغرافية المأخوذة على شرائح زجاجية تمثل أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين ، ومجموعة أخرى من صور المناظر الطبيعية والآثار التاريخية وأماكن العبادة ، وخاصة منطقة الحرم الشريف في القدس .

وتؤلف هذه المكتبة العمود الفقري لعمليات البحث والتوثيق والنشر التي تقوم بها المؤسسة ، فضلا عن الخدمات العلمية التي تقدمها للأفراد والهيئات والجامعات في العالمين العربي والأجنبي .

جـ ـ البحث والنشر : إن إعداد البحوث والدراسات المتعلقة بالجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية ونشرها هما أهم أعمال المؤسسة . وهي تتوجه في أداء مهمتها هذه إلى القراء العرب والأجانب ، وبخاصة أرباب المسؤولية من رجال الفكر والعمل . وقد بلغ مجموع المجلدات والكتب التي صدرت عنها حتى سنة ١٩٧٩ نحو ١٩٦ كتابا منها ٧٨ بالعربية ، و ٩٧ بالإنكليزية ، و٢٠ بالفرنسية ، وواحد بالإسبانية ، موزعة على النواحي الرئيسة التالية :

١) السلاسل التوثيقية :

(١) سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية : سنوية تصدر باللغة العربية وتؤرخ وتوثق القضية الفلسطينية في المجال العربي .

(٢) سلسلة الوثائق الفلسطينية الدولية : سنوية تصدر باللغة الإنكليزية وتؤرخ وتوثق القضية الفلسطينية في المجال الدولي .

(٣) سلسلة محاضر الكنيست : سنوية تصدر باللغة العربية مترجمة عن الأصول العبرية وترصد مناقشات ومشاريع وقرارات السلطة التشريعية العليا للمجتمع الإسرائيلي .

(٤) سلسلة محاضر المؤتمر الصهيوني : دورية تصدر باللغة العربية مترجمة عن الأصول العبرية والإنكليزية وترصد وتوثق مناقشات ومشاريع وقرارات السلطة التخطيطية العليا في الحركة الصهيونية العالمية .

(٥) سلسلة العرب تحت الاحتلال الإسرائيلي : سنوية تصدر باللغتين الإنكليزية والفرنسية وترصد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي على السكان العرب في الأراضي المحتلة .

(٦) سلسلة قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي ـ الإسرائيلي : سنوية تصدر باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية وتوثق القضية الفلسطينية على صعيد منظمة الأمم المتحدة بهيئاتها المختلفة .

(٧) سلسلة الوثائق الأساسية والعامة : مجموعة من الوثائق تنشر بلغة أو أكثر وتتعلق بجوانب معينة ها أهمية خاصة في دراسة القضية الفلسطينية بخلفياتها أو في حاضرها .

٢) سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية : سنوية تصدر باللغة العربية . والكتاب السنوي مجلد جامع يسجل ويحلل تطورات القضية الفلسطينية عاما بعد عام على المستويات الفلسطينية والعربية والإسرائيلية والصهيونية والدولية ، وفي المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

٣) سلسلة الدراسات : دراسات بلغات مختلفة تتناول موضوعات معينة في القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي والصراع العربي ـ الصهيوني ماضياً وحاضراً .

٤) سلسلة المقالات المجموعة : كتب يضم كل منها مجموعة من المقالات المختارة حول موضوع معين في القضية الفلسطينية لكتّاب مرموقين على المستوى الدولي .

٥) سلسلة الطيعات المجلدة : تشرّ مجلّد لكتب مهمة وضعها باحثون أجانب في الدفاع عن الحق العربي ، وقد نفدت أو اختفت من الأسواق .

٦) مذكرات وأبحاث ميدانية : ملفّات وتقارير وبيانات تُعدّ للمؤتمرات ولجان التحقيق الدولية حول أحوال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وبلاد اللجوء ، وحول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوقهم القومية وللمعاهدات والاتفاقات الدولية .

٧) سلسلة الكتب المدرسية عن فلسطين : كتب مدرسية عن فلسطين والقضية الفلسطينية ماضياً وحاضراً يمكن تدريسها في مدارس العالم العربي إما مادة في المنهاج الدراسي المقرر ، وإما مادة ملحقة بالمنهاج ، وإما مادة للمطالعة المدرسية .

٨) أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية : وتتضمن دراسات تحليلية تتناول موضوعات معينة بارزة تتصل بالقضية الفلسطينية ويعدّها باحثو المؤسسة أو سواهم من المختصين ، وتصدر بلغات مختلفة .

٩) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية * : نشرة شهرية مع ملاحق دورية مكثفة تصدر باللغة العربية منذ عام ١٩٧١ وترصد وتتابع تطورات الشؤون الإسرائيلية والصهيونية في مختلف المبادين عن طريق ترجمة الأخبار والمقالات والتعليقات الواردة في الصحف

الإسرائيلية العبرية وتحليلها . وهي مصدر ثمين لأي باحث في الشؤون الإسرائيلية الصهيونية .

١٠) مجلة الدراسات الفلسطينية * : مجلة فصلية للدراسات الفلسطينية تصدر باللغة الإنكليزية منذ عام ١٩٧١ . وتتضمن أعدادها مقالات ومقابلات وسجلات ووثائق ومراجعات كتب تتناول أوضاع الشعب الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي والحركة الصهيونية وسياسات الدول الكبرى ، وتفيد الباحثين المتخصصين وقادة الرأي في المجتمع الدولي .

د ـ التعاون مع الهيئات والمعاهد العلمية العربية : يشمل هذا التعاون مشاريع علمية ونشرية مع عدد من الهيئات الرسمية والجامعات ومراكز البحوث ووزارات الإعلام والتربية والتعليم في بلدان عربية مختلفة ، وذلك لتعميق التفاعل العلمي وتوسيع البحث وتبادل المعرفة في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني .

هـ ـ تدريس اللغة العبرية : تنظم المؤسسة دورات تدريبية مكثفة في اللغة العبرية لسدّ حاجاتها وحاجات غيرها من المراكز والمؤسسات إلى الباحثين الملمّين بهذه اللغة والمتمكنين من استخدام المصادر والوثائق الصادرة بها .

و ـ خدمات البحث : تتواصل خدمات البحث التي تقدمها المؤسسة في صلب عملها اليومي ، وتتناول عدة نشاطات منها :

١) الإرشاد العلمي : ويشمل من الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي تأتي بالبريد إلى التفاعل المباشر مع الدارسين وأساتذة الجامعات العرب والأجانب ، واستقبال الوفود والصحافيين والزائرين ، والمشاركة بالمؤتمرات والندوات العلمية حول مختلف نواحي القضية .

٢) ندوات البحث : تنظم المؤسسة برنامجاً لندوات بحث ينوّل فيها أساتذة مختصون عرض موضوعات معينة تتصل بالقضية الفلسطينية ويشترك في مناقشتها باحثون من المؤسسة أو من خارجها .

٣) المنح الدراسية : عمدت المؤسسة منذ إنشائها إلى تدريب عدد من الدارسين العرب على وضع البحوث المتعلقة بالقضية الفلسطينية مساهمة منها في توفير العنصر البشري المتبع لتطوراتها ، المطّلع على مصادرها ، المتمرّس بأصولها . وفي هذا السبيل خصصت المؤسسة منحا لباحثين في موضوعات محددة ليتفرغوا خلال مدة معينة للقيام ببحوثهم في المؤسسة مستفيدين من المصادر التي تضمها مكتبتها .

وعلى وجه الإجمال فإن مؤسسة الدراسات الفلسطينية تكوّن بالذين يعملون فيها والذين يؤازرونها أدبياً ومادياً جبهةً عربياً مشتركاً يتوجه إلى غرض موحّد هو الدفاع عن الحق العربي الفلسطيني بوسائل البحث والنشر والإعلام العلمي .

الدراسات الفلسطينية (مؤسسة الأرض لـ ـ) :

ر : الأرض (مؤسسة ـ للدراسات الفلسطينية)

الدراسات الفلسطينية (نشرة مؤسسة ـ) :

نشرة دورية نصف شهرية باشرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية * بإصدارها في ١/ ٤/ ١٩٧١ ثم أخذت تصدر مرة في الشهر منذ سنة ١٩٧٦ ولا تزال كذلك .

تهدف النشرة إلى مساعدة القارىء العربي على فهم معنى الأحداث الإسرائيلية والصهيونية عن طريق رصد نشاطات المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة ومعالجة أوضاع العرب تحت الاحتلال . وهي بتقديمها معلومات محددة المصادر تعدّ مرجعاً علمياً موثوقاً .

تحتوي النشرة على تقرير سياسي شامل يغطي النشاطات الإسرائيلية المتعلقة بتطورات الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، كعرض الأحداث ، وتسجيل قرارات الحكومة والمواقف الرسمية وتصريحات المسؤولين والسياسيين ومواقف الكتل السياسية والأحزاب ، وتحليلات المفكرين والكتّاب والمعلقين الصحافيين . وتقدم عرضاً للوضع العسكري من نواحيه الاستراتيجية والتنبوية والتسليحية . كما تستعرض الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في (إسرائيل) بشكل دوري وتخصص جزءاً أساسياً من اهتمامها ومتابعتها لأوضاع العرب تحت الاحتلال (١٩٤٨ و ١٩٩٧) ومقاومتهم إياه .

وتكتسب النشرة أهمية لأنها تتيح للمتخصصين بشؤون القضية الفلسطينية الاطلاع على معلومات لا يتوفر لهم الاطلاع عليها من مصادرها الأساسية مباشرة . فهي تعتمد على مصادر إسرائيلية متعددة ، ولا سيما المنشورة باللغة العبرية * ، كما تعتمد على المصادر الصهيونية خارج (إسرائيل) إلى جانب اعتمادها على المجلات والمراجع العسكرية الإسرائيلية والدولية . وهي تقدم الأخبار أو المقالات المترجمة مستقلة فلا تخلط بينها وبين تحليلها أو التعليق عليها إذا كان لا بد من تحليل أو تعليق . وتعنى النشرة بتنظيم فهرس عام لموضوعات كل مجلد سنوي .

الدَّرْبَاشِيَّة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد * على الطرف الشرقي لسهل الحولة * وأقدام مرتفعات الجولان * السورية المشرفة عليها من علو يتجاوز ٤٥٠م . وأقرب قرية إليها هي عرابة * ، وإلى الجنوب منها تقع خربة عين التينة . والدرباشية إحدى قرى الحدود الفلسطينية ـ السورية ، ويصلها درب ترابي بقرية حفر في الهضبة السورية . وقد أقيم إلى الجنوب منها مركز للشرطة أيام الانتداب البريطاني .

تعلو القرية ١٥٠م عن سطح البحر رغم أنها منخفضة بالنسبة إلى المرتفعات السورية في الشرق . وإلى الشمال منها يخترق الهضبة السورية وادي الخنطل أحد روافد الوادي الذي كان ينتهي في بحيرة الحولة * من الجهة الشمالية الشرقية .

تنشأ الدرباشية التي تبلغ مساحتها عشرة دونمات في أسفل الحافة الغربية لهضبة الجولان المطلة على بحيرة الحولة . وامتدت المباني بشكل طولي شمالي ـ جنوبي مع امتداد الحدود الفلسطينية ـ السورية ، وكانت مبعثرة غير منتظمة . وتنعدم الخدمات في القرية باستثناء بعض الدكاكين .

مساحة أراضي الدرباشية ٢,٨٨٣ دونماً منها ٢٥ دونماً للطرق * والأودية . وقد قامت في أراضيها زراعة الحبوب * وبعض الخضر * الفصلية ، وخاصة البواكير ، نظراً لبعدها المنطقة . وكانت هذه البواكير مورد دخل أساسياً لسكان القرية . وكانت بعض أشجار النخيل تنمو غربي القرية ، كما تنمو بعض الأشجار الغابية إلى الجنوب منها على سفوح الجبال المطلة على بحيرة الحولة . وكانت المستنقعات * تنتشر غربي القرية في أراضي سهل الحولة .

بلغ عدد سكان القرية العرب حسب تقديرات عام ١٩٤٥ قرابة ٣١٠ تنتهم الصهيونيون وهجروا مئازمهم في عام ١٩٤٨ . وكانت القرية مسرحاً لقتال شديد دار بين القوات السورية والصهيونيين في عام ١٩٥٧ . وقد أقيمت بالقرب منها مستعمرة « خونن » .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٠٠,٠٠٠ ، لوحة صفد .

الدَّرَجَة (وادي ـ) : رَ : المشاش (وادي ـ)

الدَّرْدَارَة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع جنوبي الجنوب الغربي لطولكرم * وشمالي الشمال الشرقي لقلقيلية * ، اكتسب موقعها الجغرافي أهمية خاصة بسبب مرور كل من طريق وسكة حديد قلقيلية ـ طولكرم بالأراضي المتبقية غربي القرية ، بالإضافة الى وقوعها عند نقطة التقاء السهل بالجبل . وقد نشأت الدردارة على موقع يتراوح ارتفاعه بين ٧٥ و ١٠٠م عن سطح البحر ، أي أن الجزء الغربي منها يمتد فوق أرض منبسطة هي جزء من السهل الساحلي الفلسطيني * في حين يقوم الجزء الشرقي منها على أقدام مرتفعات نابلس * المتقدمة نحو الغرب على شكل ألسنة جبلية داخلة في السهل .

كان معظم أبنية القرية من الطين عدا قليل منها بني بالحجر . وكان سكانها يعملون في زراعة الأرض الخصبة المحيطة بقريتهم . وأهم ما كانت تنتجه أراضيهم الحبوب * والخضر * والخمضيات * والموز والتين . وقد تركزت الزراعة في الجهتين الجنوبية والجنوبية الغربية من القرية . وفي عام ١٩٤٩ أقامت (إسرائيل) كيبوتز « إيال » على أراضي الدردارة بعد أن أجلت سكانها العرب عنها .

المرجع :

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٠٠,٠٠٠ ، لوحة الطيرة .

الدركاء (زاوية ـ) :

رَ : القدس (المباني الأثرية والتاريخية ق ـ)

دروبلس (مشروع ـ) :

رَ : الاستيطان الصهيوني بعد ١٩٦٧

الدروز :

فرقة إسلامية إسماعيلية فاطمية تزمن بإمامة الحاكم بأمر الله

الفاطمي الذي تولى الخلافة في رمضان ٣٨٦هـ / ٩٩٦م (زَ : الفاطميون) . وقد قام بأعمال اتسمت بالتناقض الظاهري الشديد فاختلفت فيه آراء الناس قديماً وحديثاً . ورأى بعض المؤرخين أن أعماله هذه ، وبطشه بكبار رجال الدولة ، وإزالته رجال الدعوة الإسماعيلية القائمة ، كانت تمهيداً لإحلال دعوته محل دعوتهم . فلمّا قضى على خصومه وأخذ الثورات الكثيرة التي واجهته في مصر وفلسطين واستتبّ له الأمر بدأ دعاته التحرك الديني العلني ، ونجم عن ذلك عقيدة جديدة عرفت باسم « عقيدة التوحيد » واشتهرت باسم « الدرزية » نسبة إلى أحد دعاتها أنتشكين الدرزي الذي أعدم في القاهرة سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م .

اختفى الحاكم بأمر الله في ليلة ٢٧ شوال ٤١٩هـ / ١٠٢١م ، وأحدث غيابه الفاجيء دوياً كبيراً ، وحار الناس في كشف مبهمه . واختفى كذلك المسؤول عن الدعوة حمزة بن علي . وقد قام بأمور الدعوة بعده علي بن محمد الصنيف المقتني بياه الدين الذي كان له شأن كبير في نشرها والقضاء على الانشقاقات فيها . وقد اختفى هو أيضاً سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م .

اختفالات النبي شعيب

تمثّل الدعوة أمراء تنوخ * في لبنان وجماعات قليلة من سكان بلاد الشام وفلسطين . وقد أصبح العدد الأكبر من أتباع هذه العقيدة في بلاد الشام ، وبخاصة بعد أن تكفل الظاهر علي ابن الحاكم بأمر الله بالدروز في مصر وطاردهم .

وهم يقيمون اليوم في جبل لبنان ، وفي جنوب دمشق ، وفي عدد من قرى الجليل في فلسطين منها : دالية الكرمل ، وعسفيا ، وحرفيش ، وبيت جن ، وعين الأسد ، وكسرا ، وبيانوح ، والبقيعة ، وكفر سميع ، وجتّ ، وبيركا ، والنبي شعيب ، والمغار * ، والمنصورة * ، والرامة ، وأبو سنان ، وجولس * ، وسجور .

كان للدروز شأن كبير في مقاومة الاستعمار في بلاد الشام ، وانطلقت من معاقلهم في جبل العرب الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ التي قادها سلطان الأطرش . وقد كان موقف سلطات الاحتلال الإسرائيلية من الدروز خاصاً نابعاً من حقيقة الدور الوظيفي الذي خلق من أجله الكيان الصهيوني ، وهو التصدّي لحركة الوحدة العربية وتنفيذ سياسة التجزئة . ولذلك سارعت السلطات الصهيونية منذ احتلالها أرض فلسطين العربية سنة ١٩٤٨ لتجعل منهم أقلية متميزة من سائر إخوانهم العرب في الأرض المحتلة مستعينة ببعض زعماء الدروز المتعاونين معها، فأعلنت اعترافها بالدروز طائفة دينية مستقلة وفرضت عليهم سنة ١٩٥٧ الخدمة الإلزامية في (الجيش الإسرائيلي) على خلاف العرب الآخرين ، ثم أمرّت الكنيست * قانون المحاكم الدرزية سنة ١٩٦٢ . وادّعى الصهيونيون كذباً أن ذلك كله إنما تمّ بمطلب من شيوخ الدروز . وصاروا يبثّون داخل الأرض المحتلة وخارجها دعايات تزعم أن الدروز « قومية متميزة » و « شعب منفصل » يعيش منعّماً في « جنة إسرائيل » ، وأشاعوا التمييز بين « قرى عربية » و « قرى درزية » ساعين لكسب الدروز إلى جانبهم وزعزعة انتمائهم إلى الأمة العربية والوطن العربي .

لكن هذه السياسة ، وإن استجابت لها قلة من الدروز مكرهين ، قلّت غريبة نبذها معظمهم . وقد ارتفعت الصيحات محتجةعلى تجنيد الدروز الإلزامي في (الجيش الإسرائيلي)، مطالبة بإلغائه لأن الدروز عرب وما « القومية الدرزية » إلاّ اختراع صهيوني لا أساس له من الصحة .

وقد ألّفت القوى الوطنية التقدمية الدرزية في الأرض المحتلة لجنة أطلقت على نفسها اسم « اللجنة الدرزية المستقلة » وحملت مسؤولية العمل على إلغاء التجنيد الإلزامي ، وإلغاء التفرقة بين الدروز وباقي العرب في الأرض المحتلة ، وإعادة السلطة إلى أصلها ، فهي " جزء غير منفصل من الشعب العربي ، وليست الحكومة الإسرائيلية ، ولا الصهيونية ، هي التي تقرر إذا كنّا عرباً أم لا " كما يقول رئيس اللجنة .

وإذا كانت السلطات الإسرائيلية تؤلف اللجان « الدراسة أوضاع الدروز » وتبنّي أحياناً توصياتها بتقديم « امتيازات للدروز » ، وبإقامة « صندوق لتشجيع أبناء الطائفة الدرزية » ، وبإقامة « وحدة تخطيط اقتصادي لتطوير القرى الدرزية » ، وتوصي بزيادة المساعدات للمجالس المحلية الدرزية ، واستيعاب المثقفين منهم في الجهاز العام والحكومي ، وفتح نواد للشباب ، وتخصيص أماكن في كلية الطب لشبان الدروز . . . »، إذا كانت تفعل ذلك فهي لا تفعله حبّاً بالدروز بل سعياً للتفريق بينهم وبين إخوانهم العرب من الطوائف الأخرى . والحقيقة أن ذلك كله ليس إلاّ دعاية سياسية بعيدة عن التحقيق ، فما برحت هذه السلطات تميز في

المعاملة بينهم وبين الصهيونيين ، وما زالت أوضاع الدروز وأحوال قراهم متخلفة شأنها في ذلك شأن القرى العربية الأخرى . ولم تتوان السلطات الإسرائيلية المحتلة عن مصادرة أراضي القرى الدرزية كغيرها من أراضي القرى العربية . فقد سلبت ٢,٥٠٠ دونم من أراضي قرية ماجدو ، و ٣,٠٠٠ دونم من أراضي قرية حرفيش ، و ٥,٠٠٠ دونم من أراضي قرية بيت جن . وما زالت أماكن العمل الكثيرة ، مدنية وحكومية ، توصد أبوابها في وجه الشبان الدروز .

المراجع :

ـ الحسن بن موسى النوبختي : فرق الشيعة ، إستانبول ١٩٣١ .
ـ أحمد بن حمدان الرازي : الزينة ، القاهرة ١٩٥٧ .
ـ محمد بن أحمد المقدسي : التنبيه والرد ، القاهرة ١٩٦٨ .
ـ عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
ـ أبو زيد أحمد بن سهل البلخي : البدء والتاريخ ، باريس ١٩١٩ .
ـ ابن حزم الأندلسي : الفصل بين الملل والنحل ، بغداد .
ـ حسن بن يوسف الحلي : الألفين في إمامة أمير المؤمنين ، النجف ١٩٥٣ .
ـ محمد بن طولون : الأئمة الاثنا عشر ، بيروت ١٩٥٨ .
ـ أحمد بن يحيى المرتضى : المنية والأمل في شرح الملل والنحل ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ برنارد لويس : أصول الإسماعيلية (مترجم) ، القاهرة .
ـ مسلمي نسيب مكارم : أضواء على مسالك التوحيد ـ الدرزية ، بيروت ١٩٦٦ .
ـ حبيب قهوجي : عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، أنباء وصمود ، دمشق ١٩٧١ .
ـ صبري جريس : العرب في إسرائيل ، ط٢ ، بيروت ١٩٦٧ .

درويش المقدادي (١٨٩٨ ـ ١٩٦١) :

عربّ ومناضل فلسطيني ولد في قرية طيبة بني صعب ، قضاء طولكرم ، وتلقى دراسته الابتدائية في طولكرم * ، والثانوية والجامعية في الكلية الإسلامية والجامعة الأمريكية في بيروت حيث درس التاريخ والأدب والاجتماع ، وتخرج سنة ١٩٣٢ . عيّن معلماً في دار المعلمين الحكومية في القدس (١٩٢٢ ـ ١٩٢٥) ، ثم استقال منها لأن سلطة الانتداب البريطاني لم تسمح له بتكوين فرقة كشافية تحمل اسم خالد بن الوليد . وانتقل للتدريس في الكلية الإسلامية التي أنشأها المجلس الإسلامي الأعلى * فأمضى عاماً دراسياً واحداً ثم غادر فلسطين إلى العراق سنة ١٩٢٧ ليدرّس التاريخ في دارى المعلمين ببغداد والموصل ، وعمل متعاوناً مع صديقه المربي الكبير ساطع الحصري من أجل إصلاح جهاز التعليم وتطوير أنظمة التدريس وفرض نظام الفتوة في مدارس العراق .

عاد الى فلسطين سنة ١٩٢٩ وشارك في ثورة ذلك العام (رّ : ثورة ١٩٢٩) عرُضاً وداعياً إلى قتال الإنكليز فاعتقل وأودع السجن ، ثم أطلق سراحه بكفالة فعاد إلى العراق ، وحكم عليه غيابياً بالسجن . وفي بغداد كان على صلة دائمة بالمكافحين والمناضلين القوميين . وقد أسس معهم سنة ١٩٣٥ نادي المثنى .

قصد برلين سنة ١٩٣٦ لإتمام دراسته ، ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية حال دون تحقيق غايته فعاد إلى بغداد يدرّس في جامعتها ، وتولّس فوق الفتوة في العراق . وحين قامت حركة رشيد عالي الكيلاني دعا درويش المقدادي إلى دعمها . وعندما أخفقت اعتقلته السلطات البريطانية في العراق وزجت به في سجن نقرة السلمان حيث أمضى أربعة أعوام ، ثم نُقل إلى معتقل قرب القدس . وفي سنة ١٩٤٦ أطلق سراحه وعين مديراً للمكتب العربي في القدس وعضوا في المشروع الإنشائي العربي * .

بعد نكبة سنة ١٩٤٨ انتقل إلى دمشق فعين مدرّساً للتاريخ في جامعتها ، ثم اختير مديرا لدائرة المعارف في الكويت (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢) فمديراً مساعداً لها (١٩٥٣ ـ ١٩٦٦) .

كان درويش المقدادي شديد الإيمان بعروبته ، وقد خلّف وراءه عدداً من الكتب والمقالات والدراسات في مختلف الموضوعات القومية والتربوية والاجتماعية . من كتبه :

١) تاريخنا (بالاشتراك مع أكرم زعيتر) ، طبع سنة ١٩٣٥ .
٢) تاريخ الأمة العربية ، طبع سنة ١٩٣٦ .
٣) بين جاهليتين (مسرحية) ، طبعت سنة ١٩٦٧ .
٤) تاريخ الكويت وآثارها .

المراجع :

ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
ـ أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ ـ ١٩٣٩) ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ نقولا زيادة : رجل من فلسطين ، مجلة الحياة ١٩٨٣ .

الدستور (صحيفة ـ) : رّ : فلسطين (صحيفة ـ) :

الدستور العثماني (١٩٠٨) :

كان لإصدار الدستور العثماني بعد ثورة ١٩٠٨ أثر في الأوضاع السياسية والاجتماعية والعسكرية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية .

وبما كانت فلسطين في عداد البلدان العثمانية فقد كان من الطبيعي أن تتأثر بأحداث الثورة وإعلان الدستور ، ولا سيما أن أسباب وملابسات الثورة تتعلق مباشرة بمستقبل فلسطين . وبلغ الاهتمام بأحد السياسيين الفلسطينيين ، وهو روحي الخالدي * ، أن دوّن أحداث الثورة ونشرها تباعاً في الصحف العربية المعاصرة يومئذ .

والحقيقة أن عرب فلسطين أبدوا ثورة الاتحاديين لأن ذلك يؤدي إلى تحقيق مطالبهم ، وعبّروا بطرق مختلفة ومناسبات عدة عن شكرهم لهذه الثورة وأملهم بألاّ تنحرف إلى النقطة التي كانوا يشتكون منها في السابق .

هذا وقد صدرت الإرادة السلطانية بإعادة عمل مجلس المبعوثان * (النواب) وجرت انتخابات جديدة في الولايات العثمانية أسفرت عن انتخاب ستين عربياً بينهم خمسة فلسطينيين هم : روحي الخالدي ، وسعيد الحسيني ، وحافظ السعيد * عن متصرفية القدس ، والشيخ أحمد الحماش عن لواء نابلس ، وأسعد الشقيري * عن لواء عكا .

حاولت الأوساط الصهيونية في فلسطين تثبيت قدميها من الناحية السياسية والقانونية فدعت اليهود للانتساب إلى فرع جمعية الاتحاد والترقي * في القدس . وكانت تلك الأوساط قد رشحت للانتخابات أحد الصهيونيين وهو المسيو ليفي مدير بنك أنجلو-فلسطين في القدس ، ولكنه أخفق لمعارضة العرب في فلسطين هذا الترشيح ولضآلة الناخبين اليهود . إلاّ أن النتائج العامة للانتخابات في مختلف المناطق العثمانية أسفرت عن نجاح خمسة ممثلين عن اليهود .

والظاهر أن اجتماعاً عقد بين القنصل البريطاني في القدس وبعض الزعامات الإسلامية والمسيحية العربية لإفهام القنصل أن أهدافهم هي المساواة وعدم التمييز بين مختلف فئات الشعب . ويؤكد القنصل البريطاني تحرر الزعامات الفلسطينية من العقد الطائفية ومن التعصب الديني والشقاق . ويؤكد هذا الاجتماع من ناحية أخرى أن المسلمين والمسيحيين في فلسطين ليسوا متعصبين بالنسبة للطوائف الأخرى ، والمقصود هنا الطائفة اليهودية التي أخذت بريطانيا على عاتقها حمايتها .

وقد عقد اجتماع آخر بين القنصل البريطاني ونائب القدس روحي الخالدي الذي أبلغه أن رأيه هو أن يبحث « المبعوثان » في أول جلسة يعقدها مسألة تعديل الدستور ، وأوضح ما سبق أن أعلنه زعماء المسلمين والمسيحيين من أنه " لا يعترف بامتيازات المسلمين وأنه في حال وجود مثل هذه التشريعات فإنها تكون نتيجة للجهل " . وأما فيما يختص بالهجرة اليهودية إلى فلسطين فليس هناك مجال للشك في أن زعماء فلسطين الجدد ، وفي مقدمتهم روحي الخالدي وسعيد الحسيني وحافظ السعيد ، قد أبدوا معارضتهم الشديدة لها ، وألفوا في مجلس المبعوثان خطبا كثيرة في هذا الشأن كان لها صدى واسع وناجح ومؤثر في وقف الهجرة اليهودية ولو إلى حين . وكان نواب القدس الشريف قد واصلوا جهودهم لدى الدوائر الحكومية العثمانية للعمل على وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين لأن اليهود باتوا خطرا على المواطن الفلسطيني . والحقيقة أن إدخال الحياة النيابية إلى الإمبراطورية العثمانية قد هيّأ منصة هامة للتعبير عن معارضة الفكرة الصهيونية وتوضيح أخطارها وضرورة إيقاف أعمالها في فلسطين .

ويتردد الحديث عن نشاط نواب فلسطين في مجلس المبعوثان بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ إلى تأكيد ناحية هامة في تاريخ القضية الفلسطينية ، وفي دحض الادعاءات الصهيونية القائلة إن الفلسطينيين لم يكونوا يؤلفون في مجريات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل الدولة العثمانية . فالواقع يثبت عكس ذلك تماما ، إذ لم يقتصر الأمر على حصول المواطنين العرب ، ومنهم الفلسطينيون ، على حقوق معينة ، ولا سيما المتعلقة بالتمثيل النيابي ، بل اشتركوا فعليا في إدارة البلاد . وكان منهم من تقلّد المناصب التنفيذية العليا والمناصب التشريعية والإدارية .

ومن آثار إصدار الدستور العثماني وصول بعض الشخصيات اليهودية إلى المبعوثان . وقد أعطى ذلك دفعاً جديداً للحركة الصهيونية في السعي لتحقيق أهدافها في فلسطين ، إذ استمر النشاط الصهيوني لاستيطان فلسطين ، وعيّن فيكتور جاكوبسون مدير فرع شركة أنجلو-فلسطين الصهيونية في بيروت ممثلا للمنظمة الصهيونية في القسطنطينية . وهناك قام باتصالات مع اليهود الخمسة الممثلين في البرلمان العثماني الجديد واتفقوا جميعا على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية في فلسطين والسعي للحصول على تأييد الاتحاديين . ولكن الصهيونيين أدركوا بعد فترة قصيرة أن إصدار الدستور العثماني ووصول الاتحاديين إلى الحكم لن يعطيا استيطانهم الشرعية ، ولن يقدما لهم وسائل الأمن والاستقرار بالقدر الذي تصوروه ما دام العرب الفلسطينيون يعارضون هذا الاستيطان .

وقد عبّر الفلسطينيون عن معارضتهم للاتحاديين بردود فعل عنيفة تعدّت التظاهرات إلى تدمير المصالح الاتحادية . وبعد إعلان الدستور تزايد الوعي الوطني فتكوّنت في حيفا * مثلا جمعية من الأعيان تمثل أهالي عدة قرى في قضاء حيفا هدفها الدفاع عن حقوق سكان هذه القرى وحماية أراضيهم من أي تدخل أو اعتداء واتخاذ الإجراءات للوقوف في وجه الحكومة إذا ما تدخلت في شؤونهم .

وكان من آثار إعادة إصدار الدستور العثماني ١٩٠٨ السماح بصدور عدد من الصحف الفلسطينية منها : « النفير العثماني »

وهالعصا لمن عصى » وكانتا من الصحف المؤيدة للحركة الصهيونية ، في حين كانت الأسمعي " و الكرمل " من الصحف الوطنية الداعية إلى الاحتراز ومجابهة النشاط الصهيوني . وقد أوردت « الأسمعي » مقالا هاجمت فيه الوجود الصهيوني المغتصب الغريب ودعت إلى بذل الجهد القومي لبعث التراث والتقاليد الثقافية والحياتية حتى لا تقع فلسطين فريسة بأيدي اليهود . وأعلنت « الكرمل » ، أو صحيفة الشعب كما سمّت نفسها ، أنها " لخدمة الشعب الذي أذلّته الحكومة الظالمة ـ وستنقل شكاويه من أعوان الاستبداد إلى مراجعها الرئيسة ، وستنتصر للشعب في كل المطالب العادلة " . ورأى الشعب الفلسطيني في « الكرمل » وصاحبها نجيب نصار " متراساً مميّزاً عن أرائه وردود فعله تجاه الصهيونية ، فتوالت الرسائل عليها تكشف الافتراءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني ، وتشكو من الاضطرابات التي تسببها الهجرة الصهيونية في البلاد .

ويلاحظ أن الاتحاديين الذين ثاروا بالحرية بعد إعلان الدستور سرعان ما قضوا على الحريات ، ولا سيّما إذا كانت مخالفة لاتجاهاتهم وميولهم السياسية ، لأن نشر تلك الشكاوى في الصحف يظهر النقود الصهيوني في أوساط الاتحاديين . فسعى كبار الصهيونيين لدى المتصرف فعطّل صحيفة الكرمل مدة شهرين لأنها كانت تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني . ولم تصدر الكرمل بعد ذلك إلاّ بأمر المتصرف ذاته .

وهكذا كان لدستور ١٩٠٨ آثار سياسية ووطنية وثقافية واجتماعية في فلسطين يومذاك ، وفي المستقبل ، في الوقت الذي تزايد فيه العمل الصهيوني في فلسطين بسبب قوة النفوذ الصهيوني بين أوساط الاتحاديين .

المراجع .

ـ روحي الخالدي المقدسي : الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة ، مجلة الهلال ، كانون الأول ١٩٠٨ .

ـ هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل (مترجم) ، بيروت ١٩٧٠ .

— Neville Mandel: **Turks, Arabs, and Jewish Immigration into Palestine 1882- 1914,** Oxford 1965.

— Yaccv, R.: **The Zionist Attitude to the Arabs 1908- 1914.**

الدفاع : ر : « جيش الدفاع الإسرائيلي » .

الدفاع (أنظمة ـ) :

هذه الأنظمة من أكثر التشريعات تخلّفاً وقسوة وبعداً عن الإنسانية في العالم . فهي تطلق يد الحاكم العسكري بالتنكيل بالمواطنين ومصادرة حرياتهم وأموالهم وممتلكاتهم ، بل أرواحهم .

لم تصدر هذه الأنظمة دفعة واحدة إذ بدأت سلطات الانتداب البريطاني تصدرها عام ١٩٣٦ لسحق الثورة الفلسطينية (ر : ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) . ثم دفع صمود الثورة وتصاعدها الحكومة البريطانية إلى ان تصدر سنة ١٩٣٧ مرسوم الدفاع الذي خوّل المندوب السامي البريطاني سلطة إصدار نظام الدفاع (المحاكم العسكرية) لعام ١٩٣٧ . وكان هذا النظام يعدّل من وقت لآخر بإضافة مواد جديدة إلى ان استبدل به نظام الدفاع لسنة ١٩٣٩ .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت السلطات البريطانية إلى تحديد العمل بهذه الأنظمة فأصدر القائم بإدارة الحكومة نظام الدفاع (الطوارئ) لسنة ١٩٤٥ استناداً إلى السلطات المخولة للمندوب السامي في المادة السادسة من مرسوم الدفاع عن فلسطين لسنة ١٩٣٧ .

وقد نشر هذا النظام في الملحق رقم ٢ ، العدد رقم ١٤٤٢ من الوقائع الفلسطينية بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢٧ ، وتألف من ١٤٧ مادة مقسمة إلى أربعة عشر فصلاً .

خلت السلطات الإسرائيلية تطبّق هذا النظام على عرب فلسطين بعد قيام (دولة إسرائيل) ، ثم عمّمت تطبيقه على المناطق المحتلة بعد حزيران ١٩٦٧ .

وفيما يلي موجز لأهم ما نصّ عليه هذا النظام :

أ ـ الفصل الأول : ويتضمن اعتبار هذا النظام ، أو أي أمر ، أو مرسوم ، أو إنهاء ، أو تكليف ، أو إعلان صدر بمقتضاه ، وتشريع طوارئ ، تتعلق عليها أحكام القانون التفسيري لسنة ١٩٤٥ ، واعتبارها قوانين .

ويعطي هذا الفصل سلطة تعيين القادة العسكريين وتخويلهم حق ممارسة السلطات وإعطاء الرخص والتصاريح وغير ذلك .

وتؤكد نصوص هذا الفصل مدى مجافاة هذا النظام لمنطق العدالة وروحها من حيث إجازته إصدار الأمر او الإنهاء أو التكليف أو الإعلان شفهياً دون أن يسمح للشخص بالاعتراض عليها أو إثبات بطلانها لأنه لم يعلم بها .

ب ـ الفصل الثاني : ويتعلق بتأليف المحاكم العسكرية واختصاصها ، والقبض على المشتبه بهم ، وإجراءات المحاكمة ، وتنفيذ العقوبات ، والعفو . ومن بين ما تضمنه هذا الفصل :

١) إعطاء حق القبض على أي شخص لمجرد الاشتباه بأنه ارتكب جرماً .

٢) اشتراط الحصول على إذن مسبق من رئيس المحكمة كي يتولّى محامٍ الدفاع عن أي متهم .

٣) النصّ على التزام المحاكم بالشرائع الإنكليزية فيما يتعلق بقبول البيّنة .

جـ ـ الفصل الثالث : تناول هذا الفصل الجرائم التي تستوجب المحاكمة أمام المحاكم العسكرية وهي :

١) إطلاق النار بصورة غير مشروعة ، وعقوبة هذه الجريمة الحبس المؤبّد أو الإعدام .

٢) حيازة الأسلحة غير المشروعة ، وعقوبتها الحبس المؤبّد أو الحبس لأي مدة أخرى تراها المحكمة .

٣) ارتداء الزيّ العسكري بصورة غير مشروعة ، وعقوبتها الحبس المؤبد أو الحبس لأي مدة أخرى ترتئيها المحكمة .

٤) التدريب أو التدرب على استعمال الأسلحة أو التمرينات او الحركات العسكرية ، وعقوبتها الحبس لمدة سبع سنوات .

٥) العبث بالمواصلات والإضرار بها ، وعقوبتها الحبس المؤبد أو الحبس لأي مدة أخرى ترتئيها المحكمة .

٦) مساعدة أي شخص ارتكب جرماً بعد وقوع هذا الجرم ، وعقوبتها الحبس لمدة ثلاث سنوات .

د ـ الفصل الرابع : ويشمل أحكاماً عامة بالنسبة إلى الجرائم التي تستوجب المحاكمة أمام المحاكم النظامية ، ويؤكد أن قانون العقوبات المعمول به في فلسطين هو المطبق على هذه المحاكمات مع مراعاة أحكام هذا النظام .

هـ ـ الفصل الخامس : ويتضمن ما يلي :

١) تأكيد حق أي فرد من أفراد الشرطة " أو أي مختار في القبض على أي شخص إذا كان لديه ما يدعو للاعتقاد بأنه ارتكب ما يعتبر جرماً وفق أحكام هذا النظام .

٢) اعتبار كل مدير أو موظف في هيئة معنوية ارتكبت جرماً مُرتكباً لذلك الجرم إلاّ إذا أثبت أنه لم يكن على علم به .

٣) إعطاء أي فرد من أفراد الشرطة ، إذا كان هناك ما يدعو للاشتباه ، سلطة ضبط وحجز أية بضائع أو أدوات أو مستندات أو أشياء ، وسلطة الدخول إلى العقارات أو الأماكن او المركبات أو السفن أو الطائرات وتفتيش الأشخاص .

و ـ الفصل السادس : ويتعلق بمراقبة الآليات أثناء الطوارىء . وهو مقتبس من نظام الدفاع (مراقبة المركبات أثناء الطوارىء) لسنة ١٩٤٤ الصادر بمقتضى قانون الدفاع لسنة ١٩٣٩ . ويخوّل للسلطة بموجب هذا الفصل حظر سير الآليات ضمن أي لواء من ألوية فلسطين .

ز ـ الفصل السابع : ويتناول هذا الفصل عقوبات الجمعيات غير المشروعة . وهو مأخوذ من نظام الطوارىء لسنة ١٩٤٤ .

والمقصود بالجمعية غير المشروعة أية جماعة من الناس مسجلة أو غير مسجلة تنطبق عليها الحالات التالية :

١) إذا نشطت ، أو حرّضت ، أو شجّعت بنظامها الأساسي ، أو بما تقوم به من أعمال ، قلب دستور فلسطين بالقوة ، أو حرّضت على كره أو ازدراء حكومة بريطانيا ، أو حكومة فلسطين ، أو المندوب السامي ، أو عدم الولاء لأي منهم ، أو قامت بتخريب أو إتلاف أموال حكومة بريطانيا أو حكومة فلسطين ، أو ارتكاب أعمال إرهاب ضد موظفي حكومة بريطانيا أو المندوب السامي أو موظفي حكومة فلسطين .

٢) إذا أعلن المندوب السامي في الوقائع الفلسطينية أن جماعة ما جمعية غير مشروعة عدّ مجرماً كل من كان عضواً فيها ، أو أدارها ، أو ساعد في إدارتها ، أو أجرى عملاً أو أدّى خدمة لها ، أو حضر اجتماعاً عقدته ، أو سمح لها بعقد اجتماع في منزله أو على بُحَيْرَته ، أو وُجد في حيازته أو تحت رقابته كتاب أو حساب أو مجلة أو منشور أو جريدة أو أي مستند آخر أو شعار أو أموال تخص الجمعية أو تتعلق بها أو يستدل على انها تخصها أو تتعلق بها ، أو جمع أو تسلّم أو طالب بأي تبرع أو اشتراك للجمعية . والعقوبات المترتبة على هذه الأفعال هي الحبس لمدة ثلاث سنوات ، أو غرامة مائة جنيه ، أو كلتا العقوبتين إذا جرت المحاكمة بمقتضى صلاحية قانون محاكم الصلح لسنة ١٩٣٩ ، وعقوبة الحبس لمدة عشر سنوات أو غرامة مائتي جنيه أو كلتاهما إذا جرت المحاكمة بمقتضى قانون أصول المحاكمات الجزائية .

ح ـ الفصل الثامن : ويتناول هذا الفصل موضوع الرقابة ، وأهم ما تضمنه :

١) إعطاء الرقيب حق منع نشر أية مادة يرى أنها تضرّ ، أو يحتمل أنها ستضرّ ، بالدفاع عن فلسطين ، أو بالسلامة العامة ، أو بالنظام العام . ويعدّ مخالفاً لهذا النظام كل من قام بكتابة أو طباعة أو تصوير أو رسم المادة الممنوعة ، وصاحب ومحرر المطبوع الذي نشرت فيه تلك المادة .

٢) إعطاء الرقيب سلطة فحص وحجز جميع رزم البريد والطرود .

٣) إعطاء الموظف المفوّض سلطة تفتيش المسافر أو القادم إلى فلسطين إذا كان لديه أي سبب معقول يحمله على الاشتباه بأن هذا الشخص يحمل أية مادة ممنوعة بموجب هذا الفصل .

٤) إعطاء الموظف المفوّض سلطة معاينة وتفتيش البضائع المشحونة من فلسطين أو إليها للتأكد من أنها غير ممنوعة بموجب أحكام هذا الفصل .

٥) إعطاء حاكم اللواء سلطة منح رخص للجرائد وسحبها دون إبداء أسباب .

٦) إعطاء الرقيب سلطة طلب عرض المواد التي يراد طبعها أو نشرها عليه قبل الطبع أو النشر .

٧) إعطاء الرقيب سلطة مصادرة أو حظر استعمال أي مطبعة أو أداة أو جهاز استعمل في طبع مطبوع غير مشروع .

ط ـ الفصل التاسع : يتعلّق هذا الفصل بالمهاجرين الممنوعين من القدوم إلى فلسطين . ويجوز بموجب أحكامه مصادرة أي سفينة في مياه فلسطين الإقليمية إذا كانت تحمل أي مهاجر ممنوع دخوله فلسطين بموجب المادة الخامسة من قانون المهاجرة لسنة ١٩٤١ ، واعتبار صاحب السفينة أو وكيلها أو ربّانها مرتكباً لجرم عقوبته الحبس لمدة ثماني سنوات ، أو غرامة مقدارها ألف جنيه ، أو كلتا العقوبتين . وقد قصر حق إقامة الدعوى بالتهمة السابقة على النائب العام أو موافقته .

وبموجب أحكام هذا الفصل يعتبر كل مهاجر ممنوع من الدخول يعثر عليه في سفينة داخل مياه فلسطين الإقليمية مرتكباً جرماً عقوبته الحبس لمدة ستة أشهر ، أو غرامة مقدارها مائة جنيه ، أو كلتا العقوبتين .

ي ـ الفصل العاشر : ويتعلق هذا الفصل بأوامر تقييد تنظّم الأشخاص ووضعهم تحت رقابة الشرطة واعتقالهم وإبعادهم .

١) وبموجب هذا الفصل يحق للمندوب السامي أو للقائد العسكري أن يصدر هذه الأوامر لتأمين السلامة العامة ، أو للدفاع عن فلسطين ، أو للمحافظة على النظام العام ، أو لإخماد عصيان أو ثورة أو شغب .

٢) وبموجب هذه الأوامر فإن للقائد العسكري أن يمنع أي شخص من البقاء في أي منطقة من فلسطين يحدّدها الأمر ، وأن يكلّف أي شخص بتبليغ السلطات عن تنقلاته .

٣) ويجوز للقائد العسكري أن يضع أي شخص تحت رقابة الشرطة لمدة لا تزيد على سنة واحدة . ويترتب على هذا الشخص أن يقيم ضمن حدود المنطقة التي يحدّدها الأمر ، وألاّ يسمح له بالانتقال إلى أي منطقة أخرى إلاّ بتصريح خطّي من مدير الشرطة ، وأن يعلم الشرطة بمكان سكنه ، وألاّ يغادر مسكنه من بعد غروب الشمس بساعة واحدة إلى شروق الشمس في اليوم التالي .

٤) كما يجوز للقائد العسكري أن يأمر باعتقال أي شخص لمدة لا تزيد على سنة واحدة . وكل من يصدر بحقه مثل هذا الأمر يحق له الاعتراض لدى لجنة استشارية يعيّنها المندوب السامي وتكون مهمتها رفع التوصيات بشأن الاعتراضات إلى القائد العسكري .

٥) وللمندوب السامي بموجب هذا الفصل إصدار أمر يطلب فيه من أي شخص مغادرة فلسطين والبقاء خارجها . ويسمى هذا الأمر أمر الإبعاد .

ك ـ الفصل الحادي عشر : يتعلق هذا الفصل بالاستيلاء . ويموجبه يحق لحاكم اللواء إذا بدا له أن ذلك ضروري أو ملائم للسلامة العامة ، أو للدفاع عن فلسطين ، أو لصيانة النظام العام ، أو لصيانة المدن أو المصالح الضرورية لحياة السكان ، يحق له أن يضع يده على أية أرض أو يحتفظ بها . وله التصرف بها وفق ما يريد .

كما يجوز لحاكم اللواء الاستيلاء على أية مادة أو مركبة أو حيوان أو زورق أو سفينة صغيرة إذا بدا له أن ذلك ضروري أو ملائم للسلامة العامة ، أو للدفاع عن فلسطين أو عن النظام العام ، أو للمحافظة على المدن أو المصالح الضرورية لحياة السكان .

ل ـ الفصل الثاني عشر : ويموجب أحكام هذا الفصل يجوز لأي قائد عسكري أن يصدر أمراً بمصادرة وهدم أية دار أو بناية أو أرض وإتلاف مزروعاتها إذا كان لديه ما يحمله على الاشتباه بأن عياراً نارياً أطلق منها بصورة غير قانونية ، أو أن قنبلة أو مادة متفجرة أو عرقة ألقيت منها بصورة غير قانونية . وله أن يصدر مثل هذا الأمر أيضاً إذا اقتنع أن سكان أي منطقة أو مدينة أو قرية أو محلّة أو شارع قد ارتكبوا ، أو حاولوا ارتكاب جرم ينطوي على العنف أو التخويف ، أو أي جرم من الجرائم التي تستوجب المحاكمة أمام المحاكم العسكرية ، أو ساعدوا على ارتكاب مثل هذا الجرم .

م ـ الفصل الثالث عشر : ويتعلق هذا الفصل بتنقلات الأشخاص وحركة المرور ، وبموجبه :

١) يحق لأي قائد عسكري أو لمن يفوّضه أن يمنع أو يقيّد استعمال الطرق العامة والخاصة . وله أن يكلف من يمتلكون أو يحوزون أية مركبة أن يستعملوا مركباتهم لنقل اليضائع التي يعيّنها في الأوقات والخطوط التي يحددها .

٢) وله أن يمنع ، أو يقيّد ، أو ينظّم سفر الأشخاص بصورة عامة أو خاصة .

٣) يجوز لأي فرد من أفراد الشرطة أن يأمر جميع أو بعض سكان أية مدينة أو قرية أو منطقة أن يزيلوا من أي طريق واقعة في تلك المدينة أو القرية أو المنطقة أي حاجز أو قطع زجاج أو مسامير ، أو أي عوائق أو حواجز أخرى تعطّل استعمال تلك الطريق .

٤) يجوز لأي قائد عسكري أن يطلب من أي شخص البقاء في بيته خلال الأوقات التي يحددها له . وله أن يعلن أن منطقة ما منطقة محظورة .

ن ـ الفصل الرابع عشر : ويتضمّن هذا الفصل أحكاماً مختلفة منها :

١) سلطة المندوب السامي في إغلاق جميع مكاتب البريد ، أو تعطيل الخدمات فيها إذا رأى ذلك ضرورياً للسلامة العامة أو للدفاع عن فلسطين أو عن النظام العام .

٢) سلطة أي قائد عسكري في إصدار الأوامر لفتح وإغلاق أي حانوت أو محل عمل .

٣) سلطة المندوب السامي بتقييد استعمال الخدمة المالفية من قبل أي شخص .

٤) سلطة توقيف المشتبه بهم والتحقيق في الوقيات المشتبه بها .

٥) أحكام منع وتقييد وتنظيم شراء أو بيع الأسلحة النارية وحيازتها .

المراجع :

ـ الوقائع الفلسطينية ، الملحق ٢ ، العدد ٦٤٤ ، القدس ١٩٤٥/٩/٢٧ .
ـ صبري جريس : العرب في إسرائيل ، بيروت ١٩٧٣ .

الدفاع (صحيفة ـ) :

جريدة يومية سياسية صدرت في مدينة يافا * في شهر شباط ١٩٣٤ . وقد أسسها وترأس تحريرها إبراهيم الشنطي * ، وتولى إدارتها شركة حماد وجودة حبيب . وتعد الدفاع من أقوى الصحف التي ظهرت في فلسطين . وقد ساهم في تحريرها عدد من كبار رجال السياسة والمفكر منهم سامي السراج الذي ترأس تحريرها فترة قصيرة ، وتولى أمانة تحريرها عبد الهادي عرفان (مصر) ، كما كانت الدفاع مدرسة تخرج منها عدد من الصحافيين الشبان الذين تابعوا طريق الصحافة * وأصدروا صحفاً خاصة بهم . وقد حققت الدفاع انتشاراً واسعاً وكبيراً في فلسطين وكانت من الصحف الأولى في مجال التوزيع ، كما لقيت رواجاً كبيراً في القرى الفلسطينية .

عالجت الدفاع أوضاع فلسطين الداخلية وملأت فراغاً كبيراً في هذا المجال . وتناولت الشؤون السياسية الناشئة عن مكافحة الصهيونية والانتداب البريطاني ، وغير ذلك من المسائل الهامة كأوضاع الأحزاب الفلسطينية التي طالبتها بضرورة تجاوز الخلافات فيما بينها . وتُعرّت الجريدة بأنها تمثل مبادىء حزب الاستقلال * الذي كان إبراهيم الشنطي ينتمي إليه ، والحرس الوطني الذي تألف في يافا أيام ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ * .

ظلت الدفاع تصدر في يافا إلى أن توقفت بسبب أحداث فلسطين سنة ١٩٤٨ فانتقلت إلى مدينة القاهرة وصدرت هناك لفترة وجيزة ، وكانت تحرر وتطبع وترسل بالطائرة إلى الأردن . ثم انتقلت إلى مدينة القدس * في عام ١٩٤٩ ، وكانت تطبع في دار الأيتام الإسلامية ، وأصبح امتيازها باسم صادق الشنطي . وأما شقيقه إبراهيم فقد تولى تحريرها ، كما ترأس تحريرها يوسف حنا ، وتسلم إدارتها نديم محيي الدين . وبقيت مستمرة في الصدور إلى أن قررت الحكومة الأردنية إغلاق الصحف وإعادة تنظيمها في ١٩٦٧/٣/٢١ . ثم اتحدت الدفاع مع الجهاد * وشكلتا معاً جريدة واحدة هي القدس * .

المراجع :

ـ احمد حليل العقاد : تاريخ الصحافة العربية في فلسطين ، دمشق ١٩٦٧ .
ـ يوسف خوري : الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦ ـ ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٧٦ .

الدفاع عن الأراضي العربية (لجنة ـ) :

ر : الجليل (انتفاضة ـ)
ر : يوم الأرض

الدفاع عن فلسطين (جمعية ـ) :

ر : إنقاذ فلسطين (جمعية ـ)

الدفاع عن فلسطين (لجنة ـ) :

ساد العرب والمسلمين حماسة عظيمة لنصرة فلسطين على أثر نشوب ثورة ١٩٢٩ * (ثورة البراق) . وتلبية لنداءات من اللجنة العربية العليا لفلسطين * تشكلت في بغداد ودمشق والقاهرة وبيروت لجان وطنية لمساعدة الحركة الوطنية الفلسطينية فقامت بجمع التبرعات وإرسالها إلى فلسطين ، كما بعثت بمذكرات وبرقيات إلى الخارج احتجاجاً على السياسة البريطانية في فلسطين . على أن هذه اللجان لم تستمر في أعمالها وانتهى أمرها في ١٩٣٢ .

وخلال عملية الإعداد التي قامت بها الزعامة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٤ ـ ١٩٣٦) للثورة على الحكم البريطاني والمزعة الصهيونية أجرى محمد أمين الحسيني * رئيس اللجنة العربية العليا اتصالات مع زعماء العالمين العربي والإسلامي لإنشاء لجان في ديارهم المختلفة لنصرة فلسطين . وعمل هؤلاء القادة والزعماء بوحي بصورة سرّية على تشكيل لجان محلية في حواضر البلاد العربية والإسلامية . فلما نشبت ثورة ١٩٣٦ * خرجت هذه اللجان للعمل بصورة علنية فجمعت الأموال وأرسلت متطوعين إلى فلسطين . وقد سميت هذه اللجان في العراق وسورية بلجان الدفاع عن فلسطين ، وأما في مصر والبلاد الإسلامية الأخرى فإنها سميت بأسماء أخرى مختلفة .

وكان من أبرز رجال هذه اللجان : مولود مخلص وسعيد الحاج ثابت وإبراهيم عطّار باشي وإبراهيم الواعظ وتوفيق السمعاني (العراق) والشيخ كامل القصاب ومحمد الأشمر * ومايز الخوري

وعفيف الصلح وشكري القوتلي وسعد الله الجابري وتوفيق الشيشكلي (سورية) ورياض الصلح وعبد الحميد كرامي وعمر بهيم وخليل أبو جودة وعمل بترى وأنيس الصخير وبيير الجميل (لبنان) .

وتوقفت هذه اللجان عن العمل بعد توقف ثورة فلسطين الكبرى في أيلول ١٩٣٩ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية .

وفي ١٩٤٦ ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأ الزعماء الفلسطينيون يعملون على الإعداد والتأهب لخوض معركة كان لا مناص من نشوبها للدفاع عن فلسطين ، وكان مركز النشاط يومئذ في القاهرة لوجود رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين * فيها بعد ان رفض الإنكليز السماح له بدخول فلسطين . وتجددت الاتصالات بزعماء العرب والمسلمين ، وقام رئيس الهيئة وعدد من الزعماء الفلسطينيين بجولات في البلاد العربية والإسلامية ، فأعيد إنشاء « لجان الدفاع عن فلسطين » في سورية والعراق من كبار الوطنيين .

أما في مصر فقد تشكلت لجنة برئاسة محمد علي علوبة باشا ، وفي لبنان تشكل (مكتب فلسطين) من بعض الوطنيين برئاسة الدكتور سليم إدريس . وتشكلت لجان أخرى (دون أن تطلق على نفسها اسم لجنة الدفاع عن فلسطين)وسميت بأسماء مختلفة في الأردن والسعودية والهند وإيران والمغرب وتونس وأفغانستان وأندونيسيا ، ومع أن لجان الدفاع عن فلسطين في العراق وسورية ، ومكتب فلسطين في بيروت ، كانت أنشط هذه اللجان وأكثرها جدية وعملاً فإن اللجان الأخرى قامت بما استطاعت من واجبات وخاصة في مجال جمع التبرعات وحشد المتطوعين .

الدفاع الوطني (حزب ــ) :

تأسس حزب الدفاع الوطني في ١٩٣٤/١٢/٢ برئاسة راغب النشاشيبي * رئيس بلدية القدس السابق ، وكان تأسيسه ، كغيره من الأحزاب خلال عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ ، مؤشرا إلى انتهاء العمل الوطني في إطار اللجنة التنفيذية التي أصيبت بضربة قوية إثر وفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني * في ١٩٣٤/٣/٢٦ متأثراً بالجراح التي أصابته أثناء مظاهرات ١٩٣٣ . وقد زادت الانتخابات البلدية حدة المنافسة بين المجلسيين بزعامة محمد أمين الحسيني * والمعارضين بزعامة راغب النشاشيبي ، ولا سيما بعد فوز حسين فخري الخالدي * برئاسة بلدية القدس بدلاً من النشاشيبي . ولذلك انصرف كل فريق إلى تأليف حزبه السياسي الخاص .

ولما ثبت اللجنة التنفيذية صعوبة ترميم كيانها وتقويته لجملها صالحة لقيادة الحركة الوطنية أصدرت قرارا في ١٩٣٤/٨/٧ (أعيد نشره في ١٩٣٤/١٢/١٦) دعت فيه الكتل المختلفة إلى " تأسيس أحزاب وجماعات سياسية منظمة ، ببرامج واضحة ، وقواعد صالحة لخدمة البلاد طبقاً لتلك المناهج الوطنية ، مما يجدد الحركة الوطنية وينشطها ، على أن تترك اللجنة التنفيذية لهذه الفئات مدة ستة أشهر لتنظيم كيانها على هذه الأسس " .

عقدت الكتلة النشاشيبية اجتماعا في يافا بتاريخ ١٩٣٤/١٠/١٥ لدراسة " كيفية إعادة العمل على أساس عمل منظم " ، وتقرر في الاجتماع طرد حسين فخري الخالدي من الكتلة ، وتجديد الثقة براغب النشاشيبي ، وتشكيل لجنة تحضيرية لتأليف الحزب .

طافت اللجنة مدن فلسطين ، ثم عقدت اجتماعا كبيرا في القدس * بتاريخ ١٩٣٤/١٢/٢ تمّ فيه انتخاب هيئة الحزب المركزية ، وكان معظم أعضائها من رؤساء البلديات فأطلق الشعب على الحزب اسم " حزب البلديات " .

قام برنامج الحزب المعلن على :

١) السعي لاستقلال فلسطين استقلالا يكفل لها السيادة العربية وعدم الاعتراف بأية تعهدات دولية تؤدي إلى أي سيطرة أجنبية أو نفوذ خارجي أو وضع سياسي أو إداري يمسّ ذلك الاستقلال .

٢) سعي الحزب ـ تأمينا للوصول إلى الغاية السابقة ـ بجميع الطرق الممكنة لتأليف حكومة وطنية في البلاد تتفق مع رغبات الشعب العربي في فلسطين وتستمدّ قوتها من إرادته .

٣) السعي لتقدم البلاد اقتصاديا ، وعلميا ، واجتماعيا ، وزراعيا ، وتحسين حال الفلاح والعامل العربيين وترقية شؤونهما .

ولا يختلف هذا البرنامج في خطوطه العامة عن برامج الأحزاب الأخرى ، ولكنه لم يعلن بصريح العبارة تصميمه على مكافحة الصهيونية والانتداب في وقت واحد ، ولا مناداته بالوحدة العربية وسعيه للحيلولة دون بيع الأراضي .

انضم إلى حزب الدفاع الوطني أكثر المعارضين ومن يدخل في نطاق نفوذهم ، وكانت له في نابلس * ويافا * والرملة * وغزة * فروع قوية بأشخاصها لا بأعدادها . وعلى الرغم من أن الحزب لم يظهر تهاونا باتجاه الصهيونية ، ولم يخرج عن الإجماع حين تفجرت الثورة الكبرى سنة ١٩٣٦ (ر : ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)، كان لمؤسسيه ارتباطات ومصالح مع سلطات الاحتلال ، ورفروا سياسة التعاون مع بريطانيا فوافقوا مثلا على اقتراح إنشاء المجلس التشريعي (آذار ١٩٣٦) في حين رفضه الحزب العربي الفلسطيني * الذي يمثل كتلة المجلسيين . وقد استخدمت السلطات البريطانية حزب الدفاع الوطني لإضعاف الحزب العربي الفلسطيني حزب الأغلبية .

انتهى الحزب نظريا ، كسائر الأحزاب ، حين أنشئت اللجنة العربية العليا* برئاسة الحاج أمين الحسيني ، واشترك في عضويتها راغب النشاشيبي ويعقوب فراج* رئيس ونائب رئيس حزب الدفاع الوطني . ولكن الانقسام في وجهات النظر عاد مع تصدم اللجنة الملكية (لجنة بيل) * ، فقد أعرب حزب الدفاع عن استيائه من قرار اللجنة العربية العليا مقاطعة اللجنة الملكية ، وتبنّى بذلك موقف الحكام العرب ، ولا سيما موقف الأمير عبد الله أمير الأردن ، وانتقد مواقف المفتي المتطرفة ، وأبدى قلقه من عجابة مسلحة كاملة مع البريطانيين . وكان لموقف حزب الدفاع الوطني ولوساطة الحكام العرب أثر في دفع اللجنة العربية العليا إلى إلغاء قرار المقاطعة في ١٩٣٧/١/٦ .

استقال النشاشيبي ويعقوب فراج من عضوية اللجنة العربية العليا قبل أيام من إصدار اللجنة الملكية مشروع التقسيم في ١٩٣٧/٧/٧ . وعلى الرغم من أن حزب الدفاع الوطني لم يعلن صراحة موافقته على هذا المشروع ونشر في ١٩٣٧/٧/١١ بيانا يرفضه فقد كان معروفا أن الحزب يميل إليه ويقترح الموافقة عليه بتشجيع من الأمير عبد الله أملا في أن يتولّى ـ بمساعدة بريطانيا ـ القيادة السياسية في فلسطين بعد إزاحة المفتي وحلّ اللجنة العربية العليا ونفي بعض أعضائها وفرار آخرين إلى لبنان وفيهم محمد أمين الحسيني . وإذا كان حزب الدفاع قد أظهر في مواقفه العلنية استنكاره للتقسيم ولإجراءات السلطات البريطانية القمعية ضد المقاومة الشعبية العنيفة للتقسيم وقاطع لجنة وود هيد* التي أرسلت في ١٩٣٨/٤/٢٧ لدراسة مشروع التقسيم ، فإنه قبل أن يتولّى رجاله مناصب رؤساء البلديات وأعضاء المجلس الإسلامي بتعيين من السلطة البريطانية بعد عزل المفتي وأنصاره ، ورفض العودة إلى اللجنة العربية العليا ، وأبدى استعداده للتضامم مع السلطات البريطانية ، وتفاوض معها لتشكيل لجنة عليا تحل مكان اللجنة السابقة ويتولى النشاشيبي رئاستها .

وكان لتجديد الثورة في ١٩٣٧/١٠/١٥ أثره القوي في القضاء على نفوذ أنصار حزب الدفاع وإخفاق السلطات البريطانية في إحلال الحزب ورئيسه محلّ الزعامة والقيادة . ولكن هذه السلطات استغلت الانتقادات التي كان يوجهها راغب النشاشيبي بعد خروجه إلى مصر ، في أواخر سنة ١٩٣٨ إلى قيادة الثورة ، وإتهامه المفتي بأنه يحوّل الثورة لمصلحته الشخصية ، استغلت ذلك لشق الصفوف وضرب الثورة من الداخل ، ونجحت في ذلك مع بعض العملاء وبينهم أعضاء في حزب الدفاع على رأسهم فخري النشاشيبي الذي تحدى الحركة النضالية وبعث إلى المندوب السامي مذكرة في ١٩٣٨/١١/٩٤ يعلن فيها الموافقة على الخطة البريطانية التي أعلنتها في ١٩٣٨/١١/٩ ، ودعى إلى ضرب الثورة وتشويه مقاصدها بتنظيم مظاهرة من أعوانه توالي الإنكليز وتجاهر بالعداء للثورة ، وبعقد مؤتمر في بيته وآخر في بلدة يطّا* (منطقة الخليل) للتنديد بالمفتي واتهام قيادة الثورة بشتى التهم . وكذلك شكّل فخري النشاشيبي برعاية السلطة البريطانية وإشرافها فصائل السلام* لضرب الثوار ، مما دفع قيادة الثورة إلى إصدار حكم بإعدامه لخروجه على إجماع الأمة وتعاونه مع السلطة البريطانية والصهيونيين .

ولم يستطع حزب الدفاع أن يكسب الرأي العام في البلاد ، بل إن فيه تأثيراً مضاداً فالتفّت البلاد حول المفتي وأنصاره وتأكدت وحدة الشعب بزعامته . وكان المفتي ، وهو ملتجىء إلى حرم المسجد الأقصى أو بعد فراره إلى لبنان ، الأقوى والأكثر نفوذا . ولذلك اضطرت بريطانيا إلى الانصياع لهذا النفوذ وقبلت أن تتولّى اللجنة العربية العليا من مقرها في لبنان تسمية أعضاء الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن ١٩٣٩ (ر : الوفود الفلسطينية إلى لندن) ولكنها طلبت أن يُضم إلى الوفد راغب النشاشيبي (وكان في مصر آنذاك) ويعقوب فراج .

تجمد نشاط حزب الدفاع ، كغيره من النشاطات السياسية ، خلال الحرب العالمية الثانية . وكان معظم الزعماء السياسيين آنذاك خارج فلسطين . ولما أنشئت جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ جرى السعي لإنشاء لجنة عربية عليا فلسطينية جديدة تضم رؤساء الأحزاب كما كان الأمر قبل الحرب . وقد تشكلت اللجنة أواخر عام ١٩٤٥ وضمت بين أعضائها رئيس حزب الدفاع الوطني راغب النشاشيبي . ولكن التسوية لم تدم طويلاً إذ عاد الانشقاق إلى صفوفها ، فتشكلت « الجبهة العربية العليا » * وكانت تضم راغب النشاشيبي . وأمس الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني * « اللجنة العربية العليا » . ثم عادت جامعة الدول العربية تحاول لمّ الصفوف خلال مؤتمر بلودان* ١٩٤٦ ، وتم تشكيل « الهيئة العربية العليا » * من أربعة أشخاص يمثلون الجبهة واللجنة ، ولم يكن بينهم راغب النشاشيبي أو ممثل لحزب الدفاع الوطني . وبذلك انتهى عمليا نشاط حزب الدفاع وتعزّز موقف المفتي ، ولا سيما بعد عودته من أوربا وترؤسه الهيئة العربية العليا .

المراجع :

ـ عبد الوهاب كيالي : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ١٩٧٠ .
ـ كامل محمود حبلة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٧٤ .

ـ بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٨١ .
ـ عيسى السفري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، يافا ١٩٣٧ .
ـ محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، بيروت ١٩٥٩ .
ـ أميل الغوري : المؤامرة الكبرى ، اغتيال فلسطين ، القاهرة ١٩٥٥ .

الدفاع والعمل (فرقة ـ الصهيونية) :

ز : الهاغاناه

الـدفاع اليهودي (عصبة ـ) :

يمثل نشاط عصبة الدفاع اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية صورة من صورة النشاط الصهيوني خارج (إسرائيل) . وقد قام بتأسيس هذه العصبة عام ١٩٦٨ الحاخام متير كاهانا . وكان الهدف المصرح به لتأسيسها الدفاع عن اليهود في كل مكان ، ومقاومة اللاسامية التي صارت تجد متنفساً لها في « العصر الراهن » كما يزعم أركان هذه العصبة .

أظهرت العصبة نشاطاً إرهابياً يمكن ملاحظته من خلال مواجهتها لقضايا ثلاث :

١) النشاط السياسي الفلسطيني في الأمم المتحدة (نيويورك).
٢) اللاسامية المزعومة بين الزنوج واليهود في الولايات المتحدة .
٣) الاضطهاد المزعوم لليهود في الاتحاد السوفييتي .

واجهت العصبة النشاط السياسي الفلسطيني في الولايات المتحدة ، ولا سيما في ميدان الأمم المتحدة باستخدام مختلف وسائل التهديد والإرهاب والاعتداء . وبلغ نشاط العصبة العدائي ذروته حينما زار ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية نيويورك في خريف ١٩٧٤ ليلقي بيان المنظمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (الدورة ٢٩) بعد أن قررت الجمعية المذكورة يوم ١٩٧٤/١٠/١٤ دعوة منظمة التحرير " الممثلة للشعب الفلسطيني " إلى الاشتراك في مداولات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين (ز : منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة) . وقد نظمت العصبة مظاهرات كبيرة أمام مقر الأمم المتحدة بنيويورك ، وبخاصة أثناء إلقاء عرفات بيانه . ولجأت إلى أسلوب التهديد بالقتل والنسف ، وأنذرت رئيس وأعضاء الوفد الفلسطيني بالاغتيال ، واستخدمت وسائل الإعلام المختلفة للتعبير عن مواقفها وبثها العدوانية .

وكانت العصبة تقود المظاهرات من يهود نيويورك وأنصارهم أمام مقرات الوفود العربية الدائمة لدى الأمم المتحدة كلما تقدمت إحدى الدول العربية بشكوى إلى مجلس الأمن ضد الكيان الصهيوني . وحدث في مرات كثيرة أن اعتدى أفراد العصبة على مقرات بعض الوفود العربية ـ ومنها مقر مراقب منظمة التحرير الفلسطينية في نيويورك ـ فدخلوها وأحرقوا وثائقها وضربوا العاملين فيها . وتعرّض ممثل المنظمة للاعتداء الوحشي في بيته ومكتبه عدة مرات .

وكما فشلت المحاولات الصهيونية التي سعت للنيل من العرب فشلت أيضاً الادّعاءات الصهيونية حول « التضامن الكفاحي » بين اليهود والزنوج الأمريكيين باعتبار أنهم جميعاً عانوا طويلاً من الاضطهاد . فلقد أثبت الزنوج أنهم يعون أعداءهم الحقيقيين . وهكذا يمكن فهم وتبرير اضطهادهم (الزنوج) بالعنصريين البيض ومنهم العنصريون اليهود (الصهيونيون) بدون ريب .

كان عام ١٩٦٨ عام ثورة الزنوج والملونين في أمريكا . فقد شهدت المدارس والجامعات في عدد من الولايات الأمريكية صدامات عنيفة بين الزنوج والعنصريين البيض . وحملت عصبة الدفاع اليهودي من سمتهم « المتطرفين السود والمنظمات اليسارية والمسؤولين الأمريكيين المتعاطفين » مسؤولية تلك الاضطهادات التي زعم أنها موجهة ضد اليهود .

وبالمقابل قام أعضاء عصبة الدفاع اليهودي والمصابون بعقدة اللاسامية بتنظيم أعمال إرهابية ضد المواطنين الزنوج وجميع أولئك الذين يوصفون بأنهم معادون لليهود . وقد أثبتت تلك الأعمال الإرهابية بجهاز العصبة الخاص الذي أنشأته هذا الغرض ودعي " دوريات المواطنين " .

لكن النشاط الأوسع الذي قامت به عصبة الدفاع اليهودي هذه كان موجّها ضد الاتحاد السوفييتي ، وذلك أثناء « المجابهة الصهيونية للسوفيت » التي قامت خلال عام ١٩٧٠ وما بعده للمطالبة برفع القيود عن هجرة اليهود السوفيت إلى خارج الاتحاد السوفييتي .

كانت المجابهة الصهيونية للحكومة السوفييتية عن طريق توقيع العرائض ، وتنظيم الاحتجاجات ، وتقديم طلبات الهجرة ، وإرسال الرسائل إلى الصحف والشخصيات الغربية والمنظمات الدولية . وفي الولايات المتحدة الأمريكية برز نشاط عصبة الدفاع اليهودي عن طرق مجموعة من الأعمال الإرهابية والعدوانية التي قامت بها قصد الهيئات والمؤسسات السوفييتية في الولايات المتحدة .

المراجع :

ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، الأعوام ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .
— American Jewish Year Book, 1970, 1971, 1972.

دَفْنَـــة (قرية ـ) :

قرية تقع شمالي شرق الحولة مقابل تل العزيزيات قريبا من الحدود السورية ، بين خان الدوير والمنصورة * ، على ارتفاع ١٦٠ م عن سطح البحر . وقد أقيمت في منطقة غزيرة المياه ، فنهر دان يمرّ شرقيها في حين يمرّ إلى الغرب منها نهر الحاصباني ، وهما من المجاري العليا لنهر الأردن * ، بالإضافة إلى مياه الجداول والسيول المنحدرة من جبل الشيخ ومرتفعات لبنان الجنوبية .

ودفنة قرية قديمة أخذت اسمها من اليونانية ، ويعني شجر الغار ، وقامت على أرضها في العهد الروماني قرية عرفت باسم « دافنه » . وفي أرض القرية آثار كثيرة تظهر على شكل خرب ذات أحجار منحوتة . وفيها آثار معاصر صخرية وبقايا أسس أبنية قديمة (رَ : الخرب والأماكن الأثرية) .

بلغ عدد سكان دفنة عام ١٩٣٨ نحو ٣٦٣ نسمة من العرب كانوا يمارسون مهنة الزراعة * وتربية المواشي . ومن أبرز زراعات دفنة الحبوب * ، ولا سيما القمح * ، والتبن والسمسان والحمصيات * . وتكثر في أراضيها النباتات والأعشاب الطبيعية المحبة للمياه .

تشتت سكانها عندما أقام الصهيونيون في أرضها سنة ١٩٣٩ مستوطنة عسكرية (كيبوتز) * كانت أولى المستوطنات العسكرية في منطقة الحولة وبداية السلسلة التي سميت « حصون أوسكن » . وقد بلغ عدد الصهيونيين في هذه المستوطنة سنة ١٩٦٥ نحو ٥٥٠ نسمة معظمهم من بولونيا وألمانيا وليتوانيا .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ أنيس صايغ : بداية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة الحولة .

دَلاَّتة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع شمالي صفد * في منتصف الطريق بين قريتي ماروس * وطيطبا * . وقد بنيت فوق أنقاض موقع أثري تظهر فيه أسس البنايات القديمة والمغاور والصهاريج والبرك الواسعة في بقعة جبلية ترتفع ٨٠٠ م عن سطح البحر وتتوافر فيها حجارة البناء . وتتلقى القرية كمية من الأمطار تزيد في متوسطها على ٥٠٠ مم سنويا ، وهي كمية تسمح بنمو حياة نباتية طبيعية غنية إلى جانب زراعة الأشجار المثمرة .

امتدت أبنية القرية المتباعدة فوق رقعة مساحتها ٣٧ دونما . ويبلغ مجموع البيوت في عام ١٩٤٥ نحو ٥٠ بيتاً . وللقرية أراضٍ مساحتها ٩،٠٧٤ دونما منها دونمان للطرق * والأودية . ولم يملك الصهيونيون من أراضيها شيئا . كانت الزراعة * تعتمد على الأمطار رغم وجود بعض الينابيع التي استخدمت مياهها للشرب . وأهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في رقاع متناثرة حول دلاّتة الأشجار المثمرة ، ولا سيما أشجار الزيتون * . وكانت تزرع الحبوب * في بطون الأودية المجاورة وفي البقاع المنخفضة .

كان عدد سكان دلاتة نحو ٣٠٤ نسمات عام ١٩٢٢ ، ووصل إلى ٣٩٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وكانت الزراعة الحرفة الرئيسة للسكان إلى جانب ممارستهم بعض الحرف الأخرى ، كالرعي * وتربية المواشي وقطع الأخشاب والتجارة * . وقد أنشأ السكان مدرسة صغيرة في قريتهم كانت تضم ٣٧ طالبا وطالبة .

طرد الصهيونيون سكان دلاتة عام ١٩٤٨ فتشتتوا في لبنان وسورية ، وتعرضت القرية للتدمير وأقيمت على أراضيها مستعمرة « دالتون » .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة بنت جبيل .

دلال المغـربـي : (١٩٥٨ ـ ١٩٧٨) :

مناضلة فلسطينية وقائدة مجموعة دير ياسين التي قامت بعملية كمال عدوان * الفدائية الكبرى على ساحل فلسطين المحتلة .

ولدت في إحدى المخيمات الفريبة من بيروت لأسرة من يافا * لجأت إلى لبنان عقب نكبة سنة ١٩٤٨ . وتلقت دراستها الابتدائية

في مدرسة يعبد ، والإعدادية في مدرسة حيفا ، وكلتاهما تابعة لوكالة الإغاثة الدولية (رَ : وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى) .

بدأت نضالها وهي على مقاعد الدراسة فالتحقت بحركة التحرير الوطني الفلسطيني * (فتح) وشاركت في نيسان وأيار سنة ١٩٧٣ في الدفاع عن الثورة الفلسطينية في بيروت .

أوكل إليها قيادة مجموعة دير ياسين المؤلفة من عشرة فدائيين إضافة إليها للقيام بعملية كمال عدوان . وفي الصباح الباكر من يوم السبت ١٩٧٨/٣/١١ نزلت المجموعة من الباخرة التي مرت أمام الساحل الفلسطيني ، بعد أن قذفت قاربين مطاطيين أبوصلاها إلى الشاطىء . وصل الفدائيون إلى الشارع العام واستولوا على عدد من السيارات كان آخرها سيارة ركاب كبيرة المجموها بها مع رهائن كثر نحو تل أبيب * . وأمام مستعمرة هرتسليا * على مقربة من هدفهم اشتبكوا مع القوات الصهيونية التي قطعت عليهم الطريق ، فاستشهدت دلال مع زملائها ، وأسر واحد ، وسقط من العدو الصهيوني عشرات القتلى والجرحى ، واحترقت سيارة الركاب بمن فيها (رَ : كمال عدوان ، عملية) .

تركت دلال المغربي وراءها وصية بخط يدها تطلب فيها من المقاتلين حملة البنادق تجميد جميع التناقضات الثانوية وتصعيد التناقض الرئيس مع العدو الصهيوني وتوجه البنادق كلها إليه . وقد عملت بما أوصت به فاستشهدت وهي تقاتل أنبل ما يكون القتال على أرض فلسطين نفسها .

المرجع :

ـ مصطفى طلاس : عملية كمال عدوان ، دمشق .

الدَّهْمِيَّة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع بين نهر الأردن * واليرموك قرب مخاضة زور المطامير على اليرموك ، وتجاورها قريتا الباقورة والحمّة في محافظة إربد على الجانب الجنوبي لنهر اليرموك ، وتصلها طريق غير معبدة بطريق جسر المجامع ـ سمخ الرئيسة . وهناك طريق غير معبدة تصلها بالباقورة وتبدأ على الضفة الجنوبية المقابلة للقرية . فالدهمية قرية حدود فلسطينية ـ أردنية .

تنخفض القرية قرابة ٢١٠ أمتار عن سطح البحر وتقوم على منطقة سهلية ، ومعظم مبانيها من الطين والقش والقصب . وتمتد إلى الشمال والغرب من القرية منطقة سهلية ذات تربة طينية صالحة للزراعة . وتعتمد القرية على مياه نهر اليرموك لري أراضيها .

تبلغ مساحة الأراضي التابعة للقرية ٢،٨٥٢ دونما ، وقد تسرّب إلى الصهيونيين ٧٤٦ دونما من تلك المساحة ، واحتلت الطرق * والأودية ٨٧ دونما . وتحيط بها أراضي محافظة إربد والقلاع التي أقامها الصهيونيون . وقد عمل السكان في الزراعة * بشكل رئيس ، وخاصة في زراعة الخضر * والحمضيات * .

بلغ عدد سكان الدهمية ٣٥٢ نسمة عام ١٩٢٢ ، ثم تناقص هذا العدد إلى ٢٤٠ نسمة في عام ١٩٣١ . وأما في عام ١٩٤٥ فقد قدّر عدد سكانها بنحو ٣٩٠ نسمة أخرجوا من القرية بعد احتلالها وتدميرها من قبل الصهيونيين الذين كانوا قد أقاموا مستعمرة « أشدود يعقوب » إلى الغرب منها سنة ١٩٣٣ ثم ألحقت بها أراضي القرية بعد عام ١٩٤٨ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٣ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠،٠٠٠ ، لوحة جسر المجامع .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة أم قيس .

دِمَّـرَةُ (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على بعد ٥ كم شمالي شرق قرية بيت حانون . وهي شرق خط السكة الحديدية للسهل الساحلي . وتربطها بطريق غزة ـ المجدل الرئيسة طريق ثانوية طولها ٢،٥ كم .

نشأت دمرة في موضع من السهل الساحلي * الجنوبي يرتفع نحو ٥٠ م عن سطح البحر . وتجاور أراضي القرية الزراعية من الغرب كثبان بيت حانون وبيت لاهيا المحاذية لشاطىء البحر والتي تهدد بزحفها إلى هذه الأراضي الزراعية . وأراضي دمّرة جزء من منطقة نغدية وادي الحسي * . وتعمل الفيضانات الشتوية للأودية على تغذية الخزانات المائية الجوفية . وهذا تتوافر الآبار حول دمّرة ، ولا سيما في قيعان الأودية الرافدة لوادي الحسي شمالي القرية ، ويراوح عمق هذه الآبار بين ٢٠ و٢٤ م .

تكثر في أراضي دمرة الخرائب الأثرية والحجارة الكبيرة المنحوتة والصهاريج والقبور الصخرية والأعمدة . بل إن القرية نفسها تقوم فوق موضع أثري يضم أسساً ومقابر وأعمدة (رَ : الخرب والأماكن الأثرية) .

تألف مخطط القرية من شارعين رئيسين متعامدين يمثلان قلبها . وكان نموها العمراني يسير شرقا وجنوبا على امتداد الطرق التي تربطها بالقرى المجاورة . وقد بلغت مساحة القرية عام ١٩٤٥ نحو ١٨ دونما . وأما مساحة الأراضي التابعة لها فقد كانت ٨,٤٩٢ دونما .

زاد عدد سكان دمرة من ٢٥١ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ٥٢٠ نسمة سنة ١٩٤٥ . وكان معظمهم يعمل في الزراعة * . وقد قام الصهيونيون بطردهم سنة ١٩٤٨ ودمّروا القرية وأقاموا مكانها مستعمرة « إرز » .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحتا غزة والكرمة .

دمشق (بروتوكـــول ـ) :

رَ : الحسين (مذكرة ـ ١٩١٥)

دنـــدن (قريـــة طيـــرة ـ) : رَ : الطيـــرة

دَنّـــة (قريـــة ـ) :

قرية عربية تقع في شمال الشمال الغربي لمدينة بيسان * وتربطها طريق فرعية ممهدة بطريق المعولة ـ بيسان الرئيسة المعبدة . وتربطها طرق فرعية ممهدة أخرى بقرى كفرة * والطيرة * والطيبة * وبيلا * والمرصص * وكفر مصر وثمرة وناعورة وإندور * . وكانت قرب ها قبل مضى أنابيب شركة بترول العراق المنتهية في حيفا * .

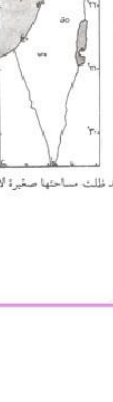

أقيمت قرية دنّة على بقعة قرية « تينا » عام ، منذ العهد الروماني عند أقدام جبل طيرة الخراب (٦٥٠ م) أحد مرتفعات الجليل * الأدنى المطلة على سهل مرج ابن عامر * وسهل بيسان . وترتفع ١٠٠ م عن سطح البحر . وعدد بيوتها قليل ، ومعظمها مبني بالحجر واللبن . واتخذ مخططها شكلا مستطيلا ، وتمتد مبانيها من الجنوب إلى الشمال . كما امتدت مبانيها في أواخر فترة الانتداب على شكل محور بمحاذاة الطريق المؤدية إلى قرية كفرة المجاورة . وبالرغم من نموها العمراني فقد ظلت مساحتها صغيرة لا تتجاوز ١٥ دونما . وتشتمل دنّة على بعض الدكاكين الصغيرة وعلى جامع يضم مقام الشيخ دانيال . وتشرب من مياه بئرين واقعتين في قاع واد يمر بطرفها الغربي . وكانت القرية شبه خالية من المرافق والخدمات العامة .

تبلغ مساحة أراضي دنة ٦,٦٩٤ دونما منها ٧٥ دونما للطرق * والأودية و٢٠٦ دونمات تسربت للصهيونيين . وقد استثمرت أراضي القرية في زراعة الحبوب * والخضر * وبعض الأشجار المثمرة كالزيتون * . وتنمو بعض الأعشاب الطبيعية على منحدرات الجبال المجاورة وقممها ، وقد استغلت في الرعي * ، وتعتمد الزراعة * على مياه الأمطار .

كان في دنّة نحو ١٧٦ نسمة في عام ١٩٢٢ . وفي عام ١٩٣١ انخفض عدد سكانها إلى ١٤٩ نسمة كانوا يقيمون في ٢٨ بيتا . وفي عام ١٩٤٥ قدر عددهم بنحو ١٩٠ نسمة . وخلال حرب ١٩٤٨ * طرد الصهيونيون السكان العرب من قريتهم ودمروا بيوتها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة جنين .

الدُّهَيْشَة (معركـة ـ) :

كان الموقف العسكري خلال شهري شباط وآذار عام ١٩٤٨ ميلا لصالح العرب في كافة قطاعات فلسطين ، إذ وجّه المناضلون ورجال قوات جيش الجهاد المقدس * وجيش الإنقاذ * ضربات شديدة إلى الصهيونيين ومستعمراتهم . وتُبيّن شهر آذار بهجمات متكررة على القوافل الصهيونية التي كانت تحاول تزويد مدينة القدس * والمستعمرات بالمؤن والذخائر . وقد تمكّن الصهيونيون بفضل حماية بريطانية عسكرية وحراسة شديدة من قوات الهاغاناة * من تمرير قافلة كبيرة من منطقة الساحل إلى القدس مساء ١٩٤٨/٣/٢٧ .

وعلى أثر ذلك جهز الصهيونيون قافلة كبيرة للسفر إلى مستعمرة كفار عصيون في قضاء الخليل عن طريق القدس ـ بيت لحم ـ الخليل . وضمت القافلة حوالي مائة سيارة شحن كبيرة ، و ١٩ سيارة مصفحة ، وجرافة ، وخمسة ياصات كبيرة مصفحة . ورافقتها قوة تتألف من حوالي ٢٠٠ رجل من الهاغاناه معهم ٢٠ رشاشاً ، ومدفعا هاون عيار ٣ بوصات ، و ٥٠ بندقية ، وعدد من الرشاشات الصغيرة والمسدسات والقنابل اليدوية . وقد أحاط الصهيونيون

تحضير هذه القافلة وسفرها بكتمان شديد ، وأخذت تتنقل في جنح الظلام فوصلت كفار عصيون فجر ٢٨/٣/١٩٤٨ .

وصلت معلومات إلى قيادة قوات الجهاد المقدس بأن القافلة المذكورة ستعود إلى القدس في وقت مبكر من صباح يوم ٢٩ آذار بعد إفراغ الحمولة . وعلى ضوء هذه المعلومات حشد كامل عريقات نائب قائد جيش الجهاد المقدس قوات كبيرة من المجاهدين كمنت على جوانب الطريق الملتوية بمسافة تتجاوز ٧٥٠ متراً في المنطقة التي تقع فيها بركة سليمان وحي موقع الدهيشة على مدخل مدينة بيت لحم " للقادم من جهة الخليل " . ووزع عريقات الواجبات على القادة وتولى بنفسه القيادة العامة للعملية ، وجرى تمهيز الألغام وإقامة الحواجز والحجارة على الطريق .

وصلت القافلة إلى مشارف منطقة بركة سليمان واصطدمت ببعض الحواجز البسيطة فتقدمت الجرافة وأزالتها وتابعت القافلة سيرها حتى أصبحت وسط الكمين المعد لها فأصدر كامل عريقات الأمر بالهجوم فانقض المجاهدون على القافلة من جميع الجهات وسدوا طريق العودة عليها من الخلف . وحاولت المصفحات الصهيونية شق طريقها إلى الأمام ، ولكن المجاهد يوسف الرشماوي (من بيت ساحور ") تصدر بنفسه للمصفحة الأمامية وقذفها بقنبلة يدوية فتعطلت وأوقفت سير القافلة كلها . وقد استشهد يوسف في هذه العملية .

استمر الاشتباك بين المجاهدين وحرس القافلة من جنود الهاغاناه عن قرب ، وأخذ المجاهدون يضيقون الخناق على العدو الذي حاول تصفيتهم بالطائرات دون جدوى . وقد ألقت الطائرات المعادية بعض المؤن والذخائر إلى الصهيونيين فوقع معظمها بأيدي المجاهدين . وعند الغروب توافرت نجدات عربية قوية من أبناء بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا " ومدينة الخليل وعرب التعامرة ، وقوة أخرى بقيادة إبراهيم أبو دية " اشتركت فور وصولها في المعركة التي ظلت محتدمة حتى جنح الظلام . وكان الصهيونيون في موقف يائس فتسلل الأحياء منهم تحت جنح الظلام إلى بناية قديمة تعرف باسم التي دانيال وتقع غربي الطريق العام واحتموا داخلها ، فطوقها المجاهدون على الفور وظلوا يتبادلون إطلاق النار مع العدو طوال الليل .

وفي صباح اليوم التالي (٣٠ آذار) طلب من الصهيونيين الاستسلام وإلا تعرضوا للإبادة . وكان المسؤولون الصهيونيون في القدس وتل أبيب " قد علموا بما نزل بالقافلة من خسائر فالتجأوا إلى المندوب السامي البريطاني بالوكالة وإلى ممثل الصليب الأحمر الدولي طالبين منهما التدخل وإنقاذ رجال القافلة المحاصرين .

واقترحوا على الحكومة إرسال حملة عسكرية بر بطانية لإنقاذ الصهيونيين ، ولكن المسؤولين البريطانيين استبعدوا هذا الاقتراح وأوفدوا عارف العارف " من القدس وعيسى البندك رئيس بلدية بيت لحم إلى الدهيشة لإقناع كامل عريقات بالسماح للصهيونيين بالسفر إلى الفيدس . ولكنه رفض ذلك وأصر على وجوب استسلامهم لقوات الجهاد المقدس . ولما علمت السلطات البريطانية بتصميم المجاهدين على موقفهم أرسلت القائد العسكري البريطاني في القدس الكولونيل هاربر على رأس قوة إلى مكان المعركة . ولكن هذه القوة لم تستطع تجاوز منطقة مار إلياس حيث فجّر المجاهدون الألغام في طريقها وناوشوا جنودها بقوة ، فعادت إلى القدس . ثم

ذات الصواري (معركة ـ) :

ز : معاوية (أسطول ـ)

الـــذانا (وادي ـ) :

من أهم أودية الجزء الشمالي لمرتفعات النقب * ، وهو يشكل فاصلا تضاريسيا واضحا يقسم المرتفعات الشمالية المذكورة إلى وحدتين كبيرتين شمالية وجنوبية .

تقع المجاري العليا لشبكة وادي الذانا شمال منخفض الرمّان * ومنطقة جبل الطويلة الذي ترقى قمته إلى ٨٦٣ م . ويتجه الوادي الرئيس بعد اجتماع كثير من الأودية الصغيرة شمالا بتعرجات قرضتها تضاريس المنطقة حتى يصل إلى عين المُرّة . ثم ينحرف شرقاً مخترقا حوائط عميقة ضيقة تزداد انفراجا باتجاه الشرق حتى يخرج من منطقة المرتفعات ويدخل منبسطا من الأرض هو سهل الذانا الواقع

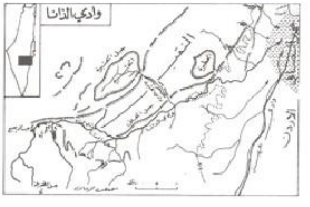

على ارتفاع متوسط قدره ٢٥٠ ـ ٣٠٠ م . ويترك الوادي سهل الذانا بمر ذي جروف صخرية ليتجه نحو الشمال الشرقي مسايرا أقدام جبل الحلق الواقع شماله . وهنا يتسع الوادي ويزيد عرضه عل كيلومتر . ويتابع سيره على امتداد حافات ترتفع زهاء ٤٠٠ م فوق مستوى الوادي وتمثل نهايات مرتفعات النقب الشمالية المشرفة عل وادي عربة جنوب البحر الميت * . ويمتد وادي الذانا من هذه المرتفعات عددٌ من الأودية أهمها وادي الحثيرة . ثم يدخل الوادي مجراه الأدنى ومنطقة مصبه قرب عين عروس في سبخة شور الصافي جنوب البحر الميّت حيث تضيع معالمه . وهكذا يكون الوادي قد قطع مسافة تقدر بنحو ١٢٣ كم ، من ارتفاع متوسطه ٨٠٠ م حتى انخفاض ٣٢٥ م دون سطح البحر عند نهاية الوادي ، فيكون انحداره العام ١ : ١٠٩ .

ووادي الذانا سيلّ النظام لا تجري فيه المياه إلا عقب هطول الأمطار الغزيرة (٥٠ ـ ١٠٠ مم) . ويندر أن يمتلىء الوادي بمياه

السيول . والغالب جريان السيول المفاجئة الدافقة القصيرة الأمد في بعض أجزائه .

وتمرّ مياه السيول الحالية ومياه المناخات السابقة وادي الذانا فيحمن طبقات متباينة من الصخر الكلسي والرمل والصخور الأخرى التي ترجع إلى الحقبة الثانية الجيولوجية (تورون - سينومان - كامبان) والحقبة الثالثة (الايوسين والباليوسين) والحقبة الرابعة (بلايستوسين وحديث) .

ولوادي الذانا أهمية خاصة لكونه ممرا جيدا للمواصلات الرابطة بين وادي عربة وجنوب البحر الميت شرقا وسيناء الشرقية غربا . ويمر فيه درب قديم يعرف باسم (درب السلطانة) . وتزود عين المرّة وعين المريفيج المسافرين بمياه الشرب .

المراجع :

- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحتا غور فيفة ومنخفض الزمان .
- خريطة فلسطين الجيولوجية : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

الـذُّرَة : رَ : الطاقة النووية الإسرائيلية

الـذُّرَة : رَ : الحبوب

الـذوق التحتاني (قرية ـ) :

رَ : الزوق التحتاني (قرية ـ)

الـذوق الفوقاني (قرية ـ) :

رَ : الزوق الفوقاني (قرية ـ)

رابـــطة : ر : الخرجين المسرب
ر : المثقفين العرب
ر : مناهضة التشهير

الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية :

منظمة مصرية شبه علنية معادية للصهيونية التصرت عضويتها على اليهود الشيوعيين في مصر . ففي إطار الحركة الوطنية المصرية ، ومع تنامي الخطر الصهيوني وتعقد القضية الفلسطينية في النصف الثاني من الأربعينيات ، نضجت في مصر فكرة تكوين تنظيم يؤكد الاختلاف بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية موالية للاستعمار ومعادية للحركة الوطنية المصرية . ولهذا كان طبيعياً أن يقوم هذا التنظيم على أكتاف اليهود ما دام سيحصر نشاطه في أوساط الطائفة اليهودية في مصر . وهكذا ظهرت إلى الوجود الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية صيف عام ١٩٤٦ واستمرت في نشاطها زهاء عشرين شهرا .

أعلن سكرتير الرابطة عزرا هراري أن الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية قامت لمواجهة " الدعاية المسمّمة " التي " نشطت أخيرا نشاطا كبيرا ، مما يهدد العلاقات بين العرب واليهود " . وأوضحت الرابطة في بيان نشرته في جريدة " صوت الأمة " الوفدية المصرية في ١٩٤٦/١٠/٦ أنها ترمي إلى "محاربة العنصرية ومكافحة الاستعمار وربيبته الصهيونية " .

وقد ألفت الرابطة اليهود المنضمون إلى منظمة ايسكرا ، وهي منظمة ماركسية مصرية سرية ، تشكلت في بداية الأربعينات وانضمت في عام ١٩٤٧ إلى منظمتين ماركسيتين مصريتين لتشكل جميعا " الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني " - بالرغم من أن الرابطة أعلنت " استقلالها عن جميع الأحزاب السياسية " .

وكانت ايسكرا تضمّ في تنظيمها قسماً للأجانب ، ضم قسما لليهود وتوزع إلى دوائر تعود خلايا الأعضاء اليهود . وكان في قسم الأجانب قسم اقتصادي مهمته العمل داخل المؤسسات الأجنبية الاقتصادية ، مما عجّل بالصدام بين اليهود الشيوعيين واليهود الصهيونيين الذين كانوا يعملون في تلك المؤسسات، كما أن تجنيد اليهود في عضوية ايسكرا كان مصدرا آخر للصدام بين هاتين الفئتين .

وحين تكوّنت الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية ضمّت لجنتها التأسيسية كلا من عزرا هراري ومارسيل إسرائيل وإدوارد متالون وهانزين كاسفلت وإدوارد ليفي ، وتعرضت منذ تكوينها إلى مقاومة مزدوجة من الصهيونيين ومن الحزب السعدي المصري الحاكم

برئاسة محمود فهمي النقراشي . وقد اعتقلت حكومته أعضاء اللجنة التأسيسية للرابطة ، ولكنها أفرجت عنهم بعد ٤٨ ساعة .

وفي حزيران ١٩٤٧ أصدرت الرابطة كرّاسا عقليا أرفقت به بيانا ووزعتهما في التجمعات اليهودية في مصر . وقد أجملت في الكراس أهدافها فيما يلي :

" ١) الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب .

٢) الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية .

٣) العمل على حل مشكلة اليهود المشردين "

وأشارت الرابطة في كرّاسها إلى أنه "بمقدار نجاح الرابطة في كفاحها ضد الصهيونية ، وبمقدار نجاحها في جذب الجماهير اليهودية نحو الحركة الوطنية الشعبية المصرية ، تشن نضالها ضد الصهيونية أداة الاستعمار وعدوة اليهودية تحت شعار : ضد الصهيونية ، وفي صالح اليهود ، وفي صالح مصر " .

عدّت الرابطة الحركة الصهيونية "أخطر حركة ظهرت في تاريخ اليهود وعقبة في طريق حل المشكلة اليهودية " . كما أشارت إلى أنها في الوقت " الذي تكافح فيه الرابطة ضد الصهيونية تناضل من أجل جميع العناصر الإيجابية التي تسهّل حل المشكلة اليهودية " .

وقد أشار عزرا هراري سكرتير الرابطة في حديث أدلى به لصحيفة « الجماهير » القاهرية (١٩٤٧/٥/٥) إلى أن الصهيونية "أداة استعمارية تريد جذب جماهير اليهود إليها لتحقيق أغراض الاستعمار بإنشاء دولة يهودية في فلسطين تساعد على تثبيت أقدامه في الشرق الأوسط " . وأكّد هراري أن الصهيونية تريد "أن تربط اليهود بعجلة الاستعمار وأن تجعلهم عبيدا لتنفيذ مآربه الحقيرة من خلال سياسة فرّق تسدّ التي يقدمها في فلسطين ، ومن خلال سياسة إنشاء دولة يهودية صهيونية في فلسطين تصبح رأس الرمح الاستعماري ضد شعوب البلاد العربية " .

دانت الرابطة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ورفضت " تأييد سياسة للهجرة تعارضها أغلبية سكان فلسطين وتؤدي - عمليا - إلى نتائج تتعارض مع الأغراض الإنسانية المزعومة " . وأعربت الرابطة عن معارضتها لهجرة "تؤدي بإخواننا اليهود إلى أن يعيشوا في جو حرب أهلية في فلسطين ، إن لم تؤد بهم إلى معسكرات قبرص المشؤومة وراء الأسلاك الشائكة " .

ودانت الرابطة الصهيونيين الذين يرفضون التفكير في أي حل للمشردين اليهود الموجودين في معسكرات أوربا الغربية " سوى الذهاب إلى فلسطين ، وبذلك يطيلون عذابهم ليتمكّنوا من استغلاله في حدود مصالح السياسة الصهيونية " . واقترحت الرابطة إعادة هؤلاء المشردين " إلى البلاد التي طردتهم منها الفاشية " . وأما من لا يرغب في العودة إلى وطنه الأصلي فيجري توطينه في أي قطر من أقطار العالم .

ونددت الرابطة بالإرهاب الصهيوني " في فلسطين ووصفته " بأنه حركة فاشية موجهة أساسا ضد الجماهير اليهودية ، ولا تخدم في الواقع سوى المستعمرين الذين وجدوا في الحركات الإرهابية - تحت ستار المحافظة على الأمن - حجة قانونية في الظاهر لتحويل فلسطين إلى معسكر مسلح في خدمة مشروعاتهم العدوانية ، وتبريرا أدبيا في الظاهر لإخضاع السكان إلى نظام اضطهاد واستبداد دائم " . وحمّلت الرابطة الحركة الصهيونية مسؤولية بث الأفكار والوسائل الفاشية بين اليهود ، وانتهت إلى " أن تكوين جبهة موحدة مع الحركة التحريرية العربية في سبيل فلسطين حرة مستقلة ديمقراطية هو طريق الخلاص الوحيد للجماهير اليهودية في فلسطين " .

وقدّمت الرابطة تفسيرا طبقيا للتأييد الواسع الذي تلقاه الأفكار الصهيونية والشوفينية في أوساط يهود مصر فقالت : " إن الأزمة الاقتصادية القائمة الآن أخذت تمسّ اليهود بازدياد ، إذ إن أغلبيتهم ينتمون إلى الطبقات المتوسطة . فصاحب الحرفة اليهودي والتاجر الصغير والمستخدم الذين يقاسون شظف العيش كثيرا ما يقعون فريسة للدعاية الصهيونية التي تجعلهم يجلمون بأطرف من حياتهم الصعبة ليعيشوا في فلسطين كفلاحين على الأرض في الهواء الطلق ويسدون أن يبتنوا بقوت الغد . ويضاف إلى أكاذيب الدعاية الصهيونية ضغط بعض أصحاب الأعمال الصهيونيين أو المحبّذين للصهيونية " . وترى الرابطة أن الحل بالنسبة إلى يهود مصر " هو الانضمام إلى الحركة الوطنية المصرية والتضامن التام معها في سبيل تحقيق أهدافها ، إذ لا تختلف مصالح الجماهير اليهودية بتاتا عن مصالح الشعب المصري عامة " .

ورأت الرابطة في العداء لليهودية سلاحا في يد أعداء التقدم والحرية . وأكدت أنها ترى - على عكس الصهيونيين - إمكانية تجنب هذه الظاهرة ، وأشارت إلى " أن المشكلة اليهودية قد تفرعت اليوم فأصبحت ذات ثلاثة جوانب متمايز الواحد عن الآخر . فهناك أولا مشكلة الأقليات اليهودية التي تعيش في أغلب أنحاء العالم . وهناك ثانيا مشكلة يهود فلسطين ، ويريد الصهيونيون إظهارها على أنها المشكلة اليهودية بأسرها . وهناك أخيرا مشكلة اليهود الذين لا مأوى لهم غير معسكرات المشردين في أوربا الغربية " . وأنكرت الرابطة على اليهود حق إنشاء دولة خاصة بهم . وأكدت أن العداء لليهودية لا يتقدم إلا حيث تتراجع الديمقراطية . واتهمت الرابطة الصهيونيين " بصرف اليهود عن الكفاح ضد عدوهم الأول ألا وهو الفاشية " ، ورأت " أن سلام الأقليات اليهودية لن يكفل إلا

بالتحالف مع القوى الديمقراطية التي ستحقق الحرية والرفاهية لليهود بتحقيقها الحرية والرفاهية لكافة الشعب " .

وصاغت الرابطة حلا ديمقراطيا للمسألة اليهودية ، إذ رأت " أن المشكلة الفلسطينية هي أساسا مشكلة تحرر فلسطين من الاضطهاد والاستعمار . والطريق الوحيد الذي يجب أن يسلكه يهود فلسطين هو التفاهم مع العرب والاتحاد معهم لتحرير فلسطين من نير الاستعمار . إن فلسطين مستقلة " ديمقراطية " هي الوحيدة التي تستطيع أن تضمن للسكان اليهود حياة رغدة حرة مستمرة " .

وكانت الرابطة وراء بعض المقالات التي نشرت بدون توقيع في صحيفة " صوت الأمة " القاهرية الوفدية ودارت حول النشاط الصهيوني في مصر . وفي المقال الأول جرى تحذير الهيئات الوطنية المصرية من بعض أصحاب المحال التجارية في القاهرة ، وبعض سماسرة الإعلانات ووكلاء شركات الدعاية الموالين للجمعيات الصهيونية في فلسطين والهادفين إلى " مقاومة الهيئات والجماعات والأفراد والصحف وكل ما له علاقة بالعرب " .

واحتدم الصراع بين الشيوعيين والصهيونيين من يهود مصر ونجح تآمر الصهيونيين المدعومين من الشرطة المصرية في طرد الشيوعيين اليهود من نادي " مكابي الضاهر " في القاهرة .

إلاّ أن هذا لم يمنع الرابطة من مواصلة حملتها ضد الحركة الصهيونية وملاحقة نشاطها في مصر ، فنشرت بدون توقيع في صحيفة صوت الأمة مقالا عنوانه " أوكار الصهيونية في مصر " ، وآخر بعنوان " مؤامرة صهيونية سافرة " كشفت فيه زيف انتخابات نادي " مكابي الضاهر " . ثم ألحقت هذا المقال بسلسلة مقالات عنوانها " من أوكار الصهيونية " تمّ فيها إلقاء الضوء على مواقع الصهيونية في مصر مثل " شركة الإعلانات الشرقية " التي تصدر صحيفتين بالفرنسية وصحيفتين بالإنكليزية ، وهي الشركة التي يمتلكها صهيونيون وبعض الإنكليز والتي جعلت مهمتها الدفاع عن الاستعمار والصهيونية ، وتبرير استغلالها للشعب المصري ، واتهام " الحركة الوطنية العربية في فلسطين بأنها حركة رجعية " . ولما كانت هذه الشركة تحتكر الإعلانات في مصر فقد كانت تسيطر على عدد كبير من الصحف والمجلات المصرية .

وفي مساء ١٩٤٧/٤/٢٤ وقع صدام دام بين الشيوعيين اليهود والصهيونيين اليهود حين حاول الشيوعيون الدخول مجتمعين إلى نادي " مكابي الضاهر " .

وفي ١٩٤٧/٥/١ شدّد الصهيونيون حراستهم على أبواب " مكابي الضاهر " ليحولوا دون دخول اليهود الشيوعيين إلى النادي بمناسبة عيد العمال العالمي . وبعد يومين من ذلك اشتبك الصهيونيون مع مجموعة من الشيوعيين اليهود حاولت دخول النادي ، وأصيب عدد من الشيوعيين في حين قبضت الشرطة المصرية على عدد آخر منهم .

كشفت الرابطة في إحدى مقالاتها الصهيونيين الذين يستخدمون مدارس الطائفة اليهودية في القاهرة والإسكندرية ، في إقامة حفلات صهيونية يستغلونها في نشر دعايتهم وجمع الأموال التي يستخدمونها في تهريب اليهود إلى فلسطين . كما أن نواديهم التي يعملون فيها تحت ستار النشاط الرياضي هي في الواقع نواد أنشأها الصهيونيون في مصر لا للرياضة ، بل لكي تكون أوكارا لهم يدبرون فيها مؤامراتهم ، وينظمون صفوفهم ، ويعدون خططهم الإجرامية في العدوان على الشعب الفلسطيني " .

ونشرت الرابطة في " صوت الأمة " تحذيرا إلى الحكومة المصرية من " أن لجنة تكوّنت من كبار الماليين اليهود المناصرين للصهيونية في مصر ، وأنها تقوم بتحصيل مبلغ جنيه مصري واحد من كل يهودي قادر على الدفع لتشجيع الأغراض العدوانية التي ترمي إليها الحركة الصهيونية في فلسطين ، وفي الشرق الأوسط بوجه عام " .

وفي أواسط حزيران ١٩٤٧ أبلغت وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية سكوتير الرابطة عزرا هراري " عدم الموافقة على تكوين الرابطة لأسباب تتعلق بالأمن " . وندد مؤسسو الرابطة بموقف الحكومة المصرية هذا .

وفي أواسط أيار ١٩٤٨ ألفت أجهزة الأمن المصرية القبض على اليهود المصريين الذين لعبوا دوراً ضد الصهيونية وأبعدت أغلبهم عن البلاد .

وبهجرة الكتلة الرئيسة من يهود مصر فقدت الرابطة أساسها الجماهيري فكفّت عن مزاولة نشاطها .

المراجع :

ـ عبد القادر ياسين : الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٣٧ ، آب ١٩٧٤ ، بيروت .

رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية :

تحتلّ رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية مركزا مهما بين المنظمات الدولية المتخصصة ، الأمر الذي يضفي أهمية على موقفها من القضية الفلسطينية .

وهذه الرابطة منظمة غير حكومية لها صفة استشارية لدى الأمم المتحدة واليونسكو * ، وقد تأسست عام ١٩٤٦ ، وتتألف من

جمعيات ونقابات الحقوقيين وممارسي القضاء في عدد من بلدان العالم ، ومقرّها في بروكسل .

ينصّ دستور الرابطة على العمل لتحقيق الأهداف الواردة في ميثاق الأمم المتحدة لصيانة السلم والدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية ودعم استقلال جميع الشعوب . ومن هذا المنطلق فإنها تؤيد حركات التحرر وقضاياه في العالم ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية .

تأتي أهمية تأييد الرابطة للقضية الفلسطينية من كونها منظمة عالمية تمثل تجمّعات الحقوقيين في ٦٦ دولة ذات أنظمة سياسية مختلفة منها عدد من الدول العربية . كما أن الحقوقيين الفلسطينيين ممثلين بأعدادهم أعضاء نشيطون في الرابطة (رَ : الاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين) .

تتسم مواقف الرابطة بالموضوعية والاستناد إلى القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة في جميع ما يصدر عنها حول القضية .

نظمت الرابطة لبحث القضية الفلسطينية عددا من المؤتمرات والندوات أكدت فيها بصورة حاسمة وواضحة حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة ، وضرورة مشاركته في التوصل إلى حل عادل لأزمة الشرق الأوسط . ومن أهم هذه المؤتمرات والندوات التي عقدت مؤخرا :

١) اجتماع مكتب الرابطة في الجزائر من ٢٠ إلى ١٩٧٨/٩/٢٢ وقد أكدت فيه أن السلم في الشرق الأوسط يجب أن يستند على احترام مبادىء القانون الدولي ، وأن احتلال (إسرائيل) للأراضي العربية وإقامتها المستعمرات فيها انتهاك لهذه المبادىء وخرق لكثير من قرارات الأمم المتحدة وللمبدأ العالمي الذي يقضي بعدم مشروعية حيازة أي إقليم عن طريق القوة .

٢) اجتماع مكتب الرابطة في بغداد من ٢٣ الى ١٩٧٩/٣/٢٥ وقد تقرر فيه عقد مؤتمر عالمي للمتخصصين في القانون الدولي لتوضيح النضال العادل للشعب الفلسطيني .

٣) ندوة باريس العالمية من ٢٩ إلى ١٩٧٩/٩/٣٠ ليحث النواحي القانونية لاتفاقيتي كامب ديفيد * والمعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية * . وقد شجبت هذه الندوة اتفاقيتي كامب ديفيد لأنهما تخالفان كلا من :

(١) الفقرة الثانية من المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة التي تنصّ على مبدأ مساواة الشعوب في حقوقها وتقرير مصيرها بنفسها .

(٢) المواثيق الدولية لحقوق الإنسان .

(٣) قواعد القانون الدولي العام الملزمة وفقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٥١٤ الصادر في ١٩٦٠/١٢/١٤ (وهو القرار الخاص بتصفية الاستعمار ومنح الشعوب حقّها في تقرير مصيرها) .

(٤) البيان رقم ٢٦٢٥ الصادر عام ١٩٧٠ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن مبادىء القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودّية بين الدول .

وزأت الندوة استنادا إلى ذلك أن الاتفاقيتين باطلتان وفقا للمادة ٥٣ من معاهدة فيينا (١٩٦٩/٣/٢٩) التي تنص على بطلان أية اتفاقية تتعارض عند عقدها مع أية قاعدة مُلزمة من قواعد القانون الدولي .

كما أن الاتفاقيتين تجاهلتا في رأي الرابطة مصادر القانون الدولي المتعلقة بالنزاع في الشرق الأوسط ، ولا سيما القرارين الصادرين عام ١٩٧٤ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت الرقمين ٣٢٣٦ و٣٢٣٧ وهما يتعلقان بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، ويمنح منظمة التحرير الفلسطينية * مركز المراقب الدائم في الأمم المتحدة كممثلة شرعية لهذا الشعب .

الرابطة الديمقراطية للتحرر الوطني :

رُ : الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية

رابعة بنت إسماعيل العدوية (٩٥ ـ ١٨٥ هـ) (٧١٧ ـ ٨٠٤ م) :

أم الخير . عابدة زاهدة مشهورة ولدت في بيت فقير في البصرة سنة ٩٥ هـ من أسرة قيسية ، وأسرت وهي لا تزال طفلة ثم بيعت لآل عتيك . ولكن تفانيها الشديد مكّنها من أن تنال العتق من مولاها ، فانصرفت إلى الزهد وانقطعت عن الدنيا . وأقامت أول الأمر في البادية ، فلمّا عادت إلى البصرة تكوّنت حولها حلقة من المريدين منهم مالك بن دينار وسفيان الثوري وشقيق البلخي .

كانت شديدة الفقر زرية الحال تلبس جبّة من شعر دفئت بها وخاوا من صوف . وكانت تقوم الليل كله للصلاة فلا تهجع حتى الفجر . وزادت على أثرابها بأنها كانت شديدة الوجد بالله غارقة في العشق الإلهي . وعبّرت عن ذلك في أشعار هي غاية في الرقة والوجد الصوفي .

ويبدو أنه كان للشام منزلة لدى النسّاك وأن القدس * بالذات كانت تحتل بسبب قدسيتها مكانة خاصة في قلوب بعض المتصوفة . وإذا كان إبراهيم بن أدهم قد قضى أربعا وعشرين سنة يعمل حصّادا وناطورا للبساتين بين صور وبيت المقدس وعسقلان وعُرة * وطرسوس ، وإذا كان مالك بن دينار وعبد الله بن شوذب البصري وعبد الواحد بن زيد وغيرهم قد استقروا في القدس ، فإن رابعة العدوية اختارت أيضا مدينة بيت المقدس لتقضي فيها بقية حياتها بعد البصرة .

وفي بيت المقدس توفيت رابعة سنة ١٨٥ هـ . وقد تحوّل قبرها في شرقيه على رأس جبل الطور إلى مزار للتبرك .

المراجع :

- ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٠ ، القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .
- ابن الجوزي : صفوة الصفوة ، حيدر اباد ١٣٣٥ هـ .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، القاهرة ١٩٤٨ .
- الموسوعة الإسلامية : مادة « رابعة » .
- الشعراني : الطبقات الكبرى (طبقات الأولياء) ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

آل راجـــح : ر : آل قـــدامـــة

السرادار (معارك جبل ـ) :

يقع جبل السرادار بين قرية بدّو العربية ومستعمرة " معالاها ميشاه " الصهيونية في منطقة القدس ـ تل أبيب . وقد سُمّي بالسرادار لأن الجيش البريطاني كان قد أقام عليه محطة للرادار مع معسكر صغير لإقامة الجنود العاملين في هذه المحطة . وكان بإمكان من يحتل هذا التل السيطرة التامة على طريق القدس ـ تل أبيب الرئيسة لكونه مشرفا عليها وعلى المناطق المحيطة بها .

وكان الصهيونيون قد انتقلوا منذ مطلع شهر نيسان ١٩٤٨ إلى مرحلة جديدة من خططهم تتمثل بشنّ اهجمات المحدودة الهادفة إلى احتلال نقاطه هامة تؤمن حماية مستعمراتهم وضمان حرية تحركاتهم على الطرق بين هذه المستعمرات والمدن الرئيسة . وضمن إطار هذه الخطة شنت قوة صهيونية كبيرة العدد ليلة ٢٨ / ١٩٤٨/٤ هجوما واسعا على المرتفعات القاتمة شمالي مدينة القدس * وفيها جبل الرادار . وقد تمكّنت القوة بكثرتها واستغلالها عنصر المفاجأة من احتلال هذا الجبل بالإضافة إلى قرية بيت إكسا وبيت سوريك ، ووصلت إلى مشارف قرية بدو وكادت تنجح في السيطرة على مقام النبي صموئيل . ولو تمّ لها ذلك لأحكم الصهيونيون سيطرتهم التامة على طريق رام الله ـ القدس ولعرقلوا كل تحرك عربي عليها .

وما إن وصلت القوات الصهيونية المهاجمة إلى مشارف بدّو حتى هبّ المتاصلون فيها وفي سائر القرى العربية القريبة منها يتصدون لها بعنف ، ودامت المعركة طوال الليل . وعند فجر يوم ٢٨ نيسان اشترك في المعركة فوج اليرموك الثالث التابع لجيش الإنقاذ * بقيادة عبد الحميد الراوي ، وكان قد وصل إلى المنطقة قبل ذلك بثلاثة أيام ، وشن هجوما معاكسا قويا على المواقع التي احتلها الصهيونيون وأجبرهم على التراجع بعد تكبيدهم خسائر كبيرة قدرت بحوالي ٦٨٥ قتيلا وعدد كبير من الجرحى وتدمير ثلاث عربات مدرعة . واستولى فوج اليرموك على كمية من أسلحة العدو وذخيرته ، واسترد العرب سيطرتهم على الطريق الرئيسة ومنعوا التحركات الصهيونية عليها . وفي شهر أيار ١٩٤٨ عاود الصهيونيون هجومهم عدة مرات وبقوات أكبر ، واشتركت الطائرات في قصف المواقع العربية . ولكن مختلف الهجمات أخفقت . وفي مطلع شهر حزيران ١٩٤٨ أخذ الجيش الأردني على عاتقه مهمة الدفاع عن الموقع .

المراجع :

- عارف العارف : النكبة ، ج ١ ، بيروت ١٩٥٦ .
- عبد الله التل : كارثة فلسطين ، القاهرة ١٩٥٩ .

رأس أبو عمّـــار (قرية ـ) :

قرية عربية تبعد ١٩ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس * . وتربطها طريق فرعية ممهدة طولها ٣ كم بطريق بيت جبرين ـ القدس الرئيسة الممهدة الواقعة جنوبيها . وتبعد أقل من كيلومتر جنوبي خط سكة حديد القدس ـ يافا . وتربطها طرق ممهدة بقرى عقّور * ودار الشيخ * وبيت عطاب * وعلّار * والنبو * ووادي فوكين * .

أقيمت قرية رأس أبو عمار فوق رقبة جبلية تنحصر بين جبلي الشيخ مرزوق (٧٢٢ م) وأبو عدس

(٧٥٠ م) من جبال القدس * وتشرف منها على وادي إسماعيل (اسم من أسماء المجرى الأعلى لوادي الصرار) الذي يجري على مسافة كيلومتر إلى الشمال منها ويسير على طول مجراه خط سكة حديد القدس ـ يافا . ويجري إلى الغرب من رأس أبو عمار واديان يرفدان وادي اسماعيل يسمى أحدهما وادي حسن .

تتألف قرية رأس أبو عمار من بيوت بني معظمها بالحجر ، وهي منتظمة في مخطط طولي يتوسطه الشارع الرئيس الممتد في القرية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي . وقد امتدت المباني خلال فترة الانتداب البريطاني على شكل محاور بمحاذاة الطرق المؤدية إلى قرى القبو وعمّور في الجهتين الشرقية والشمالية ، وإلى طريق بيت جبرين ـ القدس في الجهة الجنوبية . وصلت مساحة القرية عام ١٩٤٥ إلى ٤٠ دونما . واشتملت رأس أبو عمار على عدد من الدكاكين الصغيرة في وسطها . وكان سكانها يبنون بيوتهم على شكل عقود حجرية ، ويستقون من عدد وافر من الينابيع التي تعدّ عين الوحش أشهرها . وأما سائر المرافق والخدمات العامة فكانت قليلة جدا في القرية .

تبلغ مساحة أراضي أبو عمار ٨,٣٤٢ دونما منها ٢٩ دونما للطرق * والأودية ، ولا يملك الصهيونيون شيئا منها . وقد استثمرت هذه الأراضي العربيّة في الزراعة والرعي * . وأهم المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها القرية الحبوب * والخضر * والأشجار المثمرة . وقد شغلت أشجار الزيتون * والعنب * أكبر المساحات . وإلى جانب اعتماد الزراعة * على مياه الأمطار اعتمدت على مياه العيون التي تنساب من الجبل وتتجمع في برك ثم توزع على الأراضي الزراعية لري بساتين الخضر والفواكه (رَ : عيون الماء) .

كان عدد سكان رأس أبو عمار ٣٢٩ نسمة في عام ١٩٢٢ . وارتفع العدد في عام ١٩٣١ إلى ٤٨٨ نسمة كانوا يقيمون في ١٠٦ بيوت . وقدّر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ٦٢٠ نسمة . وخلال حرب ١٩٤٨ * دمر الصهيونيون هذه القرية وشتتوا سكانها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة القدس .

الرأس الأحمر (قرية ـ) :

قرية عربية على بعد ١٢ كم شمالي مدينة صفد * . وتصل بينها وبين طبطبا * والرميحانية * طريق غير معبدة تتفرع من الطريق الثانوية التي تصل صفد بكفر برعم * . كما أن هناك طريقا غير معبدة تصل القرية بصفد وتمرّ بطبطبا . وتقع إلى الجنوب منها خربة العلوية وخربة نسبية .

أقيمت القرية على مرتفع يعلو ٨٢٠ م عن سطح البحر . وإلى الشمال والشرق والغرب منها تنحدر السفوح انحدارا شديدا على حين تخف حدة الانحدار في الاتجاه الجنوبي . بلغت مساحة القرية ٦١ دونما وامتد العمران فيها بالاتجاه الجنوبي على شكل طولي بسبب الانحدارات الشديدة في الجهات الأخرى . وكان أهالي القرية يشربون من عين ماء واقعة شمالها . ومساحة الأراضي التابعة للقرية ٧,٩٣٤ دونما غرس الزيتون * في ٣٥٠ منها تقع في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الغربي . وانتشرت زراعة الحمضيات * وأشجار الفاكهة شمالي القرية . وتحيط بأراضيها أراضي الرميحانية وفارة * وطبطبا والجُش وكفر برعم .

بلغ عدد سكان القرية ٤٠٥ نسمات في عام ١٩٢٢ ، وإذا هذا العدد عام ١٩٣١ إلى ٤٤٧ نسمة كانوا يسكنون ٩٢ مسكنا ، وارتفع العدد إلى ٦٢٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وأنشئت في القرية أيام الانتداب البريطاني مدرسة ابتدائية . وقد هدم الصهيونيون القرية في عام ١٩٤٨ وشتتوا أهلها وأقاموا مكانها مستعمرة « كيرم بن زمرا » .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٦ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

ـ خريطة فلسطين مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة صفد .

رأس العش (معركة ـ) :

رَ : الاستنزاف المصرية ـ الإسرائيلية (حرب ـ)

رأس العين : رَ : برطعة (مستعمرة ـ)

رأس العيـــن (معركـة) :

تبعد رأس العين * عن مدينة القدس * ٣٧ ميلاً إلى الشمال

الغربي ، ومعاوِنها عذب غزير ، تشرب منه الأحياء اليهودية في غربي مدينة القدس .

في ١٩٤٨/٣/٨ تمركز في قطاع رأس العين حوالي خمسمائة مقاتل من جيش الإنقاذ * معظمهم عراقيون وسيطروا على مياه رأس العين . ولم يقطعوا الماء عن القدس في بادئ الأمر كي لا يتضرر العرب الفلاحون في الأحياء الغربية اليهودية . إلاّ أنهم طردوا جميع الموظفين الصهيونيين من مؤسسة المياه واستبدلوا بهم موظفين عربا .

عندما سقطت دير ياسين * والقسطل * بيد الصهيونيين في أوائل نيسان سنة ١٩٤٨ قرّر المناضلون نسف الأنابيب التي توصل مياه رأس العين إلى الأحياء اليهودية الكائنة غربي مدينة القدس . وقد قام المناضلون من جيش الجهاد المقدس * ومتطوعي البادية في ١٠ نيسان بتدميرها عند باب الواد . وتضررت الأحياء اليهودية ودوائر الحكومة وقوات الجيش البريطاني في مدينة القدس ، وراحت الهيئات الصهيونية تموّزع الماء على السكان اليهود من الآبار والصهاريج التي تتجمّع فيها مياه الأمطار .

وبعيد سقوط مدينة يافا في ١٩٤٨/٥/١٧ (رَ : يافا ، معركة) ، دمّر العرب أنابيب مياه رأس العين في أربعة مواضع خشية أن يصل اليهود إلى ذلك القطاع ويستولوا على رأس النبع . ولم يؤثر انقطاع مياه رأس العين على الأحياء العربية في القدس لأنها كانت تتزوّد من مياه عين فارة .

واستمرت محاولات الصهيونيين للاستيلاء على رأس العين ضد وضع العرب أيديهم عليها . وقامت بين الفريقين معارك عنيفة حول النبع كان أشدها التي وقعت في الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر أيار . وتمكن الصهيونيون يوم ٣٠ أيار من التغلب على حامية رأس العين واستولوا عليها .

وما إن أطلّ فجر يوم ١٩٤٨/٥/٣١ حتى كان المناضلون من أبناء قرى دير طريف * وبيت نبالا * والقرى المجاورة يهرعون من كل صوب ويتجمعون قائد القطاع الأوسط الشيخ حسن سلامة * . وتجمعت منهم قوة كبيرة تقدّمها الشيخ وشنّ هجوما مضادا كاسحا على مراكز العدو الصهيوني في رأس العين . وقد أصابت شظية القائد حسن سلامة في رئته اليسرى فنقل إلى المستشفى ، واستمرّ رجاله يقاتلون الأعداء بحماسة بالغة فطوّقوا الصهيونيين ، وكان النصر حليفهم عند ضحى يوم ٣١ أيار ، ولم يكن قد مضى على احتلال الصهيونيين لرأس العين سوى ساعات قليلة .

استاء الصهيونيون كثيرا لخسارة رأس العين التي استماتوا لاحتلالها ، فأعادوا تنظيم قواتهم وقاموا بهجوم مضاد سريع عليها . وصمد المناضلون وهم يقاتلون بكل عناد وتصميم ، وفشل هجوم الصهيونيين وارتدوا مدحورين .

في يوم ١٩٤٨/٦/١ وصلت سرية عراقية من الفوج الأول ـ اللواء الأول فارتد الصهيونيون إلى الوراء دون أن يشتبكوا مع العراقيين الذين تسلموا رأس العين وقطاعها وراحوا يعملون على تحصين ذلك القطاع وتمركزوا فيه .

ظلت رأس العين بيد القوات العراقية من ١ حزيران حتى سقطت مدينتا اللد والرملة (رَ : اللد والرملة ، معركة) فانسحبت هذه القوات على الأثر من مواقعها .

المرجع :

ـ عارف العارف : النكبة ، ج١ وج ٢ ، بيروت ١٩٥٦ .

رأس العيـــن (نبـــع) :

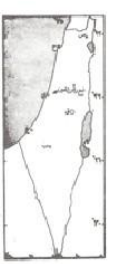

مجموعة من العيون تجتمع فتكوّن نبع رأس العين أكبر ينابيع فلسطين بعد ينابيع نهر الأردن * العليا (رَ : عيون الماء) . وهو يصرف سنويا ما متوسطه ٢٩٠ مليون م٣ ويعدّ المصدر الأول لنهر العوجا * ولا سيما عند مجراه الأدنى المستمر الجريان والبالغ طوله ٢٥ كم . ويقع نبع رأس العين شمالي شرق مدينة يافا على مسافة ١٤,٥ كم من ساحل البحر المتوسط ، وعلى ارتفاع ٢٥ م عن سطح البحر عند الهوامش الشرقية للسهل الساحلي الفلسطيني * .

يرجع الفضل في انبجاس مياه هذا النبع إلى وقوعه على شريط

تماس الصخور * الكلسية المكوّنة لجبال نابلس * ومرتفعات رام الله ـ القدس من جهة الشرق مع صخور السهل الساحلي المؤلفة من مواد طفلية وحجروفات سيلية رباعية العمر من جهة الغرب . وهذه الصخور الكلسية العائدة للحقبة الجيولوجية الثانية ذات قدرة على ترشيح المياه المطرية من جهة ، وواسعة الانتشار في الجبال والمرتفعات المذكورة من جهة ثانية . ولذا تؤلف خزانا ضخما للمياه الباطنية يساعد عمل تكوين العيون والينابيع إذا ساعدت الأرض والبنية والبناء على تفجّرها (رَ : خزان ماء) . والشروط المختلفة المؤدية إلى ظهور مياه رأس العين تكاد تكون مثالية وتموذجية في هذا الجزء من فلسطين حيث يهطل على سطح الصخور الكلسية كميات كبيرة من الأمطار تراوح بين ٦٠٠ و٨٠٠ مم سنويا وتتحرك ضمن الصخور الحاملة للمياه الباطنية من الشرق نحو الغرب دون أن تتعرّض للتبخّر . ولكن أهم عامل في ظهور مياه رأس العين بوضعها الحالي وجود صدع (إنكسار) ممتد على شكل خط محوره شمالي شرقي ـ جنوبي غربي تقع عليه عيون رأس العين عند شريط التماس المذكور . وهكذا اجتمعت عدة عوامل طبيعية لتزويد فلسطين بهذا المصدر المائي العذب الكبير الأهمية لحياة الإنسان والحيوان والاقتصاد . وقد استُغلّت هذه المياه قديما وحديثا فسحب قسم منها إلى مدينة القدس * سنة ١٩٣٥ وجر قسم آخر بالأنابيب إلى كثير من التجمعات البشرية والمستعمرات الصهيونية على جانبي نهر العوجا ومنطقة تجمع يافا ـ تل أبيب الساحلي الضخم . ونقلت كميات من مياه رأس العين إلى جنوب فلسطين في السهل الساحلي الفلسطيني ومنطقة بير السبع وشرقي قطاع غزة بأنابيب توزعها على التجمعات السكانية والحقول والمزارع المنتشرة في المنطقة . هذا بالإضافة إلى استغلال مياه النبع لريّ الأراضي القريبة منه .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج٤، ق٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ خريطة فلسطين الجيولوجية : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

راشد حسين (١٩٣٦ ـ ١٩٧٧) :

أحد شعراء فلسطين المحتلة . ولد في قرية مصمص (قضاء جنين) وتلقى دراسته الابتدائية في قرية أم الفحم * المحاورة ، والثانوية في مدينة الناصرة * . ثم عمل في التعليم في إحدى القرى العربية .

لفت راشد حسين الأنظار في مطلع شبابه بنشاطه الوطني وشاعريته المبكرة ، وأصبح شاعراً معروفاً من شعراء الأرض المحتلة .

شدّدت السلطات الصهيونية الرقابة عليه ، ولا سيما بعد أن أصدر ديوانه الشعري الأول « مع الفجر » عام ١٩٥٧ . واعتقل عقب اشتراكه في اجتماع « المسرح الإمبريالي » في الناصرة في كانون الثاني سنة ١٩٥٨ ، ثم فصل من وظيفته لمشاركته في نشاط الجبهة التقدمية التي تضمّ العناصر الشيوعية والقومية (رَ : الجبهة الشعبية الديمقراطية في فلسطين المحتلة) .

انتقل للعمل في الصحافة رئيساً لتحرير مجلة الفجر التي أصدرها باللغة العربية حزب المابام * ، كما شارك في تحرير القسم العربي من المرصاد (الجريدة العربية لهذا الحزب) ، وانتقل من تل أبيب * مقراً له . وأصدر ديوانه الشعري الثاني « صواريخ » عام ١٩٥٨ .

أتيح له أن يحضر سنتي ١٩٥٩ و١٩٦١ مؤتمري الشباب العالميين السابع في فيينا والثامن في بلغراد . وفي نهاية سنة ١٩٦١ توقفت مجلة الفجر وأصبح راشد حسين بلا عمل فأخذ يترجم قصائد من اللغة العربية إلى العبرية وبالعكس . وفي تشرين الثاني ١٩٦٥ غادر فلسطين المحتلة إلى باريس فأمضى بعض الوقت فيها ثم غادرها في كانون الثاني ١٩٦٦ إلى نيويورك حيث تزوج من فتاة أمريكية كان قد تعرّف عليها في فلسطين المحتلة . وعمل باحثاً في أحد المخازن بالمدينة وسجل نفسه دون نجاح يذكر في جامعتها . كما أخذ يعمل بالترجمة لمنظمة التحرير الفلسطينية * ولكتب الجامعة العربية في نيويورك .

على أن الحياة في نيويورك لم ترق له فعاد في كانون الثاني ١٩٧٢ إلى بيروت ، ثم انتقل إلى دمشق فالقاهرة حيث أحيا أمسيات شعرية ولقاءات جماهيرية كثيرة . وبعد شهرين عاد إلى الولايات المتحدة . ولكنه لم يستطع أن يأتلف مع الحياة فيها فانفصل عن زوجته وساءت حالته النفسية . وفي نيسان ١٩٧٣ سافر إلى دمشق حيث عمل في مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية * مترجماً من اللغة العبرية إلى العربية . وكتب خلال حرب ١٩٧٣ * تعليقات للبرنامج العبري في الإذاعة السورية ، وفي تلك السنة عاد إلى نيويورك وعاش مرة أخرى حياة ضياع وبؤس وأدمن على الشراب . وفي أواخر سنة ١٩٧٤ عمل مراسلاً لوكالة الأنباء الفلسطينية في الأمم المتحدة .

صدر لراشد حسين خلال هذه الفترة ديوانه الثالث « أنا الأرض لا تحرميني المطر » (١٩٧٦) عن الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين * .

توفي راشد حسين في ظروف غامضة مساء ١٩٧٧/٢/١ في

مسكنه بنيويورك ، ونقل جثمانه إلى قريته مصمص في الأرض المحتلة ، ورثاه شعراء كثيرون .

المراجع :

- راشد حسين : مع الفجر ، صواريخ ، أنا الأرض لا تحرميني المطر ، (دواوين شعر) ، القاهرة ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ، بيروت ١٩٧٦ .
- شهداء فلسطينيون : مقالات عن راشد حسين ، الأعداد ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦١٧ .

الراشدون : ر : عصر الراشدين

الراعي (وادي -) : ر : غزة (وادي -)

راغب أبو السعود الدجاني (١٨٨٢ - ١٩٦٤) :

واحد من المناضلين الأوائل في فلسطين ، ولد في يافا * وتلقى علومه الابتدائية في مدرستها الرشدية الابتدائية التي كانت قد فتحت في مطلع تأسيس التعليم النظامي في الدولة العثمانية (ر : التربية والتعليم) . كما تلمذ لوالده الشيخ محمد سعود الدجاني في العلوم الدينية فتمكن منها وعين في سلك القضاء * الشرعي وتدرج فيه حتى غدا قاضياً شرعياً لها .

وعمل أثر الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٨ أمين الجمعية الإسلامية - المسيحية بيافا وتولى رئاستها . وهي التي قادت الحركة الوطنية في المدينة متضامنة مع الجمعيات الإسلامية - المسيحية * في المدن الأخرى . وقد تولى الرد على خطاب حاييم وايزمن في الاجتماع المشترك الذي دعا إليه حاكم يافا العسكري . وأكد الشيخ راغب في رده أن فلسطين ، ولا سيما القدس الشريف ، هي كعبة ٣٥٠ مليون مسلم و ٧٠٠ مليون مسيحي وحط أنظار الجميع . وأكد كذلك أن المسلمين والمسيحيين سيعاملون مواطنيهم اليهود معاملة حسنة . وقدم بوصفه رئيساً للجمعية الإسلامية - المسيحية تقريراً شاملاً للقائد البريطاني العام الملتي مطالباً بحق الشعب العربي الفلسطيني وحريته في تقرير مصيره ، رافضاً إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، منكراً على السلطة سماحها لليهود برفع علمهم .

استقال راغب الدجاني من قضاء مؤثراً أن يمارس المحاماة . وقد انصرف أثناء عمله الجديد إلى دراسة القوانين الحديثة وإتقانها والربط بينها وبين الأحكام الشرعية والفقهية .

أسهم في الدعوة إلى المؤتمر الفلسطيني الأول (ر : المؤتمر العربي الفلسطيني) وانتخب نائباً لرئيس المؤتمر عارف الدجاني * رئيس الجمعية الإسلامية - المسيحية في القدس .

اختير الشيخ راغب في الوفد الذي أرسل إلى باريس ليكون على مقربة من مؤتمر الصلح . ولكن السلطة العسكرية البريطانية منعت الوفد من السفر .

واصل كفاحه الوطني وهو في سلك المحاماة من خلال الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا . ولما نشبت ثورة البراق سنة ١٩٢٩ وتألفت لجنة دولية للبحث في أسبابها كان الشيخ راغب من الذين دافعوا عن الحقوق الإسلامية أمامها (ر : ثورة ١٩٢٩) . كما تولى المرافعة في كثير من القضايا ذات الصبغة العامة كقضايا أراضي النبي روبين * وأراضي سيدنا علي (ر : الحرم ، قرية) عاملاً على الحيلولة دون تسربها إلى أيدي الصهيونيين .

استقال راغب الدجاني من رئاسة الجمعية الإسلامية المسيحية ، ولكنه ظل يوالي الكتابة والخطابة ويبذل مختلف أوجه النشاط الوطني . فاشترك في المؤتمر الإسلامي العام * في القدس سنة ١٩٣١ ، واختير عضواً في اللجنة العليا لصندوق الأمة * في ١٩٣٢/٩/١٦ ، وانضم إلى الحزب العربي الفلسطيني * الذي تأسس سنة ١٩٣٥ برئاسة جمال الحسيني * . كما كان أحد الذين وقعوا على بيان يافا الصادر عن رجالاتها الذين اجتمعوا في مكتب حزب مؤتمر الشباب (ر : الشباب العربي الفلسطيني ، مؤتمر) ، بالدعوة إلى الإضراب العام في ١٩٣٦/٤/٢٠ ، ثم كان أحد أعضاء اللجنة التي تشكلت للإشراف على الإضراب في يافا . وحضر مؤتمر اللجان القومية لعموم فلسطين الذي انعقد في القدس يوم ١٩٣٦/٥/٧ (ر : اللجان القومية) .

وعمل أثر تجدد الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٧ يمّم شطر لبنان ليعمل مع العاملين في القضية خارج فلسطين ، ثم عاد إلى يافا في مطلع الحرب العالمية الثانية واشترك في تأسيس جمعية المشروع الإنشائي العربي * سنة ١٩٤٦ .

غادر راغب أبو السعود الدجاني يافا إلى رام الله * في نيسان ١٩٤٨ بعد أن خلف في تراب مدينته ولده البكر غالب الدجاني الذي استشهد مع زملائه بتاريخ ١٩٤٨/١/٤ في حادث نسف سرايا يافا التي كانت مقر الإدارة التعوينة للمجاهدين المقاتلين . وتوفي في رام الله ودفن في البيرة * .

المراجع :

- أكرم زعيتر : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ - ١٩٣٩) ، بيروت ١٩٧٨ .

ـ أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ ـ ١٩٣٩) ، بيروت ١٩٨٠ .
ـ بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ، بيروت ١٩٨١ .

راغب النشاشيبي : (١٨٨٣ ـ ١٩٥١) :

سياسي فلسطيني ولد في القدس " وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها ثم التحق بالمكتب السلطاني فيها . وغادر بعد ذلك إلى الآستانة حيث تخرّج من كلية الهندسة العثمانية . وقد عيّن بعد عودته إلى فلسطين في قسم الأشغال العامة في متصرفية القدس .

اختير راغب النشاشيبي نائباً عن القدس في مجلس المبعوثان " العثماني إثر إعلان دستور ١٩٠٨ . وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى غادر إستانبول إلى مدينة حلب وأقام فيها .

استدعته سلطات الانتداب البريطاني سنة ١٩٢٠ وعينه رئيساً لبلدية القدس بعد إقالة موسى كاظم الحسيني " لنشاطه الوطني . وقد أثار قرار تعيين النشاشيبي هذا نقمة الوطنيين الشديدة فاعتبروه منذ ذلك الحين خارجاً على مصلحة الوطن . وبقي النشاشيبي في منصبه حتى سنة ١٩٣٤ عندما هزم في الانتخابات أمام منافسه الدكتور حسين فخري الخالدي " مرشح القائمة الوطنية .

في هذه السنة أسس راغب النشاشيبي حزب الدفاع الوطني " في مواجهة الحزب العربي الفلسطيني " والمجلس الإسلامي الأعلى " برئاسة محمد أمين الحسيني " . ونتيجة لذلك كان هناك فريقان تمت أحدهما بالمعارضين بقيادة راغب النشاشيبي والآخر بالمجلسين بقيادة محمد أمين الحسيني . وعند تأليف اللجنة العربية العليا " لفلسطين اختير النشاشيبي عضواً فيها بوصفه رئيساً لحزب الدفاع الوطني واشترك في الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن سنة ١٩٣٩ (ر : لندن ، مؤتمر ١٩٣٩) .

استأنف حزب الدفاع الوطني وسائر الأحزاب النشاط السياسي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واختير النشاشيبي عضواً في اللجنة العربية العليا عندما أعيد تأليفها سنة ١٩٤٥ ، وواصل نشاطه الحزبي إلى أن حلّت الأحزاب الفلسطينية نفسها بعد إنشاء الهيئة العربية العليا " لفلسطين في حزيران ١٩٤٦ .

وبعد نكبة ١٩٤٨ وضمّ ما بقي من فلسطين إلى شرقي الأردن عيّن راغب النشاشيبي وزيراً في الحكومة الأردنية ، ثم حاكماً عاماً للضفة الغربية فعضواً في مجلس الأعيان الأردني حتى وفاته .

راغب نعمان الخالدي (١٨٥٨ ـ ١٩٥١) :

فقيه وقاضٍ مدني درس العلوم الدينية في القدس " ثم عيّن في العهد العثماني عضواً في مجلس المعارف وعضواً في محكمة البداية . وفي سنة ١٩٠٠م أنشأ مع عدد من أفراد أسرته ، وبتوجيه من الشيخ طاهر الجزائري ، المكتبة الخالدية في القدس ووقف عليها بعض ماله ، وهي من أغنى مكتبات " فلسطين بالمخطوطات والمطبوعات والصحف . وبعد الاحتلال البريطاني دخل سلك القضاء " المدني ورقي من قاضٍ للصلح إلى عضو في المحكمة المركزية سنة ١٩٢٩ . وهو من أوائل موجهي الناشئة إلى التعليم المدني . فقد أرسل أولاده إلى الجامعة الاميركية في بيروت وشجع أبناء الأسر الأخرى على الاحتذاء به . وأسهم هو وأولاده في تقدّم البلاد علمياً وحضارياً . وله كتاب فريد عنوانه « مبتدأ الخير في مبادىء الآثر » طبع سنة ١٩٠٣ .

رافي (حزب ـ) :

اسمه اختصار للعبارة العبرية « رشيمات بو علي بسرائيل » أي « قائمة عمّال إسرائيل » . وقد تأسس هذا الحزب عام ١٩٦٥ إثر انشقاق حزب الماباي " بسبب الخلاف الشديد بين دافيد بن غوريون رئيس الوزراء السابق وزميله في الوزارة والحزب آنذاك ليفي أشكول حول قضية لافون " المشهورة ، ولأن بن غوريون كان يريد دفع مجموعة من شباب الحزب كموشي دايان وشمعون بيريس لاستلام دفّة القيادة بعد تنحيه في حين كان ليفي أشكول وغولدا مائير يعارضان هذا الاتجاه . وقد زاد في حدة الخلاف أن بن غوريون ومجموعة شباب الحزب رفضوا فكرة التحالف مع حزب أحدوت هاعفودا " .

استطاعت مجموعة رافي الحصول على ١٢٪ من الأصوات في انتخابات الهستدروت " في أيلول ١٩٦٥ . وحصلت أيضاً على عشرة مقاعد في انتخابات الكنيست " التي جرت في شهر تشرين الثاني من السنة نفسها .

بلغ عدد أعضاء الحزب المسجلين رسمياً في شهر أيار ١٩٦٦ نحو ٢٣,٠٠٠ عضو . وقد دعا البرنامج الذي تبنّاه الحزب في اجتماعه في ذلك الشهر إلى تعديل قانون الانتخاب وتعميم الضمان الصحي ومجانية التعليم على مستوى المدارس الثانوية ومحاربة الاقتصاد وتشجيع البحث العلمي . وقد انضمّ حزب رافي في الكنيست إلى المعارضة وتعاون مع كتلة غاحال " .

ولما حدثت التوتر بين مصر و (إسرائيل) إثر سحب قوات الطوارىء الدولية في أيار ١٩٦٧ ، وتبيّن أن موشي دايان سيدخل الوزارة الائتلافية وزيراً للدفاع ، عرض حزب رافي العودة إلى

صفوف المَاباي . وعندما أعيد تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٦٩ دخل شمعون بيريس الحكومة .

وبعد مفاوضات بين المَاباي ورافي وأحدوت هاعفودا تقرر أن تندمج الأحزاب الثلاثة تحت اسم حزب العمل الإسرائيلي * . وقد تمّ إعلان ذلك في ١٩٦٨/١/٢١ . ثم انضم هذا الحزب إلى حزب المَاپام * وشكلا معاً سنة ١٩٦٩ تجمعاً اسمه المعراخ * .

راكـــاح (حـــزب ــ) :

واكاح اختصار للمصطلح العبري « رشيما كوميونيست حاداشاه » أي « القائمة الشيوعية الجديدة » . وهو أحد أجنحة الحزب الشيوعي الإسرائيلي * التي انشقت عام ١٩٦٥ . وكان الحزب الشيوعي قد ولد في عام ١٩٢٢ على أثر خلاف نشب بين أعضاء مؤتمر العمال الصهيونيين في بولونيا . وتركز الخلاف آنذاك حول الانضمام إلى الحركة الصهيونية أو الانضمام إلى الحركة الشيوعية العالمية بعد انتصار الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي .

ولما تطورت حركة التحرر العربي في المنطقة وتوثقت العلاقة بينها وبين الاتحاد السوفيتي في أواخر الخمسينات ومطلع الستينات شعر الأعضاء العرب في الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، ومعهم بعض الأعضاء اليهود الملتزمين بالمنهج الماركسي ـ اللينيني ، أن هناك تناقضاً واضحاً بين محاربة الاستعمار والرجعية من جهة وتأييد الدولة الصهيونية بشكلها العنصري الحالي من جهة أخرى . فبدأت هذه العناصر تنظر إلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي على أنه بالدرجة الأولى صراع طبقي يتخطى المستوى العنصري والديني الذي قامت عليه (إسرائيل) . ورأت هذه العناصر أرضية مشتركة بين الشعب العربي والشعب اليهودي خارج دولة طائفية عنصرية لا تؤمن بالمساواة بين « رعاياها » . ولذلك نشب خلاف بين جناحين في الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، أولهما جناح ماكي الذي اختار الصهيونية ، والثاني جناح راكاح بقيادة عضو يهودي اسمه مايرفلنر ومساعدة عضو عربي اسمه توفيق طوبي من مدينة عكا . وكان أن حدث الانشقاق في عام ١٩٦٥ . ويقول مايرفلنر إن انشقال الشعب العربي الفلسطيني هو ضد الامبريالية وحلفائها ، وإن الشعب الفلسطيني أخ وصديق ، وإنه يتعرض للاضطهاد على يد الطبقة الحاكمة في (إسرائيل) المتواطئة مع الامبريالية العالمية .

وقد دان حزب راكاح حرب ١٩٦٧ * والاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المجاورة . كما طالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧ على أساس أنه يقدم حلاً عادلاً للنزاع العربي ـ الإسرائيلي .

وقد تم إقصاء حزب راكاح عن الحكومات الائتلافية بسبب موقفه المعادي للصهيونية ، كما استبعد أعضاؤه في الكنيست * من دخول اللجان المهمة . ومعظم مؤيديه هم من العرب واليهود الملتزمين بالخط الاشتراكي الماركسي ـ اللينيني . وله حالياً ممثل واحد في المستدروت * . كما أن توفيق طوبي هو أحد أعضاء الكنيست ، وله مواقف مشهودة ضد سياسة حكومة مناحيم بيغن ومعاهدة الصلح المصرية ـ الإسرائيلية * التي أبرمت في ١٩٧٩/٣/٢٩ . ونفوذ الحزب الشعبي في تزايد رغم أن عدد أعضائه في الكنيست الثامنة (١٩٧٣) لم يتجاوز أربعة وأنه انخفض عن ذلك في الكنيست التاسعة (١٩٧٧) .

رام الله (مدينة ــ) :

مدينة عربية ومركز قضاء يحمل اسمها . وهذا تاريخ حضاري حافل على الرغم من أن الأهمية الكبرى عبر العصور التاريخية كانت لجارتها البيرة * . وقد أصبحت رام الله مركزاً لناحية تحمل اسمها في مطلع القرن الحالي واشتملت ناحيتها آنذاك على خمس قرى وثلاث قبائل . ثم أصبحت في عهد الانتداب البريطاني مركزاً لقضاء اشتمل على مدينتين و٥٨ قرية . وبعد عام ١٩٤٨ كانت المدينة مركزاً لقضاء رام الله الذي هو جزء من محافظة القدس . وفي عام ١٩٦٧ تعرضت رام الله كغيرها من مدن وقرى الضفة الغربية للاحتلال الإسرائيلي .

أ ـ الموقع الجغرافي : تقع مدينة رام الله على بعد ١٦ كم شمالي القدس * على الجانب الغربي لطريق القدس ـ نابلس . وهي حلقة في سلسلة المدن العربية الفلسطينية التي ترصّع قمم المرتفعات الجبلية ، والبوابة الشمالية لمدينة القدس . وكانت معظم القوافل التجارية أو الغزوات الحربية القادمة إلى القدس تمر من منطقة رام الله . وقد استفاد الصهيونيون أثناء هجومهم على القدس عام ١٩٦٧ من مزايا موقع رام الله كممرّ سهل لتقدم القوات المهاجمة (ر : حرب ١٩٦٧) .

ترتبط رام الله بطرق معبدة بمختلف جهات فلسطين . فهي تبعد عن المطلة على الحدود الشمالية مسافة ١٦٤ كم (بخط مستقيم) ومن خليج العقبة * في أقصى جنوب فلسطين مسافة ٣٥٩ كم (بخط مستقيم) . وترتبط بمدينة عمان شرقاً بأكثر من طريق معبدة ، وتبلغ المسافة بين المدينتين عن طريق القدس ١٠٤ كم . وترتبط بمدينة يافا * غرباً ، عن طريق عمواس * ، بطريق معبدة طولها ٦٧ كم . وتبعد عن نابلس * مسافة ٥٠ كم ، وعن الظروف مسافة ٣٠ كم ، وعن البحر الميت * مسافة ٥٢ كم .

وإلى جانب أهمية رام الله كعقدة مواصلات برية تتمتع المدينة بموقع جوي هام، إذ يقع بالقرب منها مطار قلندية الذي يصلها بالعالم الخارجي ، ويتيح لها أن تستقبل أعداداً كبيرة من المسافرين والسياح الذين يؤمونها لقضاء فصل الصيف (رَ : الطرق) .

ب ـ طبيعة الأرض : أقيمت رام الله فوق عدة تلال من مرتفعات رام الله تتخللها أودية قليلة العمق (رَ : التلال) . وترتفع المدينة نحو ٨٦٠ م عن سطح البحر ، وهي أعلى من القدس بنحو ٦٠ م . ومرتفعات رام الله جزء من هضبة القدس والخليل التي تتألف من الصخور " الكلسية أساسا والتي ارتفعت بفعل حركات تكتونية رافعة صباحيت عملية تكوين وادي الأردن . وتنحدر هذه الهضبة تدريجيا نحو الغرب فتطل على السهل الساحلي " الأوسط لفلسطين . في حين تنحدر بشدة نحو الشرق فتطل على وادي الأردن الأوسط .

تقوم مدينة رام الله فوق خط تقسيم المياه الذي يفصل بين السهل الساحلي غربا ووادي الأردن شرقا . وتكثر المجاري العليا للأودية الجبلية حولها ويسلك بعضها اتجاها غربيا نحو البحر المتوسط وبعضها الآخر اتجاها شرقيا ليرفد نهر الأردن " . وقد أدت أشكال سطح الأرض إلى تيسير سبل الانتقال بين مختلف الجهات في منطقة رام الله . ويرجع الفضل في ذلك إلى وجود ممرات ومنافذ طبيعية وانبساط سطح الهضبة النسبي بين رام الله والقدس .

وبالنظر لحداثة تكوين الطبقات العليا من مرتفعات رام الله ووجود بعض الصدوع (الانكسارات) المستعرضة في بعض أجزائها فإنها تتصف بعدم الاستقرار ، ولا سيما حافاتها الجبلية المطلة على غور أريحا . ففي تموز ١٩٢٧ سقطت عدة منازل وتصدعت بيوت كثيرة في رام الله من جراء هزة أرضية تعرّضت لها المنطقة (رَ : الزلازل) .

تسود تربة البحر المتوسط الحمراء (التيراروزا) حول مدينة رام الله . وباستثناء الجهات التي تعرضت فيها التربة " للانجراف فإن كثافة هذه التربة على العموم تكفي للزراعة . وقد نجحت فيها زراعة الأشجار المثمرة نجاحا كبيرا . وأما النباتات الطبيعية " التي هي بقايا غابة البحر المتوسط فتنمو بنجاح فوق قمم وسفوح التلال " المحيطة بالمدينة ، الأمر الذي أكسب البيئة سحرا وجمالا .

جـ ـ المناخ " والمياه : يتميّز مناخ رام الله باعتداله لأنه ينتمي إلى مناخ البحر المتوسط شبه الرطب . وهو لطيف صيفا بسبب ارتفاع المدينة وقربها من البحر . ويبلغ متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف ٢٢° وتتدنى الرطوبة النسبية إلى ٥٥٪ . وقد أثرت هذه الظروف المناخية في مدينة رام الله ، التي أصبحت من أفضل المصايف في فلسطين . ويبلغ المتوسط السنوي للدرجة الحرارة ١٩° وتنخفض في فصل الشتاء بشكل واضح فيصل متوسطها إلى ٨,٥° . وتتعرض رام الله كغيرها من المدن الجبلية إلى موجات باردة في بعض أيام الشتاء نتيجة هبوب كتل هوائية باردة قادمة من الشمال .

يبلغ متوسط الأمطار السنوية قرابة ٦٠٠ مم ، وهي كمية كافية لنمو الغابات والمحاصيل الزراعية وتغذية خزانات المياه الجوفية في المنطقة . ولكنها أمطار تميل إلى عدم الانتظام وإلى التركز في أيام قليلة من السنة لا تتجاوز الثمانين يوما . ولذا فرضت هذه الظروف على الإنسان منذ القدم أن يهتم بتخزين مياه الأمطار في الآبار " والصهاريج وعلى سطوح المنازل لاستعمالها وقت الحاجة . وتتساقط الثلوج سنويا على رام الله في فصل الشتاء لارتفاعها ، كما يتساقط البَرَد عندما تكون الأمطار مصحوبة بكتلة هوائية باردة . وقد بلغ سمك الثلج في شباط ١٩٥٥ مثلا نحو ٧٠ سم . وأما الندى فقليل بصفة عامة ، وعدد لياليه غير كثير .

ساعدت طبيعة تركيب الصخور على توافر العيون المائية (رَ : عيون الماء) التي تشرب المدينة منها وتروي بعض أراضيها . وتفسر وفرة مياه الأمطار والعيون البساط الأخضر الذي يكسو المدينة . وهناك بعض الآبار حول المدينة ولكن عددها قليل ومستويات مياهها عميقة في باطن الأرض .

د ـ النشأة والتطور : ذكر بعض المؤرخين أن رام الله كانت أيام الرومانيين مؤلفة من قريتين قائمتا في موضع المدينة الحالية بامتداد شمالي ـ جنوبي . وللمدينة تاريخ حضاري حافل ، إذ كانت تنمو وتزدهر أحيانا وتضمر وتتقهقر أحيانا أخرى . ويبدو أن بقعة رام الله كان إبّان الفتح العربي الإسلامي خربة ، وان الأهمية الكبرى كانت لجارتها البيرة ، وأنها خلت بين أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وأوائل القرن السابع عشر الميلادي من السكان . وقد أعادت إعمارها عشيرة الحدادين بزعامة عميدها راشد وهي عشيرة عربية من عشائر الكرك رحلت عنها ونزلت في ضواحي البيرة فراقت لها خربة رام الله لما فيها من أحواض وأخشاب ضرورية لمهنة الحدادة التي كانت العشيرة تمارسها ، فابتاعتها من أصحابها الغزاونة أهل البيرة الأصليين .

وفي عام ١٨٢٥ م نزحت جماعة من عشيرة التريضية من قبائل جبل عجلون إلى رام الله وبلغ عدد سكانها في عام ١٨٣٨ م ، حسب تقدير الرحالة الأمريكي أدوارد روبنصون نحو ٨٠٠ نسمة . وفي عام ١٨٥٠ م أمّت مجموعة من سكان قرية دير أبان " رام الله . وما إن حلّ عام ١٨٧٠ م حتى كان عدد سكانها نحو ٢,٠٠٠ نسمة . وفي مطلع القرن العشرين ارتفت رام الله من قرية إلى بلدة

وأصبحت قضية لناحية تحمل اسمها مؤلفة من خمس قرى وثلاث قبائل . وقدر « بيدكر » عدد سكان رام الله عام ١٩١٢ بنحو ٥,٠٠٠ نسمة . وفي عهد الانتداب البريطاني أصبحت رام الله مركزا لقضاء يضم ٥٨ قرية ومدينتين .

وفي العشرينات من القرن الحالي بدأت رام الله تزهو ببنايتها الجميلة التي تحيط بها الحدائق الغناء ، وتم ربطها بمدن القدس ونابلس ويافا بالطرق المعبدة ، الأمر الذي جعلها محط أنظار المصطافين . وقد هاجر عدد كبير من أبناء رام الله إلى أمريكا للعمل ، وبلغ عددهم عام ١٩٥٣ نحو ٢,٥٨٠ شخصا ، في حين كان عدد سكان رام الله في ذلك العام ٤,٥٠٠ نسمة . ونجح عدد

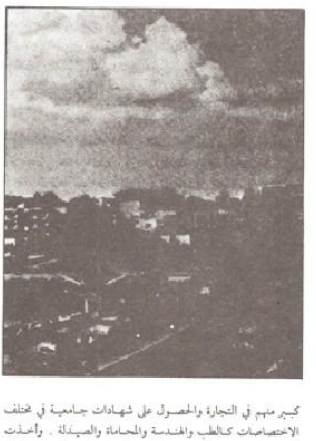

كبير منهم في التجارة والحصول على شهادات جامعية في مختلف الاختصاصات كالطب والهندسة والمحاماة والصيدلة . وأخذت أموال المغتربين من أبناء رام الله تنهال على ذويهم لاستثمارها في المشروعات العمرانية والتجارية والصناعية داخل المدينة . وأنشئت فيها مدرسة وطنية وجمعية للشبان ، كما أنشأ الأمريكيون فيها مدرستين داخليتين . وتأسست فيها مصبنة حديثة يصدر انتاجها إلى معظم جهات فلسطين . وتنتج رام الله المطرزات اليدوية التي تباع في القدس وفي أسواق أمريكا .

ساهمت بلدية رام الله التي تأسست عام ١٩٠٨ في إعمار المدينة والإشراف على تنظيمها وإدارتها . وأخذت البلدية تضاعف جهودها خلال فترة الانتداب البريطاني لإنعاش المدينة وإظهارها بمظهر لائق فاهتمت بتعبيد الشوارع وإيصال المياه والكهرباء إلى البيوت وربط المدينة بالمدن والقرى بشبكات الطرق للسيارات . وشجعت المواطنين على إقامة المباني السكنية والفنادق والمحلات التجارية والمتنزهات والمدارس والمعاهد ودور السينما وغيرها من المرافق العامة . وتضاعفت نفقات البلدية عدة مرات . فقد بلغ مجموع نفقاتها عام ١٩٢٧ نحو ٢,٥٠٠ جنيه فلسطيني ، ووصل إلى ٥٤,٣٠٠ دينار أردني عام ١٩٦٥ .

أما المخطط التنظيمي لمدينة رام الله فيوضح أن شكل النجمة هو المظهر العام ، أي أن النمو العمراني فيها امتد على شكل محاور بمحاذاة الطرق المتفرعة منها في جهات مختلفة وإن كان أكثر ما يكون وضوحاً نحو الجنوب في اتجاه القدس ، ونحو الغرب بمحاذاة الطريق المؤدية إلى قرى الخطوط الأمامية في الضفة الغربية . ولا يمنع هذا المخطط العام وجود مخططات فرعية أخرى كالمخطط المستطيل الذي تبدو فيه الشوارع مستقيمة ومتعامدة على سطوح التلال ، والمخطط الدائري أو شبه الدائري الذي تبدو فيه الشوارع دائرية فوق منحدرات التلال التي توضعها المباني السكنية .

يعزى نمو المدينة وامتدادها أفقيا إلى ازدياد عدد سكانها زيادة طبيعية من جهة ، وزيادة ناجمة عن استيطان بعض اللاجئين المدينة منذ عام ١٩٤٨ من جهة ثانية . وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٢٢ نحو ٣,١٠٤ نسمات ، وارتفع عام ١٩٣١ إلى ٤,٢٨٩ نسمة . وقدّر عام ١٩٤٥ بنحو ٥,٠٨٠ نسمة . وكانت مساحة المدينة التي يقيم عليها هؤلاء السكان نحو ١,٨٥٤ دونما . وفي عام ١٩٦١ بلغ عدد سكان رام الله ومعظمهم من اللاجئين الفلسطينيين ، ١٤,٧٥٩ نسمة كانوا يقيمون في ١,٧٣١ بيتا .

وقد أدّى تدفق أموال المغتربين من أبناء رام الله إلى نشوء حركة بناء نشطة على المساحات الفضاء من الأرض الداخلية للمدينة . ثم تحوّل العمران إلى الأرض المحيطة بها وظل يزحف في محاور نحو الشرق حتى اتصل بمدينة البيرة فالتحمت المدينتان منذ أوائل الستينات . ثم أخذ يزحف نحو الغرب على حساب الأراضي الزراعية ، ونحو الجنوب باتجاه القدس حتى وصل إلى مطار قلندية . وقد تضاعفت مساحة رام الله نتيجة ذلك وتضاعف عدد السكان أيضا . ويقدر عددهم عام ١٩٨٠ بأكثر من ٢٠,٠٠٠ نسمة .

تنوعت وظائف رام الله بازدياد حجمها وتطور نموها العمراني . ومن أهم وظائفها :

١) الوظيفة الإدارية : رام الله مركز قضاء يحمل اسمها ويضم

بين أفضية نابلس والرملة والقدس وأريحا . وقد بلغت مساحته عام ١٩٤٥ نحو ٦٨٠ كم٢ ، وكان يضم في أواخر عهد الانتداب البريطاني مدينتين هما رام الله والبيرة و٥٨ قرية . وبعد عام ١٩٤٨ اشتمل قضاء رام الله على ٧٤ قرية بعد أن ضمت اليه إثر تعيين خط الهدنة عام ١٩٤٩ ١٤ قرية كانت في الأصل من أعمال قضاء الرملة وقريتان صغيرتان كانتا قد نشأتا قبل ذلك ، فأضحت مساحته ٨٠٠ كم٢ . وهو القضاء الفلسطيني الوحيد الذي لم يغتصب منه الكيان الصهيوني أية قرية حتى عام ١٩٦٧. وفي أوائل الستينات ارتقى قضاء رام الله إلى درجة لواء (ر : الإدارة) .

تطوّر نمو سكان قضاء رام الله بشكل تصاعدي . ففي عام ١٩٢٢ بلغ عددهم نحو ٣٠,٠٠٠ نسمة ، وارتفع إلى نحو ٣٩,٠٦٢ نسمة في عام ١٩٣١ ، وفيدّر في عام ١٩٤٥ بنحو ٤٧,٢٨٠ نسمة . ووفقا لتعداد ١٩٦١ كان في لواء رام الله ١١٤,٢١٠ نسمات ،وقدّروا عام ١٩٦٦ بنحو ١٣٤,٢٨٨ نسمة .

٢) الوظيفة الزراعية : يعمل جزء من سكان رام الله في الزراعة * لتوافر مقوماتها الناجمة من أرض ومناخ وإنسان ومال . وقد استفاد هؤلاء المزارعون من الأموال التي يرسلها ذووهم العاملون في الخارج ، فاستثمروا بعضها في استصلاح الأرض وتطوير أساليب الزراعة واستخدام الحصادات والجرارات حتى في الأراضي المزروعة زيتوناً * . وكوفحت بأحدث الطرق الآفات والحشرات التي قد تصيب المحاصيل المزروعة ، وأدخلت تحسينات على صناعة استخراج الزيت فساعدت على تنشيط حركة الصناعة التي قامت بالدرجة الأولى على موارد المنطقة الزراعية .

تبلغ مساحة أراضي رام الله ٧٠٦, ١٤ دونمات يستغل معظمها في الزراعة التي تتوسعت على حساب الأرض الوعرة . وتعاني الزراعة من زحف المبنيّات العمرانية السكنية والصناعية والتجارية ، ولا سيما في منطقة أطراف المدينة (الضواحي) . وتزرع في أراضي رام الله الحبوب * والخضر * والأشجار المثمرة ، كما تنمو في بعضها الأشجار الحرجيّة . وقد توسعت زراعة أشجار الزيتون حتى أصبحت تشغل أكبر مساحة بين الأشجار المثمرة . ويأتي التين والعنب * واللوز والمشمش والتفاح بعد الزيتون . وتعتمد الزراعة على الأمطار التي تبطل بكميات كافية .

٣) الوظيفة الصناعية : تشتمل مدينة رام الله على صناعات تقليدية تنتشر على نطاق واسع مثل الصناعات الغذائية والنسيجية (ر : المواد الغذائية، صناعة) و(ر : النسيج ، صناعة) . وعلى صناعات حديثة مثل الصناعات الكيميائية والمعدنية (ر : الكيميائيات ، صناعة) و (ر : المعادن ، صناعة) . وتعتمد الصناعة على استيراد جزء من المواد الخام من الخارج وينتج جزء آخر محليا . وقد ازدهرت الصناعة * نتيجة توافر رؤوس الأموال ووجود الخبرة المحلية والأسواق في الضفتين الغربية والشرقية للأردن .

وأهم الصناعات الغذائية في رام الله استخراج زيت الزيتون (ر : الزيوت النباتية ، صناعة) . ففي المدينة ثلاث معاصر حديثة . وقد ازدهرت أيضا صناعة التين المجفف والعنب المجفف (الزبيب) والمربى والعسل الأسود (الدبس) والشوكولاته والحلاوة والحلويات والكحول . وهناك مطحنتان لطحن الحبوب * . وتصنع في رام الله أيضا بعض منتجات الألبان كالزبد والجبن وغيرهما .

تشتهر رام الله بالصناعات البدوية التي تعد وليدة النشاط السياحي في المدينة كصناعة التحف الخشبية من أشجار الزيتون والزّان ، وصناعة المطرزات الجميلة التي تطرزها نساء المدينة . وهناك صناعات أخرى في رام الله كصناعة لفائف التبغ والصابون * والبلاط والطوب والأحذية ودبغ الجلود (ر : الجلود ، صناعة) والحدادة والنجارة والأثاث والطباعة .

٤) الوظيفتان السياحية والتجارية : أثّرت السياحة * الداخلية والخارجية في تنشيط حركة التجارة وازدهارها في رام الله . فهناك أعداد كبيرة من السياح تزورها سنويا ، ولا سيما في فصل الصيف ، للاستمتاع بجوها اللطيف ومناخها المعتدل ومناظرها الطبيعية . وقد تركت الوظيفة السياحية أثرها في الوظيفتين الصناعية والتجارية فأنشئت الفنادق الكثيرة والمطاعم والمصانع المتنوعة ، ولا سيما مصانع التحف والمطرزات . واستثمر جزء هام من أموال المغتربين من أبناء رام الله في قطاع التجارة فأقيمت الشركات الكبيرة لاستيراد والتسويق ، وأصبح لبعض المؤسسات الصناعية الأجنبية وكالات تجارية في المدينة. وأقيمت الأسواق التجارية والدكاكين والمعارض لبيع مختلف أصناف المنتجات المحلية والأجنبية . ويؤم رام الله يوميا بعض التجار من القرى المجاورة لبيع محصولاتهم في أسواقها ويؤمها كثير من أبناء إقليمها للشراء حاجاتهم اليومية .

٥) الوظيفة التعليمية : نشطت الوظيفة التعليمية للمدينة منذ العهد العثماني فأقيمت بعض المدارس في أوائل القرن الثامن عشر لتعليم اللغة العربية وبعض اللغات الأجنبية والحساب والدين . وقد نشطت حركة تأسيس المدارس المسيحية التبشيرية في رام الله خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وكانت هذه المدارس ابتدائية للبنين والبنات .

وفي عام ١٩٤٢/١٩٤٣ كان في رام الله ثلاث مدارس للحكومة ، مدرستان ابتدائيتان للبنين وللبنات والثالثة عرفت باسم دار المعلمات الريفية . وعلاوة على ذلك كان فيها في العام نفسه ست مدارس أخرى غير حكومية للبنين وللبنات .

وفي عام ١٩٦٢/١٩٦٣ كان لوزارة التربية والتعليم الأردنية في رام الله ثلاث مدارس للبنين ، ابتدائية وإعدادية وثانوية ، ضمّت ٩٠١٤ طالبا ، ومدرستان للبنات جمعا في مراحلهما الثلاث ٥٧٨ طالبة . وفي عام ١٩٦٦/١٩٦٧ ضمت رام الله المدارس التالية :

(١) مدارس الحكومة : ثلاث للبنين (٩٥٠ طالبا) واثنتان للبنات (٧٤٨ طالبة) .

(٢) وكالة غوث اللاجئين : مدرستان للبنين ، ابتدائية وإعدادية ، فيها ٥٦٣ طالبا ومدرسة واحدة للبنات (٣٣٥ طالبة) .

(٣) المدارس الأخرى : عددها ست مدارس جمعت في مراحلها المختلفة ٨٨٥ طالبا و٨٩٨ طالبة .

وفي رام الله فضلا عن ذلك المعاهد التالية :

(١) معهد المعلمات : تأسس عام ١٩٥٢ / ١٩٥٣ وضمّ في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ نحو ٦٧٣ طالبة .

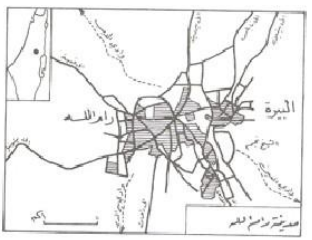

(٢) مركز تدريب المعلمين لوكالة الغوث : جمع في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ نحو ٤٠٠ طالب .

(٣) مركز تدريب الفتيات لوكالة الغوث : كان في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ يضم نحو ٢٤٨ طالبة .

(٤) دار رعاية الأحداث : ابتدائية ضمت في عام ١٩٦٦/١٩٦٧ نحو ٤٧ طالبا .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٨ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة رام الله .

رام الله (سجن ـ) : ر : السجون الإسرائيلية

رامات غان (مدينة ـ) :

مدينة صهيونية يعني اسمها الحديقة المرتفعة . وقد تأسست عام ١٩١٤ كمستوطنة * على بعد عشرين من صهيوني أوربا الشرقية ، وأصبحت ذات مجلس بلدي عام ١٩٢٥ ومدينة منذ عام ١٩٥٠ . وهي اليوم رابع مدينة صهيونية من حيث عدد السكان .

تقع رامات غان في السهل الساحلي * شمالي شرق تل أبيب * وضمن مقاطعتها وجنوبي غرب بتاح تكفا * وجنوبي نهر العوجا * . وموقعها هام لارتباطها بشبكة مواصلات كثيفة جيدة مع المدن والمستعمرات المجاورة . فهي على الطريق الرئيسة للسهل الساحلي ، وتمر بها طريق تل أبيب ـ ناتانيا الساحلية وخط سكة حديد تل أبيب ـ حيفا .

تقوم المدينة على أرض منبسطة ، وشوارعها منتظمة ممتدة على شكل مستقيم أو شبه دائري ، تحيط بها من بعض جهاتها بساتين الحمضيات * ومن بعضها الآخر المصانع .

كان لموقعها الهام على طرق المواصلات وللمشروعات الصناعية التي بدأت تنتشر فيها منذ الثلاثينات الفضل الأكبر في نمو عمرانها . فقد كانت مساحة منطقة بلديتها ٨ كم٢ في عام ١٩٤٨ فأصبحت ١٥ كم٢ عام ١٩٦٨ ، أي أنها تضاعفت خلال عشرين عاما . وقد اتصلت المدينة بكل من تل أبيب في الغرب والشمال وبني براق * في الشرق ، وبجاورها مدينة جفعتيم * في الجنوب الغربي ورامات هشارون * في الشمال الشرقي .

والوظيفة الصناعية أهم وظائف رامات غان . فالمدينة من أكبر المراكز الصناعية الصهيونية ، وفيها أكبر مصانع الأحذية ومصنعان شهيران أحدهما للنسيج والآخر للأدوية ، بالإضافة إلى صناعة الشوكولاتة والمعلبات والعصير ولفائف التبغ والدباغة والخشب * ومواد البناء والحياكة والألعاب والقداحات (ر : الصناعة) .

ورامات غان مركز ثقافي ورياضي وسياحي هام . ففيها ٧٦ مؤسسة ثقافية ومتحف للطيران وملعب رياضي (ستاد) يتسع لستين ألف متفرج وناد زراعي وعدد من الحدائق العامة وحدائق الأطفال والفنادق السياحية والمسارح والمشافي .

لما عدد سكان هذه المدينة بسرعة نتيجة ما سبق ذكره من موقع جغرافي هام وقرب من تل أبيب وتطور صناعي . وكان عددهم ٢٤٠ نسمة عام ١٩٢٢ فأصبحوا ١٧,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨

و٦٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٦ . ثم بلغوا ١٢١,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ .

المراجع :

– أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
– المكتب الإحصائي المركزي لإسرائيل : نشرة الوقائع والسكان رقم ٤١ (بالعبرية) ، القدس ١٩٧٤ .
– خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٧٠٠,٠٠٠ ، لوحة يافا ـ تل أبيب .

رامات مجشيميم (عملية ــ) :

في مساء ١٩٧٥/٩/٢١ قامت مجموعة فدائية مكونة من ثلاثة من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين * بتنفيذ عملية الناصر

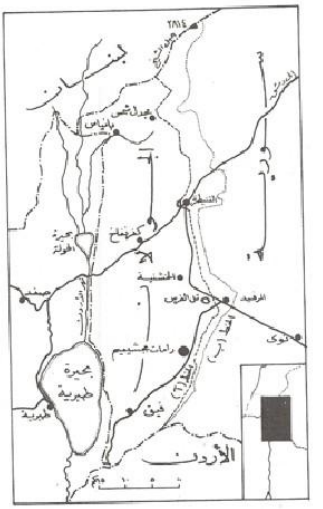

فاقتحمت مستعمرة « رامات مجشيميم » قرب بلدة تل السفي في مرتفعات الجولان * السورية المحتلة واستطاعت السيطرة على المقر المحلي لشبيبة الناحال العسكرية وأسرت اثنين من أفرادها ثم تخلصت منها بعد ذلك .

جرى اشتباك بين الفدائيين والقوات الإسرائيلية استمر حتى فجر اليوم التالي وأدّى إلى إصابة عدد من أفراد الجيش الإسرائيلي . وقد تمكن الفدائيون من فتح ثغرة في طوق الحصار الذي فرضته القوات الإسرائيلية حول المنطقة والعودة إلى قواعدهم سالمين .

اعترفت السلطات الإسرائيلية بمقتل ثلاثة وجرح اثنين من أفرادها في هذه العملية .

المراجع :

– الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ : بيروت ١٩٧٨ .
– شؤون فلسطينية : العدد ٥٢ ، كانون الأول ١٩٧٥ ، بيروت .

رامات هاشرون (مستعمرة ــ) :

مستعمرة صهيونية من مستعمرات قضاء يافا تقع على بعد نحو ١٠ كم شمالي الشمال الشرقي ليافا * ونحو ٥ كم جنوبي شرق هرتسليا * . وقد نشأت في الطرف الجنوبي من السهل الساحلي * ، ويمتد إلى الغرب منها نطاق من الكثبان الرملية الشاطئية يفصلها عنه طريق وخط سكة حديد تل أبيب ـ هرتسليا ـ ناتانيا ـ الخضيرة ـ حيفا .

أسس هذه المستعمرة عام ١٩٢٣ صهيونيون مهاجرون من أوربا ، وكانت آنذاك قرية (موشاف) * تضم جماعة من صهيوني الطبقة المتوسطة الذين أخذوا يمارسون حرفة الزراعة * ، ولا سيما زراعة الحمضيات * ، وعندما حدثت أزمة الحمضيات خلال الحرب العالمية الثانية تحوّل السكان إلى زراعة الخضر * . ثم اتجه بعضهم إلى العمل في المشروعات الصناعية التي أقيمت في أواخر الأربعينات .

كبر حجم المستعمرة بعد عام ١٩٤٨ نتيجة ضم مساحة ١٧,٥٠٠ دونم إليها واستيعابها أعدادا كبيرة من الصهيونيين المهاجرين من مختلف الجهات . وبذلك أصبحت رامات هاشرون أحد عناصر التجمع الحضري الكبير لتل أبيب * . وكان عدد

سكانها عام ١٩٤٧ نحو ١,٦٥٠ نسمة فأصبح عام ١٩٥٨ نحو ٨,٢٠٠ نسمة ثم اوتقع عام ١٩٧٠ إلى نحو ١٧,٦٠٠ نسمة .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : يلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مكتب الإحصاء الإسرائيلي : نشرة عن السكان والمستعمرات ، القدس ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، الوحة يافا ـ تل أبيب .

رامات هاكوفيتش (معركة ـ) :

هي آخر معركة خاضها الجيش العراقي قبل انسحابه من فلسطين ، وقد خاضها العراقيون وفلسطينيو قلقيلية " والطيرة " جنباً إلى جنب .

كان « رتل عوف » العراقي المكون من الفوج الأول الميكانيكي وفصيلة مدفعية وفصيلة مهندسين عسكريين وبعض المتطوعين من أهالي قلقيلية والطيرة والقرى المجاورة مسؤولاً عن الدفاع عن هذه المنطقة الممتدة مسافة ١٠ كم من الطيرة إلى جنوبي جلجولية .

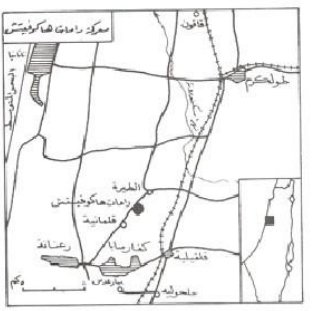

في الساعة ٢٣,٠٠ من ١٩٤٩/٩/٢ قام اللواء الإسرائيلي جفعاتي بالهجوم على قرية الطيرة من الشمال فتصدى له متاضلو القرية ولم يكن عددهم يزيد على ٣٠ متاضلاً . وكان الإسرائيليون من الكثرة بحيث تغلبوا عليهم رغم الدعم المدفعي الذي قدمه العراقيون فانسحب المناضلون إلى الوراء . وفي الوقت نفسه تمكنت قوة أخرى من اللواء جفعاتي من احتلال التلال الثلاثة الواقعة إلى الشرق من رامات هاكوفيتش . وعندما بزغ الفجر شنت القوات العراقية هجوماً معاكساً وتمكنت من استرداد بعض المواقع ، إلاّ أن وصول النجدات المعادية أوقف هذا الهجوم المعاكس الذي تحول إلى مناوشات استمرت على طول الجبهة ليلة ٤/٣ كانون الثاني . وحاول العدو في اليومين التاليين احتلال كفر سابا " العربية ولكن جامعيها تمكنت من إحباط محاولاته . وأثناء ذلك أمنت القيادة العراقية تخطيطها للهجوم المعاكس على أن يتم على مرحلتين : الأولى تقضي بإغارة ليلية صامتة بينما تقضي الثانية بالهجوم المعاكس العام نهارا .

وفي الساعة الثالثة من صباح ٧ كانون الثاني استطاعت الكتيبة العراقية بعد أن عززت بالمدفعية والمدرعات أن تباغت المواقع الإسرائيلية الجنوبية وتطرد منها قوات لواء « يفتاح » . وفي الساعة ١٦,٣٠ من اليوم نفسه بدأت المرحلة الثانية بقصف مدفعي مركز على مواقع العدو الشمالية . وكذلك على مستعمرتي كلعانية ورامات هاكوفيتش . وفي الساعة ١٧,٠٠ تحول القصف إلى ستار دخاني تقدم العراقيون وراءه واستعادوا جميع المواقع التي احتلها العدو .

وعندما حاول قائد اللواء جفعاتي استرداد هذه المواقع ليلا أنزلت القوات العراقية بقواته خسائر كبيرة أجبرته على الإنسحاب .

وقد بقيت القوات العراقية والمناضلون الفلسطينيون في مواقعهم حتى انسحابهم بعد توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن و[إسرائيل] " في نيسان ١٩٤٩ .

المراجع :

ـ عارف العارف : النكبة ، ج٤ ، بيروت ١٩٥٦ .
ـ حسن البدري : الحرب في أرض السلام ، القاهرة ١٩٧٦ .

رامة الخليل (حرم ـ) :

يقع على بعد ٣ كم شمال مدينة الخليل " و ٤٥٠ م إلى الشرق من الطريق الواصل إلى القدس " . وهو المكان الذي يروي أن إبراهيم الخليل أقام فيه .

تذكر المدونات القديمة أن إبراهيم عليه السلام أقام في هذه البقعة أكثر من مرة ، وفيها بشرت الملائكة سارة بولدها إسحق " .

كانت تقوم في موقع حرم رامة الخليل بلدة تربينتس *Terbinthus* وقد دمّرها أحد القواد الرومان زمن الإمبراطور قسطنطينوس " . وبعد مضي زمن طويل تحولت المدينة إلى مركز تجاري هام جذب الكثير من التجار من سورية وفلسطين ومصر .

في عام ٣٢٥ م بنى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين " الكبير في ذلك المكان كنيسة لا تزال بقاياها ماثلة للعيان ، ومنها حائطان

ضخمان يبلغ طول أحدهما ٦٤ م والثاني ٥٠ م ويراوح علوهما بين مترين وثلاثة أمتار . وهناك من المؤرخين من يرى أن من بنى هذه الكنيسة بقرب المغارة هو الإمبراطور البيزنطي جستنيان * (٤٨٢ - ٥٦٥ م) وأنها بقيت قائمة حتى هدمها الفرس عند غزوهم فلسطين عام ٦١٤ م ولم تبنَ مرة أخرى .

كانت بقعة حرم رامة الخليل تحمل على الأرجح قبل الفتح العربي اسم « المرطوم » إحدى القرى التي أقطعها الرسول(ص) تميماً الداري . وقد اهتم العرب المسلمون بقدسية المكان فحافظوا عليه ورمموه باستمرار وبنوا مسجداً لهم بالقرب منه منذ العصر الأموي * . ولكن الصليبيين هدموه عندما احتلوا المكان (٣٩٠ هـ/ ١٠٩٩ م) وأقاموا على أنقاضه حصناً لفرسانهم وديراً لرهبانهم وكنيسة صغيرة على الطراز القوطي .

ذكر صاحب معجم البلدان الرامة فقال : " من قرى بيت المقدس بها مقام إبراهيم الخليل * عليه السلام " .

ويقول مجير الدين الحنبلي صاحب « الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل » : " الموضع الذي يقال له الرامة هو بالقرب من مدينة سيدنا الخليل عليه السلام من جهة الشمال قبلي قرية حلحول " .

أجريت التنقيبات الأثرية للتحقق من هوية الموقع منذ عام ١٩٢٦ . فقد أجرى المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بالقدس تنقيبات في الفترة الواقعة بين ١٩٢٦ و١٩٢٨ م وتبيّن أن المكان سكن منذ عصور ما قبل التاريخ . ثم قامت جامعة يوتا *Utah* الأمريكية بتنقيبات أثرية برئاسة فيلب ماوند . وقد توقفت هذه التنقيبات على أثر حرب ١٩٦٧ * .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٢ .
- محمود العابدي : الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن ، عمّان ١٩٧٣ .
— Louis Pirot: **Supplement, Dictionnaire de la Bible**, Paris 1938.

الرامتيني : رَ : إبراهيم بن محمد بن مفلح الرامتيني

الراهب (وادي —) : رَ : النار (وادي —)

ربابة (وادي —) :
رَ : ابن هبوم (وادي —)
رَ : الخليل (الزوايا والتكايا والربط في —)

الربـــاط : رَ : الحوانيت والربط والزوايا
رَ : القدس (المباني الأثرية والتاريخية في —)

الربّيـون : رَ : التاموسيون

رجاء أبو عماشة (١٩٣٨ - ١٩٥٥) :

مناضلة فلسطينية ولدت في مدينة يافا * وتلقت قسماً من تعليمها الابتدائي في مدارسها وتابعته بعد نكبة ١٩٤٨ في مدارس أريحا ثم التحقت بالمدرسة المأمونية الثانوية بالقدس سنة ١٩٥٢ .

كانت رجاء أبو عماشة من أوائل المبادرين إلى تأسيس الاتحاد العام لطلبة الأردن وقيادته . واشتركت في نشاطات الحركة الوطنية الأردنية ممثلة الاتحاد العام للطلبة إضافة إلى نشاطها في الحركة النسائية بالضفة الغربية .

وقد ساهمت في قيادة التظاهرات الطلبية ضد حلف بغداد* ومحاولات ضم الأردن إليه . وفي ١٩/١٢/١٩٥٥ قادت مظاهرة جماهيرية نددت بالمشروع وهاجمت السفارتين البريطانية والتركية (الدولتين العضوين في الحلف). ولدى اقتحام المتظاهرين السفارة التركية أطلق الحنود النار عليهم فاستشهدت رجاء أبو عماشة . وقد تمّ تشييع جثمانها ودفنها في أريحا وسط مظاهرة وطنية حاشدة على الرغم من قرار حظر التجول .

لها عدة مقالات حول القضية الفلسطينية وتضال المرأة ، وقد نظمت عدداً من القصائد الوطنية لم تنشر بعد .

رحيـوت (مدينة —) :

مدينة صهيونية من مدن قضاء الرملة تقع على بعد ١٠ كم جنوب غربها * وعلى مسافة نحو ٢٠ كم جنوب شرق يافا * - تل أبيب * . ولموقعها الجغرافي أهمية كبيرة لتوسطها السهل الساحلي الفلسطيني * من جهة ، ولكونها عقدة مواصلات هامة للطرق * البرية والسكك الحديدية * من جهة ثانية . فهي على مفترق الطرق القادمة إليها من الجنوب سواء من عسقلان وأسدود * في السهل الساحلي أو من بير السبع * في النقب * . وتصلها طرق

رئيسة بكل من البلد * والرملة في الشمال الشرقي ، ويافا ـ تل أبيب في الشمال الغربي ، علاوة على اتصالها بمدينة القدس * في الشرق . ويمر بطرفها الغربي خط سكة حديد القنطرة ـ حيفا ، وعلى مسافة قريبة إلى الشرق خط سكة حديد بير السبع ـ حيفا .

تأسست رحبوت بتاريخ ١٨٩٠/٣/٥ فوق رقعة منبسطة من السهل الساحلي . وتعد من أقدم المستعمرات الصهيونية في فلسطين . ويعني اسمها المكان الرحب دلالة على اتساع رقعتها وانبساطها . وتسمى أيضاً ديران . وقد أنشأها ٣٠٠ من المزارعين الصهيونيين البولونيين وضمت بعدئذ خليطاً من المهاجرين الصهيونيين ، وتعدّ من أهم المدن الزراعية الصهيونية وأكثرها شهرة في زراعة الحمضيات * . ولذا عرفت أيضاً ببلدة الحمضيات لتوسطها نطاقاً من البساتين المزروعة بها وانتاجها قرابة خمس ما تنتجه فلسطين منها . وهناك عدة عوامل لنجاح زراعتها في منطقة رحبوت ، منها اعتدال المناخ * ووفرة الأمطار والمياه الجوفية وخصب التربة * .

وإلى جانب أهمية رحبوت الزراعية فإن فيها صناعات كثيرة كصناعة الأدوات العلمية والطبية والبلاستيكية والجلد الاصطناعي والزجاج والصناعات الخاصة بمستخرجات الألبان والأغذية وعصير الحمضيات (رَ : الصناعة) . وهي مدينة علمية هامة لوجود المعهد المركزي للبحوث الزراعية ومعهد وايزمان لعلوم الكيمياء الحيوية والفيزياء والتكنولوجيا فيها ، وفيها مجموعة من المستشفيات والمدارس ، ومفاعل ذري اختباري ومحطة لمراقبة الإشعاعات النووية .

تمّا عدد سكانها من ١٢،٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ إلى ٢٩،٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٦ و ٣٤،٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٩ و ٣٩،٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٩ و ٤٣،٣٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ أنيس صايغ : يلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .

الرَّدّادي (وادي ـ) :

أحد أودية فلسطين الجافة معظم أيام السنة ، وأهم أودية أقصى جنوب البلاد . وهو يمر عبر ٣ كم شمال موقع أم رشرش (إيلات *) متجهاً من الغرب ـ الشمال الغربي إلى الشرق حيث ينتهي في أوض السبخة (المملحة) الساحلية المتصلة بنهاية خليج العقبة * شرق مدينة إيلات .

نقع المجاري العليا لوادي الردادي خارج حدود فلسطين فتتشكل رؤوس السيلات الأولى على شكل شعاب صغيرة في مرتفعات جبل الحمرة (٩٢٩م) وجبل قرين عتود (٩١٤م) الواقعين في أراضي ميناء المجاورة للحدود ثم لا تلبث أن تتحد في المنخفضات المنتشرة بين الجبال الصغيرة المبعثرة مكوّنة وادي الردادي الذي يخترق هذه المنخفضات باتجاه الجنوب الشرقي حتى يصل إلى الحدود الفلسطينية ـ المصرية شرق قاع النقب .

ومع دخول الوادي أراضي فلسطين يزداد عمقه وتتباين الحروف القائمة من الجانبين بشكل متقطع . ثم يحدث بعض الانفراج المؤذي إلى عين ماء الردادي فيخترق الوادي مناطق صخرية قاسية بين مرتفعات الردادي والكريكرة وجبل المصري ، ومن هنا يأخذ قاع الوادي بالاتساع ويرسم انعطافاً واسعاً منحدراً نحو الجنوب ليعود إلى اتجاهه الشرقي ـ الجنوبي الشرقي شمال جبل الرياحة حيث يخرج من المناطق الصخرية عند ارتفاع ٢٠٠م عن سطح

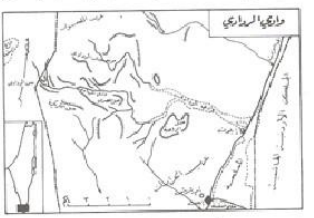

البحر ، ويسير في أرض سهلية مؤلفة من ترسّبات طرية ترجع إلى الحقبة الرابعة الجيولوجية وتغطي عليها المواد اللحقية ومحروفات السيول المكونة لأرض الغور * الانبدامي شمال العقبة ـ وهناك يصب الوادي بمخروط انصباب لحقي واسع بعد أن يكون قد قطع مسافة ١٧،٥ كم منها ١٠ كم ضمن فلسطين .

يتميّز هذا الوادي باختراقه أنواعاً مختلفة من الصخور ، فهو يمرّ بين صخور يغلب عليها الحجر الكلسي والدولومية من العصر التوروني والسينوماني وصخور عائدة إلى ما قبل الكامبري من البنية البلورية والاندفاعية الغنية بالقواطع البركانية (الديك) وغيرها من التكوينات القديمة العائدة للركيزة العربية ـ الأفريقية التي انكشفت هنا بعد أن تعرضت لحوادث انبدامية كثيرة خلفتها وأظهرتها على السطح .

يسود حوض الوادي مناخ صحراوي تقل أمطاره عن ٥٠ مم سنوياً ويتجاوز مقدار التبخر السنوي فيه ٢،٧٠٠ مم ومتوسط

الحرارات السنوية ٣٠° ولذلك فإن نظام الجريان صحراوي متوسطي الطبيعة تجري معه السيول في الشتاء عقب هطول أمطار عاصفية على شكل فيضانات هادرة مؤقتة قصيرة الأمد . وقد تمر سنوات لا تجري أثناءها السيول في سرير وادي الرمادي ومسارب أودية المنطقة . ولذلك تبقى منطقة الوادي جرداء من الغطاء النباتي عدا ما ينمو من أعشاب هزيلة قليلة ، وخالية من مصادر المياه عدا ما يتجمع في الحفر وبطن الوادي من برك مائية لا تلبث أن تتبخر أو تترشح . وبالتالي فإن منطقة الوادي خالية من أشكال التجمع السكاني ، ويتجول فيها أفراد قبيلتي الأحيوات (اللحيوات) والجرايسات سعياً وراء الكلأ لقطعانهم . ومظاهر النشاط البشري الوحيدة هي مرور طرق المواصلات المسايرة لوادي عربة والمؤدي إلى إيلات ، ومرور خطوط أنابيب نقل الماء والنفط * عند مصب الوادي حيث أقيم في موقع (إيلوت) محطة مراقبة على الطريق المذكورة .

المراجع :

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٦٠٠,٠٠٠ ، لوحة الكثيبة .
ـ الخريطة الجيولوجية لفلسطين ، مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .

الرُّدعة (واقعة ـ) : ز : فَعْل (واقعة ـ) .

رشف (الإله ـ) :

« رشف » أو « رشب » إله كنعاني عُبد في سورية وفلسطين على أنه إله الحرب ، ومُثِّل مسلّحاً بحربة ودرع . وكذلك عرفت عبادته في مصر منذ أواسط الأسرة الثامنة عشرة إذ وجد مُمثّلاً على كثير من الآثار .

ظلّت طبيعة عبادة رشف غير واضحة في تفاصيلها . ولكن بعض الوثائق التي كشفت في رأس شمرا السورية أوضحت صلته بالإله ترجال إله الطاعون والأوبئة في بلاد ما بين النهرين . وهو في سورية يُمثل إله الزوابع .

عاد سمبسون دراسة عبادة رشف في مصر على ضوء نظرة جديدة ومقتبيات حديثة منها على سبيل المثال المنظر الموجود في ردهة الاحتفالات الخاصة بأمنحتب الثاني بالكرنك حيث وجدت عبارة « مترورشب » والى يمينها رأسا حصانين هما جزء من منظر مركبة حرب . وجاء كذلك ذكر رشف وعلاقته بالخيول على لوح لأمنحتب الثاني عثر عليه بجوار أبي الهول وفيه أن كلاً من الإله رشف والإلهة عشتارة فرحا ببطولة أمنحتب الثاني في تدريب الخيول . وورد أيضاً ذكر رشف وعلاقته بالخيول والعجلات الحربية في نصوص المعبد الجنازي لرعمسيس الثالث بمدينة هابو ويذكر أحدها " أن عرابي العربات كانوا أقوياء مثل رشف " .

يقول فانديه إن إدخال عبادة الآلهة الآسيوية مثل الإله رشف إلى مصر في الدولة الحديثة كان من سياسة ملوك هذه الفترة لأن الوافدين كانوا يقدسونها . وتُعبد رشف في مصر ، وتُوّج بتاج الوجه القبلي الأبيض مزيّناً من أمام بقرنين ومن الخلف بشريط يتدلى على الظهر ، كما زُيّن مئزره بأشرطة . وعبدت أيضاً شريكته قادش ، كما عبدت عناة وعشتارة وتُمثّلا على أنهما إلهتا حرب .

المراجع :

— Vandier, G.: **La Religion Egyptienne**, Paris 1949.
— William Kelly Simpson: Reshep in Egypt, in **Orientalia**, XXIX, 1960.

آل رضـــوان :

أسرة من أصل تركي توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي .

مؤسس الأسرة هو مصطفى باشا الذي كان في رتبة الوزراء في عهد السلطان سليمان القانوني وعرف بين بعض بلاد الشام بلقب « أبي شاهين » لكثرة عمله هذا الطائر على يده عند الصيد . وقد عيّن حاكماً على سنجق غزة ، ثم أرسل والياً على اليمن عام ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩ ـ ١٥٦٠ م فاتخذ لقب باشا وعيّن ابنه رضوان حاكماً على غزة* بدلاً منه . ثم نقل مصطفى باشا أبو شاهين والياً على مصر في العام نفسه (٩٦٧ هـ) وظل فيها إلى عام ٩٧١هـ/ ١٥٦٤ م .

وعيّن رضوان بك والياً على اليمن عام ٩٧٢هـ / ١٥٦٤ م شأنه شأن والده مصطفى أبو شاهين قبله . ثم تنازل لابنه أحمد عن الإمارة على غزة بعد سنة ٩٧٩ هـ .

كان أمير سنجق غزة في فلسطين آنذاك أعلى مرتبة من جميع حكّام السناجق فيها . وقد تجاوز وارد إقطاعه نصف مليون أقجة سنوياً . وكان يحق لأمثاله أن يصطلوا إلى منصب أمير الأمراء (البيلر باي) .

وقد كان من المهام الأساسية الملقاة على عاتق أمير سنجق غزة ـ علاوة على المهام المسندة الى كل والٍ ـ حماية الطريق بين مصر والشام وتأمين البريد وتوفير محطاته وحراسة الطريق العزاوية لقافلة الحج الشامي ؛ ثم مراقبة تحركات الأعراب وقطع دابر هجماتهم على

القوافل . بل يبدو أن أمير هذا السنجق كان يراقب حركات الأمراء المحليين في سناجق فلسطين الأخرى كنابلس * واللّجون * والقدس * . وكان رضوان وابنه أحمد من بعده جادين في رصد حركات الأعراب ، ولا سيما بني عطا وبني عطية . فكان أحمد بن رضوان يجبر السلطة العثمانية بكل تعديات البدو على طول طريق القاهرة ـ دمشق ، وبكل تمردات شيوخ المنطقة حتى نابلس . وكان ، على ما ذكر المؤرخ نجم الدين الغزي المعاصر له والمحبّي بعده ، "عظيم في غاية الرزانة " و " شجاعا بطلا " عرف كيف يسوس عرب غزة وبلداتهم . وأضاف البوريني المعاصر له هو الآخر أن العربان خافوه حتى " كانت القافلة المصرية بوجوده تجد الأمان والإحسان ، ولولاه لأخافها عصاة العربان " .

وقد وثقت السلطة العثمانية بأحمد بن رضوان حتى إنها أبقته حاكما على سنجق غزة ثلاثين عاما متوالية من غير عزل . وهذا أمر نادر في الحكم العثماني . وكانت تصغي إلى اقتراحاته وتعمل على تنفيذ توصياته بشأن صيانة الطريق بين الشام ومصر وتأمينها . فقد ضمّت إلى سنجقه حصن رأس العين (بينا وبانياس) بعد أن كان ضمن سنجق نابلس لتدعم الإشراف على شؤون حاميته . وكانت الدولة قد بنت هذا الحصن بين سناجق القدس وغزة ونابلس لتقدّم حاميته المعونة العسكرية اللازمة لهذه السناجق عند الحاجة . كما أنها عيّنت بناء على اقتراحه أحد العربان المعروفين بالبأس لحراسة الطريق بين الرملة * وهذا الحصن . وتقطع دابر العربان المهاجمين لقوافل الحج والمسافرين . بل إنها عيّنته عام ١٠٠٢هـ/١٥٩٤ م أميرا للحج لعدة سنين ، بعد أن كانت هذه الإمارة بيد قانصوه الغزاوي أمير عجلون والكرك . كما عينت بعد ذلك ابنه أحمد أميراً للحج لأكثر من ستة عشر عاماً ومكّنته من مد نفوذه على معظم فلسطين عندما غدا ابنه سليمان حاكما لسنجق القدس، وابنه الثاني حاكما لسنجق نابلس .

ويبدو أن أحمد بن رضوان كان راضيا جدا عن عمله وإقامته في غزة حتى إنه لم يقبل ولاية حلب بديلا عنها وغم أنها عرضت عليه مرات . ويعلق البوريني على ذلك بقوله : " لأنه يريد أن تكون غزة أرضا له ولأولاده ، ويجب أن تكون معدودة من جملة أملاكه وبلاده ، فهو لا يزايلها ولا يحول عنها بل يحاولها " . وقد صاهر أحمد بن رضوان والي دمشق درويش باشا (٩٧٩ ـ ٩٨١ هـ / ١٥٧١ ـ ١٥٧٣ م) صاحب جامع الدرويشية في ايمته ، وكان يحضر إلى دمشق ويجتمع بعائلتها . كما اتخذ بيتاً بالقرب من باب البريد (بدمشق) وأنفق عليه مالا كثيرا .

يقول فيه نجم الدين الغزي الذي رافقه في إحدى حجاته، وحادثه ونادمه : " كان رجلا كاملاً عربيته في غاية الفصاحة .. وله مطالعة حسنة في كتب العلم والتواريخ ، ويسأل العلماء عن الأحكام ويعظمهم ويكرمهم " . وقد قصده الشعراء ومدحوه ، ومنهم الشاعر أبو المعالي الطالوي . وكان من شأن صلته لعلماء بلده وأدبائها أن زاد عددهم في عهده ونشطوا .

وبعد ثلاثين عاماً من حكم غزة، أي في عام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠ م ، طلب أحمد بن رضوان من الدولة العثمانية التقاعد عن العمل برتبة أمير الأمراء وإقطاع كبير ، وجعل إمارة غزة باسم ابنه حسن . وقد قام عند تقاعده بترميم حصن خان يونس على نفقته الخاصة ليمنع قطّاع الطرق من إزعاج المسافرين المتنقلين على طريق مصر ـ الشام بين غزة وقطية ، ولحماية الخزنة التي تُنقل إلى عاصمة الدولة عن هذا الطريق . وطلب من السلطنة تكليف والي مصر تزويد هذا الحصن ببعض الفرسان ليصبح العدد مائة فارس . وقد تولى بعد ست سنوات من تقاعده ، أي في عام ١٠١٥هـ/١٦٠٦م ، في مدينة غزة .

حكم بعده في السنجق ابنه حسن (١٠٠٩ ـ ١٠٥٤ هـ / ١٦٠٠ ـ ١٦٤٤ م) . وكان على ما ذكر المؤرخ المحبي حسن السيرة جوادا ممدّحا يحسن لغالب الصنائع . إلاّ أنه كان يتم بهناء عيشه ، وكان لديه كثير من المحظيات والأولاد . وقد سعى لتعمير مكان في غزة ، أنفق عليه أموالا كثيرة حتى صيّره أحسن منتزه في تلك الدائرة ، ولكنه توفي قبل أن يكمله . ويبدو أنه على الرغم من ميله إلى التنعّم لم يهمل واجباته في حراسة الطرق الموكولة إليه ومحاربة العربان . واشترك مع أحمد بن طرباي * في صد تقدم فخر الدين بن قرقماز * المعني الثاني في فلسطين بعد عودته من إيطاليا ، وفي معركة قرب يافا . وقد توفي عام ١٠٥٤ هـ/١٦٤٤ م فخلفه ابنه حسين .

وحسين هو آخر آل رضوان المشهورين . وَلِيَ في حياة أبيه إمارة نابلس ، كما ولي إمارة الحج الشامي عام ١٠٥٣ هـ/١٦٤٣ م . ولما توفي والده خلفه في إمارة غزة . وكان كجده أحمد ذا بأس وحزم ، " فكبرت دولته وأطاعه العربان وصار وكنا ركينا " . وولّى ابنه إبراهيم على حكومة القدس ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م . ثم تنازل له عن حكومة غزة وصار هو حاكم نابلس وأمير الحج . وقد مات ولده إبراهيم في حياته سنة إحدى وسبعين وألف أثناء حملة أحمد باشا الكوبرلي على المعنيين والشهابيين فعاد هو إلى حكومة غزة .

وكان حسين على علاقات حسنة بالجاليات الأجنبية المتاجرة في بلاد الشام ، ولا سيما الفرنسية ، حتى انه أقرض هذه الأخيرة مالا من غير فائدة عندما كانت بحاجة ملحّة إليه ، ومنح أحد أفرادها احتكار شراء مادة الصنا الواردة من مكة . وكان عطوفا على « أبناء الأرض المقدسة » من الرهبان الكاثوليك في فلسطين . وقد احترمته الجالية الفرنسية وأظهر أحد أفرادها ، وهو الفارس دارفيو الذي

أصبح قنصلا لفرنسا في حلب ، إعجابه الكبير به وترجم له في « مذكراته » ترجمة مطولة . وأشار إلى أنه كان عارفا باللغات التركية والفارسية والعربية ، وكان فصيحا يكتب باللغات الثلاث . كما كان على معرفة كبيرة بالطب والموسيقى والفلك وكل أقسام الرياضيات ، وله اهتمامات بالآلات والتجارب ، ويحب الرسم ويجيده . وهذه المعلومات مغايرة لما ذكره عنه المؤرخ العربي المحبّي عندما قال إنه " كان أميًا ويحاكي الخطوط الحسنة " . وقد يكون وصف دارفيو أقرب إلى الحقيقة لاحتكاكه المباشر به ، ولأن حسينا نشأ في أسرة عرفت بحبها للعلم وتشجيعها للأدب . وكان هو نفسه صديقا للأدباء يقرّبهم ويكرمهم . وامتدحه كثير منهم كالأمير المنجكي وعبد الباقي النمان الدمشقي .

إلاّ أن السلطة العثمانية اتهمت حسيناً بأمور أهمها عدم عنايته بالحجّاج وحراستهم . ويضيف إليها دارفيو وشايات من مثل ميله إلى النصرانية والسماح ببناء الكنائس ، وأنه كان على تفاهم مع الفرنجة * لتسليمهم الأرض المقدسة ، وأنه منع بقية حكام الساحل من قبائل الرسوم المعتادة . وقد قبض عليه وسجن بظلمة دمشق وصودرت أمواله ثم أرسل إلى إستانبول حيث قتل في سجنه عام ١٠٧٣هـ/١٦٦٣ . وانتقلت إمارة غزة من بعده إلى أخيه موسى باشا .

ولا تذكر المصادر الموجودة شيئاً كثيراً عن موسى باشا سوى أن الأعراب كانوا يحترمونه ويخشونه كأخيه ، وأنه لم يسلك تجاه الجاليات الأجنبية سلوك أخيه حتى لا يقع بما وقع فيه هذا الأخير ، وأنه كلف عام ١٠٨٥ هـ/١٦٧٤ - ١٦٧٥ م إعادة الحج .

المراجع :

- البوريني : تراجم الأعيان في أبناء الزمان ، دمشق ١٩٥٩ - ١٩٦٦ .
- أحمد الخالدي الصفدي : تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، بيروت ١٩٦٩ .
- محمد نجم الدين الغزي : لطف السمر ولطف السّمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر (مخطوط)، دار الكتب ، القاهرة .
- محمد أمين المحبّي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، القاهرة ١٨٩٧
- قطب الدين النهروالي المكي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، الرياض ١٩٦٧ .
- D'Arvieux: **Mémoires du Chevalier D'Arvieux**, Paris 1735.
- Heyd, U.: **Ottoman Documents on Palestine (1552 -1615)**, Oxford 1960.

الرطـــوبة : وَ : المناخ

رعـــايـــة :

رَ : الشؤون الاجتماعية ورعاية أسر الشهداء والأسرى (مؤسسة -)

رُعْنَـا (قريـة -) :

قرية عربية تقع في الشمال الغربي من الخليل * عند نهاية السفوح الغربية لسلسلة جبال الخليل * ، وفي منتصف الطريق بين دير الدبّان * وزكرين * . وتتصل رعنا بالقرى المجاورة بطرق ترابية أهمها طريق بيت جبرين - كِدْنة - رعنا - تل الصافي وطريق عجور - دير الدبان - رعنا .

تنشأ القرية على السفح الشرقي لمجموعة تلال ترتفع ٣٠٠ م عن سطح البحر . ويصرّف مياه هذه التلال وادي أبو ربيع الصغير الذي ينحدر من التلال * المجاورة لقرية كدنة * باتجاه الشمال الغربي ليلتقي بوادي السير جنوبي قرية دير الدبان . وقرية رعنا صغيرة لم تتجاوز مساحتها ١٢ دونما وبيوتها ٥٠ بيتا عام ١٩٤٥ . ومعظم بيوتها بني بالحجارة وسقف بالخشب والطين .

بلغت مساحة أراضي رعنا ٦,٩٢٥ دونما كانت موزعة بين سكان القرية في ملكيات فردية يستغلونها في زراعة الحبوب * بالدرجة الأولى . وقد تحولت الأراضي القريبة من القرية في السنوات الأخيرة إلى أراض منتجة للعنب * والخروب والزيتون * .

كان عدد سكان رعنا عام ١٩٢٢ زهاء ١٢٦ نسمة ، وارتفع إلى ١٩٠ نسمة عام ١٩٤٥ . وقد طرد الصهيونيون السكان عام ١٩٤٨ ودمروا القرية وحولوها إلى خرائب .

المراجع :

- مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٥ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
- خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة عجور .

رَعْنَانَـــة (مستعمـرة ــ) :

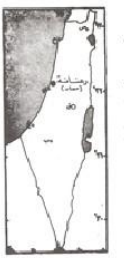

مستعمرة صهيونية في قضاء يافا . تقع شمالي شرقي يافا * على الطريق التي تصل بين هرتسليا * وكفار سابا * . وهي على مسافة قريبة إلى الغرب من كفار سابا ومن مفترق الطرق المتفرعة نحو الخضيرة * وحيفا * شمالاً وبني براق * جنوبا وهرتسليا غربا وكفار سابا شرقا .

نشأت المستعمرة عام ١٩٢٢ فوق رقعة منبسطة من أراضي الساحل الفلسطيني . وبدأت حياتها قرية (موشافا *) أنشأتها جماعة من المهاجرين الصهيونيين الأمريكيين على أرض اشترتها شركة تطوير الأراضي الفلسطينية . وفشلت الزراعة في المستعمرة بادىء الأمر فمارس السكان حرفة تربية الماشية . ثم تحسنت الأوضاع الاقتصادية تدريجيا خلال الثلاثينات عندما عثر سكان المستعمرة على مياه جوفية وافرة . واستغلت هذه المياه في ري بساتين الحمضيات * التي أقيمت في أراضي المستعمرة . وظلت الحمضيات الدعامة الرئيسة لاقتصاد المستعمرة حتى نشبت الحرب العالمية الثانية التي صاحبها تعرّض الحمضيات لأزمة حادة اضطر سكان المستعمرة إلى اجتثاث كثير من أشجار الحمضيات والتحوّل عنها إلى الزراعة * المختلطة والصناعة * .

تطور النمو العمراني للمستعمرة بازدياد عدد سكانها نتيجة تدفق المهاجرين الصهيونيين ولا سيما مهاجري الطبقتين المتوسطة والفقيرة للإقامة فيها . ففي الاربعينات استحدث حيّان جديدان في المستعمرة لاستيعاب المهاجرين اليمنيين . وفي عام ١٩٤٧ بلغ عدد سكان رعنانة نحو ٣,٨٠٠ نسمة ، ثم زاد إلى ٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٣ و١٢,٥٠٠ نسمة عام ١٩٦٥ . ووصل عددهم إلى ١٧,٢٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ . ومنذ عام ١٩٧٠ دخلت رعنانة ضمن الحلقة الخارجية للتجمع الحضري لتل أبيب * ، وهي تابعة حالياً لمنطقة يتاح تكفا * . ومنذ ذلك الوقت تشهد حركة بناء وحدات سكنية واسعة جدا بالإضافة إلى تشييد المصانع . فقيها مصنع لتعليب السمك والفواكه والخضر * ومصانع لإنتاج المواد والآلات الطبية والمواقد والنجارة . وتشتهر رعنانة بزراعة البرتقال والخضر ، وفيها مدرسة زراعية .

المراجـع :

ــ أنيس صايغ : جغرافية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ــ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ــ خريطة فلسطين . مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة يافا ــ تل أبيب .

الرعـي :

عُرف الرعي في فلسطين منذ أقدم الأزمنة إذ اهتم الإنسان القديم بتربية الحيوانات بعد أن نجح في استئناسها . واعتمدت هذه الحرفة على التنقل والتجوال من جهة لأخرى بحثا عن مصادر الماء والكلأ . وارتبط الرعي بالبداوة كظاهرة بشرية تعتمد على الحركة وظل حتى عهد قريب يُمارس حرفةً ثانوية إلى جانب حرفة الزراعة * . ويتمثل ذلك في قرى المناطق الهامشية التي تمتد بين الإقليم الصحراوي وإقليم البحر المتوسط ويسكنها أناس يعيشون مرحلة وسطاً بين البداوة والاستقرار * فيمارسون حرفة الرعي إلى جانب حرفة الزراعة . وقد نشأت في فلسطين منذ عهد الهكسوس * تجمعات صغيرة استقر فيها البدو بصورة مؤقتة أثناء تحوّلهم من مرحلة البداوة إلى مرحلة الاستقرار . وكان النقب * الصحراوي البوابة الجنوبية التي عبر منها الرعاة البدو إلى بقية أرجاء فلسطين وانتقلوا تدريجياً من حياة البداوة إلى حياة شبه البداوة ثم إلى حياة الاستقرار .

ويرتبط الرعي الطبيعي ارتباطاً وثيقاً بكميات الأمطار التي تبطل على فلسطين (رَ : المناخ) فهي التي تحدد مساحات المراعي الطبيعية وتتحكم في كمية الأعشاب . ففي السنوات المطيرة تصبح المراعي فسيحة والأعشاب غنية كافية . وأما في السنوات الجافة فإن مساحة المناطق الرعوية تنكمش وتصبح الأعشاب قليلة شحيحة وتنقص القطعان . فإذا تكررت سنوات الجفاف وتعاقبت لعدة أعوام اضطرت جموع البدو وزحفت نحو الريف أفواداً وجماعات لغزو المناطق المستقرة والاستيلاء على المحاصيل الزراعية .

وقد مرّت عملية إعمار فلسطين بالسكان بمراحل ثلاث هي :

١) مرحلة البداوة : وهي مرحلة قديمة جدا بدأت منذ آلاف السنين وعاش الإنسان القديم خلالها معتمدا على الصيد والتقاط الثمار والرعي . وبمرور الزمن أخذ السكان ينتقلون من هذه المرحلة إلى مراحل أخرى حتى أصبح عدد البدو الذين يمارسون حرفة الرعي قليلاً في الوقت الحاضر .

٢) مرحلة شبه البداوة : وهي مرحلة قديمة أيضا جاءت نتيجة احتكاك البدو بسكان المناطق المستقرة وميل بعضهم إلى الجمع بين البداوة وتربية المواشي وحرفة الزراعة . ولما كانت هذه المرحلة انتقالية بين مرحلتي البداوة والاستقرار فإن عدد السكان الذين مروا بها ظل قليلاً حتى الوقت الحاضر .

٣) مرحلة الاستقرار : بدأت عندما عرف الإنسان الزراعة واستقرّ في مناطق السهول والأودية حيث مصادر المياه . ويمر غالبية سكان فلسطين بهذه المرحلة في الوقت الحاضر .

ونجدر الإشارة إلى أن البدو وأشباه البدو في فلسطين يعتمدون على تربية المواشي حرفة رئيسة لكسب معيشتهم . ولهذا فإنهم يحرصون على رعي هذه المواشي وإطعامها ليتمكنوا من الانتفاع بما تنتجه من ألبان ولحوم وأصواف وشعر ووبر إضافة إلى استعمالها وسيلة نقل لهم ولمتاعهم . وتعد الأعشاب الطبيعية مصدراً أساسياً لتغذية هذه المواشي كالإبل والغنم والماعز والبقر والحمير والخيول .

أما السكان المستقرون فإنهم يعتمدون على حرف أخرى غير حرفة الرعي في معيشتهم . بل إن حرفة الرعي تكاد تنعدم بين سكان المناطق الحضرية في حين أنها تمارس بقلة في المناطق الريفية . وقد كان لهذه الحرفة شأن كبير في ريف فلسطين قبل خمسين عاماً عندما كان الفلاحون الفلسطينيون يربّون أعداداً كبيرة من المواشي للانتفاع بها في العمل الزراعي وبما تقدّمه من منتجات غذائية . وقد اعتمد هؤلاء في إطعام مواشيهم على المراعي الطبيعية من جهة ، وعلى المحاصيل العلفية التي تنتجها مزارعهم وبقايا المحاصيل الزراعية من جهة ثانية . غير أن التطور الذي طرأ على المساحات المخصصة لاستعمال الأرض في مناطق الاستقرار الريفي والحضري واتساع المساحات المخصصة للزراعة أدّيا إلى انكماش المساحات المخصصة للرعي . كما أن اهتمام الفلاحين العرب بإنتاج المحاصيل العلفية أقل من اهتمامهم بإنتاج المحاصيل الأخرى وإذا أضيف إلى ذلك ارتفاع أسعار الأعلاف اللازمة لإطعام الحيوانات اتضح السبب في قلة إقبال الفلاحين العرب في الوقت الحاضر على تربية المواشي .

وبالرغم من ذلك فإن بعض الفلاحين العرب في المناطق المحتلة يمارسون حرفة الزراعة المختلطة حاليا . أي أنهم يربون بعض المواشي على ما تنتجه مزارعهم من أعلاف وأن اعتمادهم على الرعي الطبيعي بات قليلاً جداً . وأما المزارعون الصهيونيون فيمارسون حرفة الزراعة المختلطة منذ مطلع القرن الحالي . وهم يتجنبون الأعلاف ولا يعتمدون على المراعي الطبيعية .

أ ـ الطاقة الرعوية لفلسطين : تبلغ المساحة الأرضية لفلسطين نحو ٢٦ مليون دونم منها نحو ١٥ مليون دونم قابلة للزراعة . وفي عام ١٩٤٦ بلغت مساحة الأراضي المستغلة زراعياً نحو ٩ ملايين دونم ، ومساحة الغابات والأحراج نحو مليوني دونم ، في حين بلغت مساحة المراعي نحو٦ ملايين دونم . وإذا علم أن عدد المواشي التي امتلكها عرب فلسطين في العام نفسه كان نحو ١,٥ مليون رأس اتضح أن الطاقة الرعوية المستغلة وصلت آنذاك إلى ٤ دونمات للرأس الواحد .

ويختلف نوع المراعي حسب الموقع وكمية الأمطار التي تهطل على أماكن توزّعها . وقد أشارت التقديرات إلى أن ثلث مساحة المراعي المستغلة كانت تشتمل على أعشاب قليلة كافية لتغذية المواشي .

ويوضح الجدول التالي عدد الحيوانات الأليفة * في فلسطين لعام ١٩٤٢/١٩٤٣ :

الحيوان	ما يملكه العرب	ما يملكه الصهيونيون
الخيل	١٩,٨٩٦	٢,١٥٢
البغال	٧,٣٢٨	٢,٥٣٤
الحمير	١٠٥,٤١٤	٢,٢٧٢
الجمال	٢٩,٧٣٦	٥٠
الجاموس	٤,٩٧٢	-
البقر	٢١٤,٥٧٠	٢٨,٣٧٥
الماعز	٤٦٣,٧١٩	١٢,٤٥٥
الغنم	٣٢٠,٦٣٨	١٩,١٢٠
	١,١٦١,٧٧٣	٦٦,٩٥٨

ويوضح هذا الجدول أن العرب كانوا يمتلكون في أواخر فترة الانتداب البريطاني من المواشي أكثر بكثير مما كان يمتلكه الصهيونيون . وقد انعكس ذلك على المنتجات الحيوانية التي كان معظمها من نصيب العرب . وكان بدو النقب يعتمدون في عيشهم على الرعي وتربية المواشي ، وأهم حيواناتهم الإبل والغنم والماعز . وقد بلغ عدد الإبل في قضاء بير السبع عام ١٩٤٣ نحو ١٤ ألف رأس ، وعدد الغنم والماعز في العام نفسه نحو ٦٠ ألف رأس ، وعدد الأبقار نحو ٩,٥٠٠ رأس . وتشير هذه الأرقام إلى أهمية النقب كبيئة لرعي المواشي التي يقتنيها السكان البدو . ويزيد عدد المواشي التي كان يقتنيها بدو النقب زيادة واضحة على عدد المواشي التي كان يقتنيها الصهيونيون في أواخر فترة الانتداب البريطاني .

وقد ازدادت أعداد الحيوانات الأليفة في فلسطين بعد عام ١٩٤٨ بصفة عامة . وتركزت معظم هذه الزيادة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ولا سيما في إقليم النقب . وأما الضفة الغربية فقد كانت الزيادة فيها طفيفة في حين تناقصت أعداد المواشي في قطاع غزة . ويعود السبب في ذلك إلى انكماش مساحات المراعي الطبيعية في

الضفة الغربية وتحويل جزء منها إلى أرض زراعية مستغلة واستقرار كثير من بدو الضفة الغربية وتركهم حرفة الرعي منذ الخمسينات . وأما قطاع غزة فإن مساحته الصغيرة حالت دون استغلال جزء من أراضيه في الرعي فاستحوذت الزراعة على جميع المساحات المستغلة .

وبالرغم من إمكانات تطوير هذا مساحته ٨ ملايين دونم من الأراضي الصالحة للرعي الطبيعي في فلسطين المحتلة تملك مساحة الأراضي المخصصة للرعي صغيرة جداً . وتجدر الإشارة إلى أن السلطة الصهيونية تستولي باستمرار منذ عام ١٩٤٨ على مساحات من الأراضي العربية المخصصة للمراعي الطبيعية في النقب بحجة استخدام هذه الأراضي للأغراض الأمنية . وتهدف من وراء هذه السياسة التي تعزل فيها القبائل العربية في أفقر جهات النقب إلى تضييق العيش على أفرادها لحملهم على الرحيل عن ديارهم إلى الأردن .

وإذا علم أن المساحات التي حددت داخل النقب وسمح للبدو برعي مواشيهم فيها أصبحت صغيرة ، وأن عدد المواشي التي يقتنيها بدو النقب قد ازداد عما كان عليه قبل الاحتلال الصهيوني لديارهم ، اتضحت أسباب قلة الطاقة الرعوية في النقب ومقدار الضغط الكبير على الموارد الرعوية داخل المعازل في الوقت الحاضر . ويرجع القفص إلى بدو النقب في ازدياد أعداد معظم المواشي التي تُربى في فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ . ففي أوائل السبعينات بلغ عدد الجيول في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ نحو ٥ آلاف رأس والبغال نحو ألفي رأس والحمير نحو ٦ آلاف رأس والأبقار نحو ٢٧٥ ألف رأس والإبل نحو ١٠ آلاف رأس والأغنام نحو ١٨٨ ألف رأس والماعز نحو ٦٣٦ ألف رأس . وباستثناء الأبقار والخنازير التي يهتم الصهيونيون عادة بتربيتها معتمدين على المزارع المختلفة تعود معظم المواشي للسكان العرب من البدو المتجولين في النقب والجليل أو المستقرين في الجليل وقرى المثلث العربية في السهل الساحلي * لفلسطين .

ب - توزيع المراعي الطبيعية : يتطابق توزيع المراعي الطبيعية وتوزيع النباتات الطبيعية * في فلسطين بحسب الأقاليم النباتية التي وضعها العالم « إيج » وهي :

١) توزيع نباتات إقليم البحر المتوسط : تنتشر غابات البحر المتوسط في السهول الساحلية والداخلية المطلة على البحر المتوسط وفوق المرتفعات الجبلية وعلى المنحدرات الغربية المواجهة للبحر المتوسط . ويقوم الرعي فيها على أوراق الأشجار والشجيرات الدائمة الخضرة . والماعز هو الحيوان الرئيسي الذي يتغذى بها . والجدير بالذكر أن هذه الأماكن من فلسطين كانت مغطاة بغابات كثيرة من أشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة والنفضية في القرون الغابرة . وتضمّ هذه الغابات أنواعاً كثيرة من الأشجار كالصنوبر والسرو والبلوط والسنديان والعرعر والخروب والزيتون البري والأرز والحور والتوت أو الشوح والدفلوان والكينا والسدر (الدوم) والزعرور والعرعر وغيرها .

وقد تعرّضت هذه الغابات بمرور الزمن إلى الاجتثاث على يد الفلاحين الذين زرعوا في أرضها الحبوب * والأشجار المثمرة . وتعرضت أيضاً إلى الرعي الجائر والقطع على يد الحطابين . وقامت السلطة العثمانية بقطع كثير من الأشجار لاستعمالها وقوداً في القاطرات الحديدية للأغراض العسكرية .

وكان لعملية الرعي الجائر والتهام المواشي لصغار الأشجار أثر كبير في توقف نموها وانكماش مساحة الغابات حتى تحلت منها بعض الأماكن . وما تبقى منها انحطت درجته وتقلّص حجمه وأصبح أقرب إلى الشجيرات القزمية .

وفي فترة الانتداب البريطاني استمرّ إتلاف الغابات . فالغابة الكبيرة التي ذُكر أنها كانت تكسو مساحة واسعة من جبال نابلس * أتلفت منذ عام ١٩٣٤ . واتسع إتلاف الأشجار والشجيرات في جبال الجليل * . واختفت غابة بلوط كبيرة كانت تزيّن الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من جبال الخليل * واختفت أيضاً غابة صنوبر من منطقة حلحول * بعد أن تم نقل أخشابها إلى القدس * لتستعمل وقوداً .

وقد مرت عملية تراجع الغابات الناجم عن الرعي الجائر والتحطيب بالمراحل التالية :

(١) الغابات : وهي الصورة الأصلية لأشجار البحر المتوسط الطويلة والقديمة مثل الصنوبر والبلوط .

(٢) الماكي : وهي غابة من شجيرات البلوط دائم الخضرة وشجيرات الخنور التي يتراوح ارتفاعها بين ١,٥ و ٣,٥ م . أي أنها حلت محل الغابات الأصلية الطويلة التي أتلفت .

(٣) الغاريغ : بعد أن أتلف الرعي الجائر والتحطيب تجمعات الشجيرات المتوسطة الارتفاع التي هي في مرحلة الماكي تحولت إلى تجمعات من الشجيرات الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها بين ١ و ١,٥ م .

(٤) البالا : وهي مرحلة الشجيرات القزمة والأعشاب الدائمة التي يقل ارتفاعها عن متر .

(٥) المرحلة التي يتم فيها التهام الحيوانات الشجيرات القزمة والأعشاب مع اقتلاعها من جذورها .

وبالرغم من إتلاف الرعي الجائر غابات البحر المتوسط في فلسطين سلمت بعض الأشجار وظلت بقاياها قائمة حتى الوقت الحاضر شاهدة على وجود هذه الغابات . وهناك ثلاثة أنواع من

الغابات التي ظلت بقاياها مبعثرة هنا وهناك ، وتتركز في المناطق التالية :

(١) غابات الصنوبر (الصنوبر الحلبي) : تقوم هذه الغابات فوق جبال القدس * وجبل الكرمل * .

(٢) غابات البلوط : توجد بقاياها فوق جبل طابور (الطور) * وترى أشجاروها الجميلة على سفوح الجبال التي تطل على طريق حيفا ـ الناصرة .

(٣) غابات متفرّقة : تنتشر بقايا هذه الغابات من أشجار البلوط على طول المرتفعات الجبلية من الخليل شمالاً حتى جبال الخليل جنوبا . ومما يستدعي الانتباه أن المسلمين يحافظون على أشجار البلوط بالقرب من المقابر والمزارات ولذا ظلت بقاياها فيها حتى اليوم .

٢) تسوزيع نبساتسات الإقليم الإيسراني ـ السطوراني (إقليم السهوب) : تشتمل هذه النباتات على الشجيرات القصيرة والأعشاب المتنوعة . وبعضها دائم وبعضها الآخر حولي . ويطلق على نباتات هذا الإقليم أيضا اسم نباتات إقليم الاستبس ، وتعد من أفضل انواع المراعي الطبيعية للمواشي في فلسطين ولا سيما للأغنام والمعز . ولكنها من أكثر نباتات فلسطين تأثراً بعوامل الأمطار . ففي السنوات الوطية المطيرة تصبح الشجيرات والأعشاب غنية بالأوراق المفيدة لإطعام المواشي وتمتد عمودياً بازدياد أطوال سيقانها وأفيا بالتوسع نحو الإقليم الصحراوي . وفي السنوات الجافة تغدو الأعشاب قليلة وقصيرة لا تقوى كثيراً على النمو ، وتتكمش المساحات التي تنمو فيها حتى لتعجز عن تقديم الغذاء الكافي للمواشي .

وتتوزّع الأعشاب والشجيرات القصيرة داخل فلسطين ويتوافق توزّعها مع إقليمي السهوب وشبه الصحراء . وتنمو في مناطق متفرقة كأقدام المرتفعات الجبلية والنقب الشمالي والأغوار الوسطى والشمالية وهضبة القدس والخليل وبريّتها والمنحدرات الشرقية لجبال نابلس المطلة على وادي الأردن . ونظرا لأهمية هضبة القدس والخليل كبيئة للمراعي الطبيعية منذ القديم ، ولاشتهارها بأعشابها ، فقد أثّرت بطبيعتها الرعوية في تاريخ المنطقة بعامة ، وفي أهميتها الدينية بخاصة . وتنمو الأعشاب هنا في أواخر فصل الشتاء وطوال فصل الربيع حتى فصل الصيف ، وتعتمد المواشي عليها طوال هذه الفترة غذاء رئيسا لها . ويتجول الرعاة من أفراد القبائل في برّية القدس والخليل التي تمتد على طول المنحدرات الشرقية لمضبتها حتى البحر الميت * شرقا . وأهم القبائل البدوية التي كانت تتجول حتى عام ١٩٤٨ في طول البرّية وعرضها قبائل عرب التعامرة والجهالين والسواحرة والكعابنة والرشايدة وبني عبيد (ز ; البيداوة والاستقرار) . وأما المراعي في جبال الخليل فكانت تعتمد عليها مواشي بني قيس من سكان الخرب ، واعتمد عليها أيضاً الرعاة القادمون من قرى الطرف الشرقي للسهل الساحلي الجنوبي . فقد كانوا يأتون إلى بعض الخرب في منطقة الخليل ويقيمون فيها طوال فصل الربيع لرعي قطعانهم ، حتى إذا حلّ فصل الصيف وجفت الأعشاب عاد هؤلاء الرعاة إلى ديارهم في الغرب بعد حصاد المحصول الزراعي الشتوي في مناطق الأقدام الغربية لجبال القدس والخليل والسهل الساحلي الجنوبي لرعي بقايا المحاصيل الزراعية .

وينتقل الرعاة بمواشيهم في رحلة الشتاء إلى وادي الأردن ومنطقة البحر الميت ، وفي رحلة الصيف إلى جبال نابلس وهضبة القدس والخليل . وأما بدو النقب فيقضون فصل الشتاء وفصل الربيع في النقب الشمالي ثم يتنقلون بمواشيهم صيفاً لرعي بقايا المحاصيل الزراعية في المناطق الوسطى والشمالية من فلسطين . ولكن هذا الوضع لم يعد قائماً بعد عام ١٩٤٨ نتيجة الاحتلال الصهيوني لفلسطين .

وتتألف المراعي من الشجيرات القزمة والنباتات العشبية والشجيرات الشوكية كشوكة المسيح وشوكة الإبل . واستطاع عالم النبات « بوست » أن يتعرّف على آلاف الأنواع من النباتات الشجيرية والعشبية التي منها الريم والليان والطرفاء والملاح والغرقد والنبق والعوسج والأثل والحور والزقوم والبابر والقصب والسوسن والعشر والصلة . وهذه الشجيرات والأعشاب أغنى في المنحدرات الغربية للمرتفعات الجبلية منها في المنحدرات الشرقية الواقعة في ظل المطر ، أي سفوح شرقي جبال فلسطين ، وهي في الأغوار الشمالية أغنى منها في الأغوار الوسطى ومنطقة البحر الميت .

٣) تسوزيسع نبساتسات إقليم الصحسراء ـ السند (الإقليم الصحراوي) : تتألف نباتات الإقليم الصحراوي من شجيرات قزمة وأعشاب شوكية تحوّلت أوراقها إلى أشواك للتكيّف مع طبيعة المناخ الصحراوي الحار الجاف وللتقليل من كمية التبخّر والنتح . وفي الأماكن السبخة تنمو بعض الأعشاب الملحية التي تتحمل ملوحة التربة * . وتنتشر النباتات الصحراوية في الأجزاء الجنوبية من الأغوار الوسطى وفي منطقة أريحا وأطراف البحر الميت ووادي عربة * والنقب الأوسط والجنوبي . وأهم هذه النباتات شجيرات السيال (السنط) ، وهي نوع من الأكاسيا ، وشجيرات الطلح والغضا والنصف والعرعر والطرفاء والأثل والغرقد . وتنمو بين هذه الشجيرات أعشاب شوكية مثل الخزامى والينبوت والقرفة والرتم والشلوة ولسان الثور .

وترى الإبل بأعداد كبيرة في الإقليم الصحراوي إذ تعتمد في طعامها على النباتات الشوكية سالفة الذكر . وفي جانب الإبل ترى

الأغنام والمعز على الأعشاب القصيرة عديمة الأشواك . وأهم قبائل النقب ووادي عربة التي تمارس حرفة الرعي قبائل الترابين والعزازمة والحويطات والأحيوات والنباهة والجاجوة والجبارات والسعيديين . ويمارس بعض أفراد هذه القبائل حرفة الزراعة على نطاق ضيق فيزرعون الشعير كمحصول شتوي رئيس ينتفع به الإنسان والحيوان .

وتتجوّل القبائل البدوية داخل الإقليم الصحراوي في السنوات العادية بحثا عن الماء والكلأ . ولكنها تضطر في سنوات الجفاف المتعاقبة إلى الارتحال نحو المناطق الوسطى والشمالية من فلسطين لرعي مواشيها الأعشاب وبقايا المحاصيل الزراعية . وإلى جانب

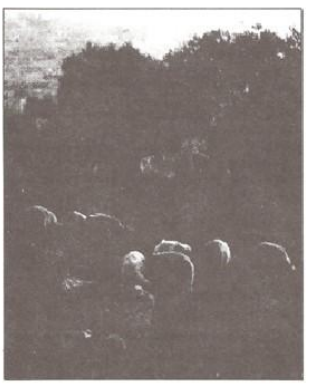

حرفة الرعي يمارس بعض أفراد القبائل حرفة التجارة * إذ يبادلون بمنتجاتهم الحيوانية المنتجات الزراعية والصناعية في أسواق المناطق المستقرة في الأرياف والمدن القريبة منهم .

٤) توزيع نباتات إقليم السودان ـ الدكن (إقليم السفانا) :

يشتمل هذا الإقليم على الأعشاب الطويلة والأدغال والنباتات المائية . وتنتشر هذه النباتات على شكل أشرطة طولية محاذاة المسيلات المائية ، ولا سيما مجرى نهر الأردن * ، وعلى شكل تجمعات نباتية كثيفة حول مصادر المياه في المنخفضات والواحات داخل وادي الأردن . وتتميز هذه النباتات بأنها طويلة كثيفة لارتفاع درجة الحرارة في وادي الأردن من جهة ، ولتوسمها بالقرب من المياه حيث تتوافر الرطوبة الكافية من جهة ثانية . وأهم أنواع هذه النباتات الحلفا والبردي والقصب والقصيب والبدفسل والنيزيسزفون والأكاسيا والصفصاف والبوص والكافور والخور والزنابق والغار وزهرة أريحا والرقوم والدوم وبصل أريحا والحناء الحمراء واللوتس وبطاطس أريحا (تفاح سدوم) والخاسول والكمالي وسويد البحر الميت واللوحة ونبات الزيت والسنة والكابر والمسواك وغيرها .

وتنمو هذه النباتات المائية في سهل الحولة * حول المستنقعات * المائية ومصادر المياه الأخرى ، وفي السهول المحيطة ببحيرة طبرية * ، وفي سهلي بيسان وعلى طول مجرى نهر الأردن ، وفي غور فصايل وغور أريحا ، وحول ينابيع المياه المحيطة بالبحر الميت كعين جدي وعين الفشخة وغيرهما (رَ : عيون الماء) .

وقد اعتادت كثير من القبائل البدوية أثناء فترة الاقتداب نزول وادي الأردن أثناء موسم الشتاء لرعي مواشيهم بعض هذه النباتات المائية والأدغال الكثيفة الدائمة . وتستفيد هذه القبائل من دفء الشتاء في الأغوار في الوقت الذي تكون الأعشاب في المناطق المرتفعة المجاورة في حالة ركود ونوم حتى فصل الربيع . وأما سهل الحولة حيث النباتات الطبيعية الكثيفة والمراعي الغنية الصالحة للرعي فقد كان مرتعاً دائماً لمواشي البدو طوال أيام السنة . وكانت بعض القبائل تنزل أثناء فصل الصيف بمواشيها من هضبة الجولان * للرعي في سهل الحولة بعد أن تكون قد أمضت فصل الربيع في رعي النباتات الطبيعية في سهل حوران وهضبة الجولان .

جـ ـ الرعي الجائر للنباتات الطبيعية : بالرغم من انتشار النباتات الطبيعية وتنوعها داخل فلسطين فقد ظلت طاقتها قليلة بسبب الضغط المتزايد عليها . وتعرضت المراعي في فلسطين إلى عمليات رعي جائرة منذ القديم وحتى اليوم ، الأمر الذي يجعل المراعي عاجزة عن تلبية حاجات الحيوانات من الغذاء . وللرعي الجائر أثر عظيم في منع تجديد نمو النباتات الطبيعية بجميع أنواعها من غابات إلى أعشاب شوكية . ولا ترجع الأضرار إلى أكل الشجيرات وقلعها من جذورها فحسب بل ترجع أيضاً إلى أن الدوس الدائم ، ولا سيما على المنحدرات الشديدة ، يجعلها أكثر تعرضاً لتأثير عوامل التعرية وتفكيك التربة بحيث يمكن للرياح والأمطار جرفها بكل سهولة .

وفي الأقاليم الصحراوية وشبه الصحراوية تساوي عملية تخريب الإبل للمراعي عملية تخريب الحيوانات الصغيرة . فالمعز مثلا ذات قدرة على التسلق حتى إنها تتلف الأشجار وتحول المرتفعات بمرور الوقت إلى صحارى . وتتنقل المعز في الصيف حين تجف الأعشاب وتنزل بقاياها المحاصيل الزراعية إلى الغابات والأحراج لتلتهم

أغصانها وأوراقها . وأما الإبل فإنها تعمل على تدمير السياجات بالتهامها المصدات المزروعة .

وتتمثل فوضى الرعي في فلسطين في محاولة سيطرة القبائل القوية على أخصب المراعي وحرمان القبائل الأخرى منها . وتكون النتيجة أن تقوم هذه القبائل بإطلاق مواشيها لترعى الشجيرات والأعشاب فتأتي عليها بعد مدة من الزمن ولا تتيح مجالا لنموها من جديد . وبذلك تصبح المراعي عاجزة عن تقديم طعام كاف للمواشي بالرغم من اتساع رقعة انتشارها .

وفي العهدين العثماني والبريطاني ظل الرعي جائرا ولم تجد مراعي فلسطين من السلطات الحاكمة ما يصونها وينظم عملية استغلالها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تواطأت سلطة الانتداب البريطاني مع الصهيونية وأطلقت يدها في كثير من مناطق الرعي الخصبة كمرج ابن عامر * وسهل بيسان والحولة والسهل الساحلي الشمالي ، وساهم الاستعمار الصهيوني في اجتثاث مساحات واسعة من المراعي الخصبة لتحويلها إلى أرض زراعية تابعة للمستعمرات الصهيونية . وقام الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ ، ولا يزال يقوم ، بطرد كثير من القبائل البدوية من ديارها وحرمانها من أراضي الرعي التي تحولت إلى أراض زراعية مستغلة . كما أنه قام بعزل القبائل البدوية التي بقيت في النقب بعد عام ١٩٤٨ في ممازل فقيرة ، وحرمها حقها في التجول داخل النقب بحثا عن الماء والكلأ . وبذلك يمكن القول إن الصهيونيين لم يهملوا قطاع الرعي في فلسطين فحسب بل حاربوه وحاولوا القضاء عليه بحجة الأغراض الأمنية .

د ـ الرعي الصناعي : إذا استثنيت القبائل البدوية التي تمارس حرفة الرعي الطبيعي في النقب بالرغم من مضايقات الصهيونيين ، وإذا استثنيت أيضا بعض القبائل الصغيرة المستقرة في الضفة الغربية جامعةً بين الزراعة وتربية المواشي في منطقة المنحدرات الشرقية للمرتفعات الجبلية المطلة على وادي الأردن والبحر الميت ، أمكن القول إن الرعي الصناعي هو القطاع الاقتصادي الفعّال في فلسطين المحتلة حالياً . ويقوم هذا النوع الجديد من الرعي على أساس تعميم الزراعة المختلطة التي تتيح طعاما للمواشي في المزارع مثل الأبقار والأغنام وغيرها . وإذا كان الرعي الطبيعي يقوم على أساس البداوة المتنقلة فإن الرعي الصناعي يقوم على أساس الزراعة المستقرة .

وقد عُرف الرعي الصناعي عند الصهيونيين المستعمرين الأوائل لفلسطين منذ أوائل القرن الحالي . وانتشر تدريجياً ليعمّ كثيرا من المستعمرات الصهيونية التي يعمل سكانها في الزراعة وتربية المواشي في حين اعتمد معظم الفلاحين العرب على الرعي الطبيعي مع الاستعانة أحيانا بالرعي الصناعي . ولكن الرعي الصناعي أخذ يدخل بعض المزارع العربية وينتشر تدريجياً في المناطق العربية المحتلة عام ١٩٤٨ وفي الضفة الغربية . وبالرغم من ذلك فإن إدخال نظام الزراعة المختلطة بين المزارعين في المناطق العربية المحتلة يمثل عبئاً كبيراً على المزارعين العرب لما يتطلبه من نفقات كبيرة واستثمار رؤوس أموال ضخمة لشراء الأبقار اللازمة للمزرعة . ولذلك فإن الرعي الصناعي يمارس بصورة قليلة من قبل المزارعين العرب في المناطق المحتلة . كما أن الرعي الطبيعي انكمش في السنوات الأخيرة بسبب التقييدات والعراقيل التي تضعها سلطة الاحتلال الصهيوني للحد من هذه الحرفة .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق١ ، بيروت ١٩٧٣ .
— Abel : F. M : **Géographie de la Palestine**, Paris 1933.
— Eig, A.: The flora of Palestine, in **Palestine Guide Book**, Jerusalem 1941.
— Reifenberg, A.: **The Struggle Between the Desert and the Sown**, Jerusalem 1955.
— Whyte, R. O.: The Fodder Resources of Palestine, **Geog. Rev.**, Vol. 39, 1949.
— Whyte, R. O.: The Phytogeographical zones of Palestine, **Geog. Rev.**, 1950.

الرفائيون :

من الأقوام الكنعانية التي كانت تستوطن وفقاً لرواية التوراة* منطقة بلاشان (شرق الأردن) قبل الغزو الإسرائيلي . ورد ذكرهم في التوراة مع الفينيقيين * والقدمونيين والحثيين * والفرزيين * والكنعانيين والعموريين * والجرجاشيين * واليوسيين * . وبما روي عنهم أنهم كانوا يقيمون في البلاد في زمن هجرة إبراهيم الخليل * التي حدثت على ما يرى أغلب المؤرخين في القرن الثامن عشر قبل الميلاد . وورد في التوراة أن ملكا عيلاميا يُجمل اسمه « كدر لا عومر » غزا البلاد وضرب الرفائيين في عشتاروت قرنيم في شرق الأردن . ومن الصعب التأكد من شخصية كدر لاعومر لأن هذا الاسم لم يرد بين أسماء الملوك العيلاميين في المصادر العيلامية أو البابلية . ويعتقد بعض المؤرخين أن كدر لا عومر وما تان الملك العيلامي المعروف بـ « ريم ـ سن » الذي كان يحكم في لارسا وايسن في جنوب بلاد بابل ويطمح إلى بسط سيادته على مناطق واسعة أخرى قبل انتصار الملك البابلي الشهير حمورابي عليه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد . فإذا صح هذا الرأي الذي لا يستند إلى دليل قاطع فإنه يتفق مع

الرأي الذي يضع الرفائيين في شوق الأردن خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد في زمن هجرة إبراهيم الخليل ، أي قبل غزو قوم موسى بعدة قرون .

ذُكر الرفائيون في عدد من كتب التوراة ، الأمر الذي يشير إلى مكانتهم الخاصة بين الشعوب الأخرى . وأشارت المصادر الأوغاريتية والفينيقية إليهم . واشتهر الرفائيون في التوراة بضخامة أجسامهم حتى إنهم عدُّوا من الجبابرة العمالقة . واشتهر من ملوكهم « عوج » الذي كان يلقب بملك باشان ، وكان شديد البأس ضخم القامة . وكان الرفائيون في أيامه من أشد أعداء قوم موسى حتى إنهم أعلنوا عليهم الحرب لمنعهم من المرور بالمناطق التي كانوا يستوطنون فيها . ولكن الإسرائيليين استطاعوا الانتصار عليهم وطردهم من موطنهم .

ومما تجدر الإشارة إليه عند الحديث عن الرفائيين وجود إشارات غريبة إليهم توحي بأنهم كانوا يتمتعون بمنزلة روحية خاصة بين الشعوب الأخرى المجاورة لهم . فمن ذلك مثلا استخدام لفظ « رفائي » في بعض الأحيان للدلالة على معنى ظل أو روح (أشعيا ٢٦ : ١٤) . وورد في إحدى المدونات الفينيقية أن أحد ملوك مدينة صيدا دعا على كل من سيلحق التلف بقبره بعد وفاته بألا يكون له مقام مع الرفائيين . وفي هذا الدعاء إشارة واضحة إلى ما كان يعتقده الناس من أن الرفائيين كانوا يتمتعون بمنزلة خاصة في عالم ما بعد الموت . وكانت كلمة « رفوم rpum » تشير في المصادر الأوغاريتية إلى أشخاص كانت لهم طبيعة إلهية ويشار إليهم بعبارة « ايلنيم » ، أي « الأشخاص الإلهيين » . ولكن طبيعة علاقة الرفائيين ببعض المعتقدات الدينية ما زالت غير واضحة ويحتاج المؤرخون لتوضيحها إلى مزيد من الأدلة والدراسة .

المراجع :

ـ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، بغداد ١٩٧٢ .
— Ginsberg H.L.: **Legend of Keret**, 1941.
— Speiser E.A.: **Genesis**, New York 1964.

رفـح (مدينة ـ) :

مدينة عربية من مدن قضاء غزة تبعد عن ساحل البحر المتوسط نحو ٥ ,٥ كم . وقد اكتسبت أهمية خاصة لكونها نقطة الحدود الفلسطينية الجنوبية مع مصر ، ونجت كغيرها من مدن وقرى قطاع غزة من الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ (رَ : حرب ١٩٤٨) ولكنها تعرضت لهذا الاحتلال من تشرين الأول ١٩٥٦ حتى آذار ١٩٥٧ (رَ : حرب ١٩٥٦) ، كما تعرضت له منذ حزيران ١٩٦٧ (رَ : حرب ١٩٦٧) .

أ ـ الموقع الجغرافي : تقع رفح في أقصى جنوب السهل الساحلي الفلسطيني * على الحدود الفلسطينية ـ المصرية . وتبعد عن غزة * نحو ٣٥ كم وعن خان يونس * ١٣ كم . وعن قرية الشيخ زويد في سيناء نحو ١٦ كم وعن مدينة العريش المصرية نحو ٤٥ كم . ويقسمها خط الحدود اليوم إلى قسمين : قسم فلسطيني وقسم مصري . وقد اكتسب موقعها أهمية خاصة منذ القديم لكونها بوابة فلسطين الجنوبية . فهي محطة مرور هامة للغزوات الحربية ومعبر سهل لمرور القبائل والهجرات البشرية المتجهة شمالا نحو بلاد الشام أو جنوبا نحو مصر . وقد أثّر هذا الوضع في النمو العمراني لرفح وأوجد بيئة انتقالية تجمع خصائص الصحراء والأرض الزراعية .

أصبحت رفح بفضل موقعها منطقة التقاء بين البداوة والاستقرار * . فكثير من سكانها المستقرين كانوا بدوا متنقلين في الماضي . وبعد أن استقر هؤلاء السكان ظلوا على صلة بالبدو في النقب * وسيناء ، يتبادلون معهم التجارة * في أسواق رفح ويقيمون لبعض البدو سبيل الاستقرار . وكان لوضع رفح على الحدود أثر في رواج الحركة التجارية ، ففيها يتبادل التجار منتجات فلسطين ومصر . ومما زاد في أهمية موقع رفح مرور خط سكة حديد القنطرة ـ حيفا بها (رَ : السكك الحديدية) ، ومرور طريق معبدة رئيسية تربط بين مصر وفلسطين (رَ : الطرق) . وقد استخدم هذا الخط الحديدي من قبل القوات البريطانية التي أنجزته خلال عملية تقدمها من سيناء لاحتلال فلسطين في الحرب العالمية الأولى . وأدى هذا الخط دورا هاما في المجالين العسكري والمدني وساهم في نقل الجيوش والمسافرين والبضائع . وأقامت سلطة الانتداب البريطاني معسكرا كبيرا للجيش البريطاني على مسافة قريبة من رفح الشرقية حيث يمر خط السكة الحديدية والطريق المعبدة المتجهان شمالا إلى غزة ويافا * وحيفا * .

ب ـ الموضع : يتميز موضع رفح بأهميته التجارية أكثر مما يتميز بأهميته الزراعية لأن البقعة التي نشأت عليها رفح تتكوّن من كثبان رملية شاطئية لا تصلح كثيرا للزراعة . وبالرغم من ذلك استطاع السكان خلال ربع القرن الماضي تثبيت هذه الكثبان بتشييد المباني عليها من جهة ، وبزراعتها بالأشجار المثمرة من جهة ثانية . وليست رفح ذات مبان مندمجة أو متراصة كما في بقية مدن وقرى فلسطين لأنها قامت فوق بقاع متناثرة من التلال * الرملية . ويتراوح ارتفاع الأرض التي تقوم عليها رفح ما بين ٤٠ ـ ٦٠ م عن سطح البحر .

وتقسم رفح إلى قسمين : القسم الشرقي ويطلق عليه اسم رفح الشرقية ، والقسم الغربي ويطلق عليه اسم رفح الغربية . وقد

أنشىء في الأراضي المصرية قسمان أخران يمتازان كلا من رفح الشرقية والغربية تحت اسم رفح المصرية الشرقية ورفح المصرية الغربية . ويفصل بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية حاجز من الأسلاك الشائكة مدّ أواخل الأربعينات . وبالرغم من وجود الأسلاك الشائكة فإن النمو العمراني آخذ إلى التحام كل من رفح الفلسطينية ورفح المصرية إحداهما بالأخرى .

وتفسّر ظروف إعمار المدينة هذا الشكل المشتت لموضعها ، إذ إن معظم سكانها كانوا أصلا من البدو أو المهاجرين القادمين إليها من خان يونس . وقد استقرت كل عشيرة رئيسة فوق الرقعة التي اختارتها من الكثبان الرملية ، وما لبث المهاجرون الآخرون أن استقروا بجانب هذه المشاتر الرئيسة التي تألفت منها رفح . فموقع الشرقية تتألف من عشيرتين كبيرتين هما عشيرة قشطة وعشيرة أبو ظهير ومن بعض العشائر الصغيرة بجانبها . وتتألف رفح الغربية من عشيرة كبيرة هي عشيرة زعرب ومن بعض العشائر الصغيرة الأخرى . وكانت تفصل بين رفح الشرقية والغربية أراض رملية وزراعية على امتداد نحو من ٤ كم . وقد أقيم عام ١٩٤٩ تجميع رفح للاجئين فوق هذه الأراضي فأدّى ذلك إلى تعمير الأراضي الفضاء بين كل من رفح الشرقية والغربية .

وهكذا ساعد إعمار رفح الشرقية والغربية وإنشاء مخيم اللاجئين بينهما وزراعة الأحراج والصنّبر (التين الشوكي) والأشجار المثمرة في الأراضي الرملية على تثبيت الرمال والحدّ من زحفها ، وعلى جعل رفح مدينة واسعة المساحة . وتعتمد رفح على مياه الآبار التي تراوح أعماقها بين ٨ و٤٠ م .

ومناخ " رفح شبه صحراوي بالرغم من قربها من البحر المتوسط فهو يميل إلى التطرف فيرتفع متوسط درجة الحرارة صيفا إلى ٣٠° وينخفض إلى ٩٠° شتاء . ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية التي تهطل على رفح نحو ٢٥٠ مم ، ويمؤض الندى فتض كمية الأمطار ويساهم في تزويد الأرض بقسط من الرطوبة يسمح بقيام زراعة صيفية ، ولكن الرياح التي تهب على رفح ، ولا سيما خلال فصل الربيع ، تثير الزوابع والغبار وتساعد في زحف الرمال وتضر بالانسان وبالزراعة " .

جـ ـ النشأة : نشأت رفح منذ زمن بعيد . وقد عرفها المصريون القدماء باسم " رىيهوري " و " رابح " والأشوريون باسم " رفيحو " . وفي العصر الكلاسيكي (اليوناني والروماني) عرفت باسم « رافيا *Raphia* » وسماها العرب رفح . وقد ارتبط اسم رفح بكثير من المواقع الحربية الحاسمة في التاريخ السياسي للمنطقة . فقد وقعت فيها معركة حاسمة بين الأشوريين والمصريين في عام ٧٢٠ ق.م انتصر فيها الأشوريون . وسبب ذلك أن المدن الآرامية في سورية وفلسطين يزعامة حانون ملك غزة شقت عصا الطاعة على الحكم الأشوري بتحريض من المصريين فأسرع صارغون الثاني ملك أشور (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م .) بملاقاة هذا التحالف الآرامي في ثورته بحوض العاصي بسورية (لعلها كركمش اليوم) ، وانتصر عليهم انتصارا حاسماً ثم أسرع بملاقاة الجيش المصري وجيش غزة حليفه عند رفح فكسرهما شرّ كسرة ، وهرب القائد المصري وأسر حانون ملك غزة . وبقين الانتصارين ثبت الأشوريون حكمهم للذويلات الآرامية إلى حين في سورية وفلسطين . وفي عام ٢١٧ ق.م. ، وأثناء الحرب التي عرفت في التاريخ باسم الحرب السورية الرابعة مع مصر بين السلوقيين " حكام سورية والبطالمة " حكام مصر ، كسب أنطيوخوس الثالث السلوقي الملقب بالكبير انتصارات في فلسطين وفينيقية في الأعوام ٢١٩ ، ٢١٨ ، ٢١٧ ، ق .م. ، ولكنه خسر في معركة فاصلة جرت عند رفح عام ٢١٧ ق.م. واضطر للهرب من وجه الملك المصري بطليموس الرابع . وهكذا خضعت رفح وسورية المجوفة لحكم البطالمة . ولكن السلوقيين بقيادة أنطيوخوس نفسه تمكنوا من استعادة قلك المناطق بعد سبعة عشر عاما .

تحررت رفح مع غيرها من المدن الفلسطينية إبان الفتوحات الإسلامية على يد عمرو بن العاص " . وعندما عقد النية على تحرير مصر طلب منه الخليفة عمر بن الخطاب " التريث وأرسل له رسولا أدركه في بلدة رفح ، ولكنه ، أي عمرو بن العاص ، لم يتسلم رسالة الرسول إلاّ في العريش بعد أن قطع شوطا في اجتياز صحراء سيناء التي كان يتخوف منها الخليفة عمر على الجند .

ويظهر أن عمران رفح لم يدم طويلا فأصبحت في القرن السابع للهجرة خرابا . ويصف ياقوت الحموي بلدة رفح في معجم البلدان بقوله : " رفح منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر . وهو أول الرمل ، وهو خراب الآن " . ويصف ياقوت نفسا عن المحلي أبي الحسن المتوفى سنة ٣٧٦ هـ ما يلي : " . . ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وخنادق وأهلها من خثم " وجذام " . ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر ميلا . وعلى ثلاثة أميال من رفح شجر جميز مصطف من جانبي الطريق على اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة يومين . وهناك منقطع رمل الجفار ويقع المسافرون في الجلد " .

يذكر بعض الباحثين أن اسم رفح اختفى مع بداية القرن السابع للهجرة ولم يعد يُذكر إلاّ لماما . ولكنها عادت إلى مسرح الحوادث التاريخية عندما مرّ بها تابليون بونابرت قادما من مصر في حملته على بلاد الشام عام ١٧٩٩ م (رَ : الحملة الفرنسية) . وبعد ذلك بنحو مئة عام أيضا (١٨٩٨ م) زار الخديوي إسماعيل باشا

رفح ، وزارها أيضا الخديوي عباس حلمي من أجل تعيين الحدود المصرية ـ السورية وأثر في هذه الزيارة بأن عمودي الغرانيت القائمين تحت شجرة السدر القديمة هما الحد الفاصل بين سورية ومصر . وفي عام ١٩٠٦ برزت من جديد مشكلة تعيين الحدود المصرية ـ السورية بين البريطانيين الذين كانوا يحتلون مصر والدولة العثمانية . وقد حلت هذه المشكلة لصالح البريطانيين بتوقيع معاهدة ١٩٠٦ المتضمنة تعيين الحدود الفلسطينية ـ المصرية . وفي عام ١٩١٧ خضعت رفح للحكم البريطاني الذي فرض انتدابه على فلسطين . وفي عام ١٩٤٨ دخل الجيش المصري رفح وبقيت تحت الإدارة المصرية حتى عام ١٩٥٦ عندما احتلتها القوات الإسرائيلية . ولكنها عادت إلى الإدارة المصرية في أوائل ١٩٥٧ ، وبقيت كذلك إلى أن تعرضت للاحتلال الإسرائيلي ثانية إثر حرب ١٩٦٧ * .

في المناطق القريبة المحيطة بمدينة رفح الفلسطينية عدة مواقع أثرية منها خربة رفح وبقايا أسس معمارية من اللّبن ومقبرة وثيجان أعمدة ، ومنها تل رفح وبه أنقاض جدران من اللبن وكسر فخارية من العصر الروماني . ويعتقد أن وافيا الكلاسيكية كانت تقوم على هذا التلّ . وهناك خربة العدس وتل المصبح وأم المدبغة .

د ـ النمو السكاني العمراني : لما عدد سكان رفح من ٥٩٩ نسمة في عام ١٩٢٢ إلى ١,٤٢٣ نسمة في عام ١٩٣١ . وقدّر عددهم في عام ١٩٤٥ بنحو ٢,٢٢٠ نسمة . ويعود معظم سكان رفح في أصولهم إلى مدينة خان يونس وإلى بدو صحراء النقب وصحراء سيناء . وأما اللاجئون الفلسطينيون الذين أقاموا في رفح بعد عام ١٩٤٨ فيعودون في أصولهم إلى مختلف القرى والمدن الفلسطينية المحتلة ، ولا سيما تلك التي كانت تابعة لقضاء غزة . وفي عام ١٩٦٦ قدر عدد سكان رفح من المواطنين الأصليين بنحو ٥,٠٠٠ نسمة ، ومن اللاجئين بنحو ٦٠,٠٠٠ نسمة . ويقدر عددهم معا في عام ١٩٧٩ بنحو ٩٠,٠٠٠ نسمة .

أثر تطور نمو السكان في تطور النمو العمراني لرفح . ويؤكد المخطط الهيكلي للمدينة ، قديما وحديثا ، حدوث تطور ملموس في شكل المخطط نتيجة نمو المدينة . فقد كانت رفح في الماضي مدينة مشتتة الأجزاء إذ تبعد رفح الغربية عن الشرقية من جهة ، وتبعد أجزاء رفح الشرقية بعضها عن بعض من جهة ثانية . فكان مخطط رفح الشرقية يقوم على أساس وجود شارع السوق الذي يضمّ عددا قليلا من الحوانيت ويحيط به من الجانبين عدد قليل من المباني السكنية بالإضافة إلى مدرسة ومسجد ومخفر للشرطة بجوار السوق مباشرة . وهناك شطر آخر من رفح الشرقية يبعد عن القرية نحو ٣ كم إلى الشمال الشرقي ويشتمل على مجموعة منازل تقوم بين الأراضي الزراعية الرملية . وأما مخطط رفح الغربية فإنه يتخذ شكل حرف (T) اللاتيني ، ويتمثل في شارع طولي شمالي ـ جنوبي يتعامد عل شارع يمتد من الشرق إلى الغرب وتحف بهما المباني السكنية التي أقيمت فوق أراض رملية .

أما في الوقت الحاضر فقد أصبحت رفح مدينة متصلة نتيجة إنشاء معسكر اللاجئين بين رفح الشرقية ورفح الغربية من جهة ، ونتيجة تطور النمو العمراني لأجزاء المدينة من جهة ثانية . ويكشف المخطط الهيكلي الحديث لرفح عن التحام أجزاء رفح الشرقية بعضها ببعض واتصالها بالسوق التي اكتظّت بالمحلات التجارية وامتدادها حتى نقطة الحدود مع رفح المصرية . والتحم أيضا معسكر اللاجئين برفح الشرقية ورفح الغربية نتيجة التوسّع في إقامة المباني السكنية والمرافق العامة داخل المعسكر .وللمعسكر سوقه الخاصة به ومساجده ومدارسه وعياداته الصحية وجميع مرافقه المستقلة . وكان التفوق من الناحية العمرانية من نصيب رفح الشرقية التي هيمنت على رفح الغربية فلم تترك لها مجالا للنمو والحركة .

عمدت سلطة الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلالها رفح عام ١٩٦٧ إلى توسيع شوارع معسكر اللاجئين الرئيسة لأسباب أمنية ، فهدمت كثيرا من المباني السكنية المطلة على هذه الشوارع ورحّلت أصحابها للإقامة في معسكر جديد أقامته لهم فوق كثبان الرمال بين رفح الغربية وشاطىء البحر المتوسط . وقد ربطت هذا المعسكر الجديد بكل من رفح والبحر بطريق معبدة . ونتج عن هذا الوضع الجديد إعمار رفح الغربية ونموها بسرعة منذ عام ١٩٧٠ حتى أصبحت حاليا مركزا وسطا بين معسكري اللاجئين .

هـ ـ التركيب الوظيفي لرفح : كانت وظائف رفح قليلة بسيطة في الماضي ، ولكنها أصبحت اليوم متعددة تظهر أهمية المدينة .

١) الوظيفة الزراعية : كانت الزراعة في الماضي مقتصرة على مساحات صغيرة بين الكثبان الرملية تحيط بها سياجات العشّير أو الأثل لحمايتها من أخطار زحف الرمال وقوة الرياح وإعتداء الحيوانات . وكانت الزراعة البعلية تعتمد على الأمطار القليلة ، ولذا كان الإنتاج ضعيفا . وأهم المحاصيل الزراعية الحبوب ، ولا سيما الشعير ، وبعض الخضر والبطيخ والأشجار المثمرة كاللوز والمشمش والنخيل والتين والعنب .

تطورت الزراعة في رفح تطورا واضحا منذ الستينات . فقد قام أصحاب الأراضي بحفر الآبار * التي أصبحت تروي مساحات واسعة من أراضي رفح الزراعية . وأدخلت منذ ذلك الوقت زراعة الحمضيات * التي لقيت بعض النجاح بسبب طبيعة التربة * الرملية ونوع المياه . ولكن الزراعة ازدهرت بعد أن استصلحت أراض زراعية جديدة على شاطىء البحر وتمّ العثور على المياه العذبة قريبا جدا من سطح الأرض . وأصبحت (مواصي) رفح لا تقل في قيمتها عن (مواصي) خان يونس في ريّ بساتين الخضر والفواكه ، وغدت شواطىء رفح تجذب إليها الزوّار والمصطافين لجمالها .

٢) الوظيفة التجارية : ازدهرت الحركة التجارية في رفح لكونها نقطة حدود بين فلسطين ومصر من جهة ، ولتدفق رؤوس الأموال إلى بعض المواطنين من ذويهم في الخارج واستثمارها في المشروعات التجارية من جهة ثانية . وبالإضافة إلى الأسواق اليومية التي تعجّ بالحركة التجارية سواء في رفح الشرقية أو في معسكر اللاجئين تعقد في رفح كل يوم ثلاثاء سوق عامة يؤمها الناس من غزة وخان يونس والبادية المجاورة . وتباع في السوق سلع كثيرة كالأقمشة والخضر والحيوانات ، ولا سيما الإبل وغيرها .

٣) الوظيفة الصناعية : تقتصر الوظيفة الصناعية في رفح على بعض الصناعات التقليدية الخفيفة التي ينتجها الأهالي أو البدو . وتشتغل نساء رفح بصنع (الأخراج والقفرات) والأغطية . كما يشتغل بعض الأهالي في صناعة الغزل والنسيج على أنوال يدوية . وبالإضافة إلى ذلك فإن في رفح بعض الصناعات الغذائية كطحن الحبوب وعمل الحلويات ومنتجات الألبان .

٤) الوظيفة التعليمية : تأسست أول مدرسة ابتدائية في رفح عام ١٩٣٦ وبلغ عدد طلبتها آنذاك نحو ٢٤٩ تلميذا . وتحولت هذه المدرسة الحكومية بمرور الوقت إلى مدرسة إعدادية فثانوية للبنين . وقد أنشئت في رفح أيضا عشرات المدارس الابتدائية والإعدادية الحكومية والتابعة لوكالة غوث اللاجئين (رَ : وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى) .

وتخرّج من مدارس رفح عدد كبير من الخريجين يعملون حاليا في مختلف الأقطار العربية . كما ساهمت النهضة التعليمية في رفع المستويات الثقافية للمواطنين .

المراجع :

= مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ١ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٦٦ .
= ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٧٥ .
= الوقائع الفلسطينية : العدد ١٣٧٥ ، الملحق رقم ٢ ، ١٩٤٤ .
= خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠،٠٠٠ ، لوحة خان يونس .
— Encyclopedia Britannica, 1966.

الرفض (جبهة ـــ) : رَ : المجلس الوطني الفلسطيني
رَ : منظمة التحرير الفلسطينية

رفيق راغب التميمي (ـ ١٩٥٦ م) :

مؤرخ وعالم وسياسي ولد في نابلس * وأتمّ دراسته الابتدائية والإعدادية فيها . ثم انتسب سنة ١٩٠٢ إلى الكلية الملكية في إستانبول وكان من المتفوقين فأوفد إلى جامعة السوربون في باريس لتحصيل الإجازة في الآداب . ولمّا أنهى فراسته عيّن مدرّساً للتاريخ والآداب على التوالي في ثانويات سالونيك وخربوط وبيروت وأزمير ودمشق ، وأخيرا في الكلية الصلاحية * في القدس * .

عمل رفيق في السياسة في العهد العثماني فكان أحد الذين أسهموا في الحركة العربية ، وواحداً من سبعة شبّان عرب أسّسوا جمعية العربية الفتاة * في باريس سنة ١٩١١ ، ولما شبّت الثورة العربية بقيادة الحسين بن علي (١٩١٦) التحق التميمي بجيش فيصل بن الحسين . وعندما عقد المؤتمر السوري العام * بدمشق كان التميمي أحد ممثلي فلسطين فحكم الفرنسيون عليه بالإعدام . ثم عاد إلى مزاولة التدريس فعيّن مديرا للكلية الإسلامية في القدس فمديرا لثانوية العاصرية بيافا .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انتخب التميمي عضوا في الهيئة العربية العليا * وتنقل إدارة مكتبها في القدس ، وذلك قبل التقسيم .

ولمّا حلت نكبة ١٩٤٨ هاجر التميمي إلى دمشق فجمع هناك بين تدريس التاريخ في الجامعة السورية ومهنة المحاماة .

توفي في دمشق سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م .

له مؤلفات منها :

١) الإقطاع وأول إقطاع في الإسلام (١٩٤٥) .
٢) الحروب الصليبية (١٩٤٥) .
٣) حوض البحر المتوسط (١٩٤٥) .
٤) تاريخ أوربا الحديث (١٩٤٦) .
٥) تاريخ العصر الحديث (١٩٤٦) .
٦) تاريخ الحروب الصليبية .

المراجع :

– يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمان ١٩٧٦ .
– عجاج ثويبض : رجال من فلسطين ، بيروت ١٩٨١ .
– مجلة الأديب : العدد ٤٢ ، السنة ١٥ ، بيروت .

الـرُّمّـان (منخفض ـ) :

من أبرز المعالم الجغرافية التضريسية بعد غور الأردن السوري الأفريقي في فلسطين . ويميز المنخفض منطقة النقب * الأوسط من غيرها ويمتد فيها على محور شمالي شرقي ـ جنوبي غربي بطول يصل إلى ٤٠ كم بين حدود فلسطين مع سيناء في الغرب وأطراف وادي عربة * والجروف المطلة عليه في الشرق . ويبلغ متوسط عرض المنخفض ٧ كم . وتنخفض أرض المنخفض في أدنى أقسامه فيبلغ ارتفاعها ٤٣٠ م عن سطح البحر في حين ترتفع أعلى نقطة على حافته

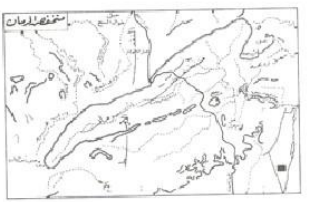

الجنوبية الغربية إلى ١،٠٣٥ م عن سطح البحر ، وهي في جبل رأس الرمان أعلى نقطة في النقب كله . ويحيط بأرض المنخفض جروف وجدران صخرية من جميع أطرافه ما عدا الجهة الجنوبية الشرقية عند مخرج وادي الرمان في شمالي شرق المنخفض حيث تنعدم الجروف الصخرية القائمة لتفسح المكان لمنبسطات سهلية ـ هضبية تخرّ فيها السيول طريقها لتفرغ مياه أمطار المنخفض عن طريق وادي السبق المحاط من الشمال بسهل أردبجة وجبل أردبجة (٧١٣ م) ومن الجنوب بجبل أم جراد (٧٠١ م) . والجروف والجدران عمالية مفردة تصل إلى ٣٠٠ م في بعض الأماكن ، ومنخفضة مزدوجة يتراوح ارتفاعها بين ٧٠ و ١٠٠ م في أماكن أخرى . وهي تشرف على أرض المنخفض ذات التضاريس المتموجة التي تعلوها بعض المرتفعات والتلال * المتخلفة عن مستويات أعلى .

ويمثل وادي الرمان الذي يبدأ من أقصى الجنوب الغربي للمنخفض ، أخفض أجزائه ، ويسير مع محور التضاريس حتى منتصف المسافة بين رأس أردبجة وجبل مريفيج حيث ينعطف نحو الجنوب الشرقي خارجا من المنخفض ليلتقي في وادي السبق الذي يصرّف مياه سيول المنخفض عن طريق خوانق عميقة تنتهي في أراضي عرب السعديين في وادي عربة .

إن منخفض الرمان ظاهرة من أهم الظاهرات البنائية الالتوائية في فلسطين . وإن كان اليوم منخفضا تضريسيا فهو في الأصل التواء (حيّة) سنامي ارتفع فوق السطح العام بالحركات الأرضية المكوّنة للجبال في جنوب فلسطين . ولقد امتدت هذه البنية الالتوائية مسافة ٧٠ كم من سيناء حتى وادي عربة وتعرّضت لصدع وانهدام أصاب جناحها الجنوبي ـ الجنوبي الشرقي على امتداد المحور الجنوبي الغربي ـ الشمالي الشرقي . وأما تحوّل الشكل الجبلي الالتوائي إلى منخفض في الوقت الحاضر فيرجع إلى أعمال الحت والتعرية والتفريغ في قلب ونواة السنام الالتوائي عن طريق المياه الجارية ، والرياح فيما بعد . وقد كان لوجود الصدع ، ولفرق الارتفاع الكبير بين قمة السنام الأولى (تقدر بأكثر من ١،٠٠٠ م فوق سطح البحر) ومستوى أساس السيول والمياه المفرغة للمنخفض (قرابة ـ ١٠٠ م دون سطح البحر) على مسافة لا تتجاوز ١٠٠ كم ، كان لها أكبر الأثر في عملية تفريغ السنام ، وبالتالي الكشف عن صخور ترجع إلى فترات جيولوجية قديمة من الجوراسي والترياسي في حين تتألف صخور الحافات والجروف المحيطة بمنخفض الرمان من الكريتاسي ، ولا سيما (السينومالي) .

رافق الانهدام الذي ضرب المنطقة ظهور صخور اندفاعية ـ بركانية متفرقة في المنخفض وظهور فواطع اندفاعية (ديك) كثيرة يرجع عمرها إلى الجوراسي . وتشكّل الساحات الصخرية الصالدة لأعماد الجوراسي والترياسي علوات بل موائد مرتفعة فوق أرض المنخفض في حين تملأ الترسبات اللحفية والمجروفات السيلية الرباعية العمر المساحات المنخفضة الفاصلة بينها . وظاهرة انقلاب ما كان مرتفعا بنائيا إلى منخفض تسمى من حيث الجيومورفولوجيا انقلاب التضاريس . فمنخفض الرمان يمثل هذه الظاهرة في فلسطين إلى جانب منخفضين آخرين صغيرين متشابهين هما منخفضا الخثيرة والخطيرة في النقب الشمالي .

يقع منخفض الرملان في منطقة صحراوية المناخ أمطارها بين ٥٠ و١٠٠ مم سنويا . وهي تهطل بشكل عاصفي وعنيف فتسبب الفيضانات الفاجئة القصيرة . وقد ثمر سنوات لا تسيل فيها المياه في بطون أودية المنخفض وروافدها . وتتفق حرارات المنخفض مع النموذج المناخي . فهي على العموم عالية يحوم متوسطها السنوي حول ٢٠° - ٢٥° . ومتوسط أشد الأشهر حرارة نحو ٣٠° - ٣٢° ، وتنعدم العيون والآبار * في منخفض الرملان ، الأمر الذي يجعله بقعة مقفرة خالية من أي نشاط سكاني عدا مرور بعض الرعاة من عرب السعيديين به في سعي الحجر والمطر التي ينعو فيها غطاء من الأعشاب كاف لاجتذاب البدو إلى هذا المنخفض لفترات قصيرة عقب هطول الأمطار وتركها بركاً من المياه في حفر الصخور * . وتمرّ طريق للسيارات في وسط المنخفض تقريبا فتربط بئر السبع بخليج العقبة * . وبالمقابل تكثر في المنخفض وأطرافه ثروات صخرية متعددة وأحجار بناء متنوعة منها الرخام وعناصر الحزف المعروف بالكاولان والجص والبتونايت وغيرها (رَ : المعادن) . وبعضها مستغل . وما يعيق أعمال الاستخراج في هذا المنطقة بُعدها وظروفها الطبيعية القاسية إضافة إلى عدم توفّر طرق المواصلات ووسائل النقل الرخيصة .

المراجع :

ـ الخريطة الجيولوجية لفلسطين : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحتا الرملان وبئر العون .

رعـل زيتا (قرية ـ) : رَ : خربة قرّازة (قريـة ـ)

الـرملـة (مدينـة ـ) :

مدينة عربية كانت مركزاً لقضاء الرملة في عهد الانتداب البريطاني . وقد احتلها العدو الصهيوني في ساعة مبكرة من صباح يوم الاثنين ١٢/٧/١٩٤٨ بعد مقاومة باسلة من أهلها ، رقام بطرد معظم سكانها العرب فلم يبق منهم فيها سوى ٤٠٠ نسمة (رَ : اللد والرملة ، معركة) . وأنشأ بعد عام ١٩٤٨ في ظاهر الرملة مستعمرات كثيرة منها مستعمرة « أحيسمخ » في الجهة الشمالية الشرقية ومستعمرة « متسليا » في الجهة الجنوبية ومستعمرة « بياد راميام » في الجهة الجنوبية الشرقية .

أ ـ الموقع الجغرافي : للرملة موقع جغرافي هام لأنها في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني * جنوبي شرق يافا * وجنوبي غرب اللد * . ويمرّ بها الطرق * والسكك الحديدية * التي تربط مصر ببلاد الشام والعراق . وهي نقطة انقطاع بين بيئتي السهل الساحلي والبحر المتوسط من جهة ، وبيئتي الجبل والغور * من جهة ثانية . ومن الطبيعي إذن أن تصبح نقطة وصل بين هذه البيئات المتفاوتة نسبياً في إنتاجها ، وأن تكون عقدة هامة للمواصلات التي تلتقي في المدينة قادمة من الغرب والشرق مثلها في ذلك مثل مدينة اللد .

وتعد منطقة الرملة ظهيراً غنياً وقريباً لميناء يافا الذي ازدهر في أواخر عهد الانتداب إذ كان يستقبل البواخر التي كانت تأتي بالبضائع الأجنبية فتوزع عن طريق الرملة إلى بقية أجزاء فلسطين ، ثم تحمل حمضيات منطقة اللد والرملة إلى الخارج . ويشكل وادي الصرار الذي ينحدر من جبال القدس * نحو البحر المتوسط فتحة طبيعية هامة تربط القدس بالرملة . وتسير الطريق المعبّدة والسكة الحديدية بين القدس * والرملة على طول مجرى الوادي ، ثمّ تفرّان بالرملة في السهل الساحلي متجهتين نحو يافا . وتبعد الرملة عن القدس مسافة ٤٥ كم ، ويشرف موقعها باب الواد (على بعد ٢١ كم عن الرملة) والطرون (١٦ كم) على طريق القدس ـ الرملة ويتحكمان بها .

ترتبط مدينة الرملة بإقليمها بوسائل مواصلات جيدة . فهي تبعد عن محطة اللد مسافة ٣,٥ كم ، وعن يافا ١٨ كم ، وعن عسقر * ٩,٥ كم ، وعن بيت دجن * ٩ كم ، وعن صرفند * ٧ كم ، وعن القبيباب ١٠ كم . كما كانت تستفيد كثيراً من قرب مطار اللد منها .

وتوقع الرملة أهمية حربية إلى جانب أهميته الاقتصادية . فقد كانت منطقة الرملة مسرحاً لكثير من المعارك في التاريخ واتخذها الفرنجة * مركزاً لجيوشهم عند محاولتهم غزو فلسطين . وكانت قاعدة عسكرية للجنود الأتراك والألمان خلال الحرب العالمية الأولى . وفي عهد الانتداب البريطاني أقام الإنكليز معسكراً ضخماً لجنودهم على مسافة ٥ كم منها .

ب ـ طبيعة الأرض والمناخ * : تقوم الرملة فوق بقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي لفلسطين . ويراوح ارتفاع أرضها بين ٧٥ و ٩٠٠م عن سطح البحر . وتنحدر الأرض بصفة عامة نحو الشمال والشمال الغربي . ويمرّ وادي الحبل بالأراضي الواقعة شرقي الرملة ويفيض في فصل الشتاء فيملأ الأمطار فيغذي خزانات المياه الجوفية . ويعدّ هذا الوادي الحدّ الشرقي للأراضي الزراعية المحيطة بالرملة .

تتكوّن الأرض من الحقبات الخفية الرابعة التي اختلطت فيها رمال البحر الزاحفة عبر السهل الساحلي نحو الشرق بالإرسابات الطميية التي ترسّب فوق أرض السهل الساحلي نتيجة فيضانات الأودية القادمة من المرتفعات الجبلية شرقاً والمتجهة نحو البحر

المتوسط . ولذا يغلب على تربة منطقة الرملة الطَّفل وتنتمي إلى تربة البحر المتوسط الحمراء التي تصلح لزراعة جميع أنواع المحاصيل الزراعية ، ولا سيما الحمضيات * والزيتون * والحبوب * .

تفتقر المياه السطحية في منطقة الرملة على مياه قيضانيّات الأودية التي تحدث أحياناً خلال فصل الشتاء . غير أن المنطقة غنيّة بمياهها الجوفية على مستويات ليست بعيدة عن سطح الأرض ، ولذا تكثر فيها الآبار * والينابيع . وتساهم هذه المياه الجوفية في ريّ الأرض الزراعية المحيطة بالرملة وتستخدم في الشرب والاستعمالات المنزلية والصناعية .

مناخ الرملة معتدل ، وهو جزء من مناخ السهل الساحلي الفلسطيني . ويبلغ متوسط درجة الحرارة السنوية في الرملة نحو ٢٠°

ويراوح بين ١٣° في شهر كانون الثاني و٢٦° في شهر آب . ومن النادر أن يحدث الصقيع أو تسقط الثلوج على المدينة . ويبلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية في البحر نحو ٦٥٪ ، وهو معدل مناسب تتميّز به الرملة من بين بقية المدن الساحلية الأخرى . وتتلقى الرملة النسيم الذي يهبّ عليها من البحر المتوسط ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً فيلطّف حرارة جوها . وأما كمية الأمطار السنوية التي تهطل على الرملة فتزيد في متوسطها العام على ٥٠٠ مم ، وهي كمية كافية لخزن الرطوبة في التربة * ونمو معظم أنواع المحاصيل الزراعية .

جـ ـ النشأة والنموّ : الرملة إحدى مدن فلسطين التي تأسست في العهد الإسلامي . ولا يقوم دليل على تأسيس مستوطن في موضعها قبل هذا التاريخ . ولكن المنطقة القريبة من موضع المدينة الحالي شغلتها في العصر الحجري الحديث (ز : العصور القديمة) قرية زراعية أقام عليها الكنعانيون فيما بعد قرية جازر * التي تقع عليها اليوم قرية أبو شوشة * . وقد وجدت في أُطُم مستوطنات هذه القرية بقايا سور وبقايا حاصلات زراعية وبعض الكسرات من الأواني الفخارية .

سمّيت رملة لغلبة الرمل عليها . وقيل سمّيت بامرأة اسمها رملة وجدها سليمان بن عبد الملك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها فأكرمته وأحسنت ضيافته فسألها عن اسمها فقالت : رملة ، فبنى البلدة وسمّاها باسمها .

اختط بناءها الأمير سليمان بن عبد الملك * يوم كان والياً على فلسطين في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك * ونقل إليها مقر الحكومة الإقليمية التي كانت في اللّد . واستمرت إقامته في المدينة الجديدة التي أسسها وهو خليفة طوال السنوات ٧١٥هـ ـ ٧١٧هـ ، ونقل بعض سكان اللّد إليها ، وأصبحت حاضرة جند فلسطين . وقد اختط سليمان المدينة على أرض مربعة الشكل قسمها شارعان رئيسان متقاطعان في الوسط إلى أربعة أقسام . وخطّت في كل قسم الأحياء وسكنت كل قبيلة حيّاً منها . وأول ما بنى فيها سليمان قصره ثم دار الإمارة . ثم بدأ بتشييد المسجد واستمرّ في بنائه عندما ولي الخلافة . ولمّا استقرت القبائل في المدينة بنيت لهم الدور والحوانيت . ومن أشهر القبائل التي نزلت بها قبائل لخم * وكنانة * . وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك حفرت قناة تدعى بردة لنقل الماء إلى المدينة ، كما حفرت آبار لاستخراج الماء العذب . وذكرها الإصطخري بقوله : « إن الرملة هي مدينة فلسطين العظمى ، ويليها بيت المقدس في الكبر » . ووصف المقدسي مزاياها ووفرة فاكهتها ، ولا سيما التين والتخيل ، وعذوبة مياهها وطيب غذائها وجمعها بين فضائل الريف والمدن التي تقوم في السهل وتجاور التلال والبحر ، وتحدّث عمّا فيها من الحصون والمساجد والخانات والحمّامات المريحة والمساكن الرحبة والطرق الفسيحة .

كانت الرملة في عهد العباسيين تابعة لولاية الشام . وشهدت بعض حوادث التمرّد التي لم يكتب لها النجاح . وقد حكمها الطولونيون مدة من الزمن وشهدت مرور موكب قطر الندى ابنة الأمير خمارويه وحفيدة أحمد بن طولون * وهي في طريقها إلى بغداد لتكون زوجة الخليفة العباسي المعتضد . وكان ذلك في سنة ٢٨١هـ / ٨٩٥م . وأصبحت الرملة في عهد الإخشيديين إمارة تابعة لهم ، وزارها في أيامها المتنبي ومدح فيها أميرها الحسن بن عبد الله بن طغج الإخشيدي . واستولى عليها بعد ذلك القرامطة * في سنة ٣٦١هـ / ٩٧١ م ثم الفاطميون * في سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م . وفي سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م أصاب الرملة زلزال عنيف هدم ثلثها وخرّب مسجدها وأهلك كثيراً من أهلها (ز :

الزلازل) . وفي سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م تعرّضت المدينة لزلزال آخر هدم الدور والسور وضعضع الجامع ومات من أهلها كثيرون .

وعندما نشبت الحروب بين الصليبيين والمسلمين احتل الفرنج مدينة الرملة في سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م وكان أهلها قد خرجوا منها قبل الاحتلال . وفي سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٢م استعادها المسلمون وقضوا على معظم من كان فيها من فرسان بغدوين الصليبي . ولكن الصليبيين احتلوها مرّة أخرى وبقيت في أيديهم إلى أن استردها المسلمون بعد معركة حطين * التي قادها صلاح الدين الأيوبي * ودمّر قلعتها حتى لا يحتلها الصليبيون وهي عامرة . ولكنه جدّد بناء الجامع الأبيض فيها . وفي سنة ٦٠١ هـ / ١٢٠٤م عادت الرملة لحكم الصليبيين فأقاموا فيها أبرشية وشيّدوا كنيسة . ولكن حكمهم فيها لم يدم كثيراً ، إذ تمكّن الظاهر بيبرس * من تحريرها هي وسائر مدن فلسطين والشام في صيف سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م وبقي لجامعها مئذنة وخراباً . وفي سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م أصابها زلزال شديد دمّر أبرشيتها .

كانت الرملة في القرن الثاني عشر الميلادي مدينة عامرة فيها أسواق وتجارات . وفي القرن الرابع عشر الميلادي كانت مدينة فلسطين العظمى ويليها في الكبر بيت المقدس . وكانت فيها حوانيت كثيرة وأسواق حسنة ، واشتهرت بصنع الثياب القطنية إذ كان القطن يزرع في مرج ابن عامر .

دخلت الرملة مع غيرها من مدن فلسطين والشام في الحكم العثماني بعد انتصار العثمانيين على المماليك * في مرج دابق سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٦م . وقد تدهورت حالة المدينة في أوائل هذا العهد وزالت أسوارها وأسواقها القديمة بنتيجة ما شهدته من حوادث التدمير أثناء الحروب الصليبية ، واكتست هي وقراها في القرن الثامن عشر الميلادي طابع الفقر ، وجفت آبارها وخربت صهاريجها . وأما أهلها فكانوا يشتغلون بغزل القطن وصنع الصابون .

وفي سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م احتلّها نابليون بونابرت وكان أهلها قد خرجوا قبل دخوله إليها والتجأت النسوة المسيحيات إلى دير البلدة . ولمّا انحفظت حملة نابليون على الشرق انسحب جنودها من الرملة (رَ : الحملة الفرنسية) . وفي الفترة بين ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م خضعت الرملة لحكم الباشوات في مصر ثم عادت إلى حكم العثمانيين . وفي أواخر العهد العثماني شهدت الرملة بعض التقدم فأصبحت مركز ناحية تتبع قضاء يافا (رَ : الإدارة) . وانتهى عهد العثمانيين في سنة ١٩١٧ ليخلفه عهد الانتداب البريطاني الذي استمرّ مدة ٣١ عاماً . وفي سنة ١٩٢٧ تعرّضت الرملة ونابلس والقدس واللد لزلزال أحدث أضراراً كثيرة في الممتلكات .

د ـ مشاهد الرملة التاريخية : أهمها أطلال قصر بناه الخليفة سليمان بن عبد الملك . وتقوم مكانه اليوم حديقة البلدية ، ولا تزال بعض جدرانه شاخصة في جانب الحديقة . وهناك أطلال الجامع الأبيض الذي بناه سليمان بن عبد الملك أيضاً ودمّره الصليبيون وأعاد بناءه صلاح الدين الأيوبي ثم جدّده الظاهر بيبرس ، وتقع بقاياه المتمثلة بجدرانه في غرب المدينة . وأما المئذنة الحالية فيبدو كما يتبين في الكتابات النقوشة عليها أنها بنيت في أيام السلطان محمد بن قلاوون على أنقاض منارة قديمة بناها الظاهر بيبرس . ومن مشاهد الرملة أيضاً الجامع الكبير وهو في الأصل كنيسة القدس يوحنا المعمدان التي أنشأها الصليبيون في القرن الثاني عشر الميلادي . وقد رمم عدة مرّات كان آخرها في زمن السلطان العثماني محمد رشاد . ومن المشاهد الأثرية الشاخصة في الرملة بركة العزبة التي تقع في شمال غربي المدينة بنحو كيلومتر واحد ، ويعتقد أنها تأسست بأمر من السيدة خيزران زوجة المهدي الخليفة العباسي في زمن ولدها هارون الرشيد سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩م . ويستدل على ذلك من الكتابة المحفورة عليها . وقد وصفها كمال سامح في كتابه « العمارة في صدر الإسلام » . وهذا الصهريج الذي بُني لجمع الماء هو الأثر العبّاسي الوحيد في هذه البلاد . وفي الرملة قبر يقال إنه قبر الفضل ابن العبّاس ابن عم الرسول محمد ﷺ ، وقيل إنه استشهد في فلسطين في معركة أجنادين أو في طاعون عمواس .

هـ ـ الرملة الحديثة : تطورت الرملة في عهد الانتداب البريطاني تطوراً كبيراً وزاد عدد سكانها من ٦,٥٠٠ نسمة قبيل الحرب العالمية الأولى إلى ٧,٣١٣ نسمة في عام ١٩٢٢ و١٠,٣٤٧ نسمة عام ١٩٣٢ ، ثم ارتفع عددهم إلى ١٥,١٦٠ نسمة عام ١٩٤٥ و ١٦,٣٨٠ عام ١٩٤٦ . وتبع ذلك نموّ العمران في المدينة فامتدت المباني السكنية والمنشآت على شكل محاور بمحاذاة الطريق الرئيسة المتفرعة من المدينة ، ولا سيما طريق الرملة ـ يافا . وتوسعت مساحة المدينة تدريجياً حتى بلغت في عام ١٩٤٣ نحو ١,٧٦٩ دونماً تشغلها آلاف المباني . وشهدت مرحلة نموّ سريع في مستويات سكانها التعليمية والثقافية .

لكن الازدهار الذي حظيت به الرملة لم يدم طويلاً لأنها تضررت من كارثة عام ١٩٤٨ . ففي تلك العام احتلت (إسرائيل) المدينة وطردت معظم سكانها العرب ودمّرت بعض بيوتها ولم يبق من سكانها إلاّ القليل . وأخذ المهاجرون الصهيونيون

يمثّلون محل السكان العرب تدريجياً . ففي أواخر عام ١٩٤٨ قدّر عدد سكان الرملة بنحو ١,٥٤٧ نسمة ، وارتفع بفعل الهجرة الصهيونية فوصل إلى ٢٠,٥٤٨ نسمة في عام ١٩٦١ ، ونتج عن تيار هذه الهجرة إلى المدينة توسع في مساحتها وزيادة في عدد مبانيها السكنية . واتجه النمو العمراني للرملة نحو الغرب والجنوب الغربي بصورة رئيسة . وتركز معظم الصهيونيين فيما يسمى الآن بالرملة الجديدة في حين بقي العرب في الرملة القديمة إلى جانب من استقرّ معهم فيها من الصهيونيين . وفي عام ١٩٦٩ كان مجموع العائلات الصهيونية المقيمة في الأحياء الجديدة من الرملة نحو ٤,٢٠٠ عائلة ، ومجموع العائلات الصهيونية في الأحياء القديمة من المدينة نحو ٣٠٠ عائلة تعيش في البيوت العربية التي أخليت من سكانها العرب بعد طردهم .

بلغ عدد سكان الرملة في عام ١٩٧٣ نحو ٣٦,٠٠٠ نسمة من بينهم ٤,٨٠٠ عربي . ولا تجد الأحياء العربية في المدينة الاهتمام

اللازم من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني ، وتتركز معظم الخدمات والمرافق العامة في الأحياء الصهيونية ، ولا سيما الأحياء الجديدة .

و ـ التركيب الوظيفي : تتنوّع الوظائف التي تمارسها الرملة منذ نشأتها الأولى حتى اليوم . وقد تأثرت مراحل تطور نمو المدينة بتطور هذه الوظائف . كما أن الأهمية النسبية لكل وظيفة اختلفت من عصر لآخر حسب الظروف السياسية والاقتصادية التي مرّت بها المدينة . والوظائف التي تمارسها الرملة هي :

١) الوظيفة الإدارية : واكبت هذه الوظيفة مدينة الرملة منذ نشأتها الأولى لأن المدينة خطّط لها أن تكون عاصمة لجند فلسطين منذ البداية بسبب توسّط موقعها . وقد اتخذها الأمويون والعبّاسيون والمماليك عاصمة لفلسطين . وفي أواخر العهد العثماني كانت الرملة مركزاً لمديرية من أعمال قضاء يافا تتبعها ٥٩ قرية . ثم أصبحت في عهد الانتداب البريطاني مركزاً لقضاء يحمل اسمها . ويضمّ قضاء الرملة حالياً مدينتي الرملة واللد وسبعين قرية فضلاً عن المستعمرات الصهيونية .

تشرف الرملة على قضاء مساحته ٩٢٦,٧ كم٢ . وكان الصهيونيون قبل عام ١٩٤٨ يملكون نحو ١٣,٨٪ من مجموع مساحة القضاء ، وهم يحتلون اليوم القضاء كلّه . وكانت الرملة تدير شؤون سكان القضاء الذين بلغ عددهم نحو ٤٩,٠٧٥ نسمة في عام ١٩٢٢ ، ونحو ٧٠,٥٧٩ نسمة في عام ١٩٣١ ، ونحو ١٢٧,٢٧٠ نسمة في عام ١٩٤٥ . وكان الصهيونيون يمثلون ٢٣٪ من مجموع سكان قضاء الرملة في عام ١٩٤٥ بعد أن كانت نسبتهم ٨٪ في عام ١٩٢٢ . وأما اليوم فهم يمثلون غالبية سكان القضاء المحتلّ .

٢) الوظيفة التجارية : الرملة مركز تجاري هام منذ صدر الإسلام حتى اليوم . ففي الماضي كانت المدينة تقع على طريق القوافل التجارية بين مصر والشام (رَ : الطرق) . وقد استقرّ في الرملة كثير من التجّار لازدهار الحركة التجارية فيها معظم العصور السابقة . وفي عهد الانتداب البريطاني كانت الرملة سوقاً تجارية للقرى التابعة لها تعرض فيها كثير من المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية . وقد أثّر في الرملة وقوع مدينة اللد أكبر مدن القضاء بالقرب منها . واليوم تقدم سوق الرملة المحلية خدمات أساسية لسكان المستعمرات الصهيونية المجاورة وتستوعب منتجات هذه المستعمرات .

٣) الوظيفة الزراعية : أثرت نشأة الرملة وسط إقليم زراعي في أهمية الوظيفة الزراعية للمدينة فكانت نسبة كبيرة من سكانها تعمل في الزراعة ، ولا سيما زراعة الزيتون والخضيات والخوخ والخضر * . وقد تحدّث الرحّالون الذين زاروا المدينة في القرون الماضية عن خصب أرضها ووفرة مياهها وتنوّع محاصيلها الزراعية كالعنب * والرمان والتفاح والبرتقال والبطيخ والتين والنخيل والقمح * والبصل والقطن . وظهر أثر إنتاجها الزراعي الكبير في رواج الحركة التجارية في أسواقها كسوق الفخّارين الذي يتصل بسوق البصّالين وسوق الفطّانين والعطّارين والحبّالين والقّالين

وغيرها من الأسواق التي تخصصت في بيع أنواع معيّنة من المحاصيل الزراعية .

بلغت مساحة الأراضي التابعة لمدينة الرملة في عام ١٩٤٥ نحو ٣٨,٩٨٣ دونماً منها ٦,١٦٩ دونماً للطرق والسكك الحديدية والأودية و١٨٥ دونماً ملكها الصهيونيون . وفي عام ١٩٤٣ بلغ مجموع المساحات المغروسة أشجار زيتون نحو ٧,٤٣٠ دونماً ، وأشجار برتقال نحو ٣,٦٦٣ دونماً . وتتوزع بقية المحاصيل الزراعية بنسب متفاوتة على الأرض الزراعية المحيطة بالمدينة .

٤) الوظيفة الصناعية : عرفت الرملة منذ القدم بعض الصناعات مثل صناعة الأقمشة القطنية والكتانية وغزل الصوف والبسط ومنتجات الألبان وزيت الزيتون والصابون * وغيرها . وفي فترة الانتداب تطوّر الإنتاج الصناعي للمدينة رغم أنه بقي مقتصراً على الصناعات التقليدية والخفيفة . وكانت أهم منتجات الرملة الصناعية المصنوعات الغذائية والمنسوجات بأنواعها المختلفة (رَ : المواد الغذائية ، صناعة ، والنسيج ، صناعة) .

يعتمد اقتصاد المدينة في الوقت الحاضر على الصناعة * لوقوعها على طريق القدس يافا ، وعلى ملتقى خطوط حديدية تسهّل نقل البضائع ونقل العمال من قمراهم إلى المدينة وبالعكس . وتستفيد الصناعة في الرملة من قربها من ميناء أسدود * . كما أنها توظف آلاف العمّال الذين يتوزعون على عشرات المصانع الكبيرة . وأهم منتجاتها الصناعية الإسمنت ، فقيها أكبر مصنع للإسمنت في (إسرائيل) ، ومنتجات الأخشاب ، والأسمنت المعدنية ، والمحرّكات ، والثلاجات ، والمنتجات المعدنية المتنوعة ، والبيوت الجاهزة ، والأطعمة المعلبة . وتتركز معظم المصانع داخل منطقتين صناعيتين في الرملة .

٥) الوظيفة التعليمية : كان في الرملة أواخر العهد العثماني سبع مدارس معظمها أهلية . وفي أواخر عهد الانتداب اشتملت الرملة على مدرستين ثانويتين حكوميتين إحداهما للبنين والثانية للبنات . بالإضافة إلى ثلاث مدارس ابتدائية ، هي مدرسة بستان بلدية الرملة ، والمدرسة الصلاحية ، ومدرسة الإناث الوطنية . وكان في الرملة مدارس أخرى خاصة تقوم بنصيبها في الحركة التعليمية في مقدمتها المدرسة العباسية التابعة للمجلس الإسلامي الأعلى * ، ومدرسة الراهبات للبنات ، ومدرسة تراسنطا اللاتينية . وفي عام ١٩٤٦ بلغ مجموع طلبة المدارس في الرملة ٢,٤٨٢ طالباً . وقد تخرّج من الرملة عدد من العلماء الذين ساهموا في تنشئة أجيال كثيرة من سكانها .

المراجع :

– ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٦٦ .
– ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت ١٩٦٤ .
– ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، بيروت ١٩٤٢ .
– ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ .
– البلاذري : فتوح البلدان ، بيروت ١٩٥٧ .
– أبو الفداء : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .
– ياقوت الحموي : المشترك وضعا والمفترق صقعا ، غوتنغن ١٨٤٦ .
– ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ .
– مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
– الأب مرمرجي الدومنيكي : بلدانية فلسطين العربية ، بيروت ١٩٤٨ .
– نقولا زيادة : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٤٣ .
– كمال الدين سالم : العمارة في صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٦١ .
– الإصطخري : المسالك والممالك ، ليدن ١٩٢٧ .
– سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، القاهرة ١٩٦٣ .
– قسطنطين فرسوا فولني : سورية وليبان في القرن الثامن عشر ، ج ٢ (الترجمة العربية) ، صيدا ١٩٤٩ .
– يوسف بن طنوس الشدياق : أخبار الأعيان في جبال لبنان ، بيروت ١٩٥٤ .
– عبد الله مخلص : مئذنة الجامع الأبيض والرقم التاريخية في الرملة ، بيروت .
– المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ١٨٧٧ .
– الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ليدن ١٨٨٤ .
– كريستوفر هيرولد : يوناپارت في مصر » (مترجم) القاهرة ١٩٦٧ .
– اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي » بيروت ١٩٦٠ .
– خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة اللد .
— Macalister, R.: The Excavation of Gezer, London 1912.
— Thomson, W.: The Land and the Book, London 1893.

الرملة (جوامع ـ) ;رَ : الجوامع والمساجد

الرملة (سجن ـ) ;رَ : السجون الإسرائيلية

الرملة (صلح ـ) :

صلح عقد بين صلاح الدين الأيوبي * وريتشارد قلب الأسد ملك إنكلترا وزعيم الصليبيين سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢م . وبمقتضى هذا الصلح صارت للصليبيين المنطقة الممتدة من صور إلى يافا * بما فيها قيسارية * وحيفا * وأرسوف * ، وغدت عكا * عاصمة مملكة الصليبيين في عهدها الجديد بعد أن استردّ المسلمون بيت المقدس . ونصّ اتفاق الصلح على أن يكون للمسيحيين حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بأي رسوم أو ضرائب مقابل ذلك . وأما مدة الصلح فقد اتفق على أن تكون ثلاث سنوات وثلاثة أشهر . وقد غدت طرق الحجاج آمنة ، ودبّ النشاط في طرق التجارة بين

الفـريقين ، ووصلت أعـداد كبيرة من الحجـاج المسيحيين إلى القدس .

أخطأ من بالغ في الأهمية التاريخية لصلح الرملة فعدّه اعترافاً من صلاح الدين بالوجود الصليبي على أرض الشام ، لأن المدة القصيرة المحددة لهذا الصلح تجعل منه هدنة موقتة لا تختلف كثيراً عن الفترات القصيرة التي كان يتوقف فيها القتال بين المسلمين والصليبيين . ومن الثابت أن صلاح الدين اضطر إلى عقد هذا الصلح اضطراراً بعد أن طال القتال ودب الخلاف بين طوائف جيشه ، ولا سيما الأكراد والأتراك ، وأظهر له بعضهم المخالفة ، كما يقول رفيق صلاح الدين وجليسه القاضي ابن شداد . ولم يلبث صلاح الدين أن توفي بعد عقد هذا الصلح بنحو ستة أشهر .

المراجـع :

ـ سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، القاهرة ١٣١٧ هـ .

الرملـي : رَ : أحمد بن أحمد بن محمد الرملي
رَ : أحمد بن حسين بن حسن الرملي
رَ : خير الدين بن أحمد الرملي
رَ : ضمرة بن ربيعة
رَ : محمد بن أحمد بن سهل
رَ : محمود بن حسين الرملي

رُنْتِيَّة (قرية ـ) :

قرية عربية تقع على بعد ١٨ كم شرقي يافا * وتبعد نحو كيلو متر واحد إلى الغرب من خط سكة حديد اللد ـ حيفا ونحو كيلو مترين إلى الشرق من طريق اللد ـ حيفا الرئيسة المعبدة . وتصلها دروب ممهدة بقرى العباسية * والمزيرعة * وقولة * والطيرة * .

نشأت هذه القرية فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي * الأوسط ترتفع نحو ٥٠ م عن سطح البحر . وتألفت من بيوت مبنية باللبن والحجر ، واتخذ مخططها التنظيمي شكل المستطيل الذي يتجه العمران داخله من الجنوب إلى الشمال ، واشتملت على مدرسة تأسست عام ١٩٤٧ وعلى بعض الحوانيت وآبار المياه التي تشرب منها القرية وتسقي أراضيها . وكان تموها العمراني بطيئاً فلم تتجاوز مساحتها ١٣ دونما . واعتمد سكانها في توفير حاجاتهم اليومية وتسويق منتجاتهم الزراعية على قريتي العباسية والمزيرعة المجاورتين .

بلغت مساحة أراضي رنتيّة ٤،٣٨٩ دونما منها ٩٢ دونما للطرق * والأودية و ١٤٢ دونما تسرّبت إلى الصهيونيين . وتضمّ أراضيها الزراعية بحسب تربتها التي تنتمي إلى تربة البحر المتوسط الطفالية الحمراء (رَ : التربة) ، وتتوفر مياهها الجوفية الغزيرة العذبة وتعدد آبارها . وتتيح الأرض الزراعية مختلف أنواع المحاصيل من حبوب * وخضر * وأشجار مثمرة . وتشغل بساتين الحمضيات * أكبر مساحة مزروعة بالأشجار المثمرة إذ زرعت في ٥٠٥ دونمات ، وزرع الزيتون * في ٢٠ دونما . وتعتمد الزراعة * اعتماداً واضحاً على الري لوجود عشرات الآبار * في الجهتين الجنوبية والشرقية من القرية .

بلغ عدد سكان رنتية في عام ١٩٢٢ نحو ٣٥١ نسمة ، وارتفع في عام ١٩٣١ إلى ٤٠١ نسمة كانوا يقيمون في ١٠٥ بيوت ، وقدر عدد السكان في عام ١٩٤٥ بنحو ٥٩٠ نسمة . وفي عام ١٩٤٨ احتل الصهيونيون رنتيّة ودمروها بعد أن طردوا سكانها . ثم أقاموا على أنقاضها في عام ١٩٤٩ مستعمرة « رينانيا » .

المراجـع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٤ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة يافا .

الرهبـانيـات :

انتشرت منذ القرون المسيحية الأولى رهبانيات الرجال والنساء بمختلف أنواعها وأغراضها في فلسطين حيث عاش السيد المسيح (رَ : المسيحية) وأمه مريم العذراء * . وكثرت مساكن النسّاك والرهبان في مختلف بقاع فلسطين ولا سيما في الجنوب وبيت لحم * والقدس * والكرمل * والناصرة * وعكا * . وتقيم في فلسطين اليوم رهبانيات كثيرة تدعمها إلى العمل فيها المنزلة الروحية التي تحتلها هذه الأرض المقدسة .

أ ـ الكنائس الأرثوذكسية : ينتمي الرهبان في الكنائس الأرثوذكسية إلى الدير الذي يعيشون فيه . والرهبانيات الأرثوذكسية هي :

١) الروم الأرثوذكس : أنشأ هذه الرهبانية البطريرك جرمانوس

في القرن السادس عشر الميلادي . واسمها « أخوية القبر المقدس » ومركزها دير القديس قسطنطين والقديسة هيلانة في بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس . وتتألف « أخوية القبر المقدس » من أساقفة ورجال دين يلقب كل منهم « أرشمندريت » ، ومن كهنة ورهبان وطالبي رهبانية ، وعدد هؤلاء نحو ١٠٥ . وتشرف هذه الأخوية على الأماكن المقدسة الأرثوذكسية وتعنى بشتى شؤون البطريركية . ومن أوجه نشاطها الاهتمام بالحجاج اليونان والقبارصة الذين يقصدون البلاد بمناسبة الأعياد الكبرى .

وللروم الأرثوذكس في القدس ١٩ ديراً للرهبان منها دير مار إبراهيم المجاور لساحة كنيسة القيامة . ولهم في القدس أيضا خمسة أديار للراهبات . وبالقرب من القدس ، في بيت عنيا ، دير آخر للراهبات .

ولهم في غير القدس ٢٣ ديراً للرهبان تخلّد ذكرى بعض الأديار القديمة التي كانت تعمر بها مختلف ربوع فلسطين . ومن أهمها : دير مار ثيودوسيوس ودير مار سابا ودير القديس جاورجيوس كوزيبا ، وجميعها بين جبال الخليل « والبحر الميت » ، ثم دير مار الياس على طريق القدس بيت لحم ودير قرنطل المطلّ على أريحا .

٢) الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية : للأرمن الارثوذكس رهبانية واحدة تدعى « أخوية القديس يعقوب » تسير بموجب قانون أنشيء سنة ١٨٦٠ . ورئيسها بطريرك الأرمن الذي يقيم في حيّ الأرمن في القدس . وتتألف من أساقفة وكهنة ورهبان ، ويقيم أعضاؤها في القدس وفي بيت لحم بالقرب من المهد ومنهم من يعملون في الخارج . ومن أهداف الرهبانية تأمين الخدمة الروحية وحراسة الأراضي المقدسة والحفاظ على الحضارة الأرمنية .

٣) الكنيسة القبطية : مركز الرهبان الأقباط دير الأنبا أنطونيوس القائم في القدس والمعروف بالدير الكبير حيث أسقف الأقباط . وللرهبان الأقباط مسكن في كنيسة القيامة « وأديار في القدس ، ومنهم أفراد في بيت لحم وأريحا » . ولهم دير كبير في يافا « ودير أنشيء عند نهر الأردن » (١٩٤٦ - ١٩٥٦) ، وهناك بعض الراهبات القبطيات في دير السيدة العذراء قرب باب الخليل في القدس .

٤) الكنيسة السريانية : في القدس رهبان في دير السريان المسمّى دير القديس مرقس .

٥) الكنيسة الروسية : جاء أول رهبان الروس إلى القدس سنة ١٨٤٦م . ولكن لم يبق منهم اليوم سوى القليل . ومنهم من يعملون في الدير الروسي الذي أنشيء سنة ١٨٧١ عند مدخل مدينة الخليل » .

أما الراهبات الروسيات ، وبينهن بنات عربيات ، فكثيرات .

وعنهنّ من يسكنّ الدير القائم على جبل الزيتون منذ سنة ١٩٠٧ والدير القائم عند كنيسة مريم المجدلية التي بنيت سنة ١٨٨٧ في الجسمانية ودير بيت عنيا « العيزرية » حيث مدرسة وعيادة منذ سنة ١٩٣٣ ، ومضافة إسكندر قرب كنيسة القيامة ، وقد أنشئت سنة ١٨٦٠ ، وهي المركز الروسي . ومنهنّ من يسكنّ دير عين كارم الذي يعود تاريخه إلى سنة ١٨٧١ . وقد توزعت بعضهن في يافا وحيفا « وطبرية » .

٦) الكنيسة الحبشية : يسكن رهبانها وراهباتها في دير السلطان بالقدس في أكواخ تقوم على سطح كنيسة القديسة هيلانة ، وفي دير في القدس القديمة وآخر بالقرب من الكاتدرائية التي بنيت ١٨٩٦ - ١٩٠٤ . ولهم دير بالقرب من نهر الأردن بني سنة ١٩٣٤ وآخر على طريق القدس أريحا القديمة بعد العيزرية .

٧) الكنيسة الرومانية : لها في القدس دير يقيم فيه راهب وبعض الراهبات . وبقرب نهر الأردن كنيسة كان يخدمها كاهن وبعض الراهبات .

ب - الكنائس البروتستانتية : في هذه الكنائس رهبانية واحدة هي الرهبانية اللوثرية ، وتشمل :

١) أخوات مريم الإنجيليات : بدأن عملهن في البلاد منذ ١٩٥٧ ، أي بعد تأسيس الأخوية بعشر سنوات . ولهن « بيت أقراح الله » في جبل الزيتون « وبيت إبراهيم » في القدس الجديدة .

٢) أخوات يسوع : يعملن في القدس وبيت لحم منذ سنة ١٩٧٢ . وهناك « أخوة يسوع » ويعملون في بيت عمواس واللطرون منذ سنة ١٩٧٥ تقريبا .

٣) الشمّاسات اللوثريات : لهن مدرسة طاليثا قومي (١٩٦١) في أعالي بيت جالا . وفي البيت الإنجيلي في رام الله تعمل أخوات عمانوئيل .

جـ - الكنيسة الكاثوليكية : في الكنيسة الكاثوليكية رهبانيات كثيرة لكل منها اسمها وغرضها وقانونها وأنظمتها . وعلى كل منها رئيس عام يدير الرهبانية في العالم كله . والرهبانيات دولية ، أي أنها تقبل في حضنها أعضاء ينتمون إلى مختلف شعوب العالم ويؤلفون معا أسرة واحدة .

والرهبانيات الكاثوليكية التي تعمل اليوم في فلسطين هي بحسب أقدميتها :

١) الرهبان :

(١) الفرنسيسيون ١٢٣٣ م : يحرسون الأماكن المقدسة ويخدمونها ويستقبلون الزوار والحجّاج ويعنون بأربع عشرة رعية في أبرشية القدس ، وبرياض أطفال ومدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية ومباتم ونواد ، وبشتى أعمال الخير والمحبة ، وبمنازل للحجاج في

مختلف الأساكن . وهم معهد للدروس التوراتية العليا ومطبعة أنشئت سنة ١٨٤٧ م تطبع مختلف الكتب الدينية والأثرية والمجلات في شتى اللغات (رَ : الطباعة) .

(٢) الكرمليون ١٩٣١م : يقيمون في جبل الكرمل ، وهم ديران ومنزل للحجاج ، ويعنون برعاية اللاتين في حيفا .

(٣) أخوة المدارس المسيحية (الفرير) ١٨٧٦ م : وهم مدارس ثانوية في القدس وبيت لحم ويافا ، ومدرسة إصلاحية في الناصرة .

(٤) الآباء البيض ١٨٧٨ م : مسؤولون عن مزار الصلاحية في القدس ، وهم هناك بيت للدرس ، ويصدرون مجلة الشرق الأوسط المسيحي .

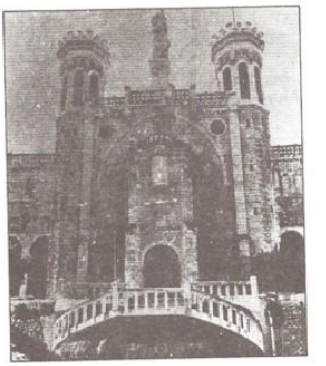

(٥) أبناء بشرام ١٨٧٩م : هم آديار في بيت لحم والناصرة وعمواس * . وكانوا مسؤولين عن المعهد الإكليريكي للبطريركية اللاتينية . ولا يزالون حتى اليوم يدرسون فيه بعض العلوم . وأحدهم مسؤول عن مجلة بطريركية اللاتين في القدس .

(٦) أخوة القديس يوحنا ١٨٧٩ م : وهم في الناصرة مستشفى العائلة المقدسة .

(٧) الدومينيكان ١٨٨٤ م : مسؤولون عن مزار القديس أسطفانس في القدس . ويديرون هناك معهد التوراة والآثار ويصدرون مجلة التوراة .

(٨) الآباء الانتغاليون ١٨٨٧ م : مسؤولون عن مزار صياح الديك في القدس .

(٩) اللعازريون ١٨٩٠ م : يقومون بالخدمة الروحية لمدرسة شميت ومنزل راهبات المحبة في القدس .

(١٠) الشرابستيون (رهبان البطرون) ١٨٩٠ م : هم أصحاب دير البطرون الكبير الموقوف على الصلاة والدرس وعمل الحقول وغيرها وضيافة الزائرين في قضاء بعض أيام للتأمل والصلاة .

(١١) السالزيان ١٨٩١ م : لهم مدرستان صناعيتان إحداهما في بيت لحم والأخرى في الناصرة ومدرسة في بيت جمال ومعهد لاهوتي في كريميزان .

(١٢) أبناء الآلام ١٩٠٣ م : لهم في بيت عنيا (العيزرية) منزل ضيافة ومعهد إكليريكي .

(١٣) البندكتيون (رهبان القديس مبارك) ١٩٠٦ م : مسؤولون عن مزار نياحة العذراء في القدس ، ولهم فيه معهد علوم دينية عليا . وهم مسؤولون أيضا عن مزار إكثار الخبز على بحيرة طبرية * . ومنذ سنة ١٩٧١ عينَ البندكتيون لخدمة الطنطور . ومنذ سنة ١٩٧٦ صاروا مسؤولين عن المزار الصليبي في أبو غوش .

(١٤) اليسوعيون ١٩٣٧ : لهم في القدس معهد التوراة الحبري .

(١٥) خدّام المحبة ١٩٧٤ : وهم في الناصرة ، ويعنون بتنشئة الشباب المعوقين .

(١٦) المخلصيون ١٩٣٢ : منهم نائب بطريرك الروم الكاثوليك الملكيين في القدس . وهم مسؤولون عن المعهد الإكليريكي للروم الملكيين الكاثوليك في بيت ساحور * ، وعن الرعية الملكية الكاثوليكية في حيفا ، وعن الخدمة الروحية للحجاج في الغبية * .

(١٧) البولسيون ١٩٥٧ : يخدمون الرعية الملكية في رام الله * .

ج) الراهبات :

(١) راهبات القديس يوسف ١٨٤٨ م : هن أول الراهبات اللواتي حللن في الأرض المقدسة في العصور الحديثة . ولهن رياض أطفال ومدارس ابتدائية واعدادية وثانوية في القدس وبيت لحم ورام الله والرملة * ويافا والناصرة ، وروضة أطفال وعيادة في نابلس * ورام الله ، ومنزل في كل من عين كارم ومعليا ، ومستشفيان في القدس ، ومنزل ضيافة في أبو غوش ، ومركز في القدس ، ومركز لطالبات الجامعة في بيت لحم .

(٢) راهبات الناصرة ١٨٥٥ : لهن في الناصرة مركز للأطفال

الصم والمكفوفين ومنزل للحجّاج ومركز لاستقبال الشباب ، وفي عكا مدرسة وعيادة ، وفي حيفا دير ومدرسة ثانوية ، وفي شفا عمرو* دير ومدرسة ابتدائية .

(٣) راهبات "هوذا الرجل *Ecce Homo* " ١٨٥٦ م : مسؤولات عن مزار « هوذا الرجل » في القدس ، ولهن فيه منزل للحجاج . ولهن منزل آخر في عين كارم .

(٤) الكرمليات : راهبات محصنات للصلاة لهن كرمل في القدس (١٨٧٣م) وبيت لحم (١٨٧٥م) وحيفا (١٨٩٩ م) والناصرة (١٩١٠) .

(٥) راهبات الوردية : جمعهن عربيات . وتعود بداياتهن وهباتهن في القدس إلى سنة ١٨٨٠ م . ويعملن إلى جانب رعايا بطريركية اللاتين وفي مدارسها في الأماكن التالية : الزبابدة (١٨٨٤) ، وبيرزيت* وبيلا والناصرة (١٨٨٥) ، وبيت ساحور (١٨٨٦) ، وجفنا (١٨٩٥)، ورفيديا (١٩٠٧)، والطيبة* (١٩٠٨) ، وعابود (١٩٩١) ، والرامة (١٩١٣)، والرينة* (١٩٢٢) ، وبيت جالا* (١٩٥٦) ، وغزة* (١٩٨٠) ، ولهن في بيت حنينا مدرسة ثانوية ودار ابتداء لطالبات الرهبانية ، وفي القدس عيادة ومنزل للحجاج ، وفي القدس وبيت لحم وعين كارم* أقسام داخلية .

(٦) راهبات القديسة كلارا : راهبات محصنات للصلاة يقمن في الناصرة (١٨٨٤) ، وفي القدس (١٨٨٨) .

(٧) فرنسيسات قلب مريم الطاهر ١٨٨٥ م : ولهن في بيت لحم دار ابتداء وروضة وعيادة ، وفي جبل التطويبات حيث تحرسن الكنيسة منزل للحجاج ، وفي قانا مدرسة وعيادة ، وفي أريحا مدرسة للبنات . ويعملن في المستشفى الإيطالي في حيفا ، وفي الكازانوفا في القدس . ويعين يتيتم للبنات ومدرسة ابتدائية وبأخرى ثانوية في حيفا .

(٨) راهبات المحبة ١٨٨٦ : لهن في حيفا وعين كارم منزل للأطفال المعوقين ، وفي بيت عنيا (العيزرية) مبتم وعيادة ومنزل للحجاج ، وفي بيت لحم مستشفى وعيادة ودار للأطفال المهملين ، وفي القدس مدرسة ومبتم ومنزل للفقراء والعاجزين والشيوخ ، وفي الناصرة مستشفى ومدرسة ممرضات .

(٩) راهبات القديس شارل ١٨٨٧ م : ولهن في القدس كلية شبيت ومدرسة داخلية ، وفي القبيبة ملجأ عجزة ، وفي الناصرة منزل للحجاج ، وفي حيفا منزل آخر وروضة أطفال .

(١٠) راهبات السالزيان ١٨٩١ م : يخدمن مدارس السالزيان إلى جانب اهتمامهن بنواد للبنات . ولهن في القدس مدرسة خياطة وروضة أطفال ، وفي الناصرة مدرسة خياطة وروضة أطفال ومدرسة ابتدائية .

(١١) بندكتائيات سيدة الجلجلة ١٨٩٦ م : لهن عمل جبل الزيتون دير محصن ومبتم .

(١٢) راهبات أرطاس ١٩٠١ : يعنين بملجأ العجزة في بيت لحم ، ويتيتم أرطاس والمدرسة التي هناك .

(١٣) كرمل القديس يوسف ١٩٠٧ : لهن في عسفيا مدرسة خياطة وروضة أطفال .

(١٤) كرمليات القديسة تريزيا ١٩٠٧ : ولهن في حيفا مدرسة ثانوية .

(١٥) فرنسيسيات مريم (الراهبات البيض) ١٩٠٩ : ولهن في القدس دير ومنزل للحجاج ، وفي بيت لحم روضة أطفال ومنزل للاستقبال .

(١٦) راهبات إيفريا ١٩١٩ : لهن في القدس روضة أطفال ومركز خياطة .

(١٧) راهبات الجلجلة ١٩٢٢ : لهن في القدس مدوسة ثانوية وعيادة .

(١٨) راهبات القديسة حنة ١٩٢٤ : لهن في حيفا مركز خياطة وروضة أطفال ، وفي الناصرة ملجأ للعجزة ، وفي صفورية* مبتم .

(١٩) راهبات القديسة دوروثيا ١٩٢٧ : يقمن بخدمة البطريركية اللاتينية والمعهد التوراتي الفرنسيسي في القدس والمعهد البطريركي في بيت جالا . ويعملن في مستشفى للأمراض العقلية الحكومي في بيت لحم . وفي بيت لحم أيضا يدرن المعهد البابوي المسمى « إفّتح » لتربية الأطفال الصم البكم . وفي رافات يخدمن مزار سيدة فلسطين ويعنين بمدرسة ابتدائية فيها قسم داخلي .

(٢٠) راهبات القديسة أليصابات ١٩٣١ : لهن في القدس عيادة ومبتم للبنات ومنزلان للحجاج .

(٢١) البراهيات النمسويات ١٩٣٣ : يخدمن في القدس مستشفى « الأوسبيس » .

(٢٢) راهبات نكريسيا ١٩٣٨ : لهن في بيت عنيا (العيزرية) منزل للرياضات الروحية وروضة ومدرسة خياطة ، ويقمن في الناصرة بخدمة مستشفى العائلة المقدسة .

(٢٣) راهبات سيدة الوسل ١٩٤٦ : لهن في بيت لحم مبتم .

(٢٤) راهبات سيدة الأوجاع ١٩٥٦ : لهن في أبو ديس مستشفى للعجزة وعيادة .

(٢٥) راهبات المخلص الإلهي ١٩٥٨ : لهن في بيت ساحور مدرسة الروم الملكيين الكاثوليكية الثانوية ، وفي القبيبة ملجأ عجزة ، وفي الناصرة مدرسة ثانوية فيها فرع داخلي .

(٢٦) راهبات سيدة الجلجلة ١٩٥٩ : ويقمن على خدمة مقر القاصد الرسولي في القدس .

(٢٧) بندكتيات عمانوئيل ١٩٦٣ : لهن في بيت لحم منزل للصلاة والرياضة ، ومشغل للخياطة ولصنع الأيقونات .

(٢٨) دومينيكيات القديسة كاترينا السيانية ١٩٦٤ : لهن في بيت لحم مدرسة ابتدائية ومنزل للحجاج .

(٢٩) دومينيكيات التقدمة ١٩٦٤ :يقمن على خدمة بيت إبراهيم الذي أنشأه في القدس البابا بولس السادس لاستقبال السيّاح ، وخدمة عيادة بولس السادس .

(٣٠) راهبات سيدة الوحة ١٩٦٥ : لهن في بيت لحم مدرسة تدبير ، ويقمن بخدمة مستشفى الحسين ، وفي جبل طابور خدمة الكازانوفا للحجّاج .

(٣١) راهبات البشارة ١٩٦٩ : لهن دير الروم الملكيين الكاثوليك في الناصرة .

(٣٢) رسولات المحبة ١٩٧٠ : لهن في غزة عيادات للعصابة بالأطفال والشيوخ .

(٣٣) راهبات بـادوا ١٩٧٥ : مؤوّلات عن مستشفى كاوتاس للأطفال في بيت لحم .

(٣٤) بندكتيات أبو غوش ١٩٧٧ : لهن دير للصلاة .

وهناك إلى جانب ذلك كله جمعيات يعمل أعضاؤها في مختلف الحقول الاجتماعية في القدس وبيت لحم مثل : المساعدات الدولية (١٩٥١) ، والجمعية التربيزية (١٩٥٢)، والكارتاس الاجتماعية (١٩٦٩) ، وأعمال مريم (١٩٧٧) .

المراجع :

– بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسة : التقويم السنوي العام لعام ١٩٨١ في العربية ولي اليونانية ، القدس ١٩٨١ .
– نشرات مركز الاستعلامات المسيحي في القدس .
— Annuaire De L'Eglise Catholique en Terre Sainte, Jerusalem 1979.
— Aatreossian, A.: Jerusalem and the Armenians, Jerusalem 1969.
— Hoade, E.: Guide to the Holy Land, Jerusalem 1979.
— Issa, A.O. : Les Menerites Chretiennes en Palestine, à Travers les Siecles, Jerusalem 1977.
— Jerasalem, Moniteur Diocesain, 1980-1981.
— The Russian Presence in Palestine, Jerusalem 1979.

رهبـانية : رَ : الناصرة (رهبانية ـ)

الرهبانية الفرنسيسية :

يدعى أعضاؤها في اللغة الدارجة (الفرنسيسكان) . وتنتسب هذه الرهبانية إلى مؤسسها القديس فرنسيس الأسيزي المولود في أسيزي *Assise* بأمبريا *Ombria* من أعمال إيطاليا سنة ١١٨٢ م والمتوفى فيها سنة ١٢٢٦ م . وهو « أكمل صورة للمسيح » على حد قول أحد البابوات ، ومن أقرب القديسين إلى قلوب المسيحيين . وقد زار القديس فرنسيس فلسطين سنة ١٢١٩ م . وقبل ذلك بسنتين (١٢١٧ م) أنشأ « مقاطعة الأرض المقدسة » ، وسمّيت « حراسة » ، وأوسل أول رهبانية إلى البلاد .

وبين ١٣٣٣م و١٣٣٦م تمكّن الرهبان الفرنسيسيون بوساطة أمراء نابولي لدى سلطة مصر من أن يحلّوا نهائيا في الأرض المقدسة بعد أن صار لهم الحق في الملكية والسكن في الأماكن المقدسة . وقد أقرّ البابا أكليمنطس السادس ذلك (١٣٤٣م) . ومنذ ذلك الحين كان مركزهم جبل صهيون . ولمّا طردوا سنة ١٥٥١ م حصلوا على مكانهم الحالي في القدس * وهو دير المخلّص فجعلوه مركز « حراسة الأرض المقدسة » . ولم يكتفوا منذ أواخر القرن السادس عشر عن توسيع أماكن وجودهم وعملهم في الأرض المقدسة والبلاد التي حولها : الأردن وسورية ولبنان وقبرص وتركيا ومصر وروديس .

على رأس الرهبان الفرنسيسيين « حارس الأراضي المقدسة » ومجلسه ، وينتمي هؤلاء إلى ٢٢ دولة وتعمل إلى جانبهم الراهبات الفرنسيسيات . وكانت مهمتهم الأولى ، ولا تزال ، العناية بالأماكن المقدسة ، وعددها أربعون مقاما ، واستقبال السياح وخدمتهم . وهم في أبرشية القدس ١٤ رعية . ومن أعمالهم الاجتماعية والثقافية رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية والدروس والأبحاث العليا والأندية والمراكز المهنيّة والمياتم وبيوت الفقراء والمرضى . وقد أسّسوا سنة ١٨٤٧ م في القدس مطبعة تعدّ من أهم المطابع (رَ : الطباعة) .

يساعد الحراسة في أعمالها تبرعات محسني العالم الكاثوليكي وما فرضه الكرسي الرسولي على رعايا جميع أبرشيات العالم .

المراجع :

– جورج سابا : الأسيزي ، أكمل صورة للمسيح ، القدس ١٩٧٧ .
— Almanacco di Terra Santa, Jerusalem 1981.
— Annuaire de L'Eglise Catholique en Terre Sainte, Jerusalem 1979.
— La Custodia di Terra Santa, Jerusalem 1979.
— Hoade, E.: Guide to the Holy Land, Jerusalem 1979.

الروابط الطلابية الفلسطينية :

رَ : الاتحاد العام لطلبة فلسطين

روابـط القـرى :

تعرّض النضال الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية منذ بدايته في مطلع هذا القرن لمحاولات متكررة لتفتيته بتأثير شعارات طائفية أو قبلية أو مدنية أو قروية أو غيرها .

وقد كانت المحاولات الأولى في أوائل العشرينات ، ولا سيّما بعد المؤتمر العربي الفلسطيني * الخامس (نابلس ١٩٢٣) والمؤتمر السادس (يافا ١٩٢٣) . وبسبب ما نادت به هذه المؤتمرات من دعوة لمقاطعة سلطات الانتداب وعدم التعاون معها ، ومقاطعة المجلس التشريعي الذي شكّلته السلطات هذه الغاية ، والامتناع عن دفع الضرائب ، كشكل من أشكال العصيان المدني ، فقد قررت سلطات الانتداب لإحباط هذا التوجّه العمل على تفتيت الحركة الوطنية الفلسطينية وإضعافها عن طريق سياسة « فرّق تسد » ، واستغلال ضعاف النفوس وأصحاب المآرب الشخصية .

وقد سهّلت الحزازات والأحقاد التي نجمت عن عدم اشتراك بعض الشخصيات في هذه المؤتمرات الوطنية مهمة سلطات الانتداب لتمزيق الحركة الوطنية واستغلال النعرات الطائفية والتفرقة بين المدينة والقرية بإنشاء عدد من التنظيمات الخارجة عمل الإجماع الذي كانت تمثله هذه المؤتمرات . وكان أول هذه التنظيمات « الجمعية الإسلامية الوطنية » التي أسهم الصهيوني كالفاريسكي في إقامتها مستغلاً النزاعات بين بعض القياديين واللجنة التنفيذية العربية . وقد انطلقت هذه الجمعية من مواقع طائفية ومكّنت الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية من الادّعاء بأن المؤتمر العربي الفلسطيني السادس لا يمثّل الشعب الفلسطيني (برقية الجمعية إلى وزير المستعمرات البريطانية في ١٩٢٣/٦/٢٤) .

ومن بين هذه التنظيمات التي شذّت الحركة القومية العربية وفرّقت الصفوف وشغلت الناس في نزاعات جانبية مفتعلة الحزبان اللذان أسهم في إنشائهما كل من كلايتون البريطاني وكالفاريسكي الصهيوني . فقد استطاع رجل الاستخبارات البريطاني كلايتون إنشاء الحزب الوطني * الذي ضمّ عددا من رؤساء البلديات وأعضاء المجلس التشريعي وعددا من الوصوليين وأبناء العائلات الإقطاعية الذين دفعتهم مصالح عائلاتهم إلى الانخراط فيه .

أما الحزب الثاني فهو حزب الزرّاع * أو الحزب الزراعي الذي كان وراء تأسيسه الصهيوني هـ . م . كالفاريسكي . وقد تمّ تأسيسه بعد المؤتمر العربي الفلسطيني السادس في مطلع عام ١٩٢٤ وضمّ عددا من مشايخ القرى وأسياد الأرض . وجاء هذا التنظيم حصيلة للنشاط القطري الذي بذلته طبقة الإقطاع وملاك الأراضي فتمخّض عن تشكيل « جمعية تعاون القرى » لتكون الأداة الاقتصادية السياسية في أيدي العائلات الإقطاعية .

وقد غطّى كالفاريسكي نفقات تأسيس هذا الحزب الذي رفع في الظاهر شعارات المساواة بين الريف والمدينة ، والمطالبة بإنشاء بنك زراعي لإقراض الفلاّحين وتحسين تعليم الريف وإلغاء ضريبة العشر ، وكان يحمل في باطنه بذرة التفريق بين المدينة والقرية والمدني والفلاح ، وإيقاظ الريبة وزرع سوء ظن الفلاح بالمدني ، بالإضافة إلى هدفه في المحافظة على أسياد الأرض ومواصلة إرهاق المزارعين والفلاّحين واستغلالهم وتعويق الحركة الوطنية .

ورغم أن هذا الحزب لم يعمّر طويلا بسبب انكشاف أهدافه ومراميه الحقيقية فقد ظلّت بذور الشك التي زرعها بين القروي والمدني تعمل برأسها بين الحين والحين تتعهدها سلطات الانتداب بالتحريض والتوجيه .

تلك كانت البدايات الأولى لتجربة الانتداب في تمزيق وحدة الصف الفلسطيني ووحدة الإجماع النضالي عن طريق إثارة النعرات بين الريف والمدينة . ورغم الفشل الذي مُنيت به هذه المحاولات والمحاولات المتكررة التي بذلتها الوكالة اليهودية * فيما بعد من أجل إنشاء روابط للمزارعين ، كما يقول يشوعياهو بن فوراث في كتابه « ظهور الحركة العربية القومية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٢٩ » ، رغم ذلك ظلّت بقايا هذه النعرات فيما يبدو قابلة للإثارة ولإمكان الاستفادة من تحريكها في تمزيق وحدة الصف الوطني الفلسطيني .

ففي نيسان ١٩٧٦ أسفرت الانتخابات البلدية التي جرت في الضفة الغربية المحتلة بإشراف سلطات الحكم العسكري عن ظاهرة أثارت هلع هذه السلطات ، وهي الفوز الكاسح لمؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية * في معظم المجالس البلدية لمدن الضفة الغربية الرئيسة .

وقد قرّرت حكومة إسحق رابين تشكيل لجنة وزارية برئاسة شمعون بيرس وزير الدفاع لدراسة أسباب هذه الظاهرة ومعالجتها . وبعد نحو شهرين أجرى شمعون بيرس سلسلة من التغييرات والإعفاءات بين جنرالات الحكم العسكري في الضفة فتسلّم الميجر جنرال اليوفسور متاحيم ملسون منصب المستشار للشؤون العربية في الحاكمية العسكرية للضفة « وعيّن الميجر جنرال يعشال كرمون مساعدا له . هذا وكان ملسون استقال من عمله بعد ذلك .

وبدأت السلطات الإسرائيلية تفكّر جديّا في البحث عن قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية في المنطقة المحتلة . وخلال هذه الفترة طرحت لأول مرّة فكرة إنشاء « الروابط القروية » أثناء مأدبة عشاء أقيمت في منزل الشيخ محمد علي الجعبري في الخليل . وقد طرحها الميجر جنرال يعقال كرمون (الحاكم العسكري لمدينة الخليل من ١٩٧٤ - ١٩٧٦) فالتقطها متاحيم ملسون وبدأ يدرسها إلى أن شرع ينفّذها عمليا بعد التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد * عام

١٩٧٨ وما نصّت عليه من إجراء مفاوضات لإقامة الحكم الذاتي الإداري في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وكان مصطفى دودين الوزير السابق في الحكومة الأردنية قد عاد عام ١٩٧٥ إلى بلدته دورا/الخليل في نطاق جمع شمل العائلات وأصبح خلال فترة وجيزة الصديق الحميم لكل من يغشال كرمون ومناحيم ملسون ، فوقع عليه الاختيار لإخراج مخطط روابط القرى إلى حيّز الوجود .

وقد أسفرت اتصالات ملسون وكرمون وبيرس بمصطفى دودين عن الإعلان رسميا عن قيام « رابطة قرى محافظة الخليل » برئاسته في ١٩٧٨/٧/٢٠ . وقد حصر نظام الرابطة الأساسي غاياتها المعلنة في حلّ المنازعات والخلافات بين السكان وتشجيع تنظيم الجمعيات التعاونية لمساعدة المزارعين لتحسين أوضاعهم الاقتصادية وتطوير أساليب الزراعة وتحديثها وغير ذلك . إلاّ أن الغايات الحقيقية لهذه الرابطة والروابط التي تلتها كانت كما تجلّت من الممارسات اللاحقة ودعم سلطات الاحتلال لها بالمال والسلاح ، محاولة لخلق قيادة فلسطينية بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية تكون مستعدة لتأييد « كامب ديفيد » ومبادرة بيغن المشاركة في مفاوضات الحكم الذاتي وتنفيذ مخطط (إسرائيل) للإدارة المدنية وتولّي المناصب أو المهام التي توكل إليها في هذا السياق .

يضاف إلى ذلك أن روابط القرى ، اعتمادا على التجربة السابقة لسلطات الانتداب البريطانية ، يمكن أن تحقق للاحتلال أهدافا أخرى هامة من بينها تفتيت الوحدة الوطنية في الضفة الغربية بين الفلاحين والمدنيين وإحياء النعرات القديمة بين أبناء المدن والأرياف . وقد تعمّدت سلطات الاحتلال الصهيوني وهي تعلن إنشاء أول رابطة للقرويين في محافظة الخليل المجاهرة بإثارة هذه النعرات ، إلاّ أن إعراض المواطنين من أبناء القرى عن هذه الرابطة واحجامهم عن الانخراط فيها دفعا سلطات الاحتلال إلى تطبيق سياسة الترهيب والترغيب مع القرويين لإنجاح الرابطة وإخراجها إلى حيّز الوجود ، وذلك بالتلويح بتقديم قبض من التسهيلات للفلاحين ابتداء من جمع شمل العائلات وقضايا التسويق الزراعي والحصول على البذار بأسعار معتدلة وانتهاء بتقديم المساعدات المادية لتنفيذ بعض مشاريع القرى والمجالس القروية . وقد أعطيت رابطة قرى محافظة الخليل دور الوسيط بين القرى وسلطات الحكم العسكري وأعطي مصطفى دودين سلطات واسعة لتلبية ما يقدم إليه الفلاحون من مطالب .

وفي أوائل عام ١٩٨٠ وسّعت سلطات الاحتلال سلطات رابطة قرى محافظة الخليل فسمحت لها بإقامة لجان فرعية للتربية والصحة والزراعة وغيرها ، وأقامت لجنة مشتركة من الحكم العسكري والرابطة للبحث في زيادة المساعدات التي قدمها الحكم لبعض القرى كي تكون بديلا للمساعدات التي بدأت اللجنة الأردنية ـ الفلسطينية المشتركة لدعم الصمود تقدمها لمشاريع القرى والمجالس القروية .

وحين رأت سلطات الاحتلال أن تجربتها قد نجحت إلى حدّ ما في الخليل أوعزت إلى مصطفى دودين أن يتحرّك من أجل تعميم تجربة الروابط في بقية مناطق الضفة الغربية . وقد بدأ دودين تحركاته في منطقة رام الله في أواخر عام ١٩٨٠ . ولإنجاح هذه الخطة مارست سلطات الاحتلال ضغوطها على المحاتير في المنطقة وأبلغتهم أنه لن يتم النظر في المشاريع أو المساعدات التي تتعلق بفراهم ما لم تقدّم عن طريق رابطة قروية تنشأ في منطقة رام الله ، وأنه لن يتمّ إدخال أية قروض أو مساعدات تخصّص للقرى من الخارج إلاّ بموافقة الرابطة المذكورة .

وقد أسفرت هذه الضغوط عن إقامة رابطة لقرى لواء رام الله في أواخر كانون الأول ١٩٨٠ تسلّم رئاستها يوسف الخطيب مختار قرية بلعين الذي اغتيل في تشرين الثاني ١٩٨١ . ثم تولّى رئاسة الرابطة من بعده ابنه جميل يوسف الخطيب .

وفي هذه الأثناء كانت اتصالات مشبوهة أخرى تتمّ في قرى منطقة بيت لحم من أجل إنشاء رابطة ثالثة . وكانت الأنباء التي تنشرها الصحف عن احتجاج المواطنين ورفضهم هذه الرابطة أكثر من الأنباء التي تنشر عن نشاط الداعين لها . وقد أسفرت جهود سلطات الاحتلال عن إعلان قيام الرابطة في مطلع آب ١٩٨١ بعد أن عثرت على الشخص المناسب لرئاستها ، وهو بشارة قمعية من بيت ساحور * الذي لم يتورّع عن المجاهرة بآرائه السياسية والإعلان بأنه الطرف البديل في أية مفاوضات قادمة ، وعن استعداده لقبول أية سلطات أو مناصب تسند إليه في إطار الحكم الإداري الذاتي للضفة الغربية .

وحين تسلّم مناحيم ملسون في أوائل تشرين الثاني منصب مدير الإدارة المدنية للضفة الغربية تنفيذا لخطة شارون في الفصل بين الإداريين المدنية والعسكرية في هيكل الحكم العسكري الإسرائيلي كان من أبرز اهتماماته في هذا المجال تنشيط وتعميم تجربة روابط القرى بحيث تمتد شمالا إلى منطقة نابلس . وقد لوحظ من الاتصالات والزيارات التي قام بها ملسون والخطابات التي ألقاها خلال هذه الاتصالات أن هناك تركيزا متعمدا وملحوظا لإثارة النعرات بين المدن والقرى .

وقد أسفر النشاط المحموم الذي بذله ملسون لإقامة روابط قروية في منطقة نابلس عن إنشاء رابطة لقرى لواء جنين تحت اسم « جمعية ناحية ميلة الظهر القروية » في ١٩٨٢/١/١٢ برئاسة يونس كمال الخشرولي رئيس المجلس القروي لبلدة الظهر . وتمّ أيضا إنشاء

رابطة أخرى في منطقة ڤلقيلية تحت اسم « جمعية قرى منطقة ڤلقيلية » في ١٩٨٢/٢/٨ برئاسة اسماعيل مرزوق عودة رئيس المجلس القروي لحبلة . وفي شهر حزيران ١٩٨٢ أقيمت رابطة قرى لواء نابلس برئاسة جودة صوالحة رئيس المجلس المحلي لقرية عصيرة الشمالية . وقد أدّى ذلك إلى تظاهر سكّان نابلس احتجاجا على إقامة هذه الرابطة وأطلق جنود الاحتلال النار على المتظاهرين لتفريقهم .

أدركت جماهير الشعب الفلسطيني الخطر الكامن وراء إنشاء روابط القرى ومشروع الإدارة المدنية ، وهو تغيير مؤامرة الحكم الذاتي وتهيئة الأجواء لخلق مترعمين من رؤساء الروابط عملاء الاحتلال الإسرائيلي يقبلون ما تفرضه السلطات الإسرائيلية المحتلة .

وإزاء التحرك الإسرائيلي عبر روابط القرى والإدارة المدنية مارست الجماهير الفلسطينية دورها الوطني في التصدي لهذه المشاريع بمختلف الوسائل المتاحة لها . ففي ١٩٨١/١١/١ أصدر رؤساء البلديات وممثلو النقابات المهنية والغرف الاجتماعية والمجالس الطلابية في الضفة الغربية بيانا أعلنوا فيه " أن مشروع شارون (وزير الدفاع) يهدف إلى إيجاد بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية ، وأن الحل الوحيد يتمثّل في انسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي المحتلة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية " .

ولمّا تمّ اغتيال يوسف الخطيب رئيس رابطة قرى رام الله في أواخر تشرين الثاني ١٩٨١ عمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى تسليح رؤساء وأعضاء روابط القرى ووفّرت الحمايةَ الأمنيةَ لهم وزوّدت الروابط بالبنادق وعربات النقل وعربات الجيب العسكرية وأجهزة الاتصال تمهيدا لتحويلها إلى عصابات وميليشيات مسلحة تبعُد الدور المنوط بها في مواجهة الشعب الفلسطيني .

وقد بيّن أريئيل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي دور هذه الروابط عندما صرّح في كانون الأول ١٩٨٩ " بأن السلطات الإسرائيلية قررت تسليح روابط القرى تلبية لطلب زعماء هذه الروابط ، ولكي تثبت للجميع أن إسرائيل تدعم القيادات المعتدلة في المناطق المحتلة " .

وتحوّلت روابط القرى إلى ميليشيات محلية تساعد قوات الاحتلال الصهيوني في أعمال العنف والقمع والتصدي للجماهير الفلسطينية وعمدت إلى نصب الحواجز للسيارات واعتقال الوطنيين وإطلاق النار عليهم .

وفي ١٩٨٣/٣/٩ أصدر رئيس الوزراء الأوفي بصفته الحاكم العسكري العام أمرا موجّها إلى أعضاء روابط القرى بيّن فيه الدور المرسوم لروابط القرى وارتباطها بالمحتل الإسرائيلي وأعطى أعضاء الروابط مهلة شهر للانسحاب منها ، وألاّ فسيجري تقديمهم للمحاكمة بتهمة التعامل مع العدو ، وهي تهمة تصل عقوبتها القصوى إلى الإعدام . وقد أسهم الأمر الأردني في عرقلة تجربة الروابط وانقضاض عدد من أعضائها والمتعاونين معها .

إلاّ أن الغزو الإسرائيلي الجديد للبنان (صيف ١٩٨٢) الذي دعمته الإمبريالية الأمريكية واستهدف تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وإقامة حكومة موالية في لبنان تنضم إلى مؤامرة كامب ديفيد ، هذا الغزو وما أسفر عنه من حصار لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت وإضعاف لبنيتها العسكرية أعادا النشاط للروابط القرى ولمخططات الإدارة المدنية المصاحبة لها في الضفة الغربية وقطاع غزة . ففي هذه الأثناء أعلن إنشاء رابطة قرى محافظة نابلس برئاسة جودة صوالحة رئيس المجلس القروي لعصيرة الشمالية وسمحت سلطات الاحتلال لرابطة قرى محافظة الخليل بإصدار جريدة أسبوعية تنطق باسم الروابط بعنوان « أم القرى » . وقد صدر العدد الأول منها في ١٩٨٢/٦/١٨ ، أي بعد أسبوعين من بدء الغزو الصهيوني للبنان .

المراجع :

ـ محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، بيروت ١٩٥٩ .

ـ أمنون نوما : سنوات حاسمة على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٨ .

ـ ملفات وزارة شؤون الأرض المحتلة ، عمّان .

الرواية : ز : القصة

روبين ـ الصرار (نهر ـ) :

يشكل نهر روبين المجرى الأدنى لهذا المورد المائي في حين يشكل وادي الصرار مجراه الأوسط والأعلى. ولهذا أعطي هذه التسمية المزدوجة لأهمية كل منها في جغرافية فلسطين . ويعد نهر روبين ـ الصرار من أحواض فلسطين الوسطى ، ويمتد بين منطقة القدس شرقاً ومنطقة يافا غربا . فهو من أودية السفوح الغربية لجبال فلسطين التي تصب مياهها في البحر المتوسط . كما أنه يربط جبال القدس * بالسهل الساحلي الفلسطيني * .

تقع بدايات وادي الصرار في المرتفعات الواقعة شمال مدينة القدس . وتتكوّن شعابه الأولى في منطقة قرى رافات وبيت ثيالا * والرام وبيت حنينا ، ثم تجتمع لتشكّل مجرى الوادي الرئيس على بعد

سلطان . وتعرف هذه القطعة باسم نهر رويين ، وهو دائم الجريان على مدار السنة وينتهي في البحر المتوسط على بعد ١٤ كم جنوب مدينة يافا قرب مستعمرة (يلماعيم) وشمال ميناء رويين . ويخترق نهر رويين شريطا من الرمال والكثبان الساحلية تعرف برمال (وأحيانا بسهول) البرص .

وهكذا يكون نهر رويين ـ الصرار قد قطع مسافة ٧٦ كم كلها ذات جريان سيلي مؤقت تفيض فيها المياه عقب هطول الأمطار الشتوية باستثناء الكيلومترات الخمسة الأخيرة . ويكون انحدار الوادي شديدا في المناطق الجبلية الشرقية في جبال القدس وسفوحها الغربية ومتوسطاً عند أقدام الجبال وضعيفا في السهل الساحلي . وأما مساحة حوض رويين ـ الصرار فتقدر بنحو ٧٠٥ كم² في منطقة تراوح حرارتها بين متوسط ٢٢°م في فصل الصيف و١٦° و١٨° في فصل الشتاء . وتبلغ الأمطار السنوية في الشرق إلى ٦٠٠ مم وتنخفض حتى ٥٠٠ مم في الغرب والسهل الساحلي .

يتميز حوض رويين ـ الصرار بكونه من البقاع المأهولة بالسكان بكثافات عالية . وتبلغ الكثافة في الأجزاء الشرقية وفي منطقة القدس وضواحيها الغربية وتنخفض نسبياً في التلال القدمية لترتفع مرة أخرى في منطقة السهل الساحلي . وتكثر القرى والتجمعات السكانية المختلفة وتعد بالعشرات . ويعمل سكانها بالزراعة* ، ولا سيما زراعة العنب* والزيتون* وتربية الحيوانات . وقد انتشرت أعداد كبيرة من المستعمرات الصهيونية في الأجزاء الغربية من الحوض حتى حدود الشريط الرملي المذكور . وتغطي أرض الحوض شبكة كثيفة من طرق السيارات والدروب الواصلة بين التجمعات السكانية ، كما أن خطوط السكك الحديدية* تمر في الحوض باتجاهات مختلفة ، وأهمها سكة حديد القدس ـ الرملة ـ اللد ـ يافا وامتداداتها في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني . ولقد استفادت سكة حديد القدس وطريق القدس ـ الساحل الرئيسة من وادي الصرار وروافي بئير رافدة اليساري فسارتا مع امتداداتها وتعرجاتها . وإلى جانب هذا النشاط البشري الاقتصادي الذي تعج به منطقة حوض رويين ـ الصرار يقام في شهر أيلول من كل عام موسم النبي رويين فتؤمّه وفود كثيرة من مختلف أنحاء فلسطين للاحتفال بزيارة المقام الذي عمّره الشيخ شهاب الدين أرسلان . ولقد أقام الصهيونيون عام ١٩٦٠ مفاعلا نوويا اختباريا قرب مصب نهر رويين .

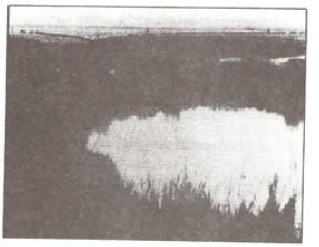

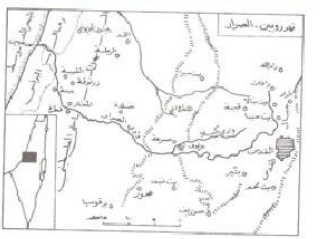

٢,٥ كم شمال غرب القدس . ويتفرع الوادي بعد ذلك حافرا بجراه باتجاه الجنوب الغربي ضمن صخور كلسية ـ دولومنية وحوارية كريتاسية ، ويصبح اتجاهه شرقيا غربيا مع منعطفات كثيرة ، ويتلقى رافدا يساريا هو وادي بئير ، ورافدا يمينيا هو وادي كسلا . ويقع بداية وادي الصرار على ارتفاع يراوح بين ٧٠٠ و ٧٥٠ م عن سطح البحر ، وارتفاع بدايات روافده أقل من ذلك . وبعد التقاء وادي كسلا بوادي الصرار قرب بلدتي عرطوف* وصرعة مسافة ٥ ـ ٦ كم يتجه نحو الشمال الغربي عبر الأقدام الغربية لجبال القدس . ويمر الوادي بجراه في هذا الجزء وما يليه ضمن تموّضعات لحفية وبحروفات سيلية طرية ، ويصبح عريضا مفتوحا إلى أن يدخل أراضي السهل الساحلي الفلسطيني المنبسطة التي لا يزيد ارتفاعها على ١٠٠ م عن سطح البحر . ويظل اسم وادي الصرار ملازما له حتى يصل إلى أراضي قرية المغار* وقطرة* وما بعدها بقليل فيعرف بوادي قطرة . ويتابع الوادي سيره ، ولكن باتجاه شمالي ـ شمالي غربي ، مارًا بأراضي بينة* وزرنوقة* والقبيبة* . ثم ينعطف نحو الشمال الغربي فالغرب ، ويسير مسافة ٥ كم ابتداء من موقع تل أبو

المراجع

ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحات القدس وهجّور والرملة وبيت .

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج١ ق١ ، ج١ ق٢ ، ج٢ ق١ ، ج٤ ق٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

روتنبرغ (امتياز ـ) :

ر : الأردن (استثمار مياه نهر ـ ورواقده)

روجرز (مشروع ـ) :

في منتصف عام ١٩٦٩ كانت حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس بين مصر و(إسرائيل) تجري على أشدها (ر : الاستنزاف المصرية ـ الإسرائيلية ، حرب) . كما كانت حركة المقاومة الفلسطينية تتصاعد بسرعة ويتنامّ ساعدها سواء من حيث فاعليتها ضد العدو الإسرائيلي أو من حيث اشتدادها الجماهيري العربي . ونتيجة لتخوف الولايات المتحدة الأميركية على مصالحها تحركت دبلوماسيتها ، ولا سيما بعد أن أحدثت حرب الاستنزاف بعداً جديداً حين بدأت (إسرائيل) تضرب أعماق مصر بطائراتها دون أن يتمكّن الجانب العربي من الردّ بالأسلوب ذاته .

جاء تحرك الدبلوماسية الأميركية بعد نداء الرئيس جمال عبد الناصر " في الخطاب الذي ألقاه في ١٩٧٠/٥/١ بمناسبة عيد العمال وقال فيه : " أتوجه من هنا بالنداء إلى الرئيس ويتشارد نكسون . . . أريد أن أقول إنْ كانت الولايات المتحدة تريد السلام معليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة . " . ولعلّ من أبرز العوامل التي دفعت الإدارة الأميركية إلى التحرك :

١) توطّد العلاقات العسكرية والاقتصادية والسياسية بين مصر والاتحاد السوفيتي ، ولا سيما في مطلع عام ١٩٧٠ بعد الزيارة السرية التي قام بها الرئيس عبد الناصر إلى موسكو . وقد خشيت الولايات المتحدة من زيادة توطد هذه العلاقات في غياب حل سلمي لمشكلة الشرق الأوسط .

٢) تورّط الولايات المتحدة في قناعتها في فيتنام واتساع رقعة الحرب ورغبتها في عدم فتح جبهة أخرى أو الإنشغال في شؤون حرب محلية في الشرق الأوسط لا تستطيع إلاّ التدخل فيها بشكل من الأشكال حفاظاً على أمن الكيان الصهيوني .

عرضت الإدارة الأميركية مشروعها لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في وسائل بعث بها وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز إلى وزراء خارجية كل من مصر والأردن و(إسرائيل) . وقد أعلن الوزير الأميركي ـ الذي اقترن المشروع باسمه وعرف بمبادرة روجرز ـ يوم ١٩٧٠/٦/٢٥ أن حكومته أطلقت مبادرة سياسية جديدة في الشرق الأوسط هدفها تشجيع الدول العربية و(وإسرائيل) على وقف إطلاق النار والبدء بمباحثات تحت إشراف الدكتور غونار يارينغ الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

تضمّنت مبادرة روجرز الخطوط الرئيسة الآتية :

١) دعوة الفرقاء (مصر والأردن وإسرائيل) إلى العمل تحت إشراف يارينغ لإيجاد الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ القرار ٢٤٢ .

٢) العودة إلى وقف إطلاق النار لمدة محددة تبدأ من أقل تعديل ، من ١/٧ حتى ١٩٧٠/١٠/١ .

٣) إعلان الفرقاء استعدادهم لتنفيذ القرار ٢٤٢ بكل أجزائه وموافقتهم على تعيين ممثلين إلى مباحثات تُعقد تحت إشراف يارينغ في المكان والزمان اللذين يحددهما .

٤) الغاية من هذه المباحثات التوصل إلى اتفاق على إقامة سلام عادل ودائم بين الفرقاء قائم على أساس :

(١) اعتراف متبادل بين كل من مصر والأردن من جهة ، و(إسرائيل) من جهة أخرى ، بسيادة كل من الأطراف الثلاثة وسلامة كيانه الإقليمي واستقلاله السياسي..

(٢) انسحاب (إسرائيل) من أراضٍ احتلت في عام ١٩٦٧ عملاً بما جاء في قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

وافقت مصر على المبادرة يوم ١٩٧٠/٧/٢٣ ، والأردن يوم ٢٩ من الشهر ذاته ، و(إسرائيل) يوم ١٩٧٠/٨/٦ . وأكّدت واشنطن يوم ١٩٧٠/٨/٧ علمها بموافقة الأطراف الثلاثة على مبادرة روجرز ووقف إطلاق النار لمدة ٩٠ يوما .

تضمن اتفاق وقف إطلاق النار بين مصر و(إسرائيل) الأحكام الآتية :

١) وقف إطلاق النار وأعمال التوغل بدءاً من يوم ١٩٧٠/٨/٧ .

٢) الامتناع عن تغيير الوضع العسكري الحالي داخل المناطق المحددة ٥٠ كم على كل جانب من جانبي خط وقف إطلاق النار .

٣) لا يُدخِل أو يُقيم أي من الطرفين منشآت عسكرية جديدة في هذه المناطق .

٤) حق كل طرف في الاستعانة بوسائله الخاصة ـ وفيها الطائرات المقاتلة على أن تبقى بعيدة عن خط وقف إطلاق النار مسافة ١٠ كم على الأقل ـ للتحقق من تنفيذ أحكام الاتفاق .

٥) الالتزام بمعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ بشأن معاملة أسرى الحرب .

أحدث قبول مصر والأردن مبادرة روجرز انشقاقا في الصف العربي . وبالرغم من مساعي مصر للتخفيف من حدة الأثر الذي تركه قبولها فقد فسّر الرئيس عبد الناصر موقفه بقوله لوفد سوداني

زاره في شهر آب ١٩٧٠ إن المبادرة الأميركية لا تمثّل إلا دعوة إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ " الذي تريد إسرائيل أن تتساه ، وحاولت أميركا أن تتناساه . . . . إن أميركا تحرّكت تحت ضغط ، ونحن نريد أن نمسكها في هذا الموقف ، ولا نريد أن تفلت منه ، إن إسرائيل سوف تقاوم الانسحاب من الأراضي المحتلة بكل ما في وسعها . وأميركا وحدها تستطيع أن تضغط عليها في هذا الاتجاه . . . لقد قبلْتُ عارفا مُقدّما أن فرصة وصول المقترحات الأميركية إلى نتيجة محققة هي فرصة ضئيلة . . . إن فرصة النجاح أمام المقترحات الأميركية هي نصف في المائة " . وقال إن الهدف هو " كشف آخر أوراق الإمبريالية الأميركية وفضحها أمام الرأي العام " .

رفضت منظمة التحرير الفلسطينية * في بيان أصدرته يوم ١٩٧٠/٧/٣٥ المبادرة الأميركية . واستعرضت في بيانها المراحل التي مرّت فيها قضية فلسطين ، ولا سيما في مؤتمر القمة العربي في الخرطوم حيث خرجت الحكومات العربية بعد هزيمة ١٩٦٧ بمقررات " تنطوي في مفهومها الأساسي على التنازل نهائياً عن هدف تحرير فلسطين ، تحت شعار ما يسمى بأسلوب العمل السياسي لإزالة آثار العدوان الصهيوني في سنة ١٩٦٧ ، متجاهلة إزالة آثار العدوان الصهيوني في سنة ١٩٤٨ . . . ليتمّ بعد ذلك الموافقة على قرار مجلس الأمن ٢٤٣ الذي يصفّي القضية الفلسطينية وينطوي على الاعتراف بإسرائيل ، وللانتقال إلى المزيد من التنازلات بالموافقة على ما يسمّى المبادرة الأمريكية التي تضمّنها خطاب روجرز وزير الخارجية الأمريكية إلى وزراء خارجية الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والمملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل " .

وجدت المنظمة في قبول المبادرة الأميركية اعترافا (بإسرائيل) وتراجعا عن الالتزام العربي في مؤتمر الخرطوم بعدم التفاوض مع (إسرائيل) وتنازلا نهائياً عن حق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين . إذ إن الانسحاب من أراض احتلت خلال حروب ١٩٦٧ * يعني عدم انسحاب (إسرائيل) الكامل ، أي عدم الانسحاب بشكل خاص من القدس * والجولان * وأجزاء عربية أخرى . وأما إعادة وقف إطلاق النار فيعني حظر نشاط العمل الفدائي ، وتبعاً لذلك ، الاصطدام مع حركة المقاومة الفلسطينية . وأعلنت المنظمة في ختام بيانها " رفض الشعب الفلسطيني لقرار مجلس الأمن وكل صيغ تنفيذه ، ومنها مشروع روجرز " .

صدرت في سورية والعراق بيانات وتصريحات وتعليقات لا تختلف في مضمونها عن بيان منظمة التحرير الفلسطينية . وقد رفضت جميعها القرار ٢٤٢ ومبادرة روجرز المنبثقة عنه . وصرّح مسؤولون في المملكة المغربية والجمهورية العربية اليمنية بتأييدهم للحلول السلمية التي تحقّق الانسحاب من الأراضي المحتلة وتضمن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . وأما مجلس الثورة ومجلس الوزراء في الجزائر فقد أصدرا بياناً أكدا فيه " أن مواصلة الكفاح المسلح ما زالت هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى حل يطابق آمال الجماهير العربية . . . وستقف الجزائر دوما إلى جانب المقاومة الفلسطينية " .

عندما طرح الوزير الأميركي مبادرته نصحت الولايات المتحدة (إسرائيل) بألّا تكون الأولى التي ترفض المبادرة . غير أن الحكومة الإسرائيلية بعد أن ناقشت المشروع الأميركي قررت ـ بادىء ذي بدء ومن أجل المساومة والابتزاز ـ رفضه وأرسلت ردّها إلى واشنطن . ولم ينشر الرد لسببين : أولهما أن (إسرائيل) لم تشأ أن تسبب مصاعب للرئيس الأميركي ، وثانيهما أن واشنطن كانت تنتظر رد مصر .

بعد أن تلقت واشنطن رد (إسرائيل) السلبي بادرت إلى طمأنة حكومتها بأن الإدارة الأميركية ستزوّد (إسرائيل) بأنواع من الأسلحة الدفاعية وبمساعدات مالية ، وألمحت إلى احتمال اشتراك قوات أميركية في قوة حفظ السلام التي سترسل إلى المناطق المجرّدة من السلاح عندما ترسم الحدود التي سيتم الاتفاق عليها . وجاء ذلك في رسالة من الرئيس الأميركي نيكسون إلى رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير .

وتجاه هذه التعهدات التي قدمتها الولايات المتحدة بعد أن أعلنت مصر والأردن قبولهما المبادرة الأميركية عادت حكومة (إسرائيل) إلى دراسة المبادرة مرة ثانية فقررت الاستجابة للمشروع روجرز . وتضمّن الرد الإسرائيلي عدة نقاط أهمها :

١) الإشارة إلى رسالة الرئيس نيكسون والاستناد إلى فحواها .

٢) الموافقة على تعيين مندوب للاشتراك في محادثات مع مصر أو الأردن تجري تحت إشراف الدكتور يارينغ .

٣) إن المحادثات ستجري في نطاق قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الذي يضمن :

(١) الالتزام المتبادل بوضع حد لجميع المطالب ، ولأوضاع الحرب ، والاعتراف المتبادل بالسيادة والاستقلال السياسي .

(٢) انسحاب قوات (إسرائيل) المسلّحة من أراض احتلت في نزاع ١٩٦٧ .

٤) اشتراك (إسرائيل) في هذه المباحثات بدون شروط مسبقة تقدمها الأطراف الأخرى .

بعد أن تلقّت واشنطن رد (إسرائيل) اخذت أجهزة الأعلام الصهيونية تتحدث عن خرق مصر لوقف إطلاق النار وادّعت أن القيادة المصرية قامت بتقديم عدد من بطاريات الصواريخ أرض ـ جو باتجاه القناة عمل بعد يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ م من مجرى الماء

وتصبتها في منطقة تقع بين طريق السويس ـ القاهرة في الجنوب وطريق الإسماعيلية ـ الدلتا في الشمال .

وعلى أثر ذلك برز ما سمي « قضية الصواريخ » التي حظيت بتصيب كبير من الترويج والدعاية من جانب (إسرائيل) وأعوانها . وطلبت (إسرائيل) من الولايات المتحدة العمل لإعادة بطاريات الصواريخ إلى أمكنتها التي كانت فيها قبل وقف إطلاق النار . وشدّدت (إسرائيل) موقفها حين اذعت في منتصف شهر آب ١٩٧٠ أن القيادة المصرية دفعت ببطاريات صواريخ أخرى إلى قرب ضفّة القناة .

وكانت هذه المواقف الإسرائيلية المتتالية تمهيدا لإغلاق الطريق أمام يارينغ . ولذلك قررت الحكومة الإسرائيلية يوم ١٩٧٠/٩/٦ " عدم الاشتراك في المباحثات مع الدكتور يارينغ ما دامت اضافة وقف إطلاق النار لم تتحقق بأكملها ، بما في ذلك تجميد الوضع العسكري " . وقد اشترطت (إسرائيل) لعودتها إلى مباحثات يارينغ إعادة الوضع في جبهة القتال إلى ما كان عليه . وبذلك تعذّر على يارينغ أن يتابع مهمته .

لم تكن قضية الصواريخ التي خلقتها الدعاية الإسرائيلية والصهيونية سوى ذريعة تتوسّل بها(إسرائيل) للتهرّب من أي التزام بشأن الانسحاب من « أراضي احتلت في نزاع ١٩٦٧ » ، لأنها تريد الاحتفاظ بالأراضي المحتلة كلها وتحاول إخلاءها من سكانها العرب الأصليين وتهويدها . ولهذا فإنها لم تنشأ ان تلتزم بأي أمر يعرقل تحقيق خطتها في الاحتلال والتوسع والسيطرة .

وفي الوقت الذي اتخذت الحكومة الإسرائيلية هذا الموقف كان المشرق العربي يشهد تطورات كبيرة . ففي شهر أيلول ١٩٧٠ وقعت أحداث جسام في الأردن غادرت على أثرها فصائل المقاومة الفلسطينية الأراضي الأردنية ، وتوفي الرئيس جمال عبد الناصر . وقد ترك هذان الحدثان أثرهما في الوضع السياسي في المنطقة العربية كلها . وقد توقّف يارينغ عن متابعة مهمته ولم تعد الظروف الجديدة تسمح بمتابعة السعي لتنفيذ مبادرة روجرز ، ولم يبق من المبادرة سوى وقف إطلاق النار الذي جدد ٩٠ يوما آخر ثم استمر بعد ذلك دون تحديد موعد لنهايته .

المراجع

ـ مهدي عبد الهادي : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السلمية ، ١٩٣٤ ـ ١٩٧٤ ، بيروت ١٩٧٥ .

ـ حسن صبرة : الحل السلمي من كاماردون إلى روجرز ، بيروت .

ـ مجلة شؤون فلسطينية : العدد ٢ ، آيار ١٩٧١ ، والعدد ٢٢ ، حزيران ١٩٧٣ ، بيروت .

روح بن زنبـاع الجذامي (١٠ ـ ٨٤ هـ) (٦٣١ ـ ٧٠٣ م) :

هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي ، كنيته أبو زرعة ، كان والده زنباع بن روح زعيم قومه بفلسطين إبان صدر الإسلام * .

يبدو أنه ساد قبيلته في فلسطين بعد وفاة والده وهو لما يزل يافعا . وتذكر المصادر حلافا له مع معاوية بن أبي سفيان * (٤١ ـ ٥٩ هـ / ٦٦١ ـ ٦٧٨ م) . وربما كانت محاولته أيام يزيد بن معاوية (٥٩ ـ ٦٤ هـ / ٦٧٨ ـ ٦٨٣ م) لنقل انتساب جذام من اليمن إلى مضر حلقة من حلقات الصراع مع نائل بن قيس زعيم جذام في الشام ، ذلك الصراع الذي انتهى لصالحه هو بسبب محالفته حسّان ابن بَحْدل زعيم كلب * في فلسطين وخال الخليفة يزيد بن معاوية . وقد شارك روح في الحملة التي أرسلها يزيد بن معاوية إلى المدينة فمكّنه تحت إمرة مسلم بن عقبة المرّي فكان قائد جذام التي أسهمت في تلك الوقائع بألف رجل . وأنت فرصته الذهبية في الصراع على الخلافة بعد وفاة يزيد . ففي حين وقف خصمه نائل بن قيس الجذامي إلى جانب عبد الله بن الزبير دعا هو يقوة في مؤتمر اجابية لإبقاء السلطة في أيدي بني أمية ، وفي بني مروان على الخصوص . وقاتل إلى جانبهم في يوم مرج راهط عام ٦٥ هـ / ٦٨٤ م ، وفي المناوشات التي تلت القضاء على حركة الزبيريين عام ٧٣ هـ / ٦٩٢ م . وقد حفظ له الأمويون ذلك (ز : العصر الأموي) فولاّه مروان بن الحَكم فلسطين بعد هرب نائل بن قيس أثناء زحفه نحو مصر ، وجعله عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ / ٦٨٤ ـ ٧٠٥ م) بين كبار مستشاريه فكان يندبه للمهمات الصعبة ، وأقطعه أراضي وأموالا . ونوفي روح بالأردن شمالي فلسطين .

تذكر بعض المصادر أن روحا كان أسود ضخما ، ونصفه بحسن التأتي في معاملة الخلفاء ورجال البيت المالك ، وبالتديّن وسلامة الصدر والولاء لقبيلته ومصالحها . وكان عبد الملك بن مروان يقول : " جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز " .

ولم تنته زعامة آل زنباع بوفاة روح . فقد كان لولديه سعيد وضبعان دور في السياسة الأموية في عهدي يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد . وعندما هزم الأمويون في معركة الزاب عام ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م وفرّ مروان بن محمد آخر خلفائهم بإتجاه مصر حاول الحكم بن ضبعان بن روح تأسيس إمارة بدوية مستقلة بفلسطين ولكنه قتل . وبغاد فرع من فروع آل زنباع للظهور بمصر أواخر القرن الثاني الهجري إذ كان أحدهم واسمه روح بن زنباع

أيضا قد ولي الصلاة والخراج هناك أيام هارون الرشيد . وفيها بعد انتسب بنو عبد الظاهر الذين اشتهروا بالكتابة في الديوان أيام المماليك * البحرية إلى روح بن زنباع فعرف منهم عبد الظاهر بن نشوان الجذامي الزنباعي بالتقدم في معرفة الفراءات حتى عُدّ مقرىء مصر . وقد توفي عام ٦٤٩ هـ/١٢٥١ م . وأما ولده محيّ الدين عبيد الله بن عبد الظاهر (٦٢٠ ـ ٦٩٣ هـ /١٢٢٣ ـ ١٢٩٣ م) فقد ولي القضاء ثم ديوان الرسائل أيام الظاهر بيبرس * والمنصور قلاوون * وابنه الأشرف خليل . ولمع ابنه محمد في الديوان حتى سمّي " كاتب سر " الديار المصرية . ولكنه توفي في حياة والده عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م .

المراجع :

ـ ابن عبد البر : الاستيعاب ، القاهرة ١٩٦٤ .
ـ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، القاهرة ١٩٢٥ .
ـ ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ مصطفى مراد الدباغ : القبائل العربية وسلالتها في بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٩ .

روحل (عيـن ـ) : رَ : العلماء (عيـن ـ)

روحـي الخـالدي (١٨٦٤ ـ ١٩١٣) :

مؤرخ ورجل سياسة ولد في القدس * وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها ثم أتمّ تعليمه الثانوي في نابلس * وطرابلس الشام حيث كان والده يعمل . وفي طرابلس تردد على حلقات تدريس الشيخ محمد عبده الذي نفي إلى هذه المدينة عقب إخفاق الثورة العرابية .

عاد إلى القدس مثابرا على زيادة ثقافته فأخذ يحضر دروس المسجد الأقصى * ويتلقّى فيه علوم الفقه والتوحيد والحديث والنحو والصرف والمنطق والبيان ، ويتردد على المدرسة الصلاحية ليتقن اللغة الفرنسية . ثم التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت وظل فيها حتى انحلالها فعاد إلى القدس وعيّن موظفا في دوائر العدلية ، ثم رئيس كتاب في محكمة بداية غزة . وانتقل إلى الأستانة سنة ١٨٨٧ حيث التحق بمعهد الجامعة المعروف باسم المكتب الملكي الشاهاني فمكث فيه ست سنوات حتى نال شهادته سنة ١٨٩٣ .

رجع إلى القدس وعمل معلماً في المكتب الإعدادي ، ثم عاد إلى الأستانة بطلب تعيينه في منصب فانتقام أحد الأقضية . ولم ينجح فسافر إلى باريس . ثم عاد إلى الأستانة وأخذ يتردد على مجلس جمال الدين الأفغاني فيها . وأخيرا عاد إلى باريس والتحق بكلية العلوم السياسية وتخرج منها بعد ثلاث سنوات . ثم دخل جامعة السوربون ودرس فلسفة العلوم الإسلامية والشرقية فيها . وهكذا اكتمل نضجه فدعي إلى إلقاء المحاضرات في شرح المسائل الشرقية والإسلامية والعربية ، وعيّن مدرّساً في معهد نشر اللغات الأجنبية في باريس سنة ١٨٩٧ ، وحضر مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس تلك السنة . وكانت محاضراته تنشر في الصحف الفرنسية .

انتقل روحي الخالدي إلى الأستانة . وفي سنة ١٨٩٨ عين قنصلا عاما للدولة العثمانية في مدينة بوردو الفرنسية . وبقي في منصبه هذا حتى سنة ١٩٠٨ التي حدثت فيها الانقلاب على السلطان عبد الحميد * وأعلن الدستور . فعاد إلى القدس حيث انتخبه أهلوها نائبا عنهم إلى المجلس النيابي في الأستانة ، (رَ : المبعوثان ، مجلس) . وقد جدد انتخابه ثانية سنة ١٩١٢ وأصبح نائبا لرئيس المجلس . ولكن الاتحاديين حلّوا المبعوثان في السنة نفسها . وفي السنة التالية مرض وتوفي في الأستانة ودفن فيها .

كان روحي الخالدي واسع الثقافة ، ولا سيما السياسة ، مُجيدا لعدد من اللغات الأجنبية منها التركية والعبرية والفرنسية فمكّنه هذا من الاطلاع على السياسات الدولية وإدراك المطامع الأجنبية في البلدان العربية ، وخفايا الحركة الصهيونية . وكان أول من كتب عن المسألة الشرقية من العرب ، وذلك في صيغة السؤال التالي : " هل تحافظ أوربا على بقاء المملكة العثمانية أو تتركها تنقرض وتزول ؟" . كما كان من أوائل الذين نبّهوا إلى الخطر الصهيوني والأطماع الصهيونية في فلسطين . وحول ذلك ألقى كثيرا من الخطب في مجلس النواب العثماني ونشر المقالات والدراسات . وكان أحد أفراد الكتلة النيابية العربية في المبعوثان . وقد تصدّى مع النواب العرب الآخرين لنواب الترك الاتحاديين وهاجم مخططاتهم وأعمالهم ضد العرب وأمانيهم .

ترك روحي الخالدي عددا من الكتب لا يزال معظمها مخطوطا ، ومنها : « تاريخ الصهيونية » ، و« القدسة في المسألة الشرقية »، و« رحلة الأندلس » ، و« تاريخ الشرق وأسراته » ، و« علم الألسنة أو مقابلة اللغات » ، و« العالم الإسلامي » و« علم الكيمياء عند العرب وكيف انتقل إلى الإفرنج » .

المراجع :

ـ ناصر الدين الأسد : محمد روحي الخالدي ـ رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين ، القاهرة ١٩٧٠ .
ـ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، بيروت ١٩٨٠ .

ـ بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٤٨) ، بيروت ١٩٨١ .
ـ فدخل نويهض : رجال من فلسطين ، بيروت ١٩٨١ .

رؤساء الأحـزاب (لجنة ـ) :

ر : اللجنة العربية العليا لفلسطين

روشبينا (مستعمرة ـ) : ر : الجامونة (قرية ـ)

روشبينا (معركة ـ) : ر : ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩

روش هاعاين (مستعمرة) :

مستعمرة صهيونية في قضاء يافا يعني اسمها رأس العين . وهي تقع شمالي شرق يافا * على طريق ثانوية إلى الشرق قليلا من الطريق الرئيسة وخط السكة الحديدية للسهل الساحلي . وقد نشأت في الطرف الشرقي للسهل الساحلي * حيث تمتد إلى الشرق منها أقدام المرتفعات الجبلية ويمرّ نهر العوجا * بطرفها الشمالي . وتتبع حاليا منطقة بتاح تكفا * ، إذ تبعده نحو ٥ كم شرقي هذه المدينة .

نشأت هذه المستعمرة في عام ١٩٥٠ عمل شكل محطة استقبال للمهاجرين الصهيونيين القادمين من اليمن . وتحولت في عام ١٩٥١ إلى مستعمرة دائمة وأصبحت في عام ١٩٥٥ مستعمرة ذات بلدية . ومعظم سكانها من صهيونيي اليمن يمارس بعضهم حرفة الزراعة * ، إذ تتوافر المقومات لنجاحها من تربة * خصبة ومناخ * معتدل ومياه عذبة وأمطار كافية * ، بالإضافة إلى جريان نهر العوجا في أراضي المستعمرة التي تشتمل أيضا على ينابيع رأس العين * . وتقرب المستعمرة محطة لضخ المياه إلى المناطق المجاورة . وهناك نسبة مرتفعة من القوى العاملة في المستعمرة تكسب دخلها من العمل في بتاح تكفا والمدن المجاورة الواقعة ضمن الحلقة الخارجية لتجمع تل أبيب الحضري .

بلغ عدد سكان المستعمرة من ٥,٨٨٠ نسمة عام ١٩٥٠ إلى ٩,٥٠٠ نسمة عام ١٩٦٠ و١١,٦٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ و١٢,٣٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ . وتعدّ الزيادة الطبيعية عاملا هاما في نمو سكان المستعمرة لأنهم من الصهيونيين الشرقيين . وقد ساهمت هذه الزيادة الطبيعية للسكان في التعويض عن التناقص الناجم عن مغادرة بعض سكان المستعمرة إلى أماكن أخرى في البلاد وخارجها . وتضمّ المستعمرة معملا لصناعة الزجاج * ومدرسة دينية .

المراجـع :

ـ أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مكتب الإحصاء الإسرائيلي : نشرة عن سكان المستعمرات ، القدس ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحتا يافا وطولكرم .

روضـة المعـارف الوطنية (كلية ـ) :

تقع في الجهة الشمالية من صحن مسجد قبة الصخرة في القدس* القديمة وتؤلف أبنيتها القسم الغربي من الجدار الشمالي لصحن المسجد المذكور .

كانت الأبنية القديمة هذه المدرسة قبل الميلاد قلعة ومقرّاً لولاة الرومان . ثم أوقفها الأمير علم الدين سنجر نائب غزة والقدس وكان من أهل العلم وحوّلها إلى مدرسة سمّيت المدرسة الجاولية * . وفي أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي اتخذها نواب القدس دارا لسكناهم ، ثم حوّلها العثمانيون إلى قشلاق ودار للحكم في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وظلّت تعرف بالسرايا القديمة حتى بداية الحرب العالمية الأولى .

في عام ١٩٠٦ قام الشيخ محمد صالح بالاشتراك مع الشيخ حسن أبو السعود وإسحق درويش وعبد اللطيف الحسيني بتأسيس مدرسة روضة المعارف الوطنية للبنين فيها في وقت كان فيه عدد المدارس الرسمية والمدارس الوطنية الخاصة قليلا والإقبال على العلم والدراسة كبيرا .

اهتمّ النادي العربي * بعد تأسيسه عام ١٩١٨ بروضة المعارف الوطنية ، وكان رئيس النادي الحاج محمد أمين الحسيني * معلّما فيها ، وتبرّع كثير من أعضاء النادي وقتئذ بالتعليم فيها .

بادر المجلس الإسلامي الأعلى * بعد تأسيسه عام ١٩٢٢ إلى وضع يده على هذه المدرسة باعتبارها من أملاك الوقف ، وألّف لها هيئة إدارية قامت بوضع منهاج علمي حديث متقدم للدراسة في صفوف المدرسة الأحد عشر ، فأتاح ذلك لطلاب الصف الأخير التقدم لامتحانات التعليم الثانوي الفلسطيني (المترك) كما أتاح للطلاب المتخرّجين فرصة الالتحاق بجامعات الأقطار العربية والجامعتين الأمريكيتين في بيروت والقاهرة .

حرصت إدارة المدرسة على انتقاء المدرّسين الأكفياء المؤهلين من شباب فلسطين وشباب الأقطار العربية للتدريس في مختلف المراحل الدراسية فيها . فقد تعاقب على التدريس في كلية روضة المعارف الوطنية نخبة من الأساتذة والمربين ذوي الكفايات والدرجات العلمية الرفيعة .

وكانت الكلية تزخر بطلابها الذين جاؤوها من معظم المدن والقرى الفلسطينية ، وكان من بينهم في القسمين الخارجي والداخلي طلاب من أبناء الشهداء والمجاهدين والأيتام والفقراء .

كان في كلية الروضة مكتبتان ضمّتا كتبا علمية وأدبية وتاريخية قديمة وحديثة باللغتين العربية والإنكليزية . كما كان فيها مسجد يؤدي فيه الطلاب صلواتهم وشعائر دينهم ، وقاعة محاضرات كبيرة ذات مسرح تجري عليه المناظرات الخطابية والأدبية والشعرية باللغة العربية التي كانت إدارة المدرسة توليها عناية واهتماما خاصين .

وجاء في كتاب التربية في الشرق الأوسط الذي أصدرته الحكومة الفلسطينية سنة ١٩٤٩ : " . . . زارت لجنة المجلس الأمريكي من المدارس الأهلية كلية النجاح وروضة المعارف في القدس وكلتاهما للذكور ، وفي كل منها بستان أطفال وسبع سنوات ابتدائية وأربع ثانوية ، وقسم داخلي يبلغ عدد تلاميذه نحو مائة . والدراسة فيهما باللغة العربية ، وتعنيان على الأخص بدراسة آداب العرب وتاريخهم والدين الإسلامي " .

وقد عقد في قاعة المحاضرات الكبيرة في كلية الروضة مؤتمر علماء فلسطين * الأول (٢٥/١/١٩٣٥) ومؤتمر علماء فلسطين الثاني (١٩٣٦) . ومثّلت على خشبة مسرحها المسرحيات الوطنية فتعرّضت الكلية لغضب سلطة الانتداب البريطاني . كما أقيم فيها أيضا حفل كبير جرى فيه تأبين الملك فيصل الأول بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته .

أولت إدارة المدرسة الرياضة البدنية عنايتها الخاصة فأقيمت لها قاعة خاصة مجهّزة بشتى صنوف الألعاب والأدوات الرياضية . كما كوّنت من طلاب المدرسة فرقا رياضية تقوم بعرض التمارين والألعاب الرياضية المختلفة في التظاهرة الرياضية الكبرى التي كانت تقيمها إدارة المدرسة في ربيع كل سنة في ملعبها الرياضي في باب الساهرة . وحرصت كلية الروضة على تشجيع الحركة الكشفية بين طلابها .

واصلت كلية الروضة أداء رسالتها العلمية والتربوية حتى كان عام ١٩٣٦ ، عام الثورة الفلسطينية ، فاستولت سلطة الانتداب البريطاني على أبنية المدرسة وأخرجت الطلاب والمدرسين والهيئة الإدارية منها ، فانتقلت إلى دار موسى كاظم الحسيني * في حيّ باب الساهرة حيث تابعت رسالتها العلمية والتربوية حتى كان عام النكبة ١٩٤٨ فتوقفت عن التدريس .

دأبت كلية روضة المعارف الوطنية على تربية طلابها وتنشئتهم النشأة الوطنية والقومية الصادقة وتنمية الروح الوطنية العالية فيهم . وكانت بحق جامعة علمية تربوية ومنبراً وطنياً شامخاً خرّج الكثيرين ممن احتلوا مواقع القيادة والريادة في فلسطين .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، بيروت ١٩٧٦ .
ـ نبيل أيوب بدران : التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني ، بيروت ١٩٧٦ .
ـ يعقوب العودات : من أعلام الفكر والأدب في فلسطين ، عمّان ١٩٧٦ .
— Government of Palestine: Education in Palestine 1936-1946. Jerusalem 1946.

رومانيا : ر : أوربا الشرقية (دول ـ)

الرُّوَيْس (قرية ـ) :

قرية عربية من أصغر قرى قضاء عكا تقع جنوبي شرق مدينة عكا * . وقد ذكرها الصليبيون بإسم « كاريلير » .

أرضها سهلية لا يزيد ارتفاعها على ٥٠ م عن سطح البحر . وتربتها طينية سمراء مشوبة بحمرة . ومصادر مياه الشرب في القرية الآبار * التي تتجمع فيها المياه في فصل الشتاء .

لم تتجاوز مساحة القرية وأراضيها ١،١٦٣ دونما منها ١٥ دونما أراضي بناء و٨٢ دونما أراضي غير زراعية والباقي ، وهو ١،٠٦٦ دونما ، أراض زراعية زرع منها ٤٠ دونما زيتونا والباقي قمحا وذرة وسمسما وبطيخا . وكانت الأراضي جميعها ملكا للعرب ، ولم يستطع الصهيونيون تملك شيء منها .

مباني قرية الرويس مجمعة في حارتين تفصل بينهما طريق . وقد أصاب التطور عمران القرية فأخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات فغدت البيوت تبنى بالإسمنت والحديد .

لم يتجاوز عدد سكان القرية عام ١٨٨٧ م ١٩٠ نسمة . وقد بلغوا في أواخر عهد الانتداب البريطاني ٣٣٠ نسمة عاشوا جميعا على الزراعة * . وكان في القرية مسجد قديم . ولكنها لم تضم مدرسة قط فكان أطفالها يتلقون العلم في مدرسة قرية الدامون * المجاورة .

دمر الصهيونيون قرية الرويس في شهر آب عام ١٩٤٨ بعد نحو شهرين من احتلالهم عكا وطردوا منها جميع سكانها .

المراجع :

ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
— Sami Hadawi: Village Statistics 1945 , Beirut 1970.

الريـــاح : رَ : المـــناخ

الرُّبَّجَـــانِيَّة (قرية ـ) :

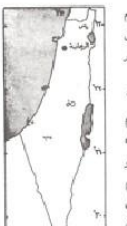

قرية عربية تقع على بعد ٢٧ كم جنوبي شرق حيفا * منها ٢٤ كم طريق معبدة من الدرجة الأولى و٣ كم غير معبدة .

أنشئت الربجانية في جبل الكرمل* فوق تل مستو تقريبا على ارتفاع ٢١٠ م عن مطح البحر في منطقة تقسيم المياه بين نهر المقطع * والأودية المتجهة نحو البحر المتوسط . ويبدأ على بعد ٢٠٠ م شمالها وادي الستّ متجها نحو الشرق حيث يلتقي بوادي الحوّار ، ثم يلتقيان بوادي حرير ووادي الطواحين الذي يصب بدوره في نهر المقطع . وأما وادي الرَّشّاشة فهو الحد الفاصل بين أراضي الربجانية وأراضي قيرة وقامون * الواقعة في شمالها الشرقي . وفي شمال القرية عباشرة تقع عين الربجانية ، وعلى بعد ٣ كم إلى الشمال الشرقي تقع عين الحوض (ر : عيون الماء) .

والربجانية من القرى المكتظة . ففي عام ١٩٣١ كان فيها ٥٥ بيتا بُنيت من الحجارة والإسمنت ، أو الحجارة والطين ، وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة القرية ٤٦ دونما ومساحة أراضيها ٦،٩٣٠ دونما لا يملك الصهيونيون منها شيئا .

كان في الربجانية ٢٦٦ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ . وارتفع العدد إلى ٢٩٣ نسمة في عام ١٩٣١ ثم انخفض إلى ٢٤٠ نسمة في عام ١٩٤٥ .

اشتملت القرية على جامع ومدرسة ابتدائية للبنين أنشئت في العهد العثماني ولكنها أغلقت في عهد الانتداب البريطاني .

اعتمدت القرية في اقتصادها على الزراعة* وتربية المواشي . وأهم مزروعاتها الحبوب* . وقد زرعت الأشجار المثمرة في مساحات صغيرة في شمالها وشمال شرقها .

أسس الصهيونيون في ١٩٤١/١١/٣ كيبوتز « رامات هلشوفيت » على بعد يقل عن الكيلومتر جنوبي شرق الربجانية . وفي عام ١٩٤٨ شرّدوا سكان القرية العرب ودمّروها .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : يلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥،٠٠٠ ، لوحة أم الزينات .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ ، لوحة جمزو .

الرئيس الحنفي الغزّي : رَ : محمد بن عبد الله بن سليمان

ريشـون لتسيون (مدينة ـ) :

مدينة صهيونية ، وأول مستعمرة أسستها منظمة البلو* في فلسطين في موقع عيون قارة العربية عام ١٨٨٢م . وكان أول سكانها الذين لم يزد عددهم على عشرة أفراد من الصهيونيين المهاجرين من روسيا . وقد مكّنهم مساعد القنصل البريطاني في يافا آنذاك من الحصول على ٣،٣٣٠ دونما من الأرض لمستعمرتهم .

ثما عدد سكان المستعمرة إلى ١٠٠ نسمة في السنة الأولى من نشأتها . وواجه هؤلاء السكان صعوبات مالية في ذلك الوقت فأعدّهم البارون إدموند دو ووتشيلد بمبلغ ٢٥،٠٠٠ فرنك فرنسي . وقد أصبح للمستعمرة مجلس محلي عام ١٩٢١ وتحوّلت إلى مدينة ذات بلدية منذ عام ١٩٥٠ .

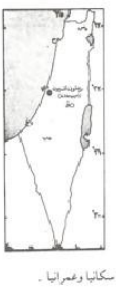

تقع ريشون لتسيون جنوبي شرق تل أبيب * بمسافة ١٥ كم في مقاطعة وحبوت * من السهل الساحلي * . وتتميز موقعها الجغرافي بأهمية كبيرة لوقوعها على الطريق الرئيسة للسهل الساحلي ، بل إن هذه الطريق تخترق المدينة من وسطها . وترتبط المدينة إضافة إلى ذلك بمدن أخرى مجاورة كاللد * والرملة * وحبوت ونس تسيونا * بطرق معبدة . وهناك وصلة سكة حديد تربط ريشون لتسيون بخط السكة الحديدية الرئيس بين اللد ويافا ، الأمر الذي يزيد من أهميتها ويضاعف من سرعة نموّها سكانيا وعمرانيا .

يقوم موقع المدينة على أرض سهلية منبسطة بمحاذاة الكثبان الرملية الشاطئية . ويتنامى العمران فيها على طول الطرق التي تخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب . ولكن الامتداد الأكبر للمدينة ينجه من الشرق نحو الغرب حيث يزحف العمران فوق الرمال . ومخططها مستطيل ، فمعظم شوارعها مستقيمة متعامدة . ويقع قلب المدينة التجاري في الوسط على طول امتداد الطرق الرئيسة التي تخترق المدينة . وتتميّز ريشون لتسيون باتساع رقعة أراضيها التي تزيد مساحتها على ٤٤،٠٠٠ دونم . واتساع مساحة أراضي المدينة وغناها بالمياه الجوفية بالإضافة إلى قربها من تل أبيب ، عوامل هامة تزيد في تميّزها وتوسّعها .

للمدينة وظائف كثيرة هي الوظائف الزراعية والتجارية والصناعية والثقافية . وقد مارس السكان حرفة الزراعة " منذ نشأتها الأولى عندما هاجر إليها العمال الزراعيون من أوربا الشرقية واليمن ، بالإضافة إلى الخبراء الزراعيين والإداريين الذين كانوا يشرفون على أعمال الزراعة في الإقليم . وتحول النمط الزراعي للأراضي الزراعية من الحبوب " إلى الفواكه ، ولا سيما الحمضيات " والعنب " ، التي أصبحت في السنوات الأخيرة دعامة قوية في اقتصاد المدينة . وأما الوظيفة التجارية فقد برزت بسبب الموقع الجغرافي للمدينة كعقدة مواصلات كثيفة ترتبط بمجموعة مدن قريبة . والمدينة مركز صناعي ينتج النبيذ والبلاط والفخاريات وشعرات الحلاقة والزيت والصابون والألمنيوم والزجاج والأخشاب والبيرة وعصير الفواكه والمطاط . وفيها مصانع لذري وعطة لمراقبة الإشعاع النووي . وهي مركز ثقافي يضمّ المدارس والمكتبات والمعاهد الثقافية . وقد نما عدد سكانها من ٥٠٠ نسمة عام ١٨٩٧ إلى ٢،١٣٠ نسمة عام ١٩١٧ و١٠،٥٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ و٤٦،٥٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ و٥٨،٦٠٠ نسمة عام ١٩٧٣ .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : بلقاءية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مكتب الإحصاءات المركزي الإسرائيلي : نشرة المواقع والسكان رقم ٤٩ (بالعبرية) ، القدس ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠،٠٠٠ لوحة يافا ـ تل أبيب .

ريغان (مشروع ـ) :

ألقى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رونالد ريغان يوم ١٩٨٢/٩/١ خطاباً في الإذاعة والتلفزيون الأمريكيين خصّصه لمعالجة قضية فلسطين والشرق الأوسط وقدّم فيه إطاراً عاماً وميادئ، لحلّ هذه القضية . وقد أطلق على مشروعه عنوانا هو : « مبادرة سلام أمريكية لشعوب الشرق الأوسط » . وجاء خطابه هذا إثر العدوان الإسرائيلي على جنوبي لبنان الذي بدأ يوم ١٩٨٢/٦/٦ وامتدّ في الاحتلال والتوسّع حتى بلغ العاصمة اللبنانية بيروت وطريق دمشق ـ بيروت في وسط لبنان . وكان الكيان الإسرائيلي يهدف من هذه العملية الهجومية التي سمّاها « سلامة الجليل » إلى تصفية منظمة التحرير الفلسطينية " بمختلف مؤسساتها وأجهزتها العسكرية والسياسية والإعلامية والاجتماعية والثقافية ، وإلى اقتلاع الجماهير الفلسطينية المهجّرة إلى لبنان والمنتظرة العودة إلى وطنها . وقد قاومت قوات الثورة الفلسطينية القوات المعتدية واستطاعت ، بالرغم من تفوق العدو تفوقاً كبيراً في العدد والأسلحة ، أن تصدّه في مواقع كثيرة وتمنع قوات الغزو من دخول بيروت الغربية وتحيمات اللاجئين الفلسطينيين القريبة منها ، الأمر الذي دفع الجيش الغازي المعتدي إلى استخدام أحدث الأسلحة الأمريكية وأشدّها فتكا ، ومنها ما هو محرّم دوليا ، للردّ على قوات المقاومة الفلسطينية التي كانت تدعمها وتقاتل إلى جانبها القوات اللبنانية المشتركة والقوات المسلّحة السورية .

وحينما اشتدّ الحصار الإسرائيلي على بيروت في البرّ والبحر والجو وقطع العدو عنها الماء والكهرباء والغذاء والدواء واستعمل القنابل العنقودية والفوسفورية والتخريبية وغارات شظق الأعصاب وانهال على المدينة بالقذائف من الطائرات والمدافع والقطع البحرية حتى بلغ عدد القنابل في أحد أيام الحصار أكثر من ٢٥٠ ألف قنبلة ، فتعرّض مئات الألوف من السكان الأبرياء للهلاك وتمرّض ما تبقّى من المدينة للدمار ، حينما حدث ذلك رأت منظمة التحرير الفلسطينية أنّ من الحكمة أن تأمر قوات الثورة الفلسطينية بمغادرة مدينة بيروت الغربية من أجل الحفاظ على حياة السكان الأبرياء .

إثر هذا العدوان ، وعلى أساس النتائج المبثقة عنه ، أقدم الرئيس ريغان على طرح مشروعه . وقد رأى في خروج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت حدثا هاما حتى إنه بدأ الجملة الأولى من خطابه بقوله : " إن هذا اليوم يدعونا جميعا إلى الفخر لأنه سجّل نهاية جلاء منظمة التحرير الفلسطينية عن بيروت بنجاح " .

وكأنّ الرئيس ريغان كان ينتظر أمرا كوقوع العدوان الإسرائيلي على لبنان ليقدّم مشروعه هذا لحل القضية الفلسطينية . فقد قال : " إن الحرب في لبنان بكل ما فيها من مأسي أتاحت لنا فرصة جديدة لإحلال السلام في الشرق الأوسط . إن علينا أن نغتنم هذه الفرصة الآن ونحقق السلام في تلك المنطقة التي تعاني الاضطرابات وتمثل أهمية حيوية لاستقرار العالم " .

ورأى الرئيس الامريكي " أن الوضع في لبنان ليس سوى جزء من المشكلة الشاملة لنزاع الشرق الأوسط " . واستند إلى نتيجتين من نتائجها اعتبرهما هامتين بالنسبة إلى « عملية السلام » :

" ١) إن الخسائر العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية لم تقض على تطلع الشعب الفلسطيني إلى حلّ عادل لطالبه .

" ٢) على الرغم من أن الانتصارات العسكرية الإسرائيلية في لبنان أظهرت أن القوات المسلحة الإسرائيلية هي أقوى القوات في المنطقة فإنه لا يمكن لهذه القوة وحدها أن تحقق السلام المنشود " .

وبيّن الرئيس ريغان أن جوهر المسألة يقوم على " التوفيق بين المطالب الأمنية المشروعة لإسرائيل والحقوق المشروعة للفلسطينيين " ، وأن البحث عن الطريقة لتحقيق هذا التوفيق لا يمكن أن يتمّ إلاّ في لقاء الأطراف المعنيّة حول طاولة المفاوضات .

رسم الرئيس ريغان إطاراً عاما لحلّ قضية فلسطين والشرق الأوسط ، وهذا الاطار هو اتفاقيات كامب ديفيد " التي هي " السبيل الوحيد لحلّ النزاع العربي ـ الإسرائيلي " . وقال : " إن إتفاقيات كامب ديفيد لا تزال تشكّل أساس سياستنا " .

واقترح سبعة مبادىء يُبنى عليها الحلّ ، وهي :

١) أن الأمن الذي تتطلع إليه إسرائيل " لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال سلام حقيقي " .

٢) أن التطلعات السياسية للشعب الفلسطيني " مرتبطة ارتباطا لا ينفصم بحق إسرائيل في مستقبل آمن " .

٣) إسرائيل " حقيقة واقعة " و " راسخة وشرعية داخل المجتمع الدولي " ، وعلى الدول العربية أن تقبل هذه الحقيقة .

٤) " أن السلام والعدل لا يمكن تحقيقهما إلاّ عن طريق المفاوضات المباشرة والمنصفة والشاقة " .

٥) لإسرائيل " حق في الوجود وراء حدود آمنة يمكن الدفاع عنها " .

٦) لا عودة إلى حدود ما قبل ١٩٦٧ . فقد " كان عرض أرض إسرائيل عند إحدى النقاط لا يتعدى عشرة أميال في حدود ما قبل العام ١٩٦٧ ، وكانت أكثرية سكان إسرائيل تعيش على مرمى مدفعية الجيوش العربية المعادية . إنني لن أطلب من إسرائيل أن تعيش كما كانت آنذاك مرّة أخرى " .

٧) أن قضية الفلسطينيين " أكثر من مسألة لاجئين " .

استنادا إلى هذه المبادىء رسم الرئيس الامريكي إطارا تنفيذيا لبلوغ الحلّ المنشود . وتتوضح معالم هذا الاطار في الخطوات الثماني الآتية :

١) إقامة حكم ذاتي كامل للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يديرون فيه شؤونهم الخاصة . ويستمر هذا الحكم مدة خمس سنوات تمهدا " بعد إجراء إنتخابات حرّة لاختيار سلطة فلسطينية للحكم الذاتي " تهدف إلى " إثبات أن الفلسطينيين قادرون على حكم أنفسهم ، وأن مثل هذا الحكم الذاتي لا يشكّل تهديدا للأمن إسرائيل " .

٢) تجميد إقامة المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة طوال السنوات الخمس لأن هذا التجميد " يمكنه أكثر من أي إجراء آخر أن يوجد الثقة " بين العرب والإسرائيليين .

٣) " لا يمكن تحقيق السلام عن طريق إقامة دولة فلسطينية مستقلة في هاتين المنطقتين (أي في الضفة الغربية وقطاع غزة) ، كي لا يمكن تحقيقه عن طريق ممارسة إسرائيل سيادتها أو سيطرتها الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة . ولذلك فإن الولايات المتحدة لن تؤيد إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولن تؤيد ضمّها أو السيطرة الكاملة عليها من جانب إسرائيل " .

٤) إن الولايات المتحدة ترى " في حزم أن حكما ذاتياً من جانب الفلسطينيين للضفة الغربية وقطاع غزة مرتبطاً بالاردن يوفّر أفضل فرصة لسلام دائم وعادل وثابت " .

٥) " إن النزاع العربي ـ الإسرائيلي يجب أن يحلّ بمفاوضات تنطوي على مبادلة الأرض بالسلام . وهذه المبادلة منصوص عليها في قرار مجلس الأمن ٢٤٢* الذي يدخل بالتالي بكل جوانبه في اتفاقية كامب ديفيد " . وترى الولايات المتحدة " أنه في مقابل إحلال السلام تنطبق المادة الخاصة بالانسحاب في القرار ٢٤٢ على كل الجبهات ، وفيها الضفة الغربية وقطاع غزة " .

٦) " عندما يجري التفاوض بين الأردن وإسرائيل بشأن مسألة الحدود فإن رأينا في حجم الأراضي التي يجب أن يطلب من إسرائيل التخلّي عنها سيتأثر إلى حد كبير بحجم ما يتحقق من سلام حقيقي وتطبيع في العلاقات ، وبالترتيبات الأمنية المعروضة في المقابل " .

٧) بقاء مدينة القدس " غير مجزّأة ، إلاّ أن وضعها النهائي يجب أن يتقرر بالتفاوض " .

٨) سوف تعارض الولايات المتحدة " أي اقتراح من أي طرف ، وفي أية مرحلة من مراحل عملية التفاوض ، من شأنه أن يهدّد أمن إسرائيل . فالتزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل التزام راسخ " .

جاء خطاب الرئيس ريغان في وقت كانت الدول العربية تستعد لعقد مؤتمر القمة العربي الثاني عشر* (٦ ـ ٩/٩/١٩٨٢) . فأثرت الحكومات العربية بصورة عامة ألاّ تعلّق على مشروع الرئيس

الأمريكي أو تتخذ مواقف حيال مفضّلة أن تتيح الفرصة للملوك والرؤساء العرب ليتشاوروا فيما بينهم ويتخذوا ما يرونه من قرارات وإجراءات تحقق المصلحة العربية وتصون قضية فلسطين من العبث والإساءة وتحفظ للشعب الفلسطيني حقوقه ، ولا سيما بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان والنتائج التي انتهى إليها . وبذلك تكون قرارات مؤتمر القمة العربية بمنزلة ردّ غير مباشر على مشروع الرئيس الامريكي .

غير أن ذلك لم يمنع بعض المسؤولين في بعض الدول العربية من أن يشيروا في تصريحاتهم إلى بعض النواحي السلبية أو الإيجابية في مشروع الرئيس ريغان . وكذلك فعلت أجهزة الإعلام العربية .

أما في (إسرائيل) فقد درس مجلس الوزراء المشروع الامريكي وأعلن التاطئ باسمه رفضه .

المرجع :

ـ النشرة الرسمية لسفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، دمشق ١٩٨٢/٩/٣ .

الريف : رَ : المدينة والريف

الريماوي : رَ : عبد الله الريماوي
رَ : علي الريماوي

الرَّينَة (بلدة ـ) :

بلدة عربية تقع على بعد ٥ كم شمالي شرقي الناصرة * وعلى طريق الناصرة ـ طبَريّة المعبدة بشرقها .

يرجح أن اسمها جاء من رانى Rani القرية البرومانية التي كانت في مكان البلدة الحالية . وفي العصور الوسطى عرفت عند الإفرنج باسم رانيي Ranie .

أنشئت الرينة في القسم الجنوبي من جبال الجليل * الأدنى على ارتفاع ٣٢٥ م عن سطح البحر إلى الغرب من جبل العيّح (٥٧٣ م) . وفي البلدة آبار * وينابيع كثيرة منها بير الشمالي وعين الحبانة في شمالها الشرقي ، والبير التحتاني جنوبيها ، وفي شرقها تقع عين المرجة وعين موسى ، وفي جنوبها الشرقي عين الفانا (رَ : عيون الماء) .

تشبه البلدة في شكلها العام المستطيل الممتد من الشرق إلى الغرب ، وهي من النوع المكتظ ، وفي عام ١٩٣١ كان فيها ٢٤٣ مسكنا بنيت من الحجارة والإسمنت أو الحجارة والطين أو الإسمنت المسلّح . وفي عام ١٩٤٥ كانت مساحة البلدة ١٣٩ دونما ، أي إنها كانت ثانية قرى قضاء الناصرة من حيث مساحتها بعد قرية يافا ، في حين بلغت مساحة أراضيها ٦٦,٠٢٩ دونما لا يملك الصهيونيون منها شيئا .

كان في الرينة ١,٠٩٣ نسمة من العرب في عام ١٩٢٢ ، وانخفض العدد إلى ٧٨٧ نسمة في عام ١٩٣٢ ثم ارتفع إلى ١,٠٩٥ نسمة في عام ١٩٣٨ . ويضم هذا العدد أيضا عرب السيارجة (بلغ عددهم ٩١ نسمة في عام ١٩٢٢) . وفي عام ١٩٤٥ أصبح عدد سكان الرينة ١,٢٩٠ نسمة ، وضمّت البلدة مدرسة ابتدائية للبنين افتتحت في العهد العثماني .

اعتمد اقتصاد البلدة على الزراعة * وتربية المواشي ، وأهم المزروعات الحبوب * . وتشتهر البلدة بحبوبها وزيتونها ، وفي موسم ١٩٤٣/٤٢ كان فيها ١,٢٥٠ دونما مزروعة زيتوناً * منها ١,٠٠٠ دونم مثمرة . وفي عام ١٩٤٥ كان فيها ١٠ دونمات مزروعة برتقالاً . وتحيط بساتين الأشجار المثمرة بالقرية من كل الجهات ، فيما عدا الجانب الشمالي والشمالي الشرقي . وكان في البلدة ثلاث معاصر غير آلية للزيتون .

احتلّ الصهيونيون في ١٩٤٨/٧/١٥ بلدة الرينة وبقي فيها سكانها العرب . وبلغ عددهم ٢,١٩٧ نسمة في عام ١٩٤٩ و ٢,٧٤٠ نسمة في عام ١٩٦١ . ويقدر عدد سكانها عام ١٩٨٠ بنحو ٥,٠٠٠ نسمة .

المراجع :

ـ أنيس صايغ : بلدانية فلسطين المحلة (١٩٤٨ ـ ١٩٦٧) ، بيروت ١٩٦٨ .
ـ مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج ٧ ، ق ٢ ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٢٥,٠٠٠ ، لوحة الناصرة .
ـ خريطة فلسطين : مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ ، لوحة جبل طابور .